مقامات الحريري

دار بيروت
للطباعة والنشر
بيروت

مقامات الحريري

الحريري ومقاماته

نشأ في أواخر العصر العبّاسي فنّ جديد قبله الأدب العربي وفسح له مجالاً رحباً وهو المقامات التي أبدعها بديع الزمان الهمذاني وقيل إنّه أخذها عن أستاذه ابن فارس . وقد رمى فيها إلى غاية تعليميّة فراقت القوم من بعده، ثمّ جاء الحريري فنسج على منواله . والحريري هو القاسم بن عليّ وُلد في مَشان بالقرب من البصرة ، ولمّا ترعرع انصرف إلى البصرة يأخذ عن علمائها علوم اللغة والأدب فبرع بهما وأصبح أحد الأعلام الذين يؤخذ برأيهم فوضع « درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ » بيّن فيها أوهام الكتّاب وأخطاءهم ووضع أرجوزة في النحو سمّاها « ملحة الاعراب في النحو » وإلى جانب هذين الكتابين توافر على وضع مقاماته ، ورُوي أنّه وضعها لشرف الدين أبي نصر أنوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الإمام المسترشد بالله (١١١٨ – ١١٣٤ م ٥١٢ – ٥٢٩ هـ) وقد عُني بالمقامات العلماء والمستشرقون عناية كبرى ، فتوافر عليها الشرّاح وكان أهمّ شرح وأصوبه شرح المطرّزي (١١٩٣ م – ٥٩٠ هـ) وشرح العكبري (١٢١٩ م – ٦١٦ هـ) وشرح الشريشي (١٢٢٢ م – ٦١٩ هـ) وترجمت إلى اللغات الحيّة ، الفرنسيّة والانكليزيّة والألمانيّة والفارسيّة وغيرها .

وكان أوّل ما وضع الحريري من المقامات المقامة الحرامية وهي الثامنة والأربعون (١١٠١ م – ٤٩٥ هـ) وأنهى مقاماته الخمسين عدّاً سنة (١١١٠ م – ٥٠٤ هـ) ومحورها يدور على الاحتيال بالطرق المتنوّعة ، وقد

انتشرت في زمنه وعُرفت بالكِدية أي الاستعطاء ، ونراه قد جرى فيها جرياً حديثاً بين دينيّ وخلقيّ كما نلمس ذلك في المقامة الصنعانية أو شكلاً أدبيّاً فكاهيّاً كما في المقامة القطيعيّة والنحويّة ضمّنها القاء أبي زيد على جلسائه مسائل ملغزة في النحو ، وذهب أحياناً مذهباً مجونيّاً كما في المقامة الكرجيّة وقد ضمّنها كافات الشتاء وطلبه ثياباً يكتسي بها ، وآخر مقاماته المقامة البصريّة ضمّنها توبة أبي زيد ولزومه المسجد .

وأسند رواية مقاماته إلى الحارث بن همّام وهو اسم خياليّ ، وقصره على الرحلة بنفسٍ أبيّة وترفّعَ عن المسالك اللصوصيّة، وبطلها أبو زيد السروجي من أهل الكِدية وقد فتق مِقوله وجعله أفصح من سحبان وائل،وبهذين الشخصين الوهميّين مثّل عصره أحسن تمثيل ، فأوضح لنا بمجمل مقاماته الشيء الكثير عن الحياة الاجتماعيّة بمختلف نواحيها ، فهي مصدر للأديب الذي يرغب في أن يؤرّخ أوائل عصر الانحطاط ، فيقف على كثير من نواحي الحياة العلميّة والأدبيّة ، أضف إلى ذلك الأبحاث اللغوية والبيانيّة ولا سيّما فنّ البديع كالجناس والطباق والاستخدام وفيما لا يستحيل بالانعكاس، عدا ما يرى فيها المطالع من الإيغال في التسجيع والتعقيد أحياناً وتصعيب الأداء ، وأنواع الكنايات وهي أشبه ما تكون بالألغاز ، بالإضافة إلى ما فيها من الأحاجي النحويّة والمسائل الفقهيّة والفتاوى اللغويّة كذكر بعض الاشتقاقات والأبنية الغريبة ، وما عمد إليه من تركيب جملة كلمات تتألّف من حروف كلّها معجمة أو كلّها عاطلة أو من كلمات مرقّطة أي من حروف معجمة وأخرى مهملة أطلق عليها البديعيّون اسم الأخيف والملمّع ممّا خلب عقول معاصريه فأقرّوا له بالتقدّم والقبض على ناصية اللغة .

ولا ريب أن مقاماته تفوق مقامات البديع عند كثير من المحقّقين سواء في الشعر أو في التعمّق باللغة وأوضاعها ومعرفة حقيقتها ومجازها وما يتعلّق بها من النحو وضروب الاشتقاق . وقد حرص المؤلّف كما يؤخذ من المقابلة بين

بديع الزمان وبينه ، على أن تكون العبارة قصيرة تتقطّع تقطيعاً إيقاعيّاً من حيث التناغم بين لفظة وأخرى . وعلى الجملة فمقامات الحريريّ معجم حافل بكثير من المفردات ، وهذا ما يدعو إلى القول ألاّ مندوحة لطالب العربيّة من مطالعتها واستيعاب فوائدها .

ولا ريب أن الغرض من المقامة لم يكن جمال القصص وإنّما أريد بها قطعة أدبيّة فنيّة تجمع شوارد اللغة ونوادر التركيب بأسلوب مسجوع ، كما أنّ أصحاب المقامات جملة لم يعنوا بتصوير الحكايات وتحليل الأشخاص ، ولم يكن همّ المنشىء للمقامات إلاّ تحسين اللفظ وتزيينه .

ومن الذين تناولوا هذا الفنّ عدا ابن فارس وبديع الزمان والحريري ابن الاشتركوني المتوفّى سنة ٣٥٨هـ ٩٦٨م وسمّاها المقامات «السرقسطيّة» وهي خمسون مقامة أنشأها بقرطبة من بلاد الأندلس ، ولزم في نثرها لزوم ما لا يلزم وحدّث فيها المنذر بن حمام عن السائب بن تمام . ومقامات الزمخشري المتوفّى سنة ٥٣٨ هـ ١١٤٣ م ، ثمّ مقامات أحمد بن الأعظم الرازي وهي اثنتا عشرة مقامة كتبها سنة ٦٣٠ هـ ١٢٣٢ م وجعل راويها القعقاع بن زنباع ، والمقامات الزينيّة لزين الدين بن صيقل الجزريّ المتوفّى سنة ٧٠١ هـ ١٣٠١ م وهي خمسون مقامة عارض بها مقامات الحريري ونسبها إلى أبي نصر المصري وعزا روايتها إلى القاسم بن جريان الدمشقي ، ثمّ مقامات السيوطي وهي تكاد تكون رسائل ، وغيرهم ، وكلّهم أخفقوا في تقليد الحريري ولم يستقم ذلك إلاّ للشيخ ناصيف اليازجي في مقاماته « مجمع البحرين » .

ولئن كان بديع الزمان مبدع المقامات فالحريري مجوّدها ومروّض جماحها والقابض على ناصيتها ، والمخترع لشتى ضروب الكدية والاحتيال فيها .

عيسى سابا

بسم الله الرحمن الرحيم

أَللّهُمَّ إنّا نَحْمَدُكَ عَلى مَا عَلَّمْتَ مِنَ البَيَانِ[1] . وَأَلْهَمْتَ مِنَ التِّبْيَانِ . كَمَا نَحْمَدُكَ عَلى مَا أَسْبَغْتَ مِنَ العَطَاءِ . وَأَسْبَلْتَ[2] مِنَ الغِطَاءِ . وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شِرَّةِ اللَّسَنِ . وَفُضُولِ الهَذَرِ . كَمَا[3] نَعُوذُ بِكَ مِنْ مَعَرَّةِ اللَّكَنِ . وَفُضُوحِ الحَصَرِ . وَنَسْتَكْفِي بِكَ[4] الافْتِتَانَ بِإطْرَاءِ المَادِحِ . وَإغْضَاءِ[5] المُسَامِحِ . كَمَا نَسْتَكْفِي بِكَ الانْتِصَابَ لإزْرَاءِ القَادِحِ . وَهَتْكِ الفَاضِحِ . وَنَسْتَغْفِرُكَ مِنْ[6] سَوْقِ الشَّهَوَاتِ[7] . إلى سُوقِ الشُّبُهَاتِ . كَمَا نَسْتَغْفِرُكَ مِنْ نَقْلِ الخَطَوَاتِ . إلى خِطَطِ[8] الخَطِيئَاتِ . وَنَسْتَوْهِبُ مِنْكَ تَوْفِيقاً قَائِداً

---

١ البيان : الفصاحة والايضاح .

٢ من التبيان : أي من تبيان المعاني وإظهارها بأوضح الأوضاع والمباني . أسبغت : أتممت وأكملت . أسبلت : أرخيت .

٣ الشرة : الحدة والنشاط . والشرة أيضاً الفحش . اللسن : الفصاحة . الفضل : الزيادة ، وقد غلب جمعه على ما لا خير فيه . الهذر : الهذيان .

٤ اللكن : عيب العي . الحصر : العجز عن الكلام .

٥ الإغضاء : كف البصر عن الشيء .

٦ الانتصاب : التصدي للشيء . الإزراء القادح : الاحتقار الطاعن .

٧ سوق الشهوات : أي بعثها .

٨ الخطط : الأرض يخطها الرجل لنفسه .

إلى الرُّشْدِ . وَقَلْباً مُتَقَلِّباً مَعَ الحَقِّ . وَلِسَاناً مُتَحَلِّياً بالصِّدْقِ . وَنُطْقاً مُؤَيَّداً بِالحُجَّـةِ . وَإِصَابَةً ذَائِدَةً عَنِ الزَّيْغِ .[1] وَعَزِيمَةً قَاهِرَةً هَوَى النَّفْسِ . وَبَصِيرَةً[2] نُدْرِكُ بِهَا عِرْفَانَ القَدْرِ . وَأَنْ تُسْعِدَنَا بِالهِدَايَةِ . إلى الدِّرَايَةِ[3] . وَتَعْضُدَنَا بِالإِعَانَةِ . عَلَى الإِبَانَةِ . وَتَعْصِمَنَا مِنَ الغَوَايَةِ . في الرِّوَايَةِ . وَتَصْرِفَنَا عَنِ السَّفَاهَةِ .[4] في الفُكَاهَةِ[5] . حَتَّى نَأْمَنَ حَصَائِدَ الأَلْسِنَةِ . وَنُكْفَى غَوَائِلَ الزَّخْرَفَةِ . فَلَا نَرِدَ مَوْرِدَ مَأْثَمَةٍ . وَلَا نَقِفَ مَوْقِفَ مَنْدَمَةٍ . وَلَا نُرْهَقَ بِتَبِعَةٍ وَلَا مَعْتَبَةٍ . وَلَا نُلْجَأَ إلى مَعْذِرَةٍ عَنْ بَادِرَةٍ .[6] اللَّهُمَّ فَحَقِّقْ لَنَا هَذِهِ الْمُنْيَةَ . وَأَنِلْنَا هَذِهِ البُغْيَةَ . وَلَا تُضْحِنَا عَنْ ظِلِّكَ السَّابِغِ . وَلَا تَجْعَلْنَا مُضْغَةً لِلمَاضِغِ . فَقَدْ مَدَدْنَا[7] إِلَيْكَ يَدَ المَسْأَلَةِ . وَبَخَعْنَا[8] بِالاسْتِكَانَةِ لَكَ وَالمَسْكَنَةِ . وَاسْتَنْزَلْنَا كَرَمَكَ الجَمَّ . وَفَضْلَكَ الَّذِي عَمَّ . بِضَرَاعَةِ[9] الطَّلَبِ . وَبِضَاعَةِ الأَمَلِ . بِالتَّوَسُّلِ بِمُحَمَّدٍ سَيِّدِ البَشَرِ . وَالشَّفِيعِ المُشَفَّعِ في المَحْشَرِ . الَّذِي خَتَمْتَ بِهِ النَّبِيِّينَ . وَأَعْلَيْتَ دَرَجَتَهُ في عِلِّيِّينَ .[10]

---

١ ذائدة : من الذود وهو الطرد . الزيغ : الميل عن الحق الى الباطل .

٢ بصيرة : يقيناً .

٣ الدراية : اكتساب المعرفة .

٤ السفاهة : الجهل وقول الفحش .

٥ الفكاهة : المزاح وحسن الخلق .

٦ لا نرهق : لا نكلّف . المعتبة : العتب . البادرة : الكلمة والفعلة التي يبادر اليها الانسان من غير روية فتقع خطأ .

٧ لا تضحنا عن ظلك : لا تزل عنا ظل رحمتك . لا تجعلنا مضغة للماضغ : لا تجعلنا احدوثة في أفواه الناس .

٨ بخعنا : أي أذعنا وأقررنا .

٩ الضراعة : الضعف والذل .

١٠ عليين : الموضع الذي يجمع فيه أعمال الصالحين .

وَوَصَفْتَهُ فِي كِتَابِكَ المُبِينِ . فَقُلْتَ وَأَنْتَ أَصْدَقُ القَائِلِينَ : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلعَالَمِينَ . أَللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الهَادِينَ . وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ شَادُوا الدِّينَ . وَاجْعَلْنَا لِهَدْيِهِ وَهَدْيِهِم[1] مُتَّبِعِينَ . وَانْفَعْنَا بِمَحَبَّتِهِ وَمَحَبَّتِهِمْ أَجْمَعِينَ . إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَبِالإِجَابَةِ جَدِيرٌ . وَبَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ جَرَى بِبَعْضِ أَنْدِيَةِ الأَدَبِ الَّذِي رَكَدَتْ فِي هَذَا العَصْرِ رِيحُهُ . وَخَبَتْ مَصَابِيحُهُ . ذِكْرُ المَقَامَاتِ الَّتِي ابْتَدَعَهَا بَدِيعُ الزَّمَانِ . وَعَلاَّمَةُ هَمَذَانَ .[2] رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى . وَعَزَا إِلَى أَبِي الفَتْحِ الإِسْكَنْدَرِيِّ نَشْأَتَهَا . وَإِلَى عِيسَى بْنِ هِشَامٍ رِوَايَتَهَا . وَكِلاهُمَا مَجْهُولٌ لا يُعْرَفُ . وَنَكِرَةٌ لا تَتَعَرَّفُ ! فَأَشَارَ مَنْ إِشَارَتُهُ حُكْمٌ[3] . وَطَاعَتُهُ غُنْمٌ . إِلَى أَنْ أُنْشِيءَ مَقَامَاتٍ أَتْلُو فِيهَا تِلْوَ البَدِيعِ . وَإِنْ لَمْ يُدْرِكِ الظَّالِعُ[4] شَأْوَ الضَّلِيعِ[5]. فَذَاكَرْتُهُ بِمَا قِيلَ فِيمَنْ أَلَّفَ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ . وَنَظَمَ بَيْتاً أَوْ بَيْتَيْنِ[6] . وَاسْتَقَلْتُ مِنْ هَذَا المَقَامِ الَّذِي فِيهِ يَحَارُ الفَهْمُ . وَيَفْرُطُ الوَهْمُ . وَيُسْبَرُ غَوْرُ العَقْلِ . وَتَتَبَيَّنُ قِيمَةُ المَرْءِ فِي[7] الفَضْلِ . وَيُضْطَرُّ صَاحِبُهُ إِلَى أَنْ يَكُونَ كَحَاطِبِ لَيْلٍ[8] . أَوْ جَالِبِ

---

١ الهدي : السيرة السوية .

٢ همذان ، بالذال المعجمة : بلد في عراق العجم .

٣ المراد به وزير السلطان المسعود واسمه أنوشروان بن خالد ، وقيل هو الخليفة .

٤ أتلو: أتبع ، ومصدره تلو بكسر التاء وتخفيف الواو . الظالع : الذي يغمز في مشيته . والظالع أيضاً : المائل عن الطريق القويم .

٥ الضليع : السمين القوي . والضلاعة : قوة الأضلاع .

٦ هذه اشارة الى قولهم : لا يزال المرء في فسحة من امره ما لم يقل شعراً أو يؤلف كتاباً .

٧ يسبر : يجرب ويختبر . الغور : العمق ، أي يعلم نهاية عقله .

٨ أراد به من يخلط في كلامه بين الصحيح والفاسد مثل الحاطب بالليل يخلط بين جيد الحطب ورديئه.

رَجْلٍ وَخَيْلٍ . وَقَلَّمَا سَلِمَ مِكْثَارٌ . أَوْ أُقِيلَ لَهُ عِثَارٌ . فَلَمَّا[1] لَمْ يُسْعِفْ بِالإِقَالَةِ . وَلا أَعْفَى مِنَ المَقَالَةِ . لَبَّيْتُ دَعْوَتَهُ تَلْبِيَةَ المُطِيعِ . وَبَذَلْتُ فِي مُطَاوَعَتِهِ جُهْدَ المُسْتَطِيعِ . وَأَنْشَأْتُ عَلَى مَا أُعَانِيهِ مِنْ قَرِيحَةٍ جَامِدَةٍ . وَفِطْنَةٍ خَامِدَةٍ . وَرَوِيَّةٍ نَاضِبَةٍ .[2] وَهُمُومٍ نَاصِبَةٍ . خَمْسِينَ مَقَامَةً[3] تَحْتَوِي عَلَى جِدِّ القَوْلِ وَهَزْلِهِ . وَرَقِيقِ اللَّفْظِ وَجَزْلِهِ . وَغُرَرِ[4] البَيَانِ وَدُرَرِهِ . وَمُلَحِ الأَدَبِ وَنَوَادِرِهِ . إِلَى مَا وَشَّحْتُهَا بِهِ مِنَ الآيَاتِ . وَمَحَاسِنِ الكِنَايَاتِ . وَرَصَّعْتُهُ[5] فِيهَا مِنَ الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ . وَاللَّطَائِفِ الأَدَبِيَّةِ . وَالأَحَاجِي[6] النَّحْوِيَّةِ . وَالفَتَاوَى اللُّغَوِيَّةِ . وَالرَّسَائِلِ المُبْتَكَرَةِ . وَالخُطَبِ المُحَبَّرَةِ . وَالمَوَاعِظِ المُبْكِيَةِ . وَالأَضَاحِيكِ المُلْهِيَةِ . مِمَّا أَمْلَيْتُ جَمِيعَهُ عَلَى لِسَانِ أَبِي زَيْدٍ السَّرُوجِيِّ . وَأَسْنَدْتُ رِوَايَتَهُ إِلَى الحَارِثِ[7] بْنِ هَمَّامٍ البَصْرِيِّ . وَمَا قَصَدْتُ بِالإِحْمَاضِ[8] فِيهِ . إِلاَّ تَنْشِيطَ قَارِئِيهِ . وَتَكْثِيرَ سَوَادِ[9] طَالِبِيهِ . وَلَمْ أُودِعْهُ مِنَ الأَشْعَارِ الأَجْنَبِيَّةِ إِلاَّ بَيْتَيْنِ فَذَّيْنِ[10] أَسَّسْتُ عَلَيْهِمَا بُنْيَةَ المَقَامَةِ الحُلْوَانِيَّةِ . وَآخَرَيْنِ

---

١ رجل : جمع راجل وهو الماشي على رجليه . مكثار : كثير الكلام . أقيل له عثار : صفح عن عيبه وزلته .

٢ القريحة : الطبيعة . الفطنة : هي الفهم والذكاء . الروية : هي الفكرة من روّى في الامر اذا فكر .

٣ المقامة : المجلس ، والجمع مقامات .

٤ غرر جمع غرة ، وغرة كل شيء : خياره وأكرمه .

٥ الوشاح : قلادة تؤخذ من الأديم عريضة . رصعته : مكنته .

٦ الأحاجي : جمع احجية ، وهي الاغلوطة ، يختبر بها الحجى وهو العقل .

٧ تسمية الراوي بالحارث بن همام عنى بها نفسه اخذاً من قوله ، عليه الصلاة والسلام : كلكم حارث وكلكم همام .

٨ الإحماض : الانتقال من اسلوب إلى آخر .

٩ السواد : الجماعة .

١٠ الفذ : الفرد . واحد البيتين للوأواء الدمشقي والثاني للبحتري .

تَوْأمَيْنِ ضَمَّنْتُهُمَا خَوَاتِمَ المَقَامَةِ الكَرَجِيّةِ . وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَخَاطِرِي أبُو عُذْرِهِ . وَمُقْتَضِبُ حُلْوِهِ وَمُرِّهِ . هَذَا مَعَ اعْتِرَافِي[1] بِأنَّ البَدِيعَ رَحِمَهُ اللهُ سَبَّاقُ غَايَاتٍ . وَصَاحِبُ آيَاتٍ . وَأنَّ المُتَصَدِّيَ بَعْدَهُ لإنْشَاءِ مَقَامَةٍ . وَلَوْ أوتِيَ بَلاغَةَ قُدَامَةَ[2] . لا يَغْتَرِفُ إلاّ مِنْ فُضَالَتِهِ . وَلا يَسْرِي ذَلِكَ المَسْرَى إلاّ بِدَلالَتِهِ . وَلِلّهِ دَرُّ القَائِلِ[3] :

فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاها بَكَيْتُ صَبَابَةً بسُعدى شفَيتُ النفسَ قبل التَّنَدُّمِ
وَلكِنْ بكَتْ قَبلي! فَهيّجَ لي البُكا بُكاها ، فقُلتُ: الفَضْلُ للمُتَقَدِّمِ

وَأرْجُو أنْ لا أكُونَ فِي هَذَا الهَذَرِ[4] الّذي أوْرَدْتُهُ . وَالمَوْرِدِ الّذي تَوَرَّدْتُهُ . كَالبَاحِثِ عَنْ حَتْفِهِ بِظِلْفِهِ . وَالجَادِعِ مَارِنَ[5] أنْفِهِ بِكَفِّهِ . فَألْحَقَ بِالأخْسَرِينَ أعْمَالاً الّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدّنْيَا . وَهُمْ يَحْسَبُونَ أنّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً . عَلى أنّي وَإنْ أغْمَضَ لِي الفَطِنُ المُتَغَابِي . وَنَضَحَ عَنّي المُحِبُّ المُحَابِي . لا أكَادُ[6] أخْلُصُ مِنْ غُمْرٍ جَاهِلٍ . أوْ ذِي غِمْرٍ مُتَجَاهِلٍ . يَضَعُ مِنّي[7] لِهَذَا الوَضْعِ . وَيُنَدِّدُ[8] بِأنّهُ مِنْ مَنَاهِي الشَّرْعِ . وَمَنْ نَقَدَ الأشْيَاءَ

---

١ خاطري : يريد به قلبه . أبو عذره : المراد انه اول قائل لهذا الكلام . المقتضب : المرتجل خطبة او شعراً .

٢ قدامة : هو أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي ، يضرب به المثل في الفصاحة .

٣ القائل : هو عدي بن الرقاع .

٤ الهذر : الهذيان .

٥ المورد الذي تورّدته : الأمر الذي أقدمت عليه . الباحث عن حتفه بظلفه : مثل يضرب لمن يسعى في هلاك نفسه ولا يدري . الجادع : القاطع . المارن : ما لان من قصبة الأنف .

٦ أغمض : تسامح وتساهل . نضح عني : جادل عني . المحابي : من الحباء وهو العطاء .

٧ الغُمر : الذي لم يجرب الامور . الغِمر : صاحب الحقد .

٨ يندد : يشهر ويكرر بالقول .

بِعَيْنِ المَعْقُولِ . وَأَنْعَمَ النَّظَرَ في مَبَاني الأصُولِ [1] . نَظَمَ هَذِهِ المَقَامَاتِ . في سِلْكِ [2] الإفَادَاتِ . وَسَلَكَهَا مَسْلَكَ المَوْضُوعَاتِ . عَنِ العَجْمَاوَاتِ وَالجَمَادَاتِ . وَلَمْ يُسْمَعْ بِمَنْ نَبَا سَمْعُهُ عَنْ [3] تِلْكَ الحِكَايَاتِ . أَوْ أَثَّمَ رُوَاتَهَا في وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ . ثُمَّ إذا كَانَتِ الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ . وَبِهَا انْعِقَادُ العُقُودِ الدِّينِيَّاتِ . فَأَيُّ حَرَجٍ عَلَى مَنْ أَنْشَأَ مُلَحاً لِلتَّنْبِيهِ . لا لِلتَّمْوِيهِ . وَنَحَا بِهَا مَنْحَى [4] التَّهْذِيبِ . لا الأَكَاذِيبِ ؟ وَهَلْ هُوَ في ذَلِكَ إلاَّ بِمَنْزِلَةِ مَنِ انْتَدَبَ [5] لِتَعْلِيمٍ . أَوْ هَدَى إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ؟

عَلَى أَنَّنِي رَاضٍ بِأَنْ أَحْمِلَ الهَوَى وَأَخْلُصَ مِنْهُ لا عَلَيَّ وَلا لِيَا.
وَبِاللهِ أَعْتَضِدُ . فِيمَا أَعْتَمِدُ . وَأَعْتَصِمُ . مِمَّا يَصِمُ . وَأَسْتَرْشِدُ . [6] إلى مَا يُرْشِدُ . فَمَا المَفْزَعُ إلاَّ إلَيْهِ . وَلا الاسْتِعَانَةُ إلاَّ بِهِ . وَلا [7] التَّوْفِيقُ إلاَّ مِنْهُ . وَلا المَوْئِلُ إلاَّ هُوَ . عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإلَيْهِ أُنِيبُ . [8] وَبِهِ نَسْتَعِينُ . وَهُوَ نِعْمَ المُعِينُ .

---

١ فيما بنيت عليه اصول الكلام .
٢ السلك : الخيط الذي ينظم فيه الدر .
٣ العجماوات ، جمع عجماء : وهي البهيمة . نبا سمعه عنها : تباعد عنها ولم يقبلها .
٤ التمويه : هو الاتيان بقول ظاهره حسن وباطنه قبيح . نحا : قصد .
٥ ندبه إلى الامر فانتدب : دعاه له فأجاب .
٦ أعتضد : أتقوى . أعتمد : أقصد . ما يصم : مما يعيب .
٧ المفزع : الملجأ والمقصد .
٨ الموئل : المنجى . انيب : أي أتوب وارجع .

المقامة الصنعانية[1]

حَدّثَ الحَارِثُ بنُ هَمّامٍ قَالَ : لمّا اقْتَعَدْتُ غَارِبَ الاغتِرَابِ .[2] وَأنْأتْني المَتْرَبَةُ عَنِ الأتْرَابِ. طَوّحَتْ بي طَوَائِـحُ الزّمَنِ . إلى صَنْعَاءِ[3] اليَمَنِ . فَدَخَلْتُهَا خَاوِيَ الوِفَاضِ . بَادِيَ الإنْفَاضِ . لا أمْلِكُ[4] بُلْغَةً . وَلا أجِدُ في جِرَابي مُضْغَةً . فَطَفِقْتُ أجُوبُ طُرُقَاتِهَا[5] مِثْلَ الهَائِمِ . وَأجُولُ في حَوْمَاتِهَا جَوَلانَ الحَائِمِ[6] . وَأرُودُ في مَسَارِحِ لَمَحَاتي . وَمَسَايِحِ غَدَوَاتي وَرَوْحَاتي . كَرِيماً أخْلِقُ لَهُ دِيبَاجَتي .[7] وَأبُوحُ إلَيْهِ بحَاجَتي . أوْ أدِيباً تُفَرِّجُ رُؤيَتُهُ غُمّتي . وَتُرْوِي رِوَايَتُهُ غُلّتي . حَتّى أدّتْني خَاتِمَةُ المَطَافِ . وَهَدَتْني فَاتِحَةُ الألْطَافِ .[8] إلى نَادٍ رَحِيبٍ . مُحْتَوٍ عَلَى زِحَامٍ وَنَحِيبٍ . فَوَلَجْتُ غَابَةَ الجَمْعِ . لأسْبُرَ مَجْلَبَةَ الدّمْعِ . فَرَأيتُ في بُهْرَةِ الحَلْقَةِ . شَخْصاً شَخْتَ[9]

---

١ ابتدأ بها لأنه يروى ان صنعاء أول بلدة صنعت بعد الطوفان .

٢ غارب كل شيء : اعلاه . اقتعده : اتخذه قعدة . الغارب : الكاهل .

٣ المتربة : الفقر . طوحت : رمت . طوائح الزمن : خطوبه وقواذفه .

٤ خاوي : فارغ . الوفاض ، جمع وفضة : وهي خريطة من أدم يجعل فيها الراعي زاده . أنفض الرجل إذا فني زاده وماله .

٥ البلغة : ما يتبلغ به من العيش ، وهو اليسير من الزاد . المضغة : ما يمضغ .

٦ الحائم : طائر إذا اشتد به العطش ورد الماء فحام عليه حتى يغرق وهو يشربه فإن ناله الماء تساقط ريشه.

٧ اخلق له ديباجتي : ابذل له وجهي .

٨ الغلة : شدة العطش . فاتحة الألطاف : أول ألطاف الله بي .

٩ لأسبر مجلبة الدمع : لأختبر سبب البكاء . بهرة الحلقة : أي وسطها . الشخت والشخيت : الدقيق النحيف .

الحِلْقَةِ . عَلَيْهِ أُهْبَةُ السِّيَاحَةِ . وَلَهُ رَنَّةُ النِّيَاحَةِ . وَهُوَ يَطْبَعُ الأَسْجَاعَ[١] بِجَوَاهِرِ لَفْظِهِ . وَيَقْرَعُ الأَسْمَاعَ بِزَوَاجِرِ وَعْظِهِ . وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ أَخلاطُ الزُّمَرِ[٢] . إِحَاطَةَ الهَالَةِ بِالقَمَرِ . وَالأَكْمَامِ بِالثَّمَرِ . فَدَلَفْتُ[٣] إِلَيْهِ لأَقْتَبِسَ مِنْ فَوَائِدِهِ . وَأَلْتَقِطَ بَعْضَ فَرَائِدِهِ . فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ حِينَ خَبَّ فِي مَجَالِهِ . وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُ[٤] ارْتِجَالِهِ . أَيُّهَا السَّادِرُ فِي غُلَوَائِهِ . السَّادِلُ ثَوْبَ خُيَلائِهِ[٥] الجَامِحُ فِي جَهَالاتِهِ . الجَانِحُ إِلَى خُزَعْبِلاتِهِ . إِلامَ تَسْتَمِرُّ عَلَى[٦] غَيِّكَ . وَتَسْتَمْرِئُ مَرْعَى بَغْيِكَ ؟ وَحَتَّامَ تَتَنَاهَى فِي زَهْوِكَ .[٧] وَلا تَنْتَهِي عَنْ لَهْوِكَ ؟ تُبَارِزُ بِمَعْصِيَتِكَ . مَالِكَ نَاصِيَتِكَ ![٨] وَتَجْتَرِئُ بِقُبْحِ سِيرَتِكَ . عَلَى عَالِمِ سَرِيرَتِكَ ! وَتَتَوَارَى عَنْ قَرِيبِكَ . وَأَنْتَ بِمَرْأَى رَقِيبِكَ[٩] ! وَتَسْتَخْفِي مِنْ مَمْلُوكِكَ . وَمَا تَخْفَى خَافِيَةٌ عَلَى مَلِيكِكَ ! أَتَظُنُّ أَنْ سَتَنْفَعُكَ حَالُكَ . إِذَا آنَ ارْتِحَالُكَ ؟ أَوْ يُنْقِذُكَ مَالُكَ . حِينَ تُوبِقُكَ[١٠] أَعْمَالُكَ ؟

---

١ يطبع الاسجاع : أي يصوغها ويرتبها وهي ما كان له فواصل كقوافي الشعر .

٢ أخلاط الزمر : أوباش مختلفون من الجماعات .

٣ الدلف : ان يمشي الشيخ مشياً رويداً ويقارب الخطو .

٤ فرائده : أي نوادره وغرائبه . خب في مجاله : اسرع في طريقته . هدرت : ارتفعت وصوتت . شقاشق، جمع شقشقة بكسر الشينين المعجمتين : وهي ما يخرجه البعير من فيه إذا هاج. ويقال للخطيب : إنه لذو شقشقة ، تشبيهاً بالفحل الكثير الهدير .

٥ السادر : الذي لا يبالي بما صنع . غلوائه : غلوّه . السادل من السدل : ارخاء الثوب وإرساله .

٦ الجامح : مأخوذ من جمح الفرس إذا مر براكبه ولم يرده اللجام . الجانح : المائل . خزعبلاته ، جمع خزعبلة : الحديث الباطل .

٧ تستمرئه : تستطيبه . زهوك : كبرك .

٨ ناصيتك : مقدم رأسك .

٩ رقيبك : عالم امرك ، وهو الله تعالى .

١٠ توبقك : تهلكك .

أَوْ يُغْنِي عَنْكَ نَدَمُكَ . إِذَا زَلَّتْ قَدَمُكَ ؟ أَوْ يَعْطِفُ عَلَيْكَ مَعْشَرُكَ . يَوْمَ يَضُمُّكَ مَحْشَرُكَ ؟ هَلاَّ انْتَهَجْتَ مَحَجَّةَ[١] اهْتِدَائِكَ . وَعَجَّلْتَ مُعَالَجَةَ دَائِكَ . وَفَلَلْتَ شَبَاةَ اعْتِدَائِكَ .[٢] وَقَدَعْتَ نَفْسَكَ[٣] فَهِيَ أَكْبَرُ أَعْدَائِكَ ؟ أَمَا الْحِمَامُ مِيعَادُكَ . فَمَا إِعْدَادُكَ ؟ وَبِالْمَشِيبِ إِنْذَارُكَ . فَمَا أَعْذَارُكَ ؟ وَفِي اللَّحْدِ مَقِيلُكَ . فَمَا قِيلُكَ ؟ وَإِلَى اللهِ مَصِيرُكَ . فَمَنْ نَصِيرُكَ ؟ طَالَمَا[٤] أَيْقَظَكَ الدَّهْرُ فَتَنَاعَسْتَ . وَجَذَبَكَ الْوَعْظُ فَتَقَاعَسْتَ[٥] ! وَتَجَلَّتْ لَكَ الْعِبَرُ فَتَعَامَيْتَ . وَحَصْحَصَ[٦] لَكَ الْحَقُّ فَتَمَارَيْتَ . وَأَذْكَرَكَ الْمَوْتُ فَتَنَاسَيْتَ . وَأَمْكَنَكَ أَنْ تُؤَاسِيَ فَمَا آسَيْتَ ! تُؤْثِرُ فَلْساً[٧] تُوعِيهِ . عَلَى ذِكْرٍ تَعِيهِ . وَتَخْتَارُ قَصْراً تُعْلِيهِ . عَلَى بِرٍّ تُولِيهِ .[٨] وَتَرْغَبُ عَنْ هَادٍ تَسْتَهْدِيهِ . إِلَى زَادٍ تَسْتَهْدِيهِ . وَتُغَلِّبُ حُبَّ[٩] ثَوْبٍ تَشْتَهِيهِ . عَلَى ثَوَابٍ تَشْتَرِيهِ . يَوَاقِيتُ الصِّلاَتِ[١٠] . أَعْلَقُ بِقَلْبِكَ مِنْ مَوَاقِيتِ الصَّلاَةِ . وَمُغَالاَةُ الصَّدُقَاتِ[١١] . آثَرُ عِنْدَكَ

---

١ معشرك : عشيرتك وأقاربك . انتهجت : سلكت .

٢ فللت شباة اعتدائك : أي كسرت حدة ظلمك .

٣ قدعت نفسك : كففتها ومنعتها عن القبيح .

٤ مقيلك : مصيرك ، وأصله النوم بالقائلة وهي الظهيرة . فما قيلك : فما قولك .

٥ تقاعست : تأخرت .

٦ حصحص : ظهر .

٧ تؤاسي : تحسن إلى غيرك . آسيت : أحسنت .

٨ توعيه : تجعله في وعائك . ذكر : علم من الدين . تعيه : تحفظه ، والمعنى : تقدم الدنيا على الآخرة . توليه : تعطيه .

٩ رغب عن الشيء إذا لم يرده . هاد تستهديه : تسترشده . زاد تستهديه : تطلب أن يهدى إليك .

١٠ يواقيت الصلات : نفائس العطايا .

١١ الصدقات ، جمع صدُقة : ما يعطى للنساء من المهر .

مِنْ مُوَالاةِ الصَّدَقَاتِ . وَصِحَافُ[1] الأَلْوَانِ . أَشْهَى إِلَيْـكَ مِنْ صَحَائِفِ الأَدْيَانِ . وَدُعَابَةُ الأَقْرَانِ . آنَسُ لَكَ مِنْ تِلاوَةِ القُرْآنِ ![2] تَأْمُرُ بِالعُرْفِ وَتَنْتَهِكُ حِمَاهُ . وَتَحْمِي عَنِ النُّكْرِ وَلا تَتَحَامَاهُ ![3] وَتُزَحْزِحُ عَنِ الظُّلْمِ ثُمَّ تَغْشَاهُ . وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ[4] تَخْشَاهُ ! ثُمَّ أَنْشَدَ :

تَبّاً لِطَالِبِ دُنْيَا ! ثَنَى إِلَيْهَا انْصِبَابَهْ[5]
مَا يَسْتَفِيقُ غَرَاماً بِهَا ، وَفَرْطَ صَبَابَهْ[6]
وَلَوْ دَرَى لَكَفَاهُ ، مِمَّا يَرُومُ ، صُبَابَهْ[7]

ثُمَّ إِنَّهُ لَبَّدَ عَجَاجَتَهُ . وَغَيَّضَ مُجَاجَتَهُ . وَاعْتَضَدَ[8] شَكْوَتَهُ[9] . وَتَأَبَّطَ هِرَاوَتَهُ . فَلَمَّا رَنَتِ الجَمَاعَةُ إِلَى تَحَفُّزِهِ . وَرَأَتْ تَأَهُّبَهُ لِمُزَايَلَةِ مَرْكَزِهِ . أَدْخَلَ كُلٌّ مِنْهُمْ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ . فَأَفْعَمَ لَهُ سَجْلاً مِنْ سَيْبِهِ . وَقَالَ : اصْرِفْ هَذَا فِي نَفَقَتِكَ.[10]

---

١ صحاف ، جمع صحفة : إناء منبسط واسع .
٢ صحائف ، جمع صحيفة : من الكتب . دعابة : مزاح . الأقران ، جمع قرن : المماثل .
٣ العرف : المعروف . تنتهك : تستأصل وتبالغ في تناوله بما لا يجوز . حماه : المكان الذي منع منه تعظيماً له . تحمي : تمنع .
٤ تزحزح : تبعد . تغشاه : تأتيه .
٥ ثنى : عطف وصرف . انصبابه : ميله .
٦ استفاق من غشيته : أي رجع إلى عقله . صَبابة : رقة الشوق .
٧ الصُبابة : البقية اليسيرة من الشرب في الإناء والحوض .
٨ لبد عجاجته : سكن غبرته ، والمراد قطع كلامه . غيض مجاجته : ابتلع ريقه . اعتضد الشيء : جعله في عضده .
٩ الشكوة : قربة صغيرة .
١٠ أفعم : ملأ . السجل : هو الدلو إذا كان فيها ماء . سيبه : عطائه .

أوْ فَرَّقَهُ على رُفْقَتِكَ . فَقَبِلَهُ منهُمْ مُغْضِياً[1] . وانْثَنَى عَنْهُمْ مُثْنِياً . وَجَعَلَ يُوَدِّعُ مَنْ يُشَيِّعُهُ . لِيَخْفَى عَلَيْهِ مَهْيَعُهُ[2] . وَيُسَرِّبُ مَنْ يَتْبَعُهُ . لِكَيْ يُجْهَلَ مَرْبَعُهُ . قَالَ الحَارِثُ بنُ[3] هَمَّامٍ : فَاتَّبَعْتُهُ مُوَارِياً عَنْهُ عِيَانِي[4] . وَقَفَوْتُ أثَرَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَرَانِي . حتى انْتَهَى إلى مَغَارَةٍ . فانْسَابَ فيهَا على غَرَارَةٍ . فأمْهَلْتُهُ[5] رَيْثَمَا خَلَعَ نَعْلَيْهِ . وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ . ثُمَّ هَجَمْتُ عَلَيْهِ . فَوَجَدْتُهُ مُثَافِناً لِتِلْمِيذٍ . على خُبْزٍ سَمِيذٍ . وَجَدْيٍ حَنِيذٍ . وَقُبَالَتَهُمَا[6] خَابِيَةُ نَبِيذٍ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا أيَكُونُ ذَاكَ خَبَرَكَ . وَهَذَا مَخْبَرَكَ ؟ فَزَفَرَ زَفْرَةَ القَيْظِ . وَكَادَ يَتَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ . وَلَمْ[7] يَزَلْ يُحَمْلِقُ[8] إليَّ . حتى خِفْتُ أنْ يَسْطُوَ عَلَيَّ . فَلَمَّا أنْ خَبَتْ نَارُهُ . وَتَوَارَى أُوَارُهُ . أنْشَدَ[9] :

لَبِسْتُ الخَمِيصَةَ أبْغِي الخَبِيصَهْ ... وَأنْشَبْتُ شِصِّيَ في كلِّ شِيصَهْ[10]
وَصَيَّرْتُ وَعْظِيَ أُحْبُــــولَةً ... أُرِيغُ القَنِيصَ بهَا وَالقَنِيصَهْ[11]

---

١ مغضياً : ضاماً جفنيه حياء .
٢ المهيع : الطريق الواضح الواسع .
٣ يسرب : يفرق . مربعه : منزله .
٤ عياني : شخصي .
٥ انساب : جرى . الغرارة : الغفلة .
٦ مثافناً : مجالساً . سميذ : حوّارى وهو الأبيض الخالص . الجدي الحنيذ : المشوي على حجارة محماة .
٧ القيظ : شدة الحر . يتميز : يتقطع ويتمزق .
٨ يحملق : يحد نظره من شدة الغيظ .
٩ خبت ناره : خمدت . توارى اواره : أي اختفى احتداده .
١٠ الخميصة : هي كساء له عَلَمان أسودان . أبغي الخبيصة : أي اطلب الحلوى. أنشب : أوقع. الشصّ : حديدة معوجة دقيقة تسمى بالصنار . الشيص : أخبث السمك .
١١ الاحبولة : شبكة الصيد . أراغ الشيء : إذا طلبه على وجه المكر . القنيص : هو الصيد الذكر.

وَألْجَأني الدّهْرُ حَتى وَلَجْتُ ... بِلُطْفِ احتيالي عَلى اللّيْثِ عِيصَهْ [1]
عَلى أنّني لَمْ أهَبْ صَرْفَهُ ... وَلا نَبَضَتْ لي مِنْهُ فَرِيصَهْ [2]
وَلا شَرَعَتْ بِي عَلى مَوْرِدٍ ... يُدَنّسُ عِرْضِيَ نَفْسٌ حَرِيصَهْ
وَلَوْ أنْصَفَ الدّهْرُ في حُكْمِهِ ... لَمَا مَلّكَ الحُكْمَ أهْلَ النّقِيصَهْ

ثُمّ قَالَ لِيَ : ادْنُ فَكُلْ . وَإنْ شِئْتَ فَقُمْ وَقُلْ . فَالتَفَتُّ إلى تِلْمِيذِهِ وَقُلْتُ عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَنْ تَسْتَدْفِعُ بِهِ الأذَى . لَتُخْبِرَنّي مَنْ ذَا . فَقَالَ : هَذَا أبُو زَيْدٍ السَّرُوجيُّ سِرَاجُ الغُرَبَاءِ . وَتَاجُ الأدَبَاءِ . فَانصَرَفْتُ مِنْ حَيْثُ أتَيْتُ . وَقَضَيْتُ العَجَبَ مِمّا رَأيْتُ .

---

١ عيصه : أي بيته ومأواه

٢ صرفه : حوادثه . الفريصة : لحمة تكون تحت الكتف من شأنها انها ترعد عند الفزع .

المقامة الحُلوانيّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمّامٍ قَالَ : كَلِفْتُ مُذْ مِيطَتْ[1] عَنّي التّمَائِمُ . وَنِيطَتْ بِيَ العَمَائِمُ . بِأَنْ أغْشَى مَعَانَ الأدَبِ . وَأُنْضِيَ[2] إلَيْهِ رِكَابَ[3] الطّلَبِ . لأعْلَقَ مِنْهُ بِمَا يَكُونُ لِي زِينَةً بَيْنَ الأنَامِ . وَمُزْنَةً عِنْدَ الأُوَامِ . وَكُنْتُ لِفَرْطِ اللّهَجِ بِاقْتِبَاسِهِ . وَالطّمَعِ[4] فِي تَقَمّصِ لِبَاسِهِ . أُبَاحِثُ كُلَّ مَنْ جَلّ وَقَلّ . وَأَسْتَسْقِي الوَبْلَ[5] وَالطّلَّ . وَأَتَعَلّلُ بِعَسَى وَلَعَلّ . فَلَمّا حَلَلْتُ حُلْوَانَ . وَقَدْ[6] بَلَوْتُ الإخْوَانَ . وَسَبَرْتُ الأوْزَانَ . وَخَبَرْتُ مَا شَانَ وَزَانَ . أَلْفَيْتُ[7] بِهَا أَبَا زَيْدٍ السّرُوجِيَّ يَتَقَلّبُ فِي قَوَالِبِ الانْتِسَابِ . وَيَخْبِطُ[8] فِي أَسَالِيبِ الاكْتِسَابِ . فَيَدّعِي تَارَةً أنّهُ مِنْ آلِ سَاسَانَ . وَيَعْتَزِي[9] مَرّةً إلى أَقْيَالِ غَسّانَ[10] . وَيَبْرُزُ طَوْراً فِي شِعَارِ الشّعَرَاءِ . وَيَلْبَسُ

---

١ ميطت : ازيلت ورفعت .

٢ التمائم ، جمع تميمة : وهي العوذة تعلق على الصبي . معان الأدب : موضعه . أنضاه : إذا جهده في السير فصار نضواً أي نحيفاً .

٣ الركاب : الإبل .

٤ المزنة : السحابة البيضاء . الأوام : شدة الحر والعطش . لفرط اللهج : لغاية الولوع .

٥ الطمع في تقمص لباسه : أطمع أن أتلبس بالأدب . الوبل : المطر الشديد .

٦ الطل : المطر الخفيف . حلوان : هي بلدة بين بغداد وهمذان .

٧ بلوت الاخوان : جربتهم . خبرت ما شان وزان : جربت ما قبح وما حلي .

٨ يخبط : يسير على غير هدى .

٩ آل ساسان : هم الأكاسرة وساسان أبوهم . يعتزي : ينتسب .

١٠ أقيال غسان : ملوك الشام .

حيناً كِبَرَ الكُبَرَاءِ . بَيْدَ أَنَّهُ مَعَ تَلَوّنِ حَالِهِ . وَتَبَيُّنِ مُحَالِهِ .[1]
يَتَحَلّى بِرُوَاءٍ وَرِوَايَةٍ . وَمُدَارَاةٍ وَدِرَايَةٍ . وَبَلاغَةٍ رَائِعَةٍ . وَبَدِيهَةٍ[2]
مُطَاوِعَةٍ . وَآدَابٍ بَارِعَةٍ . وَقَدَمٍ لأَعْلامِ العُلُومِ فَارِعَةٍ . فَكَانَ[3]
لِمَحَاسِنِ آلاتِهِ . يُلْبَسُ عَلى عِلاّتِهِ . وَلِسَعَةِ رِوَايَتِهِ . يُصْبَى[4]
إلى رُؤْيَتِهِ . وَلِخَلابَةِ عَارِضَتِهِ . يُرْغَبُ عَنْ مُعَارَضَتِهِ . وَلِعُذُوبَةِ[5]
إيرَادِهِ . يُسْعَفُ بِمُرَادِهِ . فَتَعَلّقْتُ بِأَهْدَابِهِ . لِخَصَائِصِ آدَابِهِ .[6]
وَنَافَسْتُ في مُصَافَاتِهِ[7] . لِنَفَائِسِ صِفَاتِهِ .

فَكُنْتُ بِهِ أَجْلُو هُمُومي وَأَجْتَلِي زَمَانِيَ طَلْقَ الوَجْهِ مُلْتَمِعَ الضِّيَا[8]
أَرَى قُرْبَهُ قُرْبَى وَمَغْنَاهُ غُنْيَةً وَرُؤْيَتَهُ رِيّاً وَمَحْيَاهُ لي حَيَا ![9]

وَلَبِثْنَا عَلى ذَلِكَ بُرْهَةً . يُنْشِئُ لي كُلَّ يَوْمٍ نُزْهَةً .[10]
وَيَدْرَأُ عَنْ قَلْبي شُبْهَةً . إلى أَنْ جَدَحَتْ[11] لَهُ يَدُ الإِمْلاقِ . كَأْسَ

---

١ تبين محاله : ظهور مكره وكذبه .

٢ الرواء : حسن المنظر والهيئة . رواية : حكاية عن الغير . مداراة : مدافعة وحسن سياسة في صحبته . دراية : علم .

٣ أعلام : جبال ، واحدها علم . فارعة : صاعدة .

٤ يلبس : يصاحب ويخالط . يصبى : يشتاق .

٥ الخلابة : الخديعة . عارضته : ما يعرض من قوله .

٦ إيراده : ما يورده من الكلام . بأهدابه : بأطراف ثيابه .

٧ مصافاته : اخلاص وده في مصاحبتي له .

٨ الضيا : الضوء والنور .

٩ قربى : من قرب النسب . مغناه : منزله . الغنية : الاكتفاء بالشيء . محياه : حياته . الحيا : المطر .

١٠ كناية عما يستفيده من علمه .

١١ جدحت : خلطت ومزجت .

الفِرَاقِ . وَأَغْرَاهُ عَدَمُ العُرَاقِ . بِتَطْلِيقِ العِرَاقِ . وَلَفَظَتْهُ مَعَاوِزُ[1] الإِرْفَاقِ[2] . إلى مَفَاوِزِ الآفَاقِ . وَنَظَمَهُ في سِلْكِ الرِّفَاقِ . خُفُوقُ رَايَةِ الإِخْفَاقِ . فَشَحَذَ لِلرِّحْلَةِ غِرَارَ[3] عَزْمَتِهِ . وَظَعَنَ يَقْتَادُ القَلْبَ[4] بِأَزِمَّتِهِ .

فَمَا رَاقَنِي مَنْ لاقَنِي بَعْدَ بُعْدِهِ وَلا شَاقَنِي مَنْ سَاقَنِي لِوِصَالِهِ[5]
وَلا لاحَ لي مُذْ نَدَّ نِدٌّ لِفَضْلِهِ وَلا ذُو خِلالٍ حَازَ مِثْلَ خِلالِهِ[6]

وَاسْتَسَرَّ عَنِّي حِيناً . لا أَعْرِفُ لَهُ عَرِيناً . وَلا أَجِدُ عَنْهُ مُبِيناً . فَلَمَّا أُبْتُ مِنْ غُرْبَتِي . إلى مَنْبِتِ شُعْبَتِي . حَضَرْتُ دارَ كُتُبِها[7] الَّتي هِيَ مُنْتَدَى المُتَأَدِّبِينَ . وَمُلْتَقَى القَاطِنِينَ مِنْهُمْ وَالمُتَغَرِّبِينَ . فَدَخَلَ ذُو لِحْيَةٍ كَثَّةٍ[8] . وَهَيْئَةٍ رَثَّةٍ . فَسَلَّمَ عَلَى الجُلاَّسِ . وَجَلَسَ في أُخْرَيَاتِ النَّاسِ . ثُمَّ أَخَذَ يُبْدِي مَا في وِطَابِهِ[9] . وَيُعْجِبُ الحَاضِرِينَ بِفَصْلِ خِطَابِهِ[10] . فَقَالَ لِمَنْ يَلِيهِ : مَا الكِتَابُ الَّذي تَنْظُرُ فِيهِ ؟ فَقَالَ : دِيوَانُ أَبي عُبَادَةَ[11] . المَشْهُودِ لَهُ بالإِجَادَةِ .

١ أغراه : أولعه . العُراق ، جمع عرق: وهو العظم الذي يؤخذ عنه اللحم . العِراق : شاطىء البحر وبه سمي العراق عراقاً . أعوزه الدهر : إذا افقره .
٢ الإرفاق : النفع والاعانة
٣ الغرار : حد السيف .
٤ أي قلب الحارث بن همام .
٥ راقني : أعجبني . لاقني : علق بي ولزمني . ساقني : حثني .
٦ نَدّ : نفر . الخلال ، جمع خلة : المودة .
٧ الضمير في كتبها لمنبت الشعبة لأنه في معنى البلدة .
٨ لحية كثة : كثيرة الشعر .
٩ الوطاب : سقاء اللبن .
١٠ بفصل خطابه : بإظهار فصاحته .
١١ أبو عبادة : هو الوليد بن عبيد البحتري .

فَقَالَ : هَلْ عَثَرْتَ لَهُ فِيمَا لَمَحْتَهُ . عَلَى بَدِيعٍ اسْتَمْلَحْتَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَوْلُهُ :

كَأَنَّمَا تَبْسِمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ مُنَضَّدٍ أَوْ بَرَدٍ أَوْ أَقَاحْ ![1]

فَإِنَّهُ أَبْدَعَ[2] فِي التَّشْبِيهِ . المُودَعِ فِيهِ . فَقَالَ لَهُ : يَا لَلعَجَبِ . وَلَضَيْعَةِ الأَدَبِ ! لَقَدِ اسْتَسْمَنْتَ يَا هَذَا ذَا وَرَمٍ[3] . وَنَفَخْتَ فِي غَيْرِ ضَرَمٍ ! أَيْنَ أَنْتَ مِنَ البَيْتِ النَّدْرِ . الجَامِعِ مُشَبَّهَاتِ الثَّغْرِ ؟[4] وَأَنْشَدَ :

نَفْسِي الفِدَاءُ لِثَغْرٍ رَاقَ مَبْسِمُهُ وَزَانَهُ شَنَبٌ نَاهِيكَ مِن شَنَبِ[5]
يَفْتَرُّ عن لُؤْلُؤٍ رَطْبٍ وَعن بَرَدٍ وَعن أَقَاحٍ وَعن طَلْعٍ وَعن حَبَبِ[6]

فاستَجَادَهُ مَنْ حَضَرَ وَاسْتَحْلاهُ . وَاسْتَعَادَهُ مِنْهُ وَاسْتَمْلاهُ . وَسُئِلَ : لِمَنْ هَذَا البَيْتُ . وَهَلْ حَيٌّ قَائِلُهُ أَوْ مَيْتٌ ؟ فَقَالَ : أَيْمُ اللهِ لَلحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ . وَلَلصِّدْقُ حَقِيقٌ بِأَنْ يُسْتَمَعَ ! إِنَّهُ يَا قَوْمُ . لَنَجِيُّكُمْ مُذُ اليَوْمَ . قَالَ : فَكَأَنَّ الجَمَاعَةَ ارْتَابَتْ بِعَزْوَتِهِ . وَأَبَتْ تَصْدِيقَ دَعْوَتِهِ . فَتَوَجَّسَ مَا هَجَسَ[7] فِي أَفْكَارِهِمْ . وَفَطِنَ لِمَا بَطَنَ مِنِ اسْتِنْكَارِهِمْ . وَحَاذَرَ أَنْ

---

١ منضد : منظوم بعضه على بعض . أقاح : جمع أقحوان ، يشبه به الثغر .
٢ أبدع : جاء بالبديع .
٣ أي رأيت صاحب الورم سميناً .
٤ نفخت في غير ضرم : مثل يضرب لمن يضع الشيء في غير موضعه . الندر : النادر الغريب .
٥ الشنب : هو رقة الاسنان أو برد ريقها . وقوله : ناهيك الخ ... أي حسبك .
٦ الطلع : طلع النخل وهو أبيض . الحبب : ما يظهر كالحب فوق الكأس عند امتلائها .
٧ بعزوته : بنسبته البيت إليه . توجس : علم بالدليل والتفرس . هجس : خطر .

يَفْرُطَ[١] إلَيْهِ ذَمٌّ . أوْ يَلْحَقَهُ وَصْمٌ . فَقَرَأ : إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إثْمٌ ثُمَّ قَالَ : يَا رُوَاةَ القَرِيضِ . وَأُسَاةَ القَوْلِ المَرِيضِ . إنَّ خُلاصَةَ[٢] الجَوْهَرِ تَظْهَرُ بِالسَّبْكِ . وَيَدَ الحَقِّ تَصْدَعُ رِدَاءَ الشَّكِّ[٣] . وَقَدْ قِيلَ فِيمَا غَبَرَ مِنَ الزَّمَانِ : عِنْدَ الامْتِحَانِ . يُكْرَمُ الرَّجُلُ أوْ يُهَانُ . وَهَا أنَا قَدْ عَرَضْتُ خَبِيئَتِي لِلاخْتِبَارِ . وَعَرَضْتُ حَقِيبَتِي عَلَى الاعْتِبَارِ . فَابْتَدَرَ . أحَدُ مَنْ حَضَرَ . وَقَالَ : أعْرِفُ بَيْتاً لَمْ يُنْسَجْ عَلَى مِنْوَالِهِ . وَلا سَمَحَتْ قَرِيحَةٌ بِمِثَالِهِ . فَإنْ آثَرْتَ اخْتِلابَ القُلُوبِ[٤] . فَانْظِمْ عَلَى هَذَا الأسْلُوبِ . وَأنْشَدَ :

فأمطَرَتْ لؤلؤاً من نَرْجِسٍ وَسقَتْ ... وَرْداً وَعَضَتْ على العُنّابِ بالبَرَدِ[٥]

فَلَمْ يَكُنْ إلاَّ كَلَمْحِ البَصَرِ أوْ هُوَ أقْرَبُ . حَتَّى أنْشَدَ فَأغْرَبَ[٦] :

سألتُهَا حِينَ زَارَتْ نَضْوَ بُرْقُعِها الـ ... قَانِي وَإيدَاعَ سَمْعِي أطْيَبَ الخَبَرِ[٧]

فَزَحزَحَتْ شَفَقاً غَشّى سَنَا قَمَرٍ ... وَسَاقَطَتْ لُؤْلُؤاً من خاتَمٍ عَطِرِ[٨]

---

١ يفرط : يسبق .
٢ القريض : الشعر والمدح . أساة ، جمع آسٍ : وهو الطبيب .
٣ ان الحق يكشف عن الشك ويزيل لبسه .
٤ اختلاب القلوب : إمالتها .
٥ شبه الدمع باللؤلؤ والعين بالنرجس والوجنات بالورد والأنامل المخضوبة بالعناب والثنايا بالبرد.
٦ أغرب : أتى بالغريب .
٧ زارت نضو برقعها : أي كشفه وإزالته وهو ما ترسله المرأة على وجهها . القاني : الشديد الحمرة .
٨ شفقاً أي برقعاً شبيهاً بالشفق: وهو الحمرة بعد الغروب إلى أول وقت العشاء . السنا، بالقصر : النور ، وكنى بالقمر عن وجهها وباللؤلؤ المتساقط عن كلامها وبالخاتم العطر عن فمها .

فَحَارَ الحَاضِرُونَ لِبَدَاهَتِهِ . وَاعْتَرَفُوا بِنَزَاهَتِهِ[1] . فَلَمَّا آنَسَ اسْتِئْنَاسَهُمْ بِكَلامِهِ . وَانْصِبَابَهُمْ إلى شِعْبِ إكْرَامِهِ .[2] أَطْرَقَ كَطَرْفَةِ العَيْنِ . ثُمَّ قَالَ : وَدُونَكُمْ بَيْتَيْنِ آخَرَيْنِ . وَأَنْشَدَ :

وَأَقْبَلَتْ يَوْمَ جَدَّ البَيْنُ في حُلَلٍ سُودٍ تَعَضُّ بَنَانَ النَّادِمِ الحَصِرِ[3]
فَلاحَ لَيْلٌ عَلى صُبْحٍ أَقَلَّهُمَا غُصْنٌ وَضَرَّسَتِ البِلَّوْرَ بالدُّرَرِ[4]

فَحِينَئِذٍ اسْتَسْنَى القَوْمُ قِيمَتَهُ . وَاسْتَغْزَرُوا دِيمَتَهُ .[5] وَأَجْمَلُوا عِشْرَتَهُ . وَجَمَّلُوا قِشْرَتَهُ[6] . قَالَ المُخْبِرُ بِهَذِهِ الحِكَايَةِ : فَلَمَّا رَأَيْتُ تَلَهُّبَ جَذْوَتِهِ . وَتَأَلُّقَ جَلْوَتِهِ . أَمْعَنْتُ النَّظَرَ في[7] تَوَسُّمِهِ . وَسَرَّحْتُ الطَّرْفَ في مَيْسِمِهِ[8] . فإذَا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِيّ . وَقَدْ أَقْمَرَ لَيْلُهُ الدَّجُوجِيّ[9] . فَهَنَّأْتُ نَفْسِي بِمَوْرِدِهِ . وَابْتَدَرْتُ اسْتِلامَ يَدِهِ . وَقُلْتُ لَهُ : مَا الّذي أَحَالَ صِفَتَكَ . حَتَّى جَهِلْتُ[10] مَعْرِفَتَكَ ؟ وَأَيّ شَيْءٍ شَيَّبَ لِحْيَتَكَ . حَتَّى أَنْكَرْتُ حِلْيَتَكَ ؟

---

١ بنزاهته : ببراءته من الريبة .

٢ آنس : علم . انصبابهم : ميلهم واسراعهم .

٣ البين : الفراق . الحصر : الذي لا يمكنه التكلم من البكاء والغيظ .

٤ أراد بالليل الشعر ، وبالصبح الوجه . أقلهما : رفعهما وحملهما. وأراد بالغصن القد ، وبالبلور البنان أو ظهر الكف ، وبالدرر الثنايا .

٥ أستسنى : من السناء العلو والرفعة . استغزروا ديمته : استكثروا فضله .

٦ زينوا لباسه .

٧ الجذوة : جمرة نار غير ملتهبة . التألق : الإضاءة واللمعان . الجلوة : اسم من جلوت العروس اذا زينتها ، يريد لمعان وجهه .

٨ الميسم : أثر الحسن من الوسامة .

٩ عبارة عن الشيب .

١٠ ابتدرت استلام يده : أسرعت إلى مصافحته . أحال صفتك : غيرها من الشباب إلى الشيب .

فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَقْعُ الشَّوَائِبِ شَيَّبْ وَالدَّهْرُ بِالنَّاسِ قُلَّبْ[1]
إِنْ دَانَ يَوْماً لِشَخْصٍ فَفِي غَدٍ يَتَغَلَّبْ[2]
فَلَا تَثِقْ بِوَمِيضٍ مِنْ بَرْقِهِ فَهْوَ خُلَّبْ[3]
وَاصْبِرْ إِذَا هُوَ أَضْرَى بِكَ الخُطُوبَ وَأَلَّبْ[4]
فَمَا عَلَى التِّبْرِ عَارٌ فِي النَّارِ حِينَ يُقَلَّبْ ![5]

ثُمَّ نَهَضَ مُفَارِقاً مَوْضِعَهُ . وَمُسْتَصْحِباً القُلُوبَ مَعَهُ .

---

١ الشوائب : الأهوال والحوادث . قلّب : كثير التقلب .
٢ دان : خضع .
٣ وميض البرق : لمعانه . والبرق الخلب : الذي لا غيث فيه .
٤ أضرى : أغرى . ألب : جمع الجموع .
٥ التبر : الذهب قبل تصفيته .

المقامة الدينارية

رَوَى الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : نَظَمَنِي وَأَخْدَاناً لِي نَادٍ . لَمْ[١] يَخِبْ فِيهِ مُنَادٍ . وَلا كَبَا قَدْحُ زِنَادٍ . وَلا ذَكَتْ نَارُ عِنَادٍ .[٢] فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَتَجَاذَبُ أَطْرَافَ الأَنَاشِيدِ . وَنَتَوَارَدُ طُرَفَ[٣] الأَسَانِيدِ . إِذْ وَقَفَ بِنَا شَخْصٌ عَلَيْهِ سَمَلٌ . وَفِي مِشْيَتِهِ قَزَلٌ . فَقَالَ :[٤] يَا أَخَايِرَ الذَّخَائِرِ . وَبَشَائِرَ العَشَائِرِ . عِمُوا صَبَاحاً . وَأَنْعِمُوا اصْطِبَاحاً . وَانْظُرُوا إِلى مَنْ كَانَ ذَا نَدِيٍّ وَنَدًى . وَجِدَةٍ وَجَداً .[٥] وَعَقَارٍ وَقُرًى . وَمَقَارٍ وَقِرًى . فَمَا زَالَ بِهِ قُطُوبُ الخُطُوبِ .[٦] وَحُرُوبُ الكُرُوبِ . وَشَرَرُ[٧] شَرِّ الحَسُودِ . وَانْتِيَابُ النُّوَبِ السُّودِ . حَتَّى صَفِرَتِ الرَّاحَةُ . وَقَرِعَتِ السَّاحَةُ . وَغَارَ المَنْبَعُ . وَنَبَا المَرْبَعُ .[٨] وَأَقْوَى المَجْمَعُ . وَأَقَضَّ المَضْجَعُ . وَاسْتَحَالَتِ الحَالُ . وَأَعْوَلَ[٩]

---

١ نظمني : جمعني . الأخدان ، جمع خدن : الحبيب .

٢ كبا الزند : لم يور ناراً إذا قدح به ، أي لا يرجع قاصدهم إلا بحاجته . ولا ذكت : ولا اشتعلت .

٣ طرف ، جمع طرفة : حديث مستملح .

٤ سمل : ثوب خلق . القزل : نوع من العرج .

٥ الاصطباح : الشرب وقت الصباح . ندي : مجلس . ندى : جود . جدة : غنى . جداً : عطية .

٦ المقار : الجفنة العظيمة . قرى : ضيافة .

٧ شرر : جمع شرارة .

٨ صفرت الراحة : خلت اليد . قرعت الساحة : ذهب ما كان فيها . نبا المربع : بعد المنزل ولم يمكن المقام به .

٩ أقوى المجمع : أي خلا من القوم . أقض المضجع : أي خشن .

العِيَالُ . وَخَلَتِ المَرَابِطُ . وَرَحِمَ الغَابِطُ . وَأَوْدَى النَّاطِقُ وَالصَّامِتُ .[1] وَرَثَى لَنَا الحَاسِدُ وَالشَّامِتُ . وَآلَ بِنَا الدَّهْرُ المُوقِعُ . وَالفَقْرُ المُدْقِعُ . إلى أن احْتَذَيْنَا الوَجَى . وَاغْتَذَيْنَا الشَّجَا . وَاسْتَبْطَنَّا[2] الجَوَى[3] . وَطَوَيْنَا الأَحْشَاءَ عَلَى الطَّوَى . وَاكْتَحَلْنَا السُّهَادَ . واسْتَوْطَنَّا الوِهَادَ . وَاسْتَوْطَأْنَا القَتَادَ . وَتَنَاسَيْنَا الأَقْتَادَ . وَاسْتَطَبْنَا الحَيْنَ[4] المُجْتَاحَ . وَاسْتَبْطَأْنَا اليَوْمَ المُتَاحَ . فَهَلْ مِنْ حُرٍّ آسٍ . أَوْ سَمْحٍ[5] مُؤاسٍ ؟ فَوَالَّذِي اسْتَخْرَجَنِي مِنْ قَيْلَهْ . لَقَدْ أَمْسَيْتُ أَخَا عَيْلَهْ .[6] لا أَمْلِكُ بَيْتَ لَيْلَهْ . قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ : فَأَوَيْتُ لِمَفَاقِرِهِ .[7] وَلَوَيْتُ إلى اسْتِنْبَاطِ فِقَرِهِ[8]. فَأَبْرَزْتُ دِينَاراً . وَقُلْتُ لَهُ اخْتِبَاراً : إنْ مَدَحْتَه نَظْماً . فَهُوَ لَكَ حَتْماً . فَانْبَرَى يُنْشِدُ فِي الحَالِ . مِنْ غَيْرِ انْتِحَالٍ[9] :

أَكْرِمْ بِهِ أَصْفَرَ رَاقَتْ صُفْرَتُهْ ... جَوَّابَ آفَاقٍ تَرَامَتْ سَفْرَتُهْ[10]

مَأْثُورَةٌ سُمْعَتُهُ وَشُهْرَتُهْ ... قَدْ أُودِعَتْ سِرَّ الغِنَى أَسِرَّتُهْ[11]

---

١ الغابط : الذي يتمنى أن يكون له ما لمغبوطه . أودى : هلك . الناطق : الماشية . الصامت : الذهب والفضة .

٢ الوجى : رقة القدم من كثرة المشي . الشجا : عظم يعترض في الحلق .

٣ الجوى : شدة الوجد .

٤ الوهاد : ما انخفض من الأرض . القتاد : شجر له شوك . الأقتاد : الإبل تشتكي من أكل القتاد . استطبنا الحين : رأينا الهلاك طيباً .

٥ المجتاح : المستأصل . اليوم المتاح : هو اليوم المقدر بالموت .

٦ قيلة : بنت الأرقم الغسانية وهي أم الأوس والخزرج جميعاً . أخو عيلة : صاحب فقر .

٧ بيت ليلة : قوت ليلة . أويت لمفاقره : أي رققت لها ، والمفاقر جمع مفقرة بمعنى الفقر .

٨ الفقر : الحكم والكلمات المستحسنة .

٩ الانتحال : نسبة شعر الغير إلى نفسه .

١٠ ترامت سفرته : بعدت سفرته .

١١ الأسرّة : خطوط الجبهة وعنى بها النقوش التي في الدينار .

وَقَارَنَتْ نُجْحَ المَسَاعِي خَطْرَتُهْ   وَحُبِّبَتْ إِلَى الأَنَامِ غُرَّتُهْ [1]
كَأَنَّمَا مِنَ القُلُوبِ نُقْرَتُهْ   بِهِ يَصُولُ مَنْ حَوَتْهُ صُرَّتُهْ [2]
وَإِنْ تَفَانَتْ أَوْ تَوَانَتْ عِتْرَتُهْ   يَا حَبَّذَا نُضَارُهُ وَنَضْرَتُهْ ! [3]
وَحَبَّذَا مَغْنَاتُهُ وَنُصْرَتُهْ !   كَمْ آمِرٍ بِهِ اسْتَتَبَّتْ إِمْرَتُهْ [4]
وَمُتْرَفٍ لَوْلَاهُ دَامَتْ حَسْرَتُهْ   وَجَيْشِ هَمٍّ هَزَمَتْهُ كَرَّتُهْ ! [5]
وَبَدْرِ تِمٍّ أَنْزَلَتْهُ بَدْرَتُهْ   وَمُسْتَشِيطٍ تَتَلَظَّى جَمْرَتُهْ [6]
أَسَرَّ نَجْوَاهُ فَلَانَتْ شِرَّتُهْ !   وَكَمْ أَسِيرٍ أَسْلَمَتْهُ أُسْرَتُهْ [7]
أَنْقَذَهُ حَتَّى صَفَتْ مَسَرَّتُهْ   وَحَقِّ مَوْلًى أَبْدَعَتْهُ فِطْرَتُهْ [8]
لَوْلَا التُّقَى لَقُلْتُ جَلَّتْ قُدْرَتُهْ !

ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ . بَعْدَمَا أَنْشَدَهُ . وَقَالَ : أَنْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ . وَسَحَّ خَالٌ[9] إِذْ رَعَدَ . فَنَبَذْتُ الدِّينَارَ إِلَيْهِ . وَقُلْتُ : خُذْهُ غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ . فَوَضَعَهُ فِي فِيهِ . وَقَالَ : بَارِكِ اللَّهُمَّ فِيهِ ! ثُمَّ

---

١ أراد بنجح المساعي : قضاء الحوائج وانها مقارنة لخطرته وحركته . غرته : وجهه .
٢ النقرة : ما سبك من الذهب أو الفضة .
٣ تفانت : هلكت . عترته : أقاربه وعشيرته ، والضمير يعود على من . النضار : الذهب . نضرته : بهجته وحسنه .
٤ مغناته : غناه وكفايته . إمرته : إمارته .
٥ الكرة والكر : الحملة على الفارس في الحرب .
٦ البدرة : عشرة آلاف دينار ، أي أن الكثير من الدنانير ينال به كل مستصعب . مستشيط : محتد محترق من كثرة الغضب .
٧ أسرّ نجواه : أخفى مناجاته . شرته : نشاطه وحدته .
٨ أبدعته : اخترعته . فطرته : من فطرت الشيء إذا ابتدعته .
٩ سح خال : أي قطر سحاب .

شَمَّرَ[١] لِلانْثِناءِ . بَعْدَ تَوْفِيَةِ الثَّناءِ . فَنَشَأَتْ لِي مِنْ فُكاهَتِهِ نَشْوَةُ غَرامٍ . سَهَّلَتْ عَلَيَّ ائْتِنافَ اغْتِرامٍ . فَجَرَّدْتُ دِيناراً[٢] آخَرَ وَقُلْتُ لَهُ : هَلْ لَكَ في أَنْ تَذُمَّهُ . ثُمَّ تَضُمَّهُ ؟ فَأَنْشَدَ مُرْتَجِلاً . وَشَدا عَجِلاً :

تَبّاً لَهُ مِنْ خادِعٍ مُماذِقِ ... أَصْفَرَ ذي وَجْهَيْنِ كَالْمُنافِقِ ![٣]
يَبْدُو بِوَصْفَيْنِ لِعَيْنِ الرّامِقِ ... زِينَةِ مَعْشُوقٍ وَلَوْنِ عاشِقِ[٤]
وَحُبُّهُ عِنْدَ ذَوي الحَقائِقِ ... يَدْعُو إلى ارْتِكابِ سُخْطِ الخالِقِ
لَوْلاهُ لَمْ تُقْطَعْ يَمينُ سارِقِ ... وَلا بَدَتْ مَظْلَمَةٌ مِنْ فاسِقِ[٥]
وَلا اشْمَأَزَّ باخِلٌ مِنْ طارِقِ ... وَلا شَكا المَمْطُولُ مَطْلَ العائِقِ[٦]
وَلا اسْتُعيذَ مِنْ حَسُودٍ راشِقِ ... وَشَرُّ ما فيهِ مِنَ الخَلائِقِ[٧]
أَنْ لَيْسَ يُغْني عَنْكَ في المَضايِقِ ... إلاّ إذا فَرَّ فِرارَ الآبِقِ
وَاهاً لِمَنْ يَقْذِفُهُ مِنْ حالِقِ ... وَمَنْ إذا ناجاهُ نَجْوَى الوامِقِ[٨]
قالَ لَهُ قَوْلَ المُحِقِّ الصّادِقِ : ... لا رَأْيَ في وَصْلِكَ لي فَفارِقِ !

---

١ شمر : جَمّع ذيله وشمر عن ساقه .
٢ نشوة غرام : سكرة عشق دائم . ائتناف : استئناف واستقبال . غرم الرجل واغترم إذا لزمه المغرم والغرامة .
٣ تبّاً : خسراً وهلاكاً . المماذق : من لا يصافي الود . أصفر ذي وجهين : كناية عن نقشه من الجانبين .
٤ الرامق : الناظر إلى الشيء . زينة معشوق : أي ملاحته وهو نقشه . لون عاشق : أي صفرته .
٥ المظلمة : الظلم .
٦ المطول : صاحب الدّين . المطل : تأخير الدّين . العائق : مانع أداء الدّين .
٧ راشق : رام بعينيه . الخلائق ، جمع خليقة : العادة والطبيعة .
٨ من حالق : من جبل مرتفع . من ناجاه معطوف على من يقذفه ، والمناجاة : المسارة . الوامق : المحب .

فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَغْزَرَ وَبْلَكَ ! فَقَالَ : وَالشَّرْطُ أَمْلَكُ .[1] فَنَفَحْتُهُ بِالدِّينَارِ الثَّانِي . وَقُلْتُ لَهُ : عَوِّذْهُمَا بِالمَثَانِي[2] . فَأَلْقَاهُ فِي فَمِهِ . وَقَرَنَهُ بِتَوْأَمِهِ . وَانْكَفَأَ يَحْمَدُ مَغْدَاهُ . وَيَمْدَحُ[3] النَّادِيَ وَنَدَاهُ . قَالَ الحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَنَاجَانِي قَلْبِي بِأَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ . وَأَنَّ تَعَارُجَهُ لِكَيْدٍ . فَاسْتَعَدْتُهُ[4] وَقُلْتُ لَهُ : قَدْ عُرِفْتَ بِوَشْيِكَ[5] . فَاسْتَقِمْ فِي مَشْيِكَ . فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ ابْنَ هَمَّامٍ . فَحُيِّيتَ بِإِكْرَامٍ . وَحَيِيتَ بَيْنَ كِرَامٍ ! فَقُلْتُ : أَنَا الحَارِثُ . فَكَيْفَ حَالُكَ وَالحَوَادِثُ ؟ فَقَالَ : أَتَقَلَّبُ فِي الحَالَيْنِ بُؤْسٍ وَرَخَاءٍ . وَأَنْقَلِبُ مَعَ الرِّيحَيْنِ زَعْزَعٍ وَرُخَاءٍ . فَقُلْتُ : كَيْفَ[6] ادَّعَيْتَ القَزَلَ ؟ وَمَا مِثْلُكَ مَنْ هَزَلَ . فَاسْتَسَرَّ بِشْرُهُ الَّذِي كَانَ[7] تَجَلَّى . ثُمَّ أَنْشَدَ حِينَ وَلَّى :

تَعَارَجْتُ لا رَغْبَةً فِي العَرَجْ ... وَلَكِنْ لأَقْرَعَ بَابَ الفَرَجْ !
وَأُلْقِيَ حَبْلِي عَلَى غَارِبِي ... وَأَسْلُكَ مَسْلَكَ مَنْ قد مَرَجْ[8]
فَإِنْ لامَنِي القَوْمُ قُلْتُ اعْذِرُوا ... فَلَيْسَ عَلَى أَعْرَجٍ مِنْ حَرَجْ[9] !

---

١ الوبل : المطر الكبير . وغزارته : كثرته . الشرط أملك : مثل يضرب في حفظ الشرط .
٢ المثاني : فاتحة الكتاب لأنها تثنى في الصلوات .
٣ قرنه بتوأمه : أي قرنه بالدينار الأول . انكفأ : انقلب وانعطف . مغداه : غدوه .
٤ استعدته : أي طلبت عودته ورجوعه .
٥ بوشيك : بما أبديت من مستحسن كلامك الشبيه بالوشي وهو النقش .
٦ الرَّخاء : سعة العيش وسهولته . أنقلب مع الريحين زعزع ورُخاء : أداري أمري مع الصعوبة والسهولة .
٧ القزل : سوء العرج . استسرّ : اختفى .
٨ ألقى حبله على غاربه : مثل يضرب في تخلية الشيء يذهب في هواه كيف شاء . مرج : خلط ولم يستقم على حالة واحدة .
٩ أي ليس عليه ضيق .

المقامة الدّمياطيّة

أخبَرَ الحَارِثُ بنُ هَمّامٍ قَالَ : ظَعَنْتُ إلى دِمْيَاطَ . عَامَ[1] هِيَاطٍ وَمِيَاطٍ . وَأنَا يَوْمَئِذٍ مَرْمُوقُ الرَّخَاءِ . مَوْمُوقُ الإخَاءِ .[2] أسْحَبُ مَطَارِفَ الثَّرَاءِ . وَأجْتَلِي مَعَارِفَ السَّرَّاءِ . فَرَافَقْتُ صَحْباً[3] قَدْ شَقّوا عَصَا الشِّقَاقِ . وَارْتَضَعُوا أفَاوِيقَ الوِفَاقِ . حَتّى لاحُوا[4] كَأسْنَانِ المُشْطِ[5] في الاستِوَاءِ . وَكَالنَّفْسِ الوَاحِدَةِ في التِئَامِ الأهْوَاءِ . وَكُنّا مَعَ ذَلِكَ نَسِيرُ النَّجَاءَ . وَلا نَرْحَلُ إلاّ كُلَّ هَوْجَاءَ . وَإذَا[6] نَزَلْنَا مَنْزِلاً . أوْ وَرَدْنَا مَنْهَلاً . اخْتَلَسْنَا اللُّبْثَ . وَلَمْ نُطِلِ[7] المُكْثَ . فَعَنّ لَنَا إعْمَالُ الرِّكَابِ . في لَيْلَةٍ فَتِيّةِ الشَّبَابِ . غُدَافِيّةِ[8] الإهَابِ . فَأسْرَيْنَا إلى أنْ نَضَا اللّيْلُ شَبَابَهُ . وَسَلَتَ الصُّبْحُ خِضَابَهُ .[9]

---

١ ظعنت : أي رحلت . دمياط : من كور مصر على ساحل البحر .

٢ هياط ومياط : إقبال وإدبار . مرموق الرخاء : منظور النعمة ولين العيش . مومرق الإخاء : أي محبوب الصداقة .

٣ مطارف ، جمع مطرف : ثوب من خز مربع له اعلام . أجتلي : انظر . معارف : وجوه . السراء : هي النعمة والرخاء .

٤ شقوا عصا الشقاق : جانبوا الخلاف . الأفاويق : اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين ، كنى بذلك عن الوفاق .

٥ كناية عن التساوي والالتئام .

٦ النجاء : السرعة . هوجاء : ناقة مسرعة .

٧ المنهل : موضع شرب الماء . اللبث : المقام .

٨ المكث : الإقامة . عنّ : عرض . إعمال الركاب : حمل الإبل على الإسراع . فتية الشباب : طويلة سوداء لا قمر فيها . غدافية : مظلمة .

٩ الإهاب : الجلد ما لم يدبغ . أسرينا : سرنا ليلا . نضا : كشف . شبابه : سواده . سلت : أزال . خضابه : سواده كنى به عن الليل .

فَحِينَ مَلِلْنَا السُّرَى . وَمِلْنَا إلى الكَرَى . صَادَفْنَا أرْضاً مُخْضَلَةَ[1] الرُّبَا . مُعْتَلَّةَ الصَّبَا . فَتَخَيَّرْنَاهَا مُنَاخاً للعِيسِ . وَمَحَطّاً للتَّعْرِيسِ .[2] فَلَمَّا حَلَّهَا الخَلِيطُ . وَهَدَا بِهَا الأَطِيطُ وَالغَطِيطُ . سَمِعْتُ صَيِّتاً[3] مِنَ الرِّجَالِ . يَقُولُ لِسَمِيرِهِ في الرِّحَالِ[4] : كَيْفَ حُكْمُ سِيرَتِكَ . مَعَ جِيلِكَ وَجِيرَتِكَ ؟ فَقَالَ : أَرْعَى الجَارَ . وَلَوْ جَارَ . وَأَبْذُلُ[5] الوِصَالَ . لِمَنْ صَالَ . وَأَحْتَمِلُ الخَلِيطَ . وَلَوْ أَبْدَى التَّخْلِيطَ .[6] وَأَوَدُّ الحَمِيمَ . وَلَوْ جَرَّعَنِي الحَمِيمَ . وَأُفَضِّلُ الشَّفِيقَ . على الشَّقِيقِ .[7] وَأَفِي للعَشِيرِ . وَإِنْ لَمْ يُكَافِىءْ بِالعَشِيرِ . وَأَسْتَقِلُّ الجَزِيلَ . للنَّزِيلِ .[8] وَأَغْمُرُ الزَّمِيلَ . بِالجَمِيلِ . وَأُنَزِّلُ سَمِيرِي . مَنْزِلَةَ أَمِيرِي . وَأُحِلُّ[9] أَنِيسِي .مَحَلَّ رَئِيسِي .وَأُودِعُ مَعَارِفِي.عَوَارِفِي . وَأُولِي مُرَافِقِي . مَرَافِقِي.[10] وَأُلِينُ مَقَالِي . للقَالِي . وَأُدِيمُ تَسْآلِي . عَنِ السَّالِي . وَأَرْضَى مِنَ[11] الوَفَاءِ . بِاللَّفَاءِ . وَأَقْنَعُ مِنَ الجَزَاءِ . بِأَقَلِّ الأَجْزَاءِ . وَلا أَتَظَلَّمُ .[12]

----

١ الكرى : النوم . مخضلة : مبتلة .

٢ الصبا : هي الريح الشرقية . ومعتلة : أي لينة متمايلة كأنها تمشي مثل العليل من لطافتها . مناخاً : مبركاً . العيس : الإبل البيض . التعريس : النزول في آخر الليل للنوم .

٣ الخليط : المجاور والشريك . هدا : سكن. الأطيط : صوت الإبل من ثقلها . الصيّت : من له صوت قوي .

٤ الرحال ، جمع الرحل : محط رحل المسافر .

٥ الجيل : أمة من الناس . ولو جار : أي ولو ظلم ومال .

٦ صال : أظهر صولته وشرته . التخليط : التلبيس والإفساد .

٧ الحميم الأول : القريب الذي تهمّ لأمره . والحميم الثاني : الماء الحار . الشفيق : الصديق المشفق .

٨ بالعشير : بالعشر . النزيل : الضيف .

٩ أغمر الزميل بالجميل : أكثر إحساني إليه ، والزميل : الرديف .

١٠ معارفي : أصحابي . عوارفي ، جمع عارفة : العطية . مرافقي : منافعي .

١١ للقالي : للمبغض . تسآلي : سؤالي . السالي : التارك .

١٢ باللفاء : بالشيء القليل . أتظلم : أشكو الظلم .

حِينَ أُظْلَمُ . وَلا أَنْقَمُ . وَلَوْ لَدَغَنِي الأَرْقَمُ[1] . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : وَيْكَ يَا بُنَيَّ إِنَّمَا يُضَنُّ بِالضَّنِينِ[2] . وَيُنَافَسُ فِي الثَّمِينِ . لَكِنْ أَنَا لا آتِي . غَيْرَ المُوَاتِي . وَلا أَسِمُ[3] العَاتِي . بِمُرَاعَاتِي . وَلا أُصَافِي . مَنْ يَأْبَى إِنْصَافِي . وَلا أُوَاخِي . مَنْ يُلْغِي الأَوَاخِي . وَلا أُمَالِي . مَنْ يُخَيِّبُ[4] آمَالِي . وَلا أُبَالِي بِمَنْ صَرَمَ حِبَالِي[5] . وَلا أُدَارِي . مَنْ جَهِلَ مِقْدَارِي . وَلا أُعْطِي زِمَامِي . مَنْ يُخْفِرُ ذِمَامِي[6] . وَلا أَبْذُلُ وِدَادِي . لأَضْدَادِي . وَلا أَدَعُ إِيعَادِي . لِلْمُعَادِي . وَلا أَغْرِسُ الأَيَادِي . فِي أَرْضِ الأَعَادِي .[7] وَلا أَسْمَحُ بِمُوَاسَاتِي . لِمَنْ يَفْرَحُ بِمَسَاءَاتِي . وَلا أَرَى التِفَاتِي .[8] إِلَى مَنْ يَشْمَتُ بِوَفَاتِي . وَلا أَخُصُّ بِحِبَائِي[9] . إِلاَّ أَحِبَّائِي . وَلا أَسْتَطِبُّ لِدَائِي . غَيْرَ أَوِدَّائِي . وَلا أُمَلِّكُ خُلَّتِي . مَنْ لا يَسُدُّ خَلَّتِي . وَلا[10] أُصَفِّي نِيَّتِي . لِمَنْ يَتَمَنَّى مَنِيَّتِي . وَلا أُخْلِصُ دُعَائِي . لِمَنْ لا يُفْعِمُ وِعَائِي . وَلا أُفْرِغُ ثَنَائِي . عَلَى مَنْ يُفَرِّغُ إِنَائِي . وَمَنْ[11] حَكَمَ بِأَنْ أَبْذُلَ وَتَخْزُنَ . وَأَلِينَ وَتَخْشُنَ . وَأَذُوبَ وَتَجْمُدَ .

---

١ الأرقم : الثعبان المنقط .

٢ ويك : كلمة تعجب مثل ويحك . ضن به : بخل فهو ضنين ، أي يجب أن تتمسك باخاء من يتمسك باخائك .

٣ لا أسم : لا أعلم .

٤ يلغي الأواخي : يهمل العهود . أمالي : مخفف من امالىء .

٥ صرم حبالي : نقض عهودي .

٦ من يخفر ذمامي : من ينقض عهدي .

٧ إيعادي : من الوعيد والتهديد . الأيادي : جمع يد بمعنى العطية .

٨ التفاتي : اقبالي .

٩ بحبائي : بعطائي .

١٠ خُلّتي : صداقتي . َخلّتي : حاجتي وفاقتي .

١١ إفعام الوعاء : كناية عن موالاة البر والمعروف. من يفرغ إنائي : من يكون سبباً في الخسارة .

وَأذْكُوَ وَتَخْمُدَ ؟ لا وَاللهِ بَلْ نَتَوَازَنُ[1] في المَقَالِ . وَزْنَ المِثْقَالِ . وَنَتَحَاذَى في الفِعَالِ . حَذْوَ النِّعَالِ[2] . حَتَى نَأْمَنَ التَّغَابُنَ . وَنُكفَى التَّضَاغُنَ . وَإلاّ فَلِمَ أعُلُّكَ وَتُعِلُّنِي . وَأُقِلُّكَ وَتَسْتَقِلّني . وَأجْتَرِحُ[3] لَكَ وَتَجْرَحُنِي . وَأسْرَحُ إلَيْكَ وَتُسَرِّحُنِي ؟ وَكَيْفَ يُجْتَلَبُ[4] إنْصَافٌ بِضَيْمٍ[5] . وَأنّى تُشْرِقُ شَمْسٌ مَعَ غَيْمٍ ؟ وَمَتَى أصْحَبَ وُدٌّ بِعَسْفٍ . وَأيُّ حُرٍّ رَضِيَ بِخُطّةِ خَسْفٍ ؟ وَلِلّهِ أبُوكَ حَيْثُ يَقُولُ[6] :

جَزَيْتُ مَنْ أعْلَقَ بِي وُدَّهُ ... جَزَاءَ مَنْ يَبْنِي عَلَى أُسِّهِ[7]
وَكِلْتُ لِلخِلِّ كَمَا كَالَ لِي ... عَلَى وَفَاءِ الكَيْلِ أوْ بَخْسِهِ
وَلَمْ أُخَسِّرْهُ وَشَرُّ الوَرَى ... مَنْ يَوْمُهُ أخْسَرُ مِنْ أمْسِهِ
وَكُلُّ مَنْ يَطْلُبُ عِندِي جَنًى ... فَمَا لَهُ إلاّ جَنَى غَرْسِهِ[8]
لا أبْتَغِي الغَبْنَ وَلا أنْثَنِي ... بِصَفْقَةِ المَغْبُونِ في حِسِّهِ[9]
وَلَسْتُ بِالمُوجِبِ حَقّاً لِمَنْ ... لا يُوجِبُ الحَقَّ عَلَى نَفْسِهِ
وَرُبَّ مَذّاقِ الهَوَى خَالَنِي ... أصْدُقُهُ الوُدَّ عَلَى لَبْسِهِ[10]

---

١ نتوازن : نتماثل .
٢ نتحاذى : نتساوى . لأن النعل تقدّ على مقدار صاحبتها .
٣ أعالك ، من عله : إذا سقاه السقية الثانية . تعلني ، من أعله : إذا أمرضه . اقلك ، من اقله : إذا رفعه واعلاه . أجترح : أكتسب .
٤ تجرحني : تظلمني . أسرح : أقترب . تسرحني : تصرفني .
٥ الضيم : الظلم .
٦ بعسف : بعنف وجور . الخسف : الذل والنقص . ولله أبوك : دعاء يستعمل للتعجب أي ما أحسنه .
٧ أعلق بي وده : ألصقه بي .
٨ جنى : أي ثمراً .
٩ الصفقة : وضع اليد على اليد في البيع . المغبون : البائع بدون القيمة . حسه : علمه وحركته .
١٠ المذاق : غير المخلص في المودة . لبسه : خلطه في أمره وستره .

وَمَا دَرَى مِنْ جَهْلِهِ أَنَّنِي   أَقْضِي غَرِيمِي الدَّيْنَ مِنْ جِنْسِهِ
فاهجُرْ مَنِ استَغبَاكَ هَجرَ القِلى   وَهَبْهُ كالمَلحُودِ في رَمْسِهِ[1]
وَالبَسْ لِمَنْ في وَصْلِهِ لُبْسَةٌ   لباسَ مَنْ يُرْغَبُ عَنْ أُنسِهِ[2]
وَلا تُرَجِّ الوُدَّ مِمّنْ يَرَى   أنّكَ مُحْتَاجٌ إلى فَلْسِهِ

قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمّامٍ : فَلَمّا وَعَيْتُ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا . تُقْتُ إلى أنْ أعرِفَ عَيْنَهُمَا . فَلَمّا لاحَ ابنُ ذُكَاءَ . وَألحَفَ الجَوَّ الضِّيَاءُ[3] . غَدَوْتُ قَبْلَ استِقْلالِ الرِّكَابِ[4] . وَلا اغتِدَاءَ الغُرَابِ . وَجَعَلْتُ أستَقْرِي صَوْبَ الصَّوْتِ اللّيْلِيِّ . وَأتَوَسّمُ الوُجُوهَ بِالنّظَرِ الجَلِيِّ[5] . إلى أنْ لَمَحْتُ أبَا زَيْدٍ وَابنَهُ يَتَحَادَثَانِ . وَعَلَيْهِمَا بُرْدَانِ رَثّانِ . فَعَلِمْتُ أنّهُمَا نَجِيّا لَيْلَتِي . وَمُعْتَزَى رِوَايَتِي . فَقَصَدْتُهُمَا[6] قَصْدَ كَلِفٍ بِدَمَاثَتِهِمَا . رَاثٍ لِرَثَاثَتِهِمَا . وَأبَحْتُهُمَا التَّحَوّلَ[7] إلى رَحْلِي . وَالتّحَكّمَ في كُثْرِي وَقُلّي . وَطَفِقْتُ أُسَيِّرُ بَيْنَ السَّيّارَةِ[8] فَضْلَهُمَا . وَأهُزُّ الأعْوَادَ المُثْمِرَةَ لَهُمَا . إلى أنْ غُمِرَا بِالنُّحْلانِ[9] . وَاتُّخِذَا مِنَ الخُلاّنِ . وَكُنّا بِمُعَرَّسٍ[10] نَتَبَيّنُ مِنْهُ بُنْيَانَ القُرَى .

---

١ القلى : البغض الشديد . الملحود : المقبور . الرمس : القبر .
٢ اللبسة : الشبهة .
٣ عينهما : شخصهما . ابن ذكاء : هو الصبح . ألحف الجو الضياء : ألبسه وغطاه الضياء .
٤ قبل استقلال الركاب : قبل ارتحالها .
٥ أستقري : أتتبع . الصوت الليلي : الذي أسمعه ليلا . أتوسم : أتأمل وأتعرّف . الجلي : الواضح .
٦ النجي : الذي يسارُّ . معتزى روايتي : منتسَب روايتي وصاحباها .
٧ كلف : مولع . بدماثتهما : بسهولة أخلاقهما .
٨ اسير : أنشر . السيارة : القافلة .
٩ أهز : أحرك . يريد أنه يحث أهل الثروة على ان يعطوهما . النحلان : العطايا .
١٠ بمعرس : بموضع نزول .

وَتَتَنَوَّرُ نِيرَانَ القِرَى . فَلَمَّا رَأى أبُو زَيْدٍ امتِلاءَ كِيسِهِ . وَانْجِلاءَ[1] بُوسِهِ . قَالَ لي : إنَّ بَدَني قَدِ اتَّسَخَ . وَدَرَني[2] قَدْ رَسَخَ. أفَتَأذَنُ لي في قَصْدِ قَرْيَةٍ لأسْتَحِمَّ . وَأقْضِيَ هَذَا المُهِمَّ ؟ فَقُلْتُ : إذَا شِئْتَ فَالسُّرْعَةَ السُّرْعَةْ . وَالرَّجْعَةَ الرَّجْعَةْ ! فَقَالَ : سَتَجِدُ مَطْلَعي عَلَيْكَ . أسرَعَ مِنِ ارْتِدَادِ طَرْفِكَ إلَيْكَ . ثُمَّ اسْتَنَّ[3] اسْتِنَانَ الجَوَادِ في المِضْمَارِ . وَقَالَ لابْنِهِ : بَدَارِ بَدَارِ ! وَلَمْ[4] نَخَلْ أنَّهُ غَرَّ . وَطَلَبَ المَفَرَّ . فَلَبِثْنَا نَرْقُبُهُ رِقْبَةَ الأعْيَادِ .[5] وَنَسْتَطْلِعُهُ بِالطَّلائِعِ وَالرُّوَّادِ . إلى أنْ هَرِمَ النَّهَارُ . وَكَادَ جُرُفُ[6] اليَوْمِ يَنْهَارُ . فَلَمَّا طَالَ أمَدُ الانْتِظَارِ . وَلاحَتِ الشَّمْسُ في الأطْمَارِ[7] . قُلْتُ لأصْحَابي : قَدْ تَنَاهَيْنَا في المُهْلَةِ . وَتَمَادَيْنَا في الرِّحْلَةِ . إلى أنْ أضَعْنَا الزَّمَانَ . وَبَانَ أنَّ الرَّجُلَ قَدْ مَانَ .[8] فَتَأهَّبُوا للظَّعَنِ . وَلا تَلْوُوا عَلَى خَضْرَاء الدِّمَنِ . وَنَهَضْتُ لأحْدِجَ[9] رَاحِلَتي .وَأتَحَمَّلَ لِرِحْلَتي .فَوَجَدْتُ أبَا زَيْدٍ قَدْ كَتَبَ.عَلَى القَتَبِ:[10]

---

١ تتنور : تبصر من بعيد . القِرى : الضيافة .
٢ الدرن : الوسخ .
٣ مطلعي : قدومي . استن : جرى .
٤ المضمار : موضع السباق . بدار بدار : اسرع اسرع .
٥ غر : خدع . نرقبه : ننتظره .
٦ الطلائع ، جمع طليعة : العين من عيون القوم . الرواد ، جمع رائد : وهو الذي يطلب الكلأ . الجرف : الوادي المشرف التي تجرفه السيول .
٧ المراد بها هنا الأماكن المرتفعة .
٨ مان : كذب .
٩ للظعن : للرحيل . تلووا : تعطفوا . خضراء الدمن : المرأة الحسناء في المنبت السوء . لأحدج : لأشد .
١٠ راحلتي : بعيري . القتب : رحل صغير على قدر السنام .

يَا مَنْ غَدَا لي سَاعِداً ... وَمُسَاعِداً دُونَ البَشَرْ
لا تَحْسَبَنْ أنّي نَأيْـ ... ـتُ عَنْ مَلالٍ أوْ أشَرْ[1]
لَكِنّني مُذْ لَمْ أزَلْ ... مِمّنْ إذَا طَعِمَ انْتَشَرْ[2]

قَالَ : فَأقْرَأتُ الجَمَاعَةَ القَتَبَ . لِيَعْذِرَهُ مَنْ كَانَ عَتَبَ . فَأُعْجِبُوا بِخُرَافَتِهِ . وَتَعَوّذُوا مِنْ آفَتِهِ . ثُمّ إنّا ظَعَنّا . وَلَمْ[3] نَدْرِ مَنِ اعتَاضَ عَنّا .

---

١ الأشر : المرح والبطر .
٢ انتشر : خرج وذهب .
٣ خرافته : حديثه . ظعنا : ارتحلنا وسرنا .

المقامة الكوفيّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمّامٍ قَالَ : سَمَرْتُ بِالكُوفَةِ في لَيْلَةٍ أديمُهَا ذُو لَوْنَيْنِ . وَقَمَرُهَا كَتَعْوِيذٍ مِنْ لُجَيْنٍ . مَعَ رُفْقَةٍ[1] غُذُوا بِلِبَانِ البَيَانِ . وَسَحَبُوا عَلَى سَحْبَانَ ذَيْلَ النِّسْيَانِ . مَا[2] فِيهِمْ إلاّ مَنْ يُحْفَظُ عَنْهُ وَلا يُتَحَفَّظُ[3] مِنْهُ . وَيَمِيلُ الرَّفِيقُ إلَيْهِ وَلا يَمِيلُ عَنْهُ . فَاسْتَهْوَانَا السَّمَرُ[4] . إلى أنْ غَرَبَ القَمَرُ . وَغَلَبَ السَّهَرُ . فَلَمّا رَوّقَ اللّيْلُ البَهِيمُ . وَلَمْ يَبْقَ إلاّ التّهْوِيمُ . سَمِعْنَا[5] مِنَ البَابِ نَبْأةَ مُسْتَنْبِحٍ . ثُمّ تَلَتْهَا صَكّةُ مُسْتَفْتِحٍ .فَقُلْنَا :[6] مَنِ المُلِمُّ . في اللّيْلِ المُدْلَهِمّ[7] ؟ فَقَالَ :

يَا أهْلَ ذا المَغْنَى وُقِيتُمْ شَرّا وَلا لَقِيتُمْ مَا بَقِيتُمْ ضُرّا[8]
قَدْ دَفَعَ اللّيْلُ الّذي اكْفَهَرّا إلى ذَرَاكُمْ شَعِثاً مُغْبَرّا[9]

١ أديمها : جلدها . ذو لونين : نصفه مظلم ونصفه مستنير . تعويذ : طوق . اللجين : الفضة .

٢ اللبان : لبن المرأة خاصة . البيان : الفصاحة . سحبوا : جروا . سحبان : هو رجل من وائل يضرب به المثل في الفصاحة .

٣ يتحفظ : يحترس .

٤ استهوانا : استمالنا .

٥ روق الليل : مد رواق ظلمته . البهيم : هو الذي لا ضوء فيه إلى الصباح . التهويم : النوم الخفيف .

٦ النبأة : الصوت الخفي . الصكة : الضربة .

٧ المدلهم : الشديد الظلمة .

٨ المغنى : المنزل .

٩ اكفهر الليل : تراكم ظلامه وأوحش . ذراكم : منزلكم . الشعث : الثائر الرأس . المغبر : الذي علاه غبار السفر .

أَخَـا سِفَارٍ طَالَ وَاسْبَطَرَّا ... حَتّى انْثَنَى مُحْقَوْقِفاً مُصْفَرَّا[1]
مِثْلَ هِلالِ الأُفْقِ حِينَ افْتَرَّا ... وَقَدْ عَرَا فِنَاءَكُمْ مُعْتَرَّا[2]
وَأَمَّكُمْ دُونَ الأَنَـامِ طُرَّا ... يَبْغِي قِرًى مِنْكُمْ وَمُسْتَقَرَّا[3]
فَدُونَكُمْ ضَيْفاً قَنُوعاً حُرَّا ... يَرْضَى بِمَا احْلَوْلَى وَمَا أَمَرَّا
وَيَنْثَنِي عَنْكُمْ يَنُثُّ البِـرَّا[4]

قَالَ الحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا خَلَبَنَا بِعُذُوبَةِ نُطْقِهِ . وَعَلِمْنَا مَا وَرَاءَ بَرْقِهِ . ابْتَدَرْنَا فَتْحَ البَابِ . وَتَلَقَّيْنَاهُ بِالتَّرْحَابِ . وَقُلْنَا لِلغُلامِ : هَيَّا هَيَّا . وَهَلُمَّ مَا تَهَيَّا[5] ! فَقَالَ الضَّيْفُ : وَالَّذِي أَحَلَّنِي ذَرَاكُمْ . لا تَلَمَّظْتُ بِقِرَاكُمْ . أَوْ تَضْمَنُوا لِي أَنْ لا تَتَّخِذُونِي[6] كَلاًّ . وَلا تَجَشَّمُوا لأَجْلِي أَكْلاً . فَرُبَّ أَكْلَةٍ هَاضَتِ الآكِلَ[7] . وَحَرَمَتْهُ مَآكِلَ . وَشَرُّ الأَضْيَافِ مَنْ سَامَ التَّكْلِيفَ[8] . وَآذَى المُضِيفَ . خُصُوصاً أَذًى يَعْتَلِقُ بِالأَجْسَامِ . وَيُفْضِي[9] إِلى الأَسْقَامِ . وَمَا قِيلَ فِي المَثَلِ الَّذِي سَارَ سَائِرُهُ[10] : خَيْرُ العَشَاءِ سَوَافِرُهُ .

---

١ أخا سفار طال : صاحب سفر طويل . اسبطر : امتد وانبسط . محقوقفاً : منحنياً من الهزال .
٢ افتر : طلع وظهر . عرا : أتى وقصد . فناءكم : منزلكم . معتراً : طالباً معروفكم .
٣ أمكم : قصدكم .
٤ ينث البر : ينشر الاحسان .
٥ هيا هيا : عجل عجل . هلم : هات . تهيا : حصل .
٦ أحلني ذراكم : أنزلني داركم . لا تلمظت : لا تناولت وأكلت .
٧ كلا : ثقيلا . ولا تجشموا : ولا تتكلفوا لأجلي . هاضت الآكل : أفسدت معدته، من الهيضة وهي التخمة .
٨ سام التكليف : طلبه وألزمه أن يأكل معه .
٩ يفضي : يوصل .
١٠ سار سائره : انتشر خبره .

إلاّ لِيُعَجِّلَ التّعَشّي . وَيُجْتَنَبَ أكْلُ اللّيْلِ الّذي يُعْشي[1] . اللّهُمّ إلاّ أنْ تَقِدَ نَارُ الجُوعِ . وَتَحُولَ دُونَ الهُجُوعِ . قَالَ : فَكَأنّهُ اطّلَعَ عَلى إرَادَتِنَا . فَرَمَى عَنْ قَوْسِ عَقِيدَتِنَا . لا جَرَمَ[2] أنّا آنَسْنَاهُ بِالْتِزَامِ الشّرْطِ . وَأثْنَيْنَا عَلى خُلُقِهِ السّبْطِ[3] . وَلَمّا أحْضَرَ الغُلامُ مَا رَاجَ[4] . وَأذْكَى بَيْنَنَا السّرَاجَ . تَأمّلْتُهُ فَإذَا هُوَ أبُو زَيْدٍ فَقُلْتُ لِصَحْبي : لِيُهْنَأكُمُ الضّيْفُ الوَارِدُ . بَلِ المَغْنَمُ البَارِدُ[5] . فَإنْ يَكُنْ أفَلَ قَمَرُ الشّعْرَى فَقَدْ طَلَعَ قَمَرُ الشّعْرِ . أوِ اسْتَسَرّ بَدْرُ[6] النّثْرَةِ فَقَدْ تَبَلّجَ بَدْرُ النّثْرِ . فَسَرَتْ حُمَيّا المَسَرّةِ فِيهِمْ .[7] وَطَارَتِ السِّنَةُ عَنْ مَآقِيهِمْ . وَرَفَضُوا الدّعَةَ الّتي كَانُوا نَوَوْهَا .[8] وَثَابُوا إلى نَشْرِ[9] الفُكَاهَةِ بَعْدَمَا طَوَوْهَا . وَأبُو زَيْدٍ مُكِبٌّ عَلى إعْمَالِ يَدَيْهِ . حَتّى إذَا اسْتَرْفَعَ مَا لَدَيْهِ . قُلْتُ لَهُ : أطْرِفْنَا[10] بِغَرِيبَةٍ مِنْ غَرَائِبِ أسْمَارِكَ . أوْ عَجِيبَةٍ مِنْ عَجَائِبِ أسْفَارِكَ . فَقَالَ : لَقَدْ بَلَوْتُ[11] مِنَ العَجَائِبِ مَا لَمْ يَرَهُ الرّاؤونَ . وَلا رَوَاهُ الرّاوُونَ . وَإنّ مِنْ أعْجَبِهَا مَا عَايَنْتُهُ اللّيْلَةَ قُبَيْلَ انْتِيَابِكُمْ .[12]

---

١ يعني خير طعام العشاء ما يؤكل في بقية ضوء النهار وقبل هجوم الظلام .

٢ لا جرم : لا بد ولا محالة .

٣ السبط : السهل الحسن .

٤ ما راج : ما تيسر وحصل بسرعة .

٥ المغنم البارد : الغنيمة الهنيئة .

٦ الشعرى : كوكب معروف . استسر : اختفى .

٧ النثرة : هي احدى منازل القمر . تبلج : أي أضاء . حميا المسرة : قوة الفرح .

٨ السنة : النوم الخفيف . مآقيهم : عيونهم . الدعة : الراحة .

٩ النشر : هو ضد الطي .

١٠ مكب على إعمال يديه : يعني أنه ملازم للأكل . استرفع : طلب ان يرفع . أطرفنا : أتحفنا .

١١ بلوت : اختبرت .

١٢ قبيل انتيابكم : قبل قصدي إياكم .

وَمَصِيرِي إلى بَابِكُمْ . فَاسْتَخْبَرْنَاهُ عَنْ طُرْفَةِ مَرْآهُ . في مَسْرَحِ مَسْرَاهُ . فَقَالَ : إنَّ مَرَامِيَ الغُرْبَةِ . لَفَظَتْنِي إلى هَذِهِ التُّرْبَةِ .[1] وَأَنَا ذُو مَجَاعَةٍ وَبُوسَى . وَجِرَابٍ كَفُؤَادِ أُمِّ مُوسَى فَنَهَضْتُ[2] حِينَ سَجَا الدُّجَى . عَلَى مَا بِي مِنَ الوَجَى . لأَرْتَادَ مُضِيفاً . أَوْ أَقْتَادَ[3] رَغِيفاً . فَسَاقَنِي حَادِي السَّغَبِ[4] . وَالقَضَاءُ المُكَنَّى أَبَا العَجَبِ . إلى أَنْ وَقَفْتُ عَلَى بَابِ دَارِ . فَقُلْتُ عَلَى بِدَارِ :

حُيِّيتُمُ يَا أَهْلَ هَـذَا المَنْزِلِ … وَعِشْتُمُ في خَفْضِ عَيْشٍ خَضِلِ[5]
مَا عِنْدَكُمْ لابنِ سَبِيلٍ مُرْمِلِ … نِضْوِ سُرًى خَابِطِ لَيْلٍ أَلْيَلِ ؟[6]
جَوِي الحَشَى عَلَى الطَّوَى مُشْتَمِلِ … مَا ذَاقَ مُذْ يَوْمَانِ طَعمَ مأكَلِ[7]
وَلا لَهُ في أَرْضِكُمْ مِنْ مَوْئِلِ … وَقَد دَجَا جُنْحُ الظَّلامِ المُسْبِلِ[8]
وَهْوَ مِنَ الحَيْرَةِ في تَمَلْمُلِ … فَهَلْ بِهَذَا الرَّبْعِ عَذْبُ المَنْهَلِ ؟[9]
يَقُولُ لي : أَلْقِ عَصَاكَ وَادْخُلِ … وَابْشِرْ بِبِشْرٍ وَقِرًى مُعَجَّلِ ![10]

١ مسرح مسراه : أي موضع سيره ليلا . مرامي ، جمع مَرمى : وهو القصد .
٢ مجاعة وبوسى : شدة وفقر . جراب كفؤاد ام موسى أي ان جرابي فارغ من الزاد ، يشير إلى قوله تعالى : واصبح فؤاد ام موسى فارغاً .
٣ سجا الدجى : سكن ظلام الليل . الوجى : وجع الرجل من التعب . لأرتاد مضيفاً : لأطلب أحداً يجعلني ضيفاً . أقتاد : أقود وأجذب .
٤ السغب : الجوع .
٥ عيش خضل : طريء طيب .
٦ المرمل : هو الذي نفد زاده . نضو سرى : مهزول من سير الليل . خابط الليل : هو الذي يمشي على غير هدى . أليل : كثير الظلمة .
٧ جوي الحشى : اي وجع الجوف من الجوع .
٨ المسبل : المرخي الستر .
٩ عذب المنهل : حلو المورد .
١٠ قرى معجل : ضيافة سريعة .

قَالَ : فَبَرَزَ إلَيَّ جَوْذَرٌ . عَلَيْهِ شَوْذَرٌ . وَقَالَ :[1]

وَحُرْمَةِ الشَّيْخِ الّذِي سنّ القِرَى وَأسّسَ المَحْجُوجَ في أُمّ القُرَى[2]
مَا عِنْدَنَا لِطَارِقٍ إذَا عَرَا سوَى الحَدِيثِ وَالمُنَاخِ في الذّرَى[3]
وَكَيْفَ يَقْرِي مَن نَفَى عنه الكرَى طَوًى بَرَى أعْظُمَهُ لمّا انْبَرَى[4]
فَمَا تَرَى فِيمَا ذَكَرْتُ مَا تَرَى ؟

فَقُلْتُ : مَا أصْنَعُ بِمَنْزِلٍ قَفْرٍ . وَمُنْزِلٍ حِلْفِ فَقْرٍ ؟ وَلَكِنْ[5] يَا فَتَى مَا اسمُكَ . فَقَدْ فَتَنَنِي فَهْمُكَ ؟ فَقَالَ : اسْمِي زَيْدٌ . وَمَنْشَإِي فَيْدٌ . وَوَرَدْتُ هَذِهِ المَدَرَةَ أمْسِ . مَعَ أخْوَالِي مِنْ بَنِي[6] عَبْسٍ . فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي إيضَاحاً عِشْتَ . وَنُعِشْتَ[7] ! فَقَالَ : أخْبَرَتْنِي أُمّي بَرّةُ . وَهِيَ كَاسْمِهَا بَرّةٌ . أنّهَا نَكَحَتْ عَامَ الغَارَةِ[8] بِمَاوَانَ . رَجُلاً مِنْ سَرَاةِ سَرُوجَ وَغَسّانَ . فَلَمّا آنَسَ مِنْهَا[9] الإثْقَالَ . وَكَانَ بَاقِعَةً عَلَى مَا يُقَالُ . ظَعَنَ عَنْهَا سِرّاً . وَهَلُمّ[10]

---

١ الجوذر : ولد بقر الوحش ، يشبه به الغلام الحسن . شوذر : قميص لا كم له .
٢ الشيخ الذي سن القرى : هو ابراهيم الخليل، عليه السلام . المحجوج : الكعبة . أم القرى : مكة .
٣ عرا : عرض . المناخ : الاقامة . الذرى : الدار .
٤ يقري : يضيف . الكرى : النوم . طوى : جوع . برى أعظمه : هزلها .
٥ قفر : خال لا نبات به . منزل : مضيف . حلف فقر : ملازم له .
٦ فيد : موضع بالبادية في نصف المسافة بين مكة وبغداد . المدرة : القرية .
٧ نعشت : رفعت .
٨ الغارة : وقعة قديمة للعرب .
٩ ماوان : بلد في طريق مكة بأعلى نجد . سروج : اسم مدينة . غسان : قبيلة في اليمن . آنس : علم وأبصر .
١٠ الإثقال : قرب الولادة . باقعة : داهية . ظعن : رحل وسار .

جَرّاً . فَمَا يُعْرَفُ أحَيٌّ هُوَ فَيُتَوَقَّعَ . أمْ أُودِعَ اللَّحْدَ البَلْقَعَ ؟[1]
قَالَ أبُو زَيْدٍ : فَعَلِمْتُ بِصِحَّةِ العَلامَاتِ أنّهُ وَلَدِي . وَصَدَفَنِي[2]
عَنِ التَّعَرُّفِ إلَيْهِ صَفَرُ يَدِي . فَفَصَلْتُ عَنْهُ بِكَبِدٍ مَرْضُوضَةٍ .[3]
وَدُمُوعٍ مَفْضُوضَةٍ[4] . فَهَلْ سَمِعْتُمْ يَا أُولِي الألْبَابِ . بِأعْجَبَ
مِنْ هَذَا العُجَابِ ؟ فَقُلْنَا : لا وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ . فَقَالَ :
أثْبِتُوهَا فِي عَجَائِبِ الاتِّفَاقِ . وَخَلِّدُوهَا بُطُونَ الأوْرَاقِ . فَمَا
سُيِّرَ مِثْلُهَا فِي الآفَاقِ . فَأحْضَرْنَا الدَّوَاةَ وَأسَاوِدَهَا . وَرَقَشْنَا[5]
الحِكَايَةَ عَلَى مَا سَرَدَهَا . ثُمَّ اسْتَبْطَنَّاهُ عَنْ مُرْتَآهُ[6] . فِي اسْتِضْمَامِ
فَتَاهُ . فَقَالَ : إذَا ثَقُلَ رُدْنِي . خَفَّ عَلَيَّ أنْ أكْفُلَ ابْنِي . فَقُلْنَا :[7]
إنْ كَانَ يَكْفِيكَ نِصَابٌ مِنَ المَالِ . ألَّفْنَاهُ لَكَ فِي الحَالِ . فَقَالَ :[8]
وَكَيْفَ لا يُقْنِعُنِي نِصَابٌ . وَهَلْ يَحْتَقِرُ قَدْرَهُ إلاّ مُصَابٌ[9] ؟ قَالَ
الرَّاوِي : فَالْتَزَمَ مِنْهُ كُلٌّ مِنّا قِسْطاً . وَكَتَبَ لَهُ بِهِ قِطّاً. فَشَكَرَ[10]
عِنْدَ ذَلِكَ الصُّنْعَ . وَاسْتَنْفَدَ[11] فِي الثَّنَاءِ الوُسْعَ . حَتّى إنّنَا اسْتَطَلْنَا
القَوْلَ . وَاسْتَقْلَلْنَا الطَّوْلَ . ثُمَّ إنّهُ نَشَرَ مِنْ وَشْيِ السَّمَرِ .[12]

١ هلم جراً : من أمثال العرب أي على هينتكم . يتوقع : ينتظر . اللحد البلقع : القبر الخالي .
٢ صدفني : منعني وصرفني .
٣ صفر يدي : خلوها من المال . مرضوضة : مدقوقة .
٤ مفضوضة : مصبوبة متفرقة .
٥ فما سير مثلها : فما كتب سيرة مثلها . أساودها : آلاتها . رقشنا : نقشنا وكتبنا .
٦ استبطناه : طلبنا ما في باطنه واستخبرناه . مرتآه : من الرأي .
٧ استضمام فتاه : طلب ضم ولده إليه . ثقل ردني : كناية عن كثرة المال .
٨ النصاب : القدر الذي تجب فيه الزكاة وهو عشرون مثقالا من الذهب . ألفناه : جمعناه .
٩ مصاب : هو من في عقله طرف من الجنون .
١٠ قسطاً : جزاء ونصيباً . القط : صحيفة الجائزة .
١١ استنفد : استفرغ وسعه وهو الطاقة .
١٢ الطول : العطاء والفضل . واستقللناه : عددناه قليلا . نشر : بسط . الوشي : خلط لون بلون.

ما أزْرَى بِالحِبَرِ . إلى أنْ أظَلَّ التَّنْوِيرُ . وَجَشَرَ الصُّبْحُ المُنِيرُ . فَقَضَيْنَاهَا[1] لَيْلَةً غَابَتْ شَوَائِبُهَا . إلى أنْ شَابَتْ ذَوَائِبُهَا . وَكَمُلَ سُعُودُهَا .[2] إلى أن انْفَطَرَ عُودُهَا . وَلَمَّا ذَرَّ قَرْنُ الغَزَالَةِ . طَمَرَ طُمُورَ الغَزَالَةِ .[3] وَقَالَ : انْهَضْ بِنَا لِنَقْبِضَ الصِّلاتِ . وَنَسْتَنِضَّ الإحَالاتِ .[4] فَقَدِ اسْتَطَارَتْ صُدُوعُ كَبِدِي[5] . مِنَ الحَنِينِ إلى وَلَدِي . فَوَصَلْتُ جَنَاحَهُ . حَتَّى سَنَّيْتُ نَجَاحَهُ . فَحِينَ أحْرَزَ العَيْنَ في صُرَّتِهِ .[6] بَرَقَتْ أسَارِيرُ مَسَرَّتِهِ . وَقَالَ لِي : جُزِيتَ خَيْراً عَنْ خُطَا قَدَمَيْكَ .[7] وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ . فَقُلْتُ : أُرِيدُ أنْ أتْبَعَكَ لأُشَاهِدَ وَلَدَكَ النَّجِيبَ . وَأُنَافِثَهُ[8] لِكَيْ يُجِيبَ . فَنَظَرَ إليَّ نَظْرَةَ الخَادِعِ إلى المَخْدُوعِ . وَضَحِكَ حَتَّى تَغَرْغَرَتْ مُقْلَتَاهُ بِالدُّمُوعِ . وَأنْشَدَ :

يَا مَنْ يَظُنُّنِي السَّرَابَ مَاءً ۝ لَمَّا رَوَيْتُ الَّذِي رَوَيْتُ[9]
مَا خِلْتُ أنْ يَسْتَسِرَّ مَكْرِي ۝ وَأنْ يُخِيلَ الَّذِي عَنَيْتُ[10]
وَاللهِ مَا بَرَّةٌ بِعِرْسِي ، ۝ وَلا لِيَ ابنٌ بِهِ اكْتَنَيْتُ[11]

---

١ ما أزرى : ما احتقر . الحبر ، جمع حبرة : برد يماني . أظل : دنا وقرب . التنوير : نور الصباح . جشر الصبح : انفلق وطلع .
٢ شوائبها : حوادثها وأكدارها . شابت : ابيضت . ذوائبها : أطرافها .
٣ انفطر عودها : انشق عمود الصبح . ذر : طلع . طمر : وثب .
٤ الصلات ، جمع صلة : العطية والهبة . نستنض : نستخرج ونستنجز .
٥ استطارت : انتشرت وامتدت . صدوع كبدي : شقوقها .
٦ وصلت جناحه : ساعدته وعاونته . سنيت : سهلت . نجاحه : حاجته . أحرز العين : قبض الذهب .
٧ برقت اساريره : ضاءت خطوط جبهته .
٨ أنافثه : أحادثه .
٩ يظني : بمعنى ظن وحسب .
١٠ يستسر : يخفى . يخيل : من أخال الأمر إذا اشتبه وأشكل .
١١ بعرسي : بزوجتي .

وَإنَّمَا لِي فُنُـــونُ سِحْرٍ   أبْدَعْتُ فِيهَا وَمَا اقْتَدَيْتُ[1]
لَمْ يَحْكِهَا الأصْمَعِيُّ فِيمَا   حَكَى وَلا حَاكَهَا الكُمَيْتُ[2]
تَخِذْتُهَا وُصْلَــةً إلى مَا   تَجْنِيهِ كَفِّي مَتَى اشْتَهَيْتُ[3]
وَلَوْ تَعَـــافَيْتُهَـــا لَحَالَتْ   حَالِي وَلَمْ أحْوِ مَا حَوَيْتُ
فَمَهِّـــدِ العُــذْرَ أوْ فَسَامِحْ   إنْ كُنْتُ أجْرَمْتُ أوْ جَنَيْتُ[4]

ثُمَّ إنَّهُ وَدَّعَنِي وَمَضَى . وَأوْدَعَ قَلْبِي جَمْرَ الغَضَا[5] .

---

١ ما اقتديت : لم اتبع فيها أحداً .
٢ الكميت : هو ابن زيد بن خنيس كان شاعراً مجيداً .
٣ تخذتها وصلة : اخذتها وسيلة .
٤ أجرمت : أذنبت لنفسي . جنيت : أذنبت لغيري .
٥ الغضا ، جمع غضاة : شجرة في عودها صلابة تبقى فيه النار طويلا .

المقامة المَراغيّة

رَوَى الحَارِثُ بنُ هَمّامٍ قالَ : حَضَرْتُ دِيوانَ النّظَرِ بِالمَرَاغَةِ .[1] وَقَدْ جَرَى بِهِ ذِكْرُ البَلاغَةِ . فَأَجْمَعَ مَنْ حَضَرَ مِنْ فُرْسَانِ اليَرَاعَةِ . وَأَرْبَابِ البَرَاعَةِ . عَلى أنّهُ لَمْ يَبْقَ مَنْ يُنَقّحُ الإنْشَاءَ .[2] وَيَتَصَرّفُ فِيهِ كَيْفَ شَاءَ . وَلا خَلَفَ . بَعْدَ السّلَفِ . مَنْ يَبْتَدِعُ طَرِيقَةً غَرّاءَ . أوْ يَفْتَرِعُ رِسَالَةً عَذْرَاءَ . وَأنّ المُفْلِقَ مِنْ كُتّابِ[3] هَذَا الأوَانِ . المُتَمَكّنَ مِنْ أزِمّةِ البَيَانِ . كَالعِيَالِ[4] عَلى الأوَائِلِ . وَلَوْ مَلَكَ فَصَاحَةَ سَحْبَانِ وَائِلٍ[5] . وَكَانَ بِالمَجْلِسِ كَهْلٌ جَالِسٌ فِي الحَاشِيَةِ . عِنْدَ مَوَاقِفِ الحَاشِيَةِ . فَكَانَ كُلّمَا شَطّ القَوْمُ[6] فِي شَوْطِهِمْ . وَنَثَرُوا العَجْوَةَ وَالنّجْوَةَ مِنْ نَوْطِهِمْ . يُنْبِىءُ[7] تَخَازُرُ طَرْفِهِ . وَتَشَامُخُ أنْفِهِ . أنّهُ مُخْرَنْبِقٌ لِيَنْبَاعَ . وَمُجْرَمِّزٌ[8]

---

١ ديوان النظر : ديوان المكاتبات والمراجعات . المراغة : موضع بأذربيجان .

٢ اليراعة : القلم . أرباب البراعة : أصحاب الكمال في الفضل والحذق .

٣ غراء : حسناء واضحة . يفترع : يفتض . عذراء : بكراً . المفلق : البليغ الذي يأتي بالفلق وهو العجب .

٤ العيال ، جمع عيل : مخفف عيـل .

٥ سحبان وائل : شاعر مشهور بالفصاحة والخطابة .

٦ الحاشية الأولى : طرف المجلس . والحاشية الثانية : الخدم والغلمان . شط القوم : بعدوا .

٧ شوطهم : غاية جريهم. العجوة : أجود التمر . والنجوة : أردأه . النوط : جلد يجمع فيه التمر .

٨ ينبىء تخازر طرفه : يفهم تحديد نظره . تشامخ أنفه : تعاظمه وتكبره . مخرنبق : مرخي عينيه ينظر ساكتاً . لينباع : ليثب ، وهو مثل يضرب في طلب الفرصة . مجرمز : منقبض ومجتمع إلى ناحية لداهية يريدها .

سَيَمُدُّ البَاعَ . وَنَابِضٌ يَبْرِي النِّبَالَ . وَرَابِضٌ يَبْغي النِّضَالَ .[١]
فَلَمّا نُثِلَتِ الكَنَائِنُ . وَفَاءَتِ السَّكَائِنُ . وَرَكَدَتِ الزَّعَازِعُ .[٢]
وَكَفَّ المُنَازِعُ . وَسَكَنَتِ الزَّمَاجِرُ . وَسَكَتَ المَزْجُورُ وَالزَّاجِرُ .[٣]
أَقْبَلَ عَلَى الجَمَاعَةِ وَقَالَ : لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً . وَجُرْتُمْ عَنِ[٤]
القَصْدِ جِدّاً . وَعَظَّمْتُمُ العِظَامَ الرُّفَاتَ . وَافْتَتَمْ فِي المَيْلِ إِلَى مَنْ[٥]
فَاتَ . وَغَمَصْتُمْ جِيلَكُمُ الَّذِينَ فِيهِمْ لَكُمُ اللِّدَاتُ . وَمَعَهُمُ[٦]
انْعَقَدَتِ المَوَدَّاتُ . أَنَسِيتُمْ يَا جَهَابِذَةَ النَّقْدِ . وَمَوَابِذَةَ الحَلِّ[٧]
وَالعَقْدِ . مَا أَبْرَزَتْهُ طَوَارِفُ القَرَائِحِ . وَبَرَّزَ فِيهِ الجَذَعُ عَلَى[٨]
القَارِحِ[٩] . مِنَ العِبَارَاتِ المُهَذَّبَةِ . وَالاسْتِعَارَاتِ المُسْتَعْذَبَةِ .
وَالرَّسَائِلِ المُوَشَّحَةِ[١٠] . وَالأَسَاجِيعِ المُسْتَمْلَحَةِ ؟ وَهَلْ لِلقُدَمَاءِ إِذَا
أَنْعَمَ النَّظَرَ . مَنْ حَضَرَ . غَيْرُ المَعَانِي المَطْرُوقَةِ المَوَارِدِ. المَعْقُولَةِ[١١]

---

١ سيمد الباع : كناية عن الوثبة . نابض ، من نبض القوس : إذا جذب وترها ثم أرسله لترن . يبري النبال : ينحت السهام .
٢ نثلت : استخرج ما فيها . والكنائن : جعاب السهام أي فرغ كلامهم وجدالهم . فاءت : رجعت . السكائن ، جمع سكينة : مصدر كالسكون .
٣ كف : امتنع . الزماجر ، جمع زمجرة : وهو صوت المغتاظ .
٤ شيئاً إداً : أمراً عظيماً عجيباً وداهية . جرتم : أي ملتم وعدلتم .
٥ الافتيات : السبق أي فتم وتجاوزتم .
٦ غمصتم : عبتم وحقرتم . اللدة : القريب في السن .
٧ الجهابذة ، جمع جهبذ : وهو ناقد الدراهم والصراف . الموابذة ، جمع موبذ وموبذان : حاكم المجوس .
٨ الطوارف : جمع طارفة : ما استحدثته من المال . برز : فاق وسبق . الجذع : الذي دخل في سن ثلاث سنين من الخيل .
٩ القارح : الذي انتهى الى خمس سنين .
١٠ الموشحة : المزينة .
١١ المعقولة : المربوطة .

الشَّوَارِدِ . المَأثُورَةِ عَنْهُمْ لِتَقَادُمِ المَوَالِدِ . لا لِتَقَدُّمِ الصَّادِرِ[1] عَلَى الوَارِدِ ؟ وَإني لأعْرِفُ الآنَ مَنْ إذَا أنْشَا . وَشَّى . وَإذَا عَبَّرَ . حَبَّرَ .[2] وَإنْ أسْهَبَ . أذْهَبَ وَإذَا أوْجَزَ . أعْجَزَ . وَإنْ بَدَهَ شَدَهَ .[3] وَمَتَى اخْتَرَعَ . خَرَّعَ فَقَالَ لَهُ نَاظُورَةُ الدِّيوَانِ[4] وَعَيْنُ أُولَئِكَ الأعْيَانِ : مَنْ قَارِعُ هَذِهِ الصَّفَاةِ . وَقَرِيعُ هَذِهِ الصِّفَاتِ ؟ فَقَالَ :[5] إنَّهُ قِرْنُ مَجَالِكَ . وَقَرِينُ جِدَالِكَ . وَإذَا شِئْتَ ذَاكَ فَرُضْ[6] نَجِيباً . وَادْعُ مُجِيباً . لِتَرَى عَجِيباً . فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا إنَّ البُغَاثَ[7] بِأرْضِنَا لا يَسْتَنْسِرُ . وَالتَّمْيِيزَ عِنْدَنَا بَيْنَ الفِضَّةِ وَالقِضَّةِ مُتَيَسِّرٌ .[8] وَقَلَّ مَنِ اسْتَهْدَفَ لِلنِّضَالِ . فَخَلَصَ مِنَ الدَّاءِ العُضَالِ . أوِ[9] اسْتَثَارَ نَقْعَ الامْتِحَانِ . فَلَمْ يُقْذَ بِالامْتِهَانِ . فَلا تُعَرِّضْ[10] عِرْضَكَ لِلمَفَاضِحِ . وَلا تُعْرِضْ عَنْ نَصَاحَةِ النَّاصِحِ . فَقَالَ : كُلُّ امْرِيءٍ أعْرَفُ بِوَسْمِ قِدْحِهِ . وَسَيَتَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ .[11]

---

١ الشوارد : النوافر . المأثورة : أي المروية . الصادر : الراجع .

٢ الوارد : الذي يأتي المورد . وشى : زين وخلط لوناً بلون . حبر : أحسن .

٣ أسهب : أطال الكلام . أذهب : أذهب العقول . أوجز : اختصر . إن بده : إن أجاب على البديهة .

٤ خرع : أي أفزع . ناظورة الديوان : عظيمهم .

٥ عين أولئك الأعيان : أمجدهم . قارع : ضارب . الصفاة : الصخرة الملساء . يقال : قرع صفاته إذا تنقصه وعابه . القريع : السيد .

٦ القرن : من يقاومك في علم أو قتال . المجال : موضع المقاتلة . الجدال : المجادلة . رض : أمر من راض الفرس إذا ذلله .

٧ البغاث : ضعاف الطير .

٨ لا يستنسر : لا يتشبه بالنسر . القضة : صغار الحصى .

٩ استهدف : أي صار هدفاً . للنضال : لرمي السهام . العضال : عسر الازالة .

١٠ استثار : استخرج . النقع : الغبار .

١١ كل امرىء أعرف بوسم قدحه : مثل يضرب للعارف بقدر نفسه الواثق بما عنده . والقدح ، بالكسر : السهم . والوسم : العلامة . سيتفرى : سينكشف .

فَتَنَاجَتِ الجَمَاعَةُ فِيمَا يُسْبَرُ بِهِ قُلَيْبُهُ . وَيُعْمَدُ فِيهِ تَقْلِيبُهُ .[1] فَقَالَ أَحَدُهُمْ : ذَرُوهُ فِي حِصَّتِي . لأَرْمِيَهُ بِحَجَرِ قِصَّتِي[2] . فَإِنَّهَا عُضْلَةُ[3] العُقَدِ . وَمِحَكُّ المُنْتَقَدِ . فَقَلَّدُوهُ فِي هَذَا الأَمْرِ الزَّعَامَةَ . تَقْلِيدَ الخَوَارِجِ أَبَا نَعَامَةَ[4] . فَأَقْبَلَ عَلَى الكَهْلِ وَقَالَ : اعْلَمْ أَنِّي أُوَالِي . هَذَا الوَالِي . وَأُرَقِّحُ حَالِي . بِالبَيَانِ الحَالِي . وَكُنْتُ[5] أَسْتَعِينُ عَلَى تَقْوِيمِ أَوَدِي[6] . فِي بَلَدِي . بِسَعَةِ ذَاتِ يَدِي . مَعَ قِلَّةِ عَدَدِي . فَلَمَّا ثَقُلَ حَاذِي . وَنَفِدَ رَذَاذِي . أَمَّمْتُهُ مِنْ[7] أَرْجَائِي . بِرَجَائِي . وَدَعَوْتُهُ لإِعَادَةِ رُوَائِي وَإِرْوَائِي . فَهَشَّ لِلوِفَادَةِ[8] وَرَاحَ . وَغَدَا بِالإِفَادَةِ وَرَاحَ . فَلَمَّا اسْتَأْذَنْتُهُ فِي المَرَاحِ . إِلَى[9] المُرَاحِ . عَلَى كَاهِلِ المِرَاحِ[10] . قَالَ : قَدْ أَزْمَعْتُ أَنْ لا أُزَوِّدَكَ بَتَاتاً[11] . وَلا أَجْمَعَ لَكَ شَتَاتاً . أَوْ تُنْشِىءَ لِي أَمَامَ ارْتِحَالِكَ . رِسَالَةً تُودِعُهَا شَرْحَ حَالِكَ . حُرُوفُ إِحْدَى كَلِمَتَيْهَا يَعُمُّهَا

---

١ يسبر به : يختبر به . القليب : البئر قبل أن تطوى . يعمد : يقصد .

٢ ما يختبره ويمتحنه به من الاقتراح الذي اقترحه عليه .

٣ عضلة : عسيرة الانحلال .

٤ أبو نعامة : كنية لقطري بن الفجاءة الخارجي وكان فقيهاً شاعراً ذا فطنة وذكاء .

٥ ارقح ، أصل الترقيح : إصلاح المال . بالبيان : بالفصاحة .

٦ تقويم أودي : تعديل عوجي .

٧ حاذي : ظهري ، وكنى بثقله عن كثرة عياله . نفد رذاذي : فني زادي ، وأصل الرذاذ المطر الضعيف . أممته : قصدته .

٨ من أرجائي : أي من نواحيّ ، جمع رجا بالقصر . روائي : حسن منظري . إروائي : من الريّ . هش : اهتز وفرح .

٩ راح الاولى : بمعنى ارتاح . وراح الثانية : مقابل الغدو . المراح ، بالفتح ، بمعنى الرواح : نقيض الغدو .

١٠ المراح ، بالضم : المأوى ، والمراح ، بالكسر : شدة الفرح والنشاط ، والكاهل : الظهر .

١١ أزودك بتاتاً : اعطيك زاداً .

النَّقْطُ . وَحُرُوفُ الأُخْرَى لَمْ يُعْجَمْنَ قَطُّ . وَقَدِ اسْتَأْنَيْتُ[١] بَيَانِي حَوْلاً . فَمَا أَحَارَ[٢] قَوْلاً . وَنَبَّهْتُ فِكْرِي سَنَةً . فَمَا ازْدَادَ إِلاَّ سِنَةً . وَاسْتَعَنْتُ بِقَاطِبَةِ الكُتَّابِ . فَكُلٌّ مِنْهُمْ قَطَّبَ[٣] وَتَابَ . فَإِنْ كُنْتَ صَدَعْتَ عَنْ وَصْفِكَ بِالْيَقِينِ . فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ[٤] كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . فَقَالَ لَهُ : لَقَدِ اسْتَسْعَيْتَ يَعْبُوباً . [٥] وَاسْتَسْقَيْتَ أُسْكُوباً . وَأَعْطَيْتَ القَوْسَ بَارِيَهَا . وَأَسْكَنْتَ الدَّارَ[٦] بَانِيَهَا . ثُمَّ فَكَّرَ رَيْثَمَا اسْتَجَمَّ قَرِيحَتَهُ . وَاسْتَدَرَّ لَقْحَتَهُ .[٧] وَقَالَ : أَلْقِ دَوَاتَكَ وَاقْرُبْ . وَخُذْ أَدَاتَكَ[٨] وَاكْتُبْ :

الكَرَمُ ثَبَّتَ اللهُ جَيْشَ سُعُودِكَ يَزِينُ . وَاللُّؤْمُ غَضَّ الدَّهْرُ جَفْنَ حَسُودِكَ يَشِينُ . وَالأَرْوَعُ يُثِيبُ . وَالمُعْوِرُ يَخِيبُ . وَالحُلاحِلُ[٩] يُضِيفُ . وَالمَاحِلُ يُخِيفُ . وَالسَّمْحُ يُغْذِي . وَالمَحْكُ يُقْذِي .[١٠] وَالعَطَاءُ يُنْجِي . وَالمِطَالُ يُشْجِي . وَالدُّعَاءُ يَقِي . وَالمَدْحُ يُنَقِّي .[١١] وَالحُرُّ يَجْزِي . وَالإِلْطَاطُ يُخْزِي[١٢] . وَاطِّرَاحُ ذِي الحُرْمَةِ غَيٌّ .

---

١ يعمها النقط : أي حروفها معجمة. لم يعجمن : بمعنى مهملة لا نقط بها. استأنيت : انتظرت واستمهلت .

٢ فما أحار : فما أعاد .

٣ السنة : أول النوم . بقاطبة : بجميع .

٤ صدعت : كشفت عما أنت عليه . بآية : بعلامة تدل على وصفك .

٥ استسعيت يعبوباً : طلبت السعي من فرس كثير الجري .

٦ استسقيت أسكوباً : طلبت السقي من اسكوب الماء الجاري أو السحاب الممطر.

٧ استجم قريحته : جمعها . استدر لقحته : كناية عن استحضار تنظيم الرسالة .

٨ أداتك : قلمك .

٩ الأروع : الماجد الجميل الذي يروعك جماله . المعور : القبيح الفعل . الحلاحل : السيد الركين الرزين .

١٠ الماحل : الواشي المكار . المحك : البخيل اللجوج . يقذي : يكدر ويحزن .

١١ المطال : عدم وفاء الدين . يشجي : يحزن ويغص . ينقي : يطهر .

١٢ الإلطاط : ستر الحق وكتمانه . يخزي : يفضح .

وَمَحْرَمَةُ بَنِي الآمَالِ بِغْنِي . وَمَا ضَنَّ إلاَّ غَبِينٌ[1] . وَلا غُبِنَ إلاَّ ضَنِينٌ . وَلاحَزَنَ إلاَّ شَقِيٌّ . وَلا قَبَضَ رَاحَهُ[2] تَقِيٌّ . وَمَا فَتِىءَ وَعدُكَ يَفِي . وَآرَاؤكَ تَشْفِي . وَهِلالُكَ يُضِي . وحِلْمُكَ يُغْضِي . وَآلاؤكَ[3] تُغْنِي . وَأعْدَاؤكَ تُثْنِي . وَحُسَامُكَ يُفْنِي . وَسُؤْدَدُكَ يُقْنِي . وَمُوَاصِلُكَ يَجْتَنِي . وَمَادِحُكَ يَقْتَنِي . وَسَمَاحُكَ يُغِيثُ . وَسَمَاؤكَ تَغِيثُ .[4] وَدَرُّكَ يَفِيضُ . وَرَدُّكَ يَغِيضُ . وَمُؤمِّلُكَ شَيْخٌ حَكَاهُ فَيْءٌ .[5] وَلَمْ يَبْقَ لَهُ شَيْءٌ . أمَّكَ بِظَنٍّ حِرْصُهُ يَشِبُ . وَمَدَحَكَ بِنُخَبٍ .[6] مُهُورُهَا تَجِبُ . وَمَرَامُهُ يَخِفُّ . وَأوَاصِرُهُ تَشِفُّ . وَإطْرَاؤهُ[7] يُجْتَذَبُ . وَمَلامُهُ يُجْتَنَبُ . وَوَرَاءَهُ ضَفَفٌ . مَسَّهُمْ شَظَفٌ .[8] وَحَصَّهُمْ جَنَفٌ . وَعَمَّهُمْ قَشَفٌ . وَهُوَ فِي دَمْعٍ يُجِيبُ . وَوَلَهٍ[9] يُذِيبُ . وَهَمٍّ تَضَيَّفَ . وَكَمَدٍ نَيَّفَ . لِلْمَأمُولِ خَيَّبَ . وَإهْمَالٍ[10] شَيَّبَ . وَعَدُوٍّ نَيَّبَ . وَهُدُوٍّ تَغَيَّبَ . وَلَمْ يَزِغْ وِدُّهُ فَيَغْضَبَ .[11]

---

١ ضن : بخل . والضنة : البخل . رجل غبين : ضعيف الرأي .

٢ الراح ، جمع راحة : بطن الكف . وقبضها : كناية عن البخل .

٣ يغضي : يتغافل . آلاؤك : نعمك .

٤ يجتني : يجني ثمار أياديك . يقتني ، من القنية : الاكتساب . يغيث : يزيل الكرب . تغيث : تأتي بغيث وهو المطر .

٥ درك : أي خيرك . يفيض : يسيل . يغيض : ينقص . مؤملك : راجيك . حكاه فيء : أشبهه ظل بعد الزوال .

٦ أمك : قصدك . بنخب : بتحف من القصائد المختارة .

٧ أواصره : وسائله . تشف : تفضل .

٨ الضفف : كثرة العيال وسوء الحال . الشظف : سوء العيش .

٩ حصهم : من حصت البيضة رأسه إذا أذهبت شعره . الجنف : الجور . القشف : الخشونة واليبس من شدة العيش . يجيب : يسيل . الوله : ذهاب العقل .

١٠ كمد : حزن مكتوم . نيف : زاد .

١١ نيب : عض بأنيابه . لم يزغ وده : لم تمل مودته .

وَلا خَبُثَ عُودُهُ فَيُقْضَبَ . وَلا نَفَثَ صَدْرُهُ فَيُنْفَضَ . وَلا نَشَزَ[1] وَصْلُهُ فَيُبْغَضَ . وَمَا يَقْتَضِي كَرَمُكَ نَبْذَ حُرَمِهِ[2] . فَبَيِّضْ أَمَلَهُ بِتَخْفِيفِ أَلَمِهِ . يَنُثُّ حَمْدَكَ[3] بَيْنَ عَالَمِهِ . بَقِيتَ لإِمَاطَةِ شَجَبٍ . وَإِعْطَاءِ نَشَبٍ . وَمُدَاوَاةِ شَجَنٍ . وَمُرَاعَاةِ يَفَنٍ .[4] مَوْصُولاً بِخَفْضٍ . وَسُرُورٍ غَضٍّ . مَا غُشِيَ مَعْهَدُ غَنِيٍّ . أَوْ خُشِيَ وَهْمُ غَبِيٍّ . وَالسَّلامُ . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ إِمْلاءِ رِسَالَتِهِ . وَجَلَّى فِي هَيْجَاءِ البَلاغَةِ عَنْ بَسَالَتِهِ . أَرْضَتْهُ الجَمَاعَةُ فِعْلاً وَقَوْلاً . وَأَوْسَعَتْهُ حَفَاوَةً وَطَوْلاً[6] . ثُمَّ سُئِلَ مِنْ أَيِّ الشُّعُوبِ نِجَارُهُ . وَفِي أَيِّ الشِّعَابِ وِجَارُهُ ؟ فَقَالَ :[7]

غَسَّانُ أُسْرَتِيَ الصَّمِيمَـــهْ وَسَرُوجُ تُرْبَتِيَ القَـــدِيمَهْ[8]
فَالبَيْتُ مِثْلُ الشَّمْسِ إِشْـ رَاقاً وَمَنْزِلَـةً جَسِيمَهْ[9]
وَالرَّبْـــعُ كَالفِرْدَوْسِ مَطْـ يَبَـــةً وَمَنْزَهَةً وَقِيمَهْ[10]

---

١ عوده : أصله . فيقضب : فيقطع . نفث صدره : صدر عنه نفثة . فينفض : فيبعد . نشز ، من نشزت المرأة نشوزاً : اذا استعصت .

٢ حرمه : من الاحترام .

٣ ينث حمدك : ينشر مدحك .

٤ لإماطة شجب : أي لازالة هلاك وحزن . النشب : المال . اليفن : الشيخ الفاني .

٥ خفض : راحة وسعة . ما غشي معهد : أي ما أتي منزل

٦ حفاوة : اكراماً وعطفاً . الطول : الفضل

٧ الشعاب : ما انفرج بين الجبلين . الوجار : سرب الضبع ومأواه، كأنه يسأله عن أصله وعن مقامه .

٨ الصميمة : الخالصة الأصيلة . سروج : اسم بلده .

٩ البيت : بيت الشرف .

١٠ الفردوس : الجنان والبستان . مطيبة : تطيب به النفس . منزهة : أي طهارة .

وَاهــاً لِعَيْشٍ كَانَ لِي فِيهَا ، وَلَذَّاتٍ عَمِيمَهْ !
أيَّامَ أسْحَبُ مُطْـرَفِي في رَوْضِهَـا مَاضِي العَزِيمَهْ[1]
أخْتَــالُ في بُرْدِ الشَّبَـا بِ وَأجْتَلِي النِّعَمَ الوَسِيمَهْ[2]
لا أتَّقِي نُوَبَ الزَّمَـا نِ وَلا حَوَادِثَـهُ المُلِيمَهْ
فَلَوَ انَّ كَرْبـاً مُتْلِفٌ لَتَلِفْتُ مِنْ كُرَبِي المُقِيمَهْ
أوْ يُفْتَـدَى عَيْشٌ مَضَى لَفَدَتْـهُ مُهْجَتِيَ الكَرِيمَهْ
فَالمَوْتُ خَيْـرٌ للفَـتَى مِنْ عَيْشِهِ عَيْشَ البَهِيمَهْ
تَقْتَـادُهُ بُرَةُ الصَّغَـا رِ إلى العَظِيمَةِ وَالهَضِيمَهْ[3]
وَيَـرَى السِّبَاعَ تَنُوشُهَا أيْدِي الضِّبَاعِ المُسْتَضِيمَهْ[4]
وَالذَّنْبُ لِلأيّـامِ لَـوْ لا شُؤمُهَا لَمْ تَنْبُ شِيمَهْ[5]
وَلَوِ اسْتَقَامَتْ كَانَتِ الأ حْوَالُ فِيهَـا مُسْتَقِيمَهْ

ثُمَّ إنَّ خَبَرَهُ نَمَا إلى الوَالِي . فَمَلأ فَاهُ بِاللآلِي . وَسَامَهُ[6] أنْ يَنْضَوِيَ إلى أحْشَائِهِ . وَيَلِيَ دِيوَانَ إنْشَائِهِ . فَأحْسَبَهُ الحِبَاءُ .[7]

---

١ أسحب مطرفي : أي أجر ردائي . العزيمة الماضية : التي ليس فيها تردد .
٢ أجتلي : أنظر . الوسيمة : الجميلة .
٣ البرة : حلقة من صفر تجعل في أنف البعير يجر بها . العظيمة : الخطب الشديد . الهضيمة : الظلم .
٤ تنوشها : تتناولها وترفعها . المستضيمة : الجائرة .
٥ لم تنب : لم ترفع . الشيمة : الخصلة الحميدة والخلق .
٦ نما : وصل وارتفع . اللآلي : جمع لؤلؤة . سامه : سأله وكلفه .
٧ أراد بالاحشاء : العيال والخدم . أحسبه الحباء : كفاه العطاء حتى قال حسبي حسبي .

وَظَلَفَهُ[1] عَنِ الوِلايَةِ الإبَاءُ . قَالَ الرّاوي : وَكُنْتُ عَرَفْتُ عُودَ شَجَرَتِهِ . قَبْلَ إينَاعِ ثَمَرَتِهِ[2] . وَكِدْتُ أُنَبِّهُ عَلَى عُلُوِّ قَدْرِهِ . قَبْلَ اسْتِنَارَةِ بَدْرِهِ . فَأَوْحَى إليّ بإيمَاضِ جَفْنِهِ[3] . أنْ لا أُجَرِّدَ عَضْبَهُ مِنْ جَفْنِهِ . فَلَمّا خَرَجَ بَطِينَ الخُرْجِ . وَفَصَلَ فَائِزاً[4] بالفُلْجِ . شَيّعْتُهُ قَاضِياً حَقّ الرّعَايَةِ . وَلاحِياً[5] لَهُ عَلَى رَفْضِ الوِلايَةِ[6] . فَأعْرَضَ مُتَبَسّماً . وَأنْشَدَ مُتَرَنّماً :

لَجَوْبُ البِلادِ مَعَ المَتْرَبَهْ ... أحَبُّ إليّ مِنَ المَرْتَبَهْ[7]
لأنّ الوُلاةَ لَهُمْ نَبْوَةٌ ... وَمَعْتَبَةٌ يَا لَهَا مَعْتَبَهْ[8]
وَمَا فِيهِمِ مَنْ يَرُبّ الصّنيعَ ... وَلا مَنْ يُشَيّدُ مَا رَتّبَهْ[9]
فَلا يَخدَعَنْكَ لَمُوعُ السّرَابِ ... وَلا تَأتِ أمْراً إذَا مَا اشْتَبَهْ[10]
فَكَمْ حَالِمٍ سَرّهُ حُلْمُهُ ... وَأدْرَكَهُ الرّوْعُ لَمّا انْتَبَهْ[11]

---

١ ظلفه : صرفه ومنعه .
٢ أينعت الثمرة : إذا أدركت ونضجت .
٣ كدت أنبه على علو قدره قبل استنارة بدره : قاربت أعرّف عنه قبل وضوح وجهه وظهور أمره. بإيماض جفنه : بإشارة خفيفة من جفنه .
٤ أن لا أجرد عضبه من جفنه : أي بأن لا أبوح بسره . والعضب : السيف . والجفن الثاني : غمده. بطين الخرج : أي ممتلىء بطن خرجه . فصل : خرج ورجع .
٥ الفلج : الظفر . قاضياً : مؤدياً . الرعاية : الصحبة . لاحياً : لائماً .
٦ رفض الولاية : ترك الانضمام إليها .
٧ لقطع فيافي البلاد مع الفقر أحسن لي من المنزلة في الولاية .
٨ نبوة : رفعة وسطوة . معتبة : موجدة وهي الغضب .
٩ يرب الصنيع : يحفظ المعروف والاحسان . يشيد : يرفع .
١٠ يخدعنك : يغرك . إذا ما اشتبه : أي إذا أشكل .
١١ الروع : الفزع .

المقامة البَرْقَعيديّة

حَكَى الحارثُ بنُ هَمّامٍ قالَ : أزْمَعْتُ الشّخُوصَ مِنْ بَرْقَعيدَ . وقَدْ شِمْتُ بَرْقَ عِيدٍ . فَكَرِهْتُ الرِّحْلَةَ عَنْ تِلْكَ[1] المَدينَةِ . أوْ أشْهَدَ بها يَوْمَ الزّينَةِ . فلَمّا أظَلّ بِفَرْضِهِ ونَفْلِهِ .[2] وأجْلَبَ[3] بِخَيْلِهِ ورَجْلِهِ . اتّبَعْتُ السُّنّةَ في لُبْسِ الجَديدِ . وبَرَزْتُ مَعَ مَنْ بَرَزَ للتّعْييدِ . وحينَ التَأمَ جَمْعُ المُصَلّى وانْتَظَمَ . وأخَذَ[4] الزّحامُ بالكَظَمِ . طَلَعَ شَيْخٌ في شَمْلَتَيْنِ . مَحْجُوبُ المُقْلَتَيْنِ .[5] وقَدِ اعْتَضَدَ شِبْهَ المِخْلاةِ . واسْتَقادَ لِعَجُوزٍ كالسِّعْلاةِ . فوَقَفَ[6] وقْفَةَ مُتَهافِتٍ . وحَيّا تَحِيّةَ خافِتٍ . ولَمّا فَرَغَ مِنْ دُعائِهِ .[7] أجالَ خَمْسَهُ في وِعائِهِ . فأبْرَزَ مِنْهُ رِقاعاً قَدْ كُتِبْنَ بألْوانِ[8] الأصْباغِ . في أوانِ الفَراغِ . فناوَلَهُنّ عَجُوزَهُ الحَيْزَبُونَ . وأمَرَها[9]

---

١ برقعيد : قصبة في ديار ربيعة فوق الموصل ودون نصيبين . شمت : نظرت . برق عيد : هلال عيد .

٢ يوم الزينة : يوم العيد . أظل : أقبل ودنا . الفرض : صدقة الفطر . النفل : صلاة العيد .

٣ أجلب : جمع .

٤ للتعييد : لصلاة العيد . التأم : اتصل .

٥ بالكظم : أي بضيق النفس . الشملة : كساء من صوف أسود يشتمل به . محجوب المقلتين : مغطى العينين .

٦ اعتضد : جعل تحت عضده . السعلاة : أخبث الغيلان .

٧ متهافت : متساقط ، من تهافت البعوض سقط في النار . خافت : ضعيف الصوت .

٨ أجال : أدار . خمسه : أصابعه الخمس .

٩ الاصباغ ، جمع صبغ وصبغة : ما يصبغ به . الحيزبون : المسنة المكارة .

بِأنْ تَتَوَسَّمَ الزَّبُونَ . فَمَنْ آنَسْتُ نَدَى يَدَيْهِ . أَلْقَتْ وَرَقَةً مِنْهُنَّ[1] لَدَيْهِ . فَأَتَاحَ لِيَ القَدَرُ المَعْتُوبُ[2] . رُقْعَةً فِيهَا مَكْتُوبٌ :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ مَوْقُوذاً بِأَوْجَاعٍ وَأَوْجَالِ[3]
وَمَمْنُوّاً بِمُخْتَالٍ وَمُحْتَالٍ وَمُغْتَالِ[4]
وَخَوَّانٍ مِنَ الإِخْوَا نِ قَالٍ لِي لإِقْلالِي ![5]
وَإِعْمَالٍ مِنَ العُمَّا لِ فِي تَضْلِيعِ أَعْمَالِي[6]
فَكَمْ أُصْلِي بِأَذْحَالٍ وَإِمْحَالٍ وَتَرْحَالِ ![7]
وَكَمْ أَخْطِرُ فِي بَالٍ وَلا أَخْطُرُ فِي بَالِ ![8]
فَلَيْتَ الدَّهْرَ لَمَّا جَا رَ أَطْفَا لِيَ أَطْفَالِي ![9]
فَلَوْلا أَنَّ أَشْبَالِي لِيَ أَغْلالِي وَأَعْلالِي[10]
لَمَا جَهَّزْتُ آمَالِي إِلَى آلٍ وَلا وَالِي[11]
وَلا جَرَّرْتُ أَذْيَالِي عَلَى مَسْحَبِ إِذْلالِي[12]

١ تتوسم : تتفرس . الزبون : الكريم الغني . آنست : أحست وعلمت . الندى : بمعنى العطاء .
٢ القدر المعتوب : المسخوط عليه المشكو منه .
٣ موقوذاً : مضروراً .
٤ ممنواً : مبتلى . بمختال : بمتكبر . المغتال : القاتل غيلة .
٥ قال : مبغض . لإقلالي : لفقري .
٦ إعمال ، من أعملت الرمح : إذا طعنت به . العمال : الولاة . تضليع : اعوجاج .
٧ الأذحال ، جمع ذحل : الحقد . الإمحال : الفقر . ترحال : سفر .
٨ أخطر ، بكسر الطاء : أي امشي . في بال أي ثوب بال . أخطر ، بضم الطاء : أي أجول وأتحرك . في بال أي فكر .
٩ الأول من أطفأ النار : إذا أخمدها . والثاني جمع طفل ، أي امات لأجلي أولادي .
١٠ الأغلال ، جمع الغل : ما يوضع في العنق . الأعلال : جمع علل جمع علة .
١١ جهزت : هيأت . إلى آل : إلى أهل وذي قرابة .
١٢ جررت : سحبت . مسحب إذلالي : محل ذلي .

فَمِحْرَابِيَ أَحْرَى بِي   وَأَسْمَالِيَ أَسْمَى لِي[1]
فَهَلْ حُرٌّ يَرَى تَخْفِيفَ   أَثْقَالِي بِمِثْقَالِ[2]
وَيُطْفِي حَرَّ بِلْبَالِي   بِسِرْبَالٍ وَسِرْوَالِ[3]

قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا اسْتَعْرَضْتُ[4] حُلَّةَ الأَبْيَاتِ تُقْتُ إلى مَعْرِفَةِ مُلْحِمِهَا . وَرَاقِمِ عَلَمِهَا . فَنَاجَانِي الفِكْرُ بِأَنَّ[5] الوُصْلَةَ إِلَيْهِ العَجُوزُ . وَأَفْتَانِي بِأَنَّ حُلْوَانَ المُعَرَّفِ يَجُوزُ . فَرَصَدْتُهَا[6] وَهِيَ تَسْتَقْرِي الصُّفُوفَ صَفّاً صَفّاً . وَتَسْتَوْكِفُ الأَكُفَّ كَفّاً[7] كَفّاً . وَمَا إِنْ يَنْجَحُ لهَا عَنَاءٌ . وَلا يَرْشَحُ عَلَى يَدِهَا إِنَاءٌ . فَلَمَّا أَكْدَى اسْتِعْطَافُهَا . وَكَدَّهَا مَطَافُهَا . عَاذَتْ بِالاسْتِرْجَاعِ .[8] وَمَالَتْ إلى إِرْجَاعِ الرِّقَاعِ . وَأَنْسَاهَا الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رُقْعَتِي . فَلَمْ تَعُجْ[9] إلى بُقْعَتِي . وَآبَتْ إلى الشَّيْخِ بَاكِيَةً للحِرْمَانِ . شَاكِيَةً تَحَامُلَ الزَّمَانِ . فَقَالَ : إِنَّا للهِ . وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إلى اللهِ . وَلا حَوْلَ

١ المحراب : أشرف مكان في المسجد ، يريد به مقامه . الأسمال ، جمع سمل : وهو الثوب الخلق .

٢ المثقال : ما يوزن به من الذهب .

٣ حر بلبالي : هم قلبي أو حزني . السربال : القميص . السروال : واحد السراويل .

٤ استعرضت : عرضتها علي وقرأتها .

٥ تقت : اشتقت . ملحمها : ناظمها .

٦ أفتاني : أجابني وأعلمني . الحلوان : ما يعطى للكاهن وقد نهى عنه النبي ، عليه السلام ، وأما حلوان المعرف فجائز .

٧ تستقري : تتبع . تستوكف : تطلب الوكف وهو ما يسيل سيلا خفيفاً ، كناية عن قليل العطاء .

٨ أكدى : خاب وانقطع . كدها : أتعبها . عاذت : تعوذت ولجأت . بالاسترجاع : قول : إنا لله وإنا إليه راجعون .

٩ فلم تعج : فلم تمل ولم ترجع .

وَلا قُوَّةَ إلاّ بِاللهِ . ثُمَّ أنْشَدَ :

لَمْ يَبْقَ صَافٍ وَلا مُصَافٍ   وَلا مَعِينٌ وَلا مُعِينُ[1]
وَفِي المَسَاوِي بَدَا التّسَاوِي   فَلا أمِينٌ وَلا ثَمِينُ !

ثُمّ قَالَ لَهَا : مَنّي النّفْسَ وَعِدِيهَا . وَاجْمَعِي الرِّقَاعَ وَعُدّيهَا . فَقَالَتْ : لَقَدْ عَدَدْتُهَا . لَمّا اسْتَعَدْتُهَا . فَوَجَدْتُ يَدَ الضَّيَاعِ .[2] قَدْ غَالَتْ إحْدَى الرِّقَاعِ . فَقَالَ : تَعْساً لَكِ يَا لَكَاعِ ! أنُحْرَمُ[3] وَيْحَكِ القَنَصَ وَالحِبَالَةَ . وَالقَبَسَ وَالذُّبَالَةَ ؟ إنّهَا لَضِغْثٌ عَلَى[4] إبّالَةٍ ! فَانْصَاعَتْ تَقْتَصّ مَدْرَجَهَا . وَتَنْشُدُ مُدْرَجَهَا . فَلَمّا[5] دَانَتْنِي قَرَنْتُ بِالرُّقْعَةِ . دِرْهَماً وَقِطْعَةً . وَقُلْتُ لَهَا : إنْ رَغِبْتِ فِي المَشُوفِ المُعْلَمِ[6] . وَأشَرْتُ إلى الدِّرْهَمِ . فَبُوحِي بِالسّرّ المُبْهَمِ . وَإنْ أبَيْتِ أنْ تَشْرَحِي . فَخُذِي القِطْعَةَ وَاسْرَحِي . فَمَالَتْ إلى اسْتِخْلاصِ البَدْرِ التّمِّ . وَالأبْلَجِ الهِمّ . وَقَالَتْ : دَعْ جِدَالَكَ .[7] وَسَلْ عَمّا بَدَا لَكَ . فَاسْتَطْلَعْتُهَا طِلْعَ الشّيْخِ وَبَلْدَتِهِ . وَالشِّعْرِ[8] وَنَاسِجِ بُرْدَتِهِ . فَقَالَتْ : إنّ الشّيْخَ مِنْ أهْلِ سَرُوجَ[9] . وَهُوَ

١ المعين، بالفتح : الماء الجاري على وجه الأرض يريد به القرين الكريم. والمعين، بالضم : الذي يعينه.
٢ استعدتها : استرجعتها . الضياع : الذهاب .
٣ غالت : أهلكت . تعساً : هلاكاً . يا لكاع : يا لئيمة .
٤ القنص : الصيد . الحبالة : الشرك . القبس : شعلة النار . الذبالة : الفتيلة . الضغث : الحزمة الصغيرة من الحشيش .
٥ الإبالة : الحزمة الكبيرة من الحطب . انصاعت : رجعت بسرعة . تقتص : تتبع . مدرجها : طريقها . تنشد : تطلب . مُدرجها : كتابها المطوي وهو الرقعة .
٦ المشوف : المجلو المصقول . المعلم : المكتوب عليه وهو اسم للدينار والدرهم .
٧ الأبلج : المراد الدرهم . الهم : أصله الشيخ الفاني ووصف به الدرهم لقدمه .
٨ استطلعتها : استخبرتها . طلع الشيخ : خبره .
٩ سروج : بلد قرب حران .

الّذي وشّي الشّعْرَ المَنْسُوجَ[1] . ثُمّ خَطِفَتَ الدّرْهَمَ خَطْفَةَ الباشِقِ . وَمَرَقَتْ مُرُوقَ السّهْمِ الرّاشِقِ[2] . فَخالَجَ قَلْبِي أنّ أبَا زَيْدٍ هُوَ المُشَارُ إلَيْهِ . وَتَأجّجَ كَرْبي لِمُصَابِهِ بِنَاظِرَيْهِ . وَآثَرْتُ أنْ أُفَاجِيهِ[3] وَأُنَاجِيهِ . لأعْجُمَ عُودَ فِرَاسَتِي فِيهِ . وَمَا كُنْتُ لأصِلَ إلَيْهِ إلاّ[4] بِتَخَطّي رِقَابِ الجَمْعِ . المَنْهِيّ عَنْهُ في الشّرْعِ . وَعِفْتُ[5] أنْ يَتَأذّى بِي قَوْمٌ . أوْ يَسْرِيَ إليّ لَوْمٌ . فَسَدِكْتُ[6] بِمَكَاني . وَجَعَلْتُ شَخْصَهُ قَيْدَ عِيَاني . إلى أنِ انْقَضَتِ الخُطْبَةُ . وَحَقّتِ الوَثْبَةُ . فَتَخَفّفْتُ[7] إلَيْهِ . وَتَوَسّمْتُهُ[8] عَلى التِحَامِ جَفْنَيْهِ . فَإذَا ألْمَعِيّتي ألْمَعِيّةُ ابنِ عَبّاسٍ . وَفِرَاسَتي فِرَاسَةُ إيَاسٍ . فَعَرّفْتُهُ حِينَئِذٍ شَخْصِي .[9] وَآثَرْتُهُ بِأحَدِ قُمْصِي . وَأهَبْتُ بِهِ إلى قُرْصِي . فَهَشّ لِعَارِفَتِي[10] وَعِرْفَاني[11] . وَلَبّى دَعْوَةَ رُغْفَاني . وَانْطَلَقَ وَيَدي زِمَامُهُ . وَظِلّي إمَامُهُ . وَالعَجُوزُ ثَالِثَةُ الأثَافي . وَالرّقِيبُ الّذي لا يَخْفَى عَلَيْهِ[12]

---

١ المنسوج : المنظوم .

٢ الراشق : المصيب .

٣ تأجج : تلهب . كربي : حزني .

٤ أعجم : أختبر .

٥ عفت : كرهت .

٦ سدكت : لزمت .

٧ جعلت شخصه قيد عياني : صرت ألاحظه ولم يفارقه نظري . الوثبة : القيام .

٨ توسمته : تعرّفته .

٩ ابن عباس : كان معروفاً بالفطنة والاصابة في الحدس . إياس : هو ابن معاوية بن قرّة المزني المضروب به المثل في الذكاء .

١٠ أهبت به : دعوته . قرصي : رغيفي . هش : سرّ وفرح . عارفتي : عطيّي .

١١ عرفاني : معرفتي إياه .

١٢ ظلي إمامه : متقدم عليه . العجوز ثالثة الأثافي : يحتمل انه أراد انها داهية كما هو المثل المضروب .

خَانِي . فَلَمَّا اسْتَحْلَسَ وُكْنَتِي . وَأَحْضَرْتُهُ عُجَالَةَ مُكْنَتِي .[1] قَالَ لِي : يَا حَارِثُ . أَمَعَنَا ثَالِثٌ ؟ فَقُلْتُ : لَيْسَ إِلاَّ العَجُوزُ . قَالَ : مَا دُونَهَا سِرٌّ مَحْجُوزٌ . ثُمَّ فَتَحَ كَرِيمَتَيْهِ . وَرَأْرَأَ بِتَوْأَمَتَيْهِ .[2] فَإِذَا سِرَاجَا وَجْهِهِ يَتَّقِدَانِ . كَأَنَّهُمَا الفَرْقَدَانِ . فَابْتَهَجْتُ[3] بِسَلامَةِ بَصَرِهِ . وَعَجِبْتُ مِنْ غَرَائِبِ سِيَرِهِ . وَلَمْ يُلْقِنِي قَرَارٌ .[4] وَلا طَاوَعَنِي اصْطِبَارٌ . حَتَّى سَأَلْتُهُ : مَا دَعَاكَ إلى التَّعَامِي[5] . مَعَ سَيْرِكَ فِي المَعَامِي . وَجَوْبِكَ المَوَامِي . وَإِيغَالِكَ فِي المَرَامِي[6] ؟ فَتَظَاهَرَ بِاللُّكْنَةِ . وَتَشَاغَلَ بِاللُّهْنَةِ . حَتَّى إذَا قَضَى وَطَرَهُ . أَتْأَرَ إِلَيَّ[7] نَظَرَهُ . وَأَنْشَدَ :

وَلَمَّا تَعامَى الدَّهرُ وَهْوَ أَبُو الوَرَى عَنِ الرُّشْدِ فِي أَنحائِهِ وَمَقاصِدِهْ[8]
تَعامَيْتُ حَتَّى قِيلَ إنِّي أَخُو عَمىً وَلا غَرْوَ أنْ يَحذو الفَتى حَذْوَ وَالِدِهْ[9]

ثُمَّ قَالَ لِي : انْهَضْ إلى المُخْدَعِ فَأْتِنِي بِغَسُولٍ[10] يَرُوقُ

---

١ استحلس وكنتي : جلس في بيتي . العجالة : هي ما يعجل قبل الطعام للضيف . مكنتي : قدرتي .
٢ كريمتيه : عينيه . رأرأ بتوأمتيه : حدد النظر وحرك عينيه وأدارهما .
٣ سراجا وجهه : عيناه . يقدان : يضيئان . الفرقدان : كوكبان عند القطب .
٤ قرار : سكون .
٥ التعامي : التشبه بالأعمى .
٦ المعامي : الأراضي التي لا عمارة فيها . جوبك الموامي : قطعك القفار الواسعة . إيغالك في المرامي : جولك وسيرك السريع في المذاهب البعيدة
٧ تظاهر باللكنة : أظهر أن به عقدة في لسانه . اللهنة : ما يتعجله الرجل قبل الطعام . أتأر : أحدّ نظره .
٨ انحائه : أغراضه وطرقه .
٩ أخو عمى : أعمى . لا غرو : لا عجب . يحذو : يقتدي به .
١٠ بغسول : أي بأشنان .

الطَّرْفَ . وَيُنْقِي الكَفَّ . وَيُنَعِّمُ البَشَرَةَ . وَيُعَطِّرُ النَّكْهَةَ . وَيَشُدُّ[1]
اللِّثَةَ . وَيُقَوِّي المَعِدَةَ . وَلْيَكُنْ نَظِيفَ الظَّرْفِ . أَرِيجَ العَرْفِ .[2]
فَتِيَّ الدَّقِّ[3] . نَاعِمَ السَّحْقِ . يَحْسَبُهُ اللامِسُ ذَرُوراً . وَيَخَالُهُ
النَّاشِقُ كَافُوراً . وَاقْرُنْ بِهِ خِلالَةً[4] نَقِيَّةَ الأَصْلِ . مَحْبُوبَةَ
الوَصْلِ . أَنِيقَةَ الشَّكْلِ . مَدْعَاةً إِلى الأَكْلِ . لَهَا نَحَافَةُ الصَّبِّ .[5]
وَصَقَالَةُ العَضْبِ . وَآلَةُ الحَرْبِ . وَلُدُونَةُ الغُصْنِ الرَّطْبِ. قَالَ:[6]
فَنَهَضْتُ فِيمَا أَمَرَ . لأَدْرَأَ عَنْهُ الغَمَرَ . وَلَمْ أَهِمْ إِلى أَنَّهُ قَصَدَ[7]
أَنْ يَخْدَعَ . بِإِدْخَالِي المُخْدَعَ . وَلا تَظَنَّيْتُ[8] أَنَّهُ سَخِرَ مِنَ الرَّسُولِ .
فِي اسْتِدْعَاءِ الخِلالَةِ وَالغَسُولِ . فَلَمَّا عُدْتُ بِالمُلْتَمَسِ . فِي أَقْرَبَ
مِنْ رَجْعِ النَّفَسِ . وَجَدْتُ الجَوَّ قَدْ خَلا . وَالشَّيْخَ وَالشَّيْخَةَ قَدْ
أَجْفَلا . فَاسْتَشَطْتُ مِنْ مَكْرِهِ غَضَباً . وَأَوْغَلْتُ فِي إِثْرِهِ طَلَباً .[9]
فَكَانَ كَمَنْ قُمِسَ فِي المَاءِ . أَوْ عُرِجَ بِهِ إِلى عَنَانِ السَّمَاءِ .[10]

١ ينعم البشرة : يصيرها ناعمة . النكهة : رائحة الفم .
٢ الظرف : الوعاء . أريج العرف : عطر الرائحة .
٣ فتي الدق : قريب العهد به من الفتاء وهو أول الشباب .
٤ الخلالة : ما يتخلل به .
٥ مدعاة إلى الأكل : كأنها تدعو إلى الأكل . الصب : العاشق .
٦ صقالة : بريق ولمعان . العضب : السيف . لدونة : لين وتثن .
٧ أدرأ : أدفع . الغمر : ريح اللحم . لم أهم : لم أظن .
٨ التظني : إعمال الظن .
٩ أجفلا : ذهبا . استشطت : التهبت واحترقت . أوغلت : أمعنت وأسرعت .
١٠ قمس : غمس . عرج به : رقي به . العنان : قطع السحاب ، واحدتها عنانة .

المَقامة المعرّيّة

أخْبَرَ الحَارِثُ بنُ هَمّامٍ قالَ : رَأيْتُ مِنْ أعاجِيبِ الزّمانِ . أنْ تَقَدّمَ خَصْمانِ . إلى قاضي مَعَرّةِ النُّعْمانِ[1] . أحَدُهُما قدْ ذَهَبَ مِنْهُ الأطْيَبانِ . والآخَرُ كأنّهُ قَضيبُ البانِ . فقالَ الشّيْخُ :[2] أيّدَ اللهُ القاضيَ . كمَا أيّدَ بهِ المُتَقاضيَ . إنّهُ كانَتْ لي مَمْلوكَةٌ رَشيقَةُ القَدّ . أسيلَةُ الخَدّ . صَبُورٌ على الكَدّ . تَخُبّ أحْياناً كالنَّهْدِ .[3] وتَرْقُدُ أطْواراً في المَهْدِ . وتَجِدُ في تَمّوزَ مَسَّ البَرْدِ . ذاتُ عَقْلٍ[4] وعِنانٍ . وحَدٍّ وسِنانٍ . وكَفٍّ ببَنانٍ . وفَمٍ بِلا أسْنانٍ . تَلْدَغُ[5] بِلِسانٍ نَضْناضٍ . وتَرْفُلُ في ذَيْلٍ فَضْفاضٍ . وتُجْلَى في سَوادٍ[6] وبَياضٍ . وتُسْقَى ولكِنْ مِنْ غَيْرِ حِياضٍ . ناصِحَةٌ خُدَعَةٌ .[7]

---

١ معرة النعمان : بلدة من قرى الشام وإليها ينسب أبو العلاء المعري .

٢ الأطيبان : الأكل والجماع . القضيب : الغصن . البان : شجر معروف .

٣ رشيقة القد : خفيفة معتدلة القامة . أسيلة الخد : سهلته طويلته . النهد : الفرس الناهض الكريم الطويل القامة .

٤ ترقد : تنام وتبيت . المهد : المئبر . تجد : تحس . مس البرد : سحق المبرد . عقل : أي ربط .

٥ عنان : خيط . حد : منتهى وطرف . سنان : ذبابة . كف : هو كف الثوب وهو الخياطة الثانية بعد الشلل الذي هو الخياطة الخفيفة . بنان : أصابع وعنى بها بنان الخياط . فم : ثقب . تلدغ : تؤلم .

٦ لسانها : رأسها . نضناض : كثير الحركة . ترفل في ذيل فضفاض : أي تجر ذيلا سابغاً يريد به الخيط .

٧ تجلى في سواد وبياض : أي تخيط مرة ثوباً أسود ومرة ثوباً أبيض . تسقى : أي يسقيها الصانع بعد أن يحميها بالنار ليزيد قوة حدتها . الحياض ، جمع حوض : وقيل سقيها مسح الخياط إياها بعرق جبينه . ناصحة : خائطة ، والنصاحة الخياطة . خدعة : هو من خدع الضب في جحره دخل .

خُبَأَةٌ طُلَعَةٌ . مَطْبُوعَةٌ عَلى المَنْفَعَةِ . وَمِطْوَاعَةٌ في الضِّيقِ وَالسَّعَةِ .[1] إذَا قَطَعَتْ وَصَلَتْ . وَمَتى فَصَلْتَهَا عَنْكَ انْفَصَلَتْ . وَطَالمَا خَدَمَتْكَ[2] فَتَجَمَّلَتْ . وَرُبَّمَا جَنَتْ عَلَيْكَ فَآلَمَتْ وَمَلْمَلَتْ[3] . وَإنَّ هَذَا الفَتى اسْتَخْدَمَنِيهَا لِغَرَضٍ . فَأَخْدَمْتُهُ إيّاهَا بِلا عِوَضٍ . عَلى أنْ يَجْتَنِيَ نَفْعَهَا . وَلا يُكَلّفَهَا إلاّ وُسْعَهَا . فَأَوْلَجَ فِيهَا مَتَاعَهُ .[4] وَأَطَالَ بِهَا اسْتِمْتَاعَهُ . ثُمَّ أعَادَهَا إليّ وَقَدْ أفْضَاهَا . وَبَذَلَ[5] عَنْهَا قِيمَةً لا أرْضَاهَا . فَقَالَ الحَدَثُ[6] : أمّا الشَّيْخُ فَأَصْدَقُ مِنَ القَطَا . وَأمّا الإفْضَاءُ فَفَرَطَ عَنْ خَطَإٍ . وَقَدْ رَهَنْتُهُ . عَنْ أرْشِ[7] مَا أوْهَنْتُهُ . مَمْلُوكاً لي مُتَنَاسِبَ الطَّرَفَيْنِ . مُنْتَسِباً إلى القَيْنِ .[8] نَقِيّاً مِنَ الدَّرَنِ وَالشَّيْنِ . يُقَارِنُ مَحَلُّهُ سَوَادَ العَيْنِ . يُفْشِي[9] الإحْسَانَ . وَيُنْشِي الاسْتِحْسَانَ . وَيُغْذِي الإنْسَانَ . وَيَتَحَامَى[10] اللّسَانَ . إنْ سُوِّدَ جَادَ . أوْ وَسَمَ أجَادَ . وَإذَا زُوِّدَ وَهَبَ الزّادَ .[11]

---

١ خبأة : كثيرة الاختباء . طلعة : كثيرة التطلع .

٢ قطعت : فصلت الثوب . وصلت : خاطت . فصلتها : عزلتها وتجنبتها .

٣ ململت : أحرقت .

٤ أولج : أدخل . متاعه : أراد به الخيط .

٥ استمتاعه : استعماله . أفضاها : خرقها وأريد به هنا انه خرم خرمتها أي سمها .

٦ الحدث : الشاب .

٧ القطا : هو طائر إذا طار يصيح قطا قطا فيصدق في صياحه بإخباره عن نفسه . الأرش : دية الجراحات .

٨ أوهنته : أفسدته . مملوكاً : يعني ميلا . القين : الحداد .

٩ الدرن : مراده به وسخ الحديد . الشين : العيب . يقارن محله سواد العين : عند التكحل به .

١٠ ينشي : يبتدىء . الإنسان : يعني انسان العين .

١١ سود : من السواد . جاد : سمح . وسم : علم . أجاد : من أجاده إذا أتقنه . زود : اعطي. وهب الزاد : كناية عن الكحل .

وَمَتَى اسْتُزِيدَ زَادَ . لا يَسْتَقِرُّ بِمَغْنًى . وَقَلَّمَا يَنْكِحُ إِلاَّ مَثْنَى .[1] يَسْخُو بِمَوْجُودِهِ . وَيَسْمُو عِنْدَ جُودِهِ . وَيَنْقَادُ مَعَ قَرِينَتِهِ .[2] وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ طِينَتِهِ . وَيُسْتَمْتَعُ بِزِينَتِهِ[3] . وَإِنْ لَمْ يُطْمَعْ فِي لِينَتِهِ . فَقَالَ لَهُمَا القَاضِي : إِمَّا أَنْ تُبِينَا . وَإِلاَّ فَبِينَا . فَابْتَدَرَ[4] الغُلامُ وَقَالَ :

أَعَارَنِي إِبْرَةً لأَرْفُوَ أَطْمَا ... رًا عَفَاهَا البِلا وَسَوَّدَهَا[5]
فَانْخَرَمَتْ فِي يَدِي عَلَى خَطَإٍ ... مِنِّيَ لَمَّا جَذَبْتُ مِقْوَدَهَا[6]
فَلَمْ يَرَ الشَّيْخُ أَنْ يُسَامِحَنِي ... بِأَرْشِهَا إِذْ رَأَى تَأَوُّدَهَا[7]
بَلْ قَالَ : هَاتِ ابْرَةً تُمَاثِلُهَا ... أَوْ قِيمَةً بَعْدَ أَنْ تُجَوِّدَهَا[8]
وَاعْتَاقَ مِيلِي رَهْنًا لَدَيْهِ وَنَا ... هِيكَ بِهَا سُبَّةً تَزَوَّدَهَا[9]
فَالعَيْنُ مَرْهَى لِرَهْنِهِ وَيَدِي ... تَقْصُرُ عَنْ أَنْ تَفُكَّ مِرْوَدَهَا[10]
فَاسْبُرْ بِذَا الشَّرْحِ غَوْرَ مَسْكَنَتِي ... وَارْثِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ تَعَوَّدَهَا[11]

---

١ لا يستقر : لا يقيم . بمغنى: بمنزل . مثنى : أي اثنتين اثنتين لأنه يكتحل به العينان معاً .
٢ جوده : إعطاء ما معه من الكحل . ينقاد : ينصرف . قرينته: المكحلة ، وهي في الأصل امرأة الرجل .
٣ زينته : أي كحله .
٤ تبينا : توضحا . بينا : أبعدا . ابتدر : تقدم .
٥ الرفو : إصلاح الخرق بنساجه . عفاها: أخلقها .
٦ مقودها : الخيط الذي فيها .
٧ أرشها : قيمة ما نقص منها وهو ديتها . تأودها : اعوجاجها وأراد الخرم .
٨ تجودها : أي تعيدها إلى حالها الأول في الجودة أو تدفع إلي قيمتها .
٩ ناهيك : حسبك وغايتك . سبة : عاراً . تزودها : أرادها واختارها .
١٠ مرهى : غير مكحولة بيضاء الأشفار .
١١ اسبر : أي انظر وقدر وفتش . الغور : القعر .

فَأقْبَلَ القَاضي عَلى الشّيْخِ وَقَالَ : إيهٍ . بِغَيرِ تَمْويهٍ[1] ! فَقَالَ :

أقْسَمْتُ بالمَشْعَرِ الحَرَامِ وَمَنْ ضَمّ مِنَ النّاسِكينَ خَيْفُ مِنًى[2]
لَوْ سَاعَفَتْني الأيّامُ لَمْ يَرَني مُرْتَهِناً مِيلَهُ الّذي رَهَنَا
وَلا تَصَدّيتُ أبْتَغي بَدَلاً مِنْ إبْرَةٍ غَالَهَا وَلا ثَمَنَا[3]
لكِنّ قَوْسَ الخُطُوبِ تَرْشُقُني بمُصْمِيَاتٍ مِنْ هَاهُنَا وَهُنَا[4]
وَخُبْرُ حَالي كَخُبْرِ حَالَتِهِ ضُرّاً وَبُؤساً وَغُرْبَةً وَضَنًى[5]
قَدْ عَدَلَ الدّهْرُ بَيْنَنَا فَأنَا نَظيرُهُ في الشّقَاءِ وَهْوَ أنَا[6]
لا هُوَ يَسْتَطيعُ فَكّ مِرْوَدِهِ لَمّا غَدَا في يَدَيّ مُرْتَهَنَا
وَلا مَجَالي لِضيقِ ذَاتِ يَدي فيهِ اتّسَاعٌ للعَفْوِ حينَ جَنَى[7]
فَهَذِهِ قِصّتي وَقِصّتُهُ فَانْظُرْ إلَيْنَا وَبَيْنَنَا وَلَنَا[8]

فَلَمّا وَعَى القَاضي قَصَصَهُمَا . وَتَبَيّنَ خَصَاصَتَهُمَا وَتَخَصّصَهُما[9] . أبْرَزَ لَهُمَا دِينَاراً مِنْ تَحْتِ مُصَلاّهُ . وَقَالَ لَهُمَا : اقْطَعَا بِهِ

---

١ تمويه : تلبيس .

٢ الناسكين : جمع ناسك . خيف : مسجد الخيف بمنى .

٣ غالها : أهلكها .

٤ المصميات : الحوادث المهلكات ، من اصماه إذا قتله مكانه .

٥ وخبر حالي كخبر حالته : أي باطن أمري إذا اختبرته تراه كباطن أمره . ضراً : مرضاً . بؤساً : فقراً . ضنى : هزالا .

٦ هو أنا : هو نظيري في ضيق الحال .

٧ مجالي : مداري .

٨ فانظر إلينا : بالعين . وبيننا : بالحكم . ولنا : بالعطية .

٩ خصاصتهما : فقرهما . تخصصهما : تفضلهما وانفرادهما .

الخِصَامَ وَافْصِلاهُ . فَتَلَقَّفَهُ الشَّيْخُ دُونَ الحَدَثِ . وَاسْتَخْلَصَهُ عَلَى وَجْهِ الجِدِّ لا العَبَثِ . وَقَالَ للحَدَثِ : نِصْفُهُ لي بِسَهْمٍ مَبَرَّتِي[1] . وَسَهْمُكَ لي عَنْ أَرْشٍ[2] إِبْرَتِي . وَلَسْتُ عَنِ الحَقِّ أَمِيلُ . فَقُمْ وَخُذِ المِيلَ . فَعَرَا الحَدَثَ لِمَا حَدَثَ اكْتِئَابٌ . وَاكْفَهَرَّ عَلَى سَمَائِهِ سَحَابٌ . وَجَمَ لَهُ القَاضِي . وَهَيَّجَ أَسَفَهُ عَلَى الدِّينَارِ المَاضِي . إلاّ أَنَّهُ جَبَرَ بَالَ الفَتَى وَبَلْبَالَهُ . بِدُرَيْهِمَاتٍ رَضَخَ بِهَا[3] لَهُ . وَقَالَ لَهُمَا : اجْتَنِبَا المُعَامَلاتِ . وَادْرَآ[4] المُخَاصَمَاتِ . وَلا تَحْضُرَانِي في المُحَاكَمَاتِ . فَمَا عِنْدِي كِيسُ الغَرَامَاتِ . فَنَهَضَا مِنْ عِنْدِهِ . فَرِحَيْنِ بِرِفْدِهِ[5] . مُفْصِحَيْنِ بِحَمْدِهِ . وَالقَاضِي مَا يَخْبُو ضَجَرُهُ . مُذْ بَضَّ حَجَرُهُ . وَلا يَنْصُلُ كَمَدُهُ . مُذْ رَشَحَ[6] جَلْمَدُهُ . حَتَّى إِذَا أَفَاقَ مِنْ غَشْيَتِهِ . أَقْبَلَ عَلَى غَاشِيَتِهِ .[7] وَقَالَ : قَدْ أُشْرِبَ حِسِّي . وَنَبَّأَنِي حَدْسِي . أَنَّهُمَا صَاحِبَا دَهَاءٍ .[8] لا خَصْمَا ادِّعَاءٍ . فَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلى سَبْرِهِمَا . وَاسْتِنْبَاطِ سِرِّهِمَا ؟[9] فَقَالَ لَهُ نِحْرِيرُ[10] زُمْرَتِهِ . وَشِرَارَةُ جَمْرَتِهِ : إِنَّهُ لَنْ يَتِمَّ اسْتِخْرَاجُ خَبْئِهِمَا . إلاّ بِهِمَا . فَقَفَاهُمَا عَوْناً يُرْجِعُهُمَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا مَثَلا[11]

---

١ سهم مبرتي: نصيب صلتي .
٢ أرش : دية .
٣ جبر بال : داوى قلب . بلباله : وسواس صدره . الرضخ : العطاء اليسير .
٤ ادرآ : ادفعا .
٥ برفده : أي عطائه .
٦ يخبو : يخمد . بض : ندي ورشح . ينصل : يزول . رشح : أصله تندى من العرق .
٧ جلمده : حجره . غشيته : زوال عقله . غاشيته : الحاضرين عنده .
٨ أشرب : داخل . حسي : قلبي وادراكي وفهمي . حدسي : ظني .
٩ سبرهما : اختبارهما . استنباط : استخراج .
١٠ النحرير : العالم الفطن المتقن .
١١ قفاهما : أتبعهما . عوناً : خادماً .

بَينَ يَدَيْهِ . قَالَ لَهُمَا : اصْدُقَانِي سِنَّ بَكْرِكُمَا[1] . وَلَكُمَا الأَمَانُ مِنْ تَبِعَةِ مَكْرِكُمَا . فَأَحْجَمَ الحَدَثُ وَاسْتَقَالَ[2] . وَأَقْدَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ :

أَنَا السَّرُوجِيُّ وَهَـذَا وَلَدِي ... وَالشِّبْلُ في المَخْبَرِ مِثْلُ الأَسَدِ[3]
وَمَا تَعَدَّتْ يَدُهُ وَلا يَدِي ... فِي إِبْرَةٍ يَوْماً وَلا فِي مِرْوَدِ[4]
وَإِنَّمَا الدَّهْرُ المُسِيءُ المُعْتَدِي ... مَالَ بِنَا حَتَّى غَدَوْنَا نَجْتَدِي[5]
كُلَّ نَدِي الرَّاحَةِ عَذْبِ المَوْرِدِ ... وَكُلَّ جَعْدِ الكَفِّ مَغْلُولِ اليَدِ[6]
بِكُلِّ فَنٍّ وَبِكُلِّ مَقْصَدِ ... بِالجِدِّ إِنْ أَجْدَى وَإِلاَّ بِالدَّدِ[7]
لِنَجْلِبَ الرَّشْحَ إلى الحَظِّ الصَّدِي ... وَنُنْفِدَ العُمْرَ بِعَيْشٍ أَنْكَدِ[8]
وَالمَوْتُ مِنْ بَعْدُ لَنَا بِالمَرْصَدِ ... إِنْ لَمْ يُفَاجِ اليَوْمَ فَاجَى فِي غَدِ[9]

فَقَالَ لَهُ القَاضِي : للهِ دَرُّكَ فَمَا أَعْذَبَ نَفَثَاتِ فِيكَ . وَوَاهاً[10] لَكَ لَوْلا خِدَاعٌ فِيكَ ! وَإِني لَكَ لَمِنَ المُنْذِرِينَ[11] . وَعَلَيْكَ مِنَ

---

١ اصدقاني سن بكركما : هذا مثل يضرب معناه اخبراني الحق .
٢ استقال : طلب الاقالة .
٣ في المخبر : في التجربة .
٤ تعدت : أي تجاوزت وظلمت .
٥ مال بنا : أراد أجحف بنا . نجتدي : نطلب الجدوى أي العطاء من الناس .
٦ عذب المورد : سهل العطاء . جعد الكف : بخيل . مغلول اليد : البخيل .
٧ بالجد : بالحق والصدق . أجدى : أفاد ونفع . بالدد : بالهزل واللعب .
٨ الصدي : العطشان .
٩ بالمرصد : أي مترقب لنا . لم يفاج : لم يباغت .
١٠ لله درك : أصل الدر اللبن ثم استعير هذا التركيب في التعجب . نفثات فيك : كلماتك .
١١ المنذرين : الناصحين ، والإنذار : الإعلام بما يخيف .

الحَذِرِينَ . فَلا تُماكِرْ بَعْدَها الحاكِمِينَ . وَاتّقِ سَطْوَةَ المُتَحَكِّمِينَ .[1] فَمَا كُلُّ مُسَيْطِرٍ يُقِيلُ[2] . وَلا كُلَّ أوانٍ يُسْمَعُ القِيلُ . فَعاهَدَهُ الشَّيْخُ عَلى اتِّباعِ مَشُورَتِهِ . وَالارْتِداعِ عَنْ تَلْبِيسِ[3] صُورَتِهِ . وَفَصَلَ عَنْ جِهَتِهِ . وَالخَتْرُ[4] يَلْمَعُ مِنْ جَبْهَتِهِ . قالَ الحارِثُ بنُ هَمّامٍ : فَلَمْ أرَ أعْجَبَ مِنْها في تَصارِيفِ[5] الأسْفارِ . وَلا قَرَأتُ مِثْلَها في تَصانِيفِ الأسْفارِ[6] .

---

١ الحذرين : المشفقين . سطوة : قهر وبطش .
٢ يقيل : يعفو عن الزلة .
٣ تلبيس : تغيير .
٤ الختر : الغدر والخديعة .
٥ تصاريف : تقلبات .
٦ الأسفار ، جمع سِفر : الكتاب الكبير .

المقامة الإسكندريّة

قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمّامٍ : طَحَا بِي[1] مَرَحُ الشّبابِ . وَهَوَى الاكْتِسَابِ . إلى أنْ جُبْتُ مَا بَيْنَ فَرْغَانَةَ . وَغَانَةَ . أخُوضُ الغِمَارَ .[2] لأجْنِي الثّمَارَ . وَأقْتَحِمُ الأخْطَارَ . لِكَيْ أُدرِكَ الأوْطَارَ . وَكُنْتُ لَقِفْتُ مِنْ أفْوَاهِ العُلَمَاءِ . وَثَقِفْتُ مِنْ وَصَايَا الحُكَمَاءِ . أنّهُ[3] يَلْزَمُ الأديبَ الأرِيبَ[4] . إذَا دَخَلَ البَلَدَ الغَرِيبَ . أنْ يَسْتَمِيلَ قَاضِيَهُ . وَيَسْتَخْلِصَ مَرَاضِيَهُ . لِيَشْتَدّ ظَهْرُهُ عِنْدَ الخِصَامِ .[5] وَيَأمَنَ في الغُرْبَةِ جَوْرَ الحُكّامِ . فَاتّخَذْتُ هَذَا الأدَبَ إمَاماً .[6] وَجَعَلْتُهُ لِمَصَالِحِي زِمَاماً . فَمَا دَخَلْتُ مَدِينَةً . وَلا وَلَجْتُ[7] عَرِينَةً . إلاّ وَامْتَزَجْتُ بِحَاكِمِهَا امْتِزَاجَ المَاءِ بِالرّاحِ[8] . وَتَقَوّيْتُ بِعِنَايَتِهِ تَقَوّيَ الأجْسَادِ بِالأرْوَاحِ . فَبَيْنَمَا أنَا عِنْدَ حَاكِمِ الإسْكَنْدَرِيّةِ .[9]

---

١ طحا بي : ذهب بي .

٢ جبت : قطعت . فرغانة : بلد بأقصى بلاد المشرق . غانة : بلد بأقصى المغرب. الغمار : الكثير من الماء .

٣ لقفت : أخذت بسرعة وحفظت . ثقفت : أدركت .

٤ الأريب : العاقل .

٥ يستميل قاضيه : يرغبه ويترضاه . يستخلص: يطلب . مراضيه : رضاه .

٦ الأدب : الأمر الظريف المستحسن . إماماً : قدوة .

٧ ولجت : دخلت .

٨ الراح : الخمر .

٩ الاسكندرية : مدينة معروفة وهي أشهر ثغور مصر بناها الاسكندر .

في عَشيَّةٍ عَرِيَّةٍ . وَقَدْ أَحْضَرَ مَالَ الصَّدَقَاتِ . لِيَفُضَّهُ[1] عَلَى ذَوِي الفَاقَاتِ . إِذْ دَخَلَ شَيْخٌ عِفْرِيَةٌ . تَعْتُلُهُ امْرَأَةٌ مُصْبِيَةٌ . فَقَالَتْ :[2] أَيَّدَ اللهُ القَاضِيَ . وَأَدَامَ بِهِ التَّرَاضِيَ . إِنِّي امْرَأَةٌ مِنْ أَكْرَمِ جُرْثُومَةٍ .[3] وَأَطْهَرِ أُرُومَةٍ . وَأَشْرَفِ خُؤُولَةٍ وَعُمُومَةٍ . مِيسَمِي الصَّوْنُ .[4] وَشِيمَتِي الهَوْنُ . وَخُلُقِي نِعْمَ العَوْنُ . وَبَيْنِي وَبَيْنَ جَارَاتِي بَوْنٌ .[5] وَكَانَ أَبِي إِذَا خَطَبَنِي بُنَاةُ المَجْدِ . وَأَرْبَابُ الجَدِّ[6] . سَكَتَهُمْ وَبَكَّتَهُمْ . وَعَافَ وُصْلَتَهُمْ وَصِلَتَهُمْ . وَاحْتَجَّ بِأَنَّهُ عَاهَدَ اللهَ[7] تَعَالَى بِحَلْفَةٍ . أَنْ لا يُصَاهِرَ غَيْرَ ذِي حِرْفَةٍ . فَقَيَّضَ القَدَرُ[8] لِنَصَبِي . وَوَصَبِي . أَنْ حَضَرَ هَذَا الخُدَعَةُ نَادِيَ أَبِي . فَأَقْسَمَ بَيْنَ[9] رَهْطِهِ . انَّهُ وَفْقُ شَرْطِهِ . وَادَّعَى أَنَّهُ طَالَمَا نَظَمَ دُرَّةً إِلَى دُرَّةٍ . فَبَاعَهُمَا بِبَدْرَةٍ[10] . فَاغْتَرَّ أَبِي بِزَخْرَفَةِ مُحَالِهِ . وَزَوَّجَنِيهِ قَبْلَ اخْتِبَارِ حَالِهِ . فَلَمَّا اسْتَخْرَجَنِي مِنْ كِنَاسِي[11] . وَرَحَّلَنِي عَنْ أُنَاسِي . وَنَقَلَنِي إِلَى كَسْرِهِ . وَحَصَّلَنِي تَحْتَ أَسْرِهِ . وَجَدْتُهُ[12]

---

١ عرية : شديدة البرد أو ذات ريح باردة . يفضه : يفرقه .

٢ ذوي الفاقات : الفقراء المحتاجين . عفرية : خبيث شديد الدهاء . تعتله: تجره بعنف وجفاء . مصبية : ذات صبيان .

٣ جرثومة : أي أصل .

٤ الأرومة : الحسب . ميسمي : علامتي .

٥ شيمتي : خلقي وعادتي . الهون : الرفق .

٦ أرباب الجد : أصحاب الغنى .

٧ بكتهم : ألزمهم الحجة . عاف وصلتهم : كره قربهم .

٨ حلفة : أي يمين . حرفة : صناعة . قيض : قدر الله تعالى .

٩ نصبي : تعبي . الخدعة : الكثير الخداع . نادي أبي : مجلس أبي .

١٠ البدرة : عشرة آلاف درهم .

١١ كنامي : منزلي وأصله بيت الظبي أو بقر الوحش .

١٢ كسره : جانب بيته . أسره : قيده وحبسه .

قُعَدَةً جُثَمَةً . وَأَلْفَيْتُهُ ضُجَعَةً نُوَمَةً . وَكُنْتُ صَحِبْتُهُ بِرِيَاشٍ[1] وَزِيٍّ . وَأَثَاثٍ وَرِيٍّ . فَمَا بَرِحَ يَبِيعُهُ فِي سُوقِ الهَضْمِ . وَيُتْلِفُ[2] ثَمَنَهُ فِي الخَضْمِ . وَالقَضْمِ . إِلَى أَنْ مَزَّقَ مَا لِي بِأَسْرِهِ . وَأَنْفَقَ مَالِي[3] فِي عُسْرِهِ . فَلَمَّا أَنْسَانِي طَعْمَ الرَّاحَةِ . وَغَادَرَ[4] بَيْتِي أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ . قُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّهُ لا مَخْبَأَ بَعْدَ بُوسٍ[5] . وَلا عِطْرَ بَعْدَ عَرُوسٍ . فَانْهَضْ لِلاكْتِسَابِ بِصِنَاعَتِكَ . وَاجْنِنِي ثَمَرَةَ[6] بَرَاعَتِكَ . فَزَعَمَ أَنَّ صِنَاعَتَهُ قَدْ رُمِيَتْ بِالكَسَادِ . لِمَا ظَهَرَ فِي الأَرْضِ مِنَ الفَسَادِ . وَلِي مِنْهُ سُلالَةٌ . كَأَنَّهُ خِلالَةٌ . وَكِلانَا[7] مَا يَنَالُ مَعَهُ شُبْعَةً . وَلا تَرْقَأُ لَهُ مِنَ الطَّوَى دَمْعَةٌ . وَقَدْ قُدْتُهُ[8] إِلَيْكَ . وَأَحْضَرْتُهُ لَدَيْكَ . لِتَعْجُمَ[9] عُودَ دَعْوَاهُ . وَتَحْكُمَ بَيْنَنَا بِمَا أَرَاكَ اللهُ . فَأَقْبَلَ القَاضِي عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : قَدْ وَعَيْتُ قَصَصَ عِرْسِكَ[10] . فَبَرْهِنِ الآنَ عَنْ نَفْسِكَ . وَإِلاَّ كَشَفْتُ عَنْ لَبْسِكَ . وَأَمَرْتُ بِحَبْسِكَ . فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الأُفْعُوَانِ . ثُمَّ شَمَّرَ[11]

---

١ قعدة : كثير القعود . جثمة : كثير الجثوم ، أي يلازم الموضع الذي يقعد فيه .

٢ زي : يعني هيئة حسنة . ري : حسن حال وكثرة نعمة . في سوق الهضم : بأقل من القيمة .

٣ الخضم : الأكل بجميع الفم . القضم : الأكل بأطراف الأسنان .

٤ طعم الراحة : حلاوة الاستراحة . غادر : ترك .

٥ أنقى من الراحة : بطن الكف لنقائه من الشعر . بوس : فقر .

٦ لا عطر بعد عروس : هذا مثل قالته امرأة من عذرة مات عنها زوجها واسمه عروس فتزوجها رجل أبخر وأمرها أن تتعطر فقالته . اجنني : مكني من الجنى وهو جمع الثمر .

٧ سلالة : ولد . خلالة : ما يتخلل به .

٨ ما ينال : في نسخة لا ينال أي لا يحصل . شبعة : قدر ما يشبع به مرة . ترقأ : أي تسكن .

٩ لتعجم : لتقص وتختبر .

١٠ قصص عرسك : ما قصته زوجك .

١١ لبسك : إشكالك وتعمية أمرك . الأفعوان : ذكر الأفاعي او العظيم منها .

للحَرْبِ العَوَانِ[1] . وَقَالَ :

إسْمَعْ حَدِيثِي فَإنّــهُ عَجَبُ　　يُضْحِكُ من شَرْحِهِ وَيُنْتَحبُ
أنَا امرُؤٌ لَيْسَ فِي خَصَائِصِه　　عَيْبٌ وَلا فِي فَخَــارِهِ رِيَبُ[2]
سَرُوجُ دَارِي الّتِي وُلِدْتُ بِهَا　　وَالأَصْلُ غَسّانُ حِينَ أَنْتَسِبُ
وَشُغْلِيَ الدّرْسُ وَالتّبَحُّرُ فِي الْ　　عِلْمِ طِلابِي وَحَبّذَا الطّلَبُ[3]
وَرَأسُ مَالِي سِحْرُ الكَلامِ الذي　　مِنْهُ يُصَاغُ القَرِيضُ وَالخُطَبُ[4]
أغُوصُ فِي لُجّةِ البَيَــانِ فَأَخْ　　تَارُ اللآلِي مِنْهَا وَأَنْتَخِبُ[5]
وَأجْتَنِي اليَانِعَ الجَنِيَّ مِنَ الْ　　قَوْلِ وَغَيْرِي للعُودِ يَحْتَطِبُ[6]
وَآخُذُ اللّفْــظَ فِضّةً فَإذَا　　مَا صُغْتُهُ قِيلَ: إنّهُ ذَهَبُ ![7]
وَكُنْتُ مِنْ قَبْلُ أمْتَرِي نَشَباً　　بِالأدَبِ المُقْتَنَى وَأَحْتَلِبُ[8]
وَيَمْتَطِي أخْمَصِي لِحُرْمَتِهِ　　مَرَاتِباً لَيْسَ فَوْقَهَا رُتَبُ[9]
وَطَالَمَا زُفّتِ الصِّلاتُ إلَى　　رَبْعِي فَلمْ أرْضَ كلَّ مَنْ يَهَبُ[10]

١ الحرب العوان : الحرب التي قبلها حرب وهي تكون أشد من الأولى .
٢ خصائصه : خصاله وطباعه .
٣ التبحر : الاتساع .
٤ سحر الكلام : هو ما لطف مأخذه ورق . القريض : الشعر .
٥ أغوص في لجة البيان أي أتعمق في بليغ العلوم ، وأصل اللجة معظم البحر .
٦ أجتني : اقتطف . الجني : الطري من الثمر الذي جني آنفاً . يحتطب : يجمع حطب ما يجتني .
٧ صغته : سبكته .
٨ أمتري : أكتسب . النشب : المال .
٩ يمتطي : أي يركب . الأخمص : ما ارتفع من باطن القدم عن الأرض . لحرمته : أي لشرفه ورفعته .
١٠ زفت الصلات : أي حملت إلي الجوائز والهدايا . ربعي : منزلي . لم أرض كل من يهب : لا أقبل إلا من العظماء .

فَاليَوْمَ مَنْ يَعْلَقُ الرَّجَاءُ بِهِ أَكْسَدُ شَيْءٍ فِي سُوقِهِ الأَدَبُ
لا عِرْضُ أَبْنَائِهِ يُصَانُ وَلا يُرْقَبُ فِيهِمْ إِلٌّ وَلا نَسَبُ[1]
كَأَنَّهُمْ فِي عِرَاصِهِمْ جِيَفٌ يُبْعَدُ مِنْ نَتْنِهَا وَيُجْتَنَبُ[2]
فَحَارَ لُبِّي لِمَـــا مُنِيتُ بِهِ مِنَ اللَّيَالِي وَصَرْفُهَا عَجَبُ[3]
وَضَاقَ ذَرْعِي لِضِيقِ ذَاتِ يَدِي وَسَاوَرَتْنِي الهُمُومُ وَالكُرَبُ[4]
وَقَـــادَنِي دَهْرِيَ المُلِيمُ إِلَى سُلُوكِ مَا يَسْتَشِينُهُ الحَسَبُ[5]
فَبِعْتُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِي سَبَدٌ وَلا بَتَاتٌ إِلَيْـــهِ أَنْقَلِبُ[6]
وَادَّنْتُ حَتَّى أَثْقَلْتُ سَالِفَتِي بِحَمْلِ دَيْنٍ مِن دُونِهِ العَطَبُ[7]
ثُمَّ طَوَيْتُ الحَشَا عَلَى سَغَبٍ خَمْساً فَلَمَّا أَمَضَّنِي السَّغَبُ[8]
لَمْ أَرَ إِلاَّ جِهَازَهَا عَرَضاً أَجُولُ فِي بَيْعِهِ وَأَضْطَرِبُ[9]
فَجُلْتُ فِيهِ وَالنَّفْسُ كَارِهَةٌ وَالعَيْنُ عَبْرَى وَالقَلْبُ مُكْتَئِبُ
وَمَا تَجَاوَزْتُ إِذْ عَبَثْتُ بِهِ حَدَّ التَّرَاضِي فَيَحدُثَ الغَضَبُ[10]

---

١ يرقب : يحفظ . الإلّ : العهد والقرابة والجوار .
٢ العراص ، جمع عرصة : وهي فناء الدار .
٣ منيت به : بليت به . صرفها : تقلبها .
٤ ضاق ذرعي : انقبض قلبي . ساورتني : واثبتني وغلبتني .
٥ المليم : أي الذي يأتي بما يلام عليه . يستشينه : يستبشعه .
٦ وفي نسخة لبد مأخوذ من قولهم ما له سبد ولا لبد : أي شعر ولا صوف . البتات : الزاد ومتاع البيت .
٧ ادنت : افتعال من الدين ، بالفتح ، أي تداينت . السالفة : صفحة العنق ، وقيل مقدمه .
٨ سغب : جوع . خمساً : خمس ليال . أمضني : أحرقني .
٩ الجهاز : فاخر متاع البيت وأهبة السفر . العرض : حطام الدنيا وهو المال قل أو كثر .
أضطرب : أتردد .
١٠ تجاوزت : تعديت . عبثت به : أي فعلت به ما لا يليق فعله .

فَإِنْ يَكُنْ غَاظَهَا تَوَهُّمُهَا أَنَّ بَنَانِي بِالنَّظْمِ تَكْتَسِبُ[1]
أَوْ أَنَّنِي إِذْ عَزَمْتُ خِطْبَتَهَا زَخْرَفْتُ قَوْلِي لِيَنْجَحَ الأَرَبُ[2]
فَوَالَّذِي سَارَتِ الرِّفَاقُ إِلَى كَعْبَتِهِ تَسْتَحِثُّهَا النُّجُبُ[3]
مَا الْمَكْرُ بِالْمُحْصَنَاتِ مِنْ خُلُقِي وَلَا شِعَارِي التَّمْوِيهُ وَالْكَذِبُ[4]
وَلَا يَدِي مُذْ نَشَأْتُ نِيطَ بِهَا إِلَّا مَوَاضِي الْيَرَاعِ وَالْكُتُبُ[5]
بَلْ فِكْرَتِي تَنْظِمُ الْقَلَائِدَ لَا كَفِّي وَشِعْرِي الْمَنْظُومُ لَا السُّخُبُ[6]
فَهَذِهِ الْحِرْفَةُ الْمُشَارُ إِلَى مَا كُنْتُ أَحْوِي بِهَا وَأَجْتَلِبُ[7]
فَأْذَنْ لِشَرْحِي كَمَا أَذِنْتَ لَهَا وَلَا تُرَاقِبْ وَاحْكُمْ بِمَا يَجِبُ[8]

قَالَ : فَلَمَّا أَحْكَمَ مَا شَادَهُ . وَأَكْمَلَ إِنْشَادَهُ . عَطَفَ[9] الْقَاضِي إِلَى الْفَتَاةِ . بَعْدَ أَنْ شُعِفَ[10] بِالأَبْيَاتِ . وَقَالَ : أَمَا إِنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عِنْدَ جَمِيعِ الْحُكَّامِ . وَوُلَاةِ الأَحْكَامِ . انْقِرَاضُ جِيلِ الْكِرَامِ . وَمَيْلُ الأَيَّامِ إِلَى اللِّئَامِ . وَإِنِّي لإِخَالُ بَعْلَكِ صَدُوقاً فِي[11]

---

١ البنان : طرف الإصبع .
٢ زخرفت : زينت وحسنت .
٣ تستحثها : تستعجلها . النجب : جمع نجيبة وهي الكريمة من الابل .
٤ المحصنات : أي العفائف ، جمع محصنة .
٥ نيط بها : علق بها .
٦ القلائد : القصائد والأشعار . السخب : القلادة من القرنفل تجعل في أعناق الأطفال .
٧ أجتلب : أجمع وأكتسب .
٨ لا تراقب : لا تنظر إلى واحد منا والمراد لا تعدل عن الحق .
٩ أحكم ما شاده : أتقن ما قاله وأنشأه .
١٠ من شعف الحب فؤاده : أي علاه وشمله .
١١ لإخال : لأظن . بعلك : زوجك .

الكَلامِ . بَرِيئاً مِنَ المَلامِ . وَهَا هُوَ قَدِ اعْتَرَفَ لَكِ بِالقَرْضِ .[1] وَصَرَّحَ عَنِ المَحْضِ[2] . وَبَيَّنَ مِصْدَاقَ النَّظْمِ . وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ مَعْرُوقُ العَظْمِ . وَإِعْنَاتُ المُعْذِرِ مَلامَةٌ . وَحَبْسُ المُعْسِرِ مَأْلَمَةٌ . وَكِتْمَانُ[3] الفَقْرِ زَهَادَةٌ . وَانْتِظَارُ الفَرَجِ بِالصَّبْرِ عِبَادَةٌ . فَارْجِعِي إِلى خِدْرِكِ .[4] وَاعْذُرِي أَبَا عُذْرِكِ . وَنَهْنِهِي عَنْ غَرْبِكِ . وَسَلِّمِي لِقَضَاءِ رَبِّكِ .[5] ثُمَّ إِنَّهُ فَرَضَ[6] لَهُمَا فِي الصَّدَقَاتِ حِصَّةً . وَنَاوَلَهُمَا مِنْ دَرَاهِمِهَا قَبْصَةً . وَقَالَ لَهُمَا : تَعَلَّلا بِهَذِهِ العُلالَةِ . وَتَنَدَّيَا بِهَذِهِ البُلالَةِ .[7] وَاصْبِرَا عَلَى كَيْدِ الزَّمَانِ وَكَدِّهِ . فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ . فَنَهَضَا وَلِلشَّيْخِ فَرْحَةُ المُطْلَقِ مِنَ الإِسَارِ . وَهِزَّةُ المُوسِرِ بَعْدَ الإِعْسَارِ . قَالَ الرَّاوِي : وَكُنْتُ عَرَفْتُ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ سَاعَةَ بَزَغَتْ شَمْسُهُ . وَنَزَغَتْ عِرْسُهُ[8] . وَكِدْتُ أُفْصِحُ عَنِ افْتِنَانِهِ . وَأَثْمَارِ أَفْنَانِهِ . ثُمَّ أَشْفَقْتُ مِنْ عُثُورِ القَاضِي[9] عَلَى بُهْتَانِهِ . وَتَزْوِيقِ لِسَانِهِ . فَلا يَرَى عِنْدَ عِرْفَانِهِ . أَنْ يُرَشِّحَهُ[10]

---

١ القرض : السلف .

٢ صرح : بيّن وأظهر . المحض : الخالص .

٣ معروق العظم : كناية عن الهزال . الإعنات : الحمل على المشقة الشديدة . المعذر : الذي يأتي بما يعذر به . المعسر : هو من عجز عن قضاء الدين .

٤ خدرك : بيتك وسترك .

٥ أبو عذرة المرأة : زوجها الأول الذي افتض بكارتها وأزال عذرتها . نهنهي عن غربك : كفي وازجري نفسك عن الحدة .

٦ فرض : عين وقدر .

٧ القبصة : هي ما يتناوله الانسان بأطراف أصابعه . تعللا : تشاغلا وتلاهيا . العلالة : ما يتعلل به وأصلها بقية اللبن . البلالة : قدر ما يبل به الشيء .

٨ نزغت عرسه : خبثت ، ومعناه خاصمته عرسه .

٩ يقال افتن الرجل في حديثه إذا جاء بالأفانين وهي الأساليب . الأفنان: جمع فنن : طرف الغصن . عثور : اطلاع .

١٠ الترشيح : التربية والتأهيل .

لإحْسَانِهِ . فَأَحْجَمْتُ عَنِ القَوْلِ إحْجَامَ المُرْتَابِ . وَطَوَيْتُ ذِكْرَهُ كَطَيِّ السِّجِلِّ للكِتَابِ . إلاَّ أَنِّي قُلْتُ بَعْدَمَا فَصَلَ . وَوَصَلَ إلى[1] مَا وَصَلَ : لَوْ أَنَّ لَنَا مَنْ يَنْطَلِقُ فِي أَثَرِهِ . لأَتَانَا بِفَصِّ خَبَرِهِ .[2] وَبِمَا يُنْشَرُ مِنْ حِبَرِهِ . فَأَتْبَعَهُ القَاضِي أَحَدَ أُمَنَائِهِ . وَأَمَرَهُ[3] بِالتَّجَسُّسِ عَنْ أَنْبَائِهِ . فَمَا لَبِثَ أَنْ رَجَعَ مُتَدَهْدِهاً . وَقَهْقَرَ[4] مُقَهْقِهاً . فَقَالَ لَهُ القَاضِي : مَهْيَمْ . يَا أَبَا مَرْيَمَ ؟ فَقَالَ :[5] لَقَدْ عَايَنْتُ[6] عَجَباً . وَسَمِعْتُ مَا أَنْشَأَ لِي طَرَباً . فَقَالَ لَهُ : مَاذَا رَأَيْتَ . وَمَا الَّذِي وَعَيْتَ[7] ؟ قَالَ : لَمْ يَزَلِ الشَّيْخُ مُذْ خَرَجَ يُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ . وَيُخَالِفُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ[8] . وَيُغَرِّدُ بِمِلْءِ شِدْقَيْهِ . وَيَقُولُ :

كِدْتُ أَصْلَى بِبَلِيَّهْ ... مِنْ وَقَاحٍ شَمَّرِيَّهْ[9]

وَأَزُورُ السِّجْنَ لَوْلا ... حَاكِمُ الإسْكَنْدَرِيَّهْ

فَضَحِكَ القَاضِي حَتَّى هَوَتْ دَنِّيَّتُهُ . وَذَوَتْ سَكِينَتُهُ .[10]

---

١ السجل : اسم ملك ، وقيل هو الصحيفة فيها الكتابة ، أي كما تطوي الصحيفة الكتابة . فصل : ذهب .

٢ بفص خبره : بحقيقة حاله .

٣ ينشر : يلبس . الحبر : أردية يمانية موشاة ، وأراد ما يذكره من الكلام المسجع الشبيه بالحبر في الحسن .

٤ التدهده : الإسراع . القهقرة : المشي إلى الوراء .

٥ القهقهة : الضحك بصوت . مهيم : أي ما الخبر ، وهي كلمة لأهل اليمن معناها ما خبرك وما شأنك . يقال لعون القاضي أبو مريم .

٦ عاينت : ابصرت .

٧ وعيت : حفظت .

٨ يخالف بين رجليه : يرقص .

٩ أصلى : احترق . الشمري : الماضي في الأمور الجاد فيما يحاول .

١٠ الدنية : قلنسوة طويلة يلبسها القضاة كأنها منسوبة إلى الدنّ . ذوت : ذبلت وفترت . سكينته : وقاره .

فَلَمَّا فَاءَ إلى الوَقَارِ . وَعَقَّبَ الاسْتِغْرَابَ بِالاسْتِغْفَارِ . قَالَ : اللَّهُمَّ[1] بِحُرْمَةِ عِبَادِكَ المُقَرَّبِينَ . حَرِّمْ حَبْسِي عَلَى المُتَأَدِّبِينَ . ثُمَّ قَالَ لِذَلِكَ الأَمِينِ : عَلَيَّ بِهِ . فَانْطَلَقَ مُجِدّاً بِطَلَبِهِ . ثُمَّ عَادَ بَعْدَ لأْيِهِ[2] . مُخَبِّراً بِنَأْيِهِ . فَقَالَ لَهُ القَاضِي : أَمَا إِنَّهُ لَوْ حَضَرَ . لَكُفِيَ الحَذَرَ . ثُمَّ لأَوْلَيْتُهُ مَا هُوَ بِهِ أَوْلَى . وَلأَرَيْتُهُ أَنَّ الآخِرَةَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الأُولَى . قَالَ الحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا رَأَيْتُ صَغْوَ القَاضِي إِلَيْهِ . وَفَوْتَ ثَمَرَةِ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ . غَشِيَتْنِي نَدَامَةُ[3] الفَرَزْدَقِ حِينَ أَبَانَ النَّوَارَ . وَالكُسَعِيِّ لَمَّا اسْتَبَانَ النَّهَارَ .[4]

---

١ فاء : رجع . الاستغراب : شدة الضحك والمبالغة فيه .
٢ لأيه : بطئه .
٣ صغو القاضي : ميله . غشيتني : أتتني وحضرتني .
٤ الفرزدق : هو همام بن غالب التميمي الشاعر . والنوار : اسم زوجته وكان قد طلقها ثم ندم على ذلك . الكسعي : هو عامر بن الحارث نسبة إلى كُسَع يضرب المثل به في الندامة .

المقامة الرَّحَبيَّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : هَتَفَ بي دَاعي الشَّوْقِ .[1] إلى رَحْبَةِ مَالِكِ بنِ طَوْقٍ . فَلَبَّيْتُهُ مُمْتَطِياً شِمِلَّةً . وَمُنْتَضِياً[2] عَزْمَةً مُشْمَعِلَّةً . فَلَمَّا أَلْقَيْتُ بِهَا المَرَاسي . وَشَدَدْتُ أَمْرَاسي .[3] وَبَرَزْتُ مِنَ الحَمَّامِ بَعْدَ سَبْتِ[4] رَاسي . رَأَيْتُ غُلاماً أُفْرِغَ في قَالَبِ الجَمَالِ . وَأُلْبِسَ مِنَ الحُسْنِ حُلَّةَ الكَمَالِ . وَقَدِ اعْتَلَقَ شَيْخٌ بِرُدْنِهِ . يَدَّعي أَنَّهُ فَتَكَ بِابْنِهِ . وَالغُلامُ يُنْكِرُ عِرْفَتَهُ . وَيُكْبِرُ[5] قِرْفَتَهُ . وَالخِصَامُ بَيْنَهُمَا مُتَطَايِرُ الشَّرَارِ . وَالزِّحَامُ عَلَيْهِمَا[6] يَجْمَعُ بَيْنَ الأَخْيَارِ وَالأَشْرَارِ . إلى أَنْ تَرَاضَيَا بَعْدَ اشْتِطَاطِ اللَّدَدِ .[7] بِالتَّنَافُرِ إلى وَالي البَلَدِ . وَكَانَ مِمَّنْ يُزَنُّ بِالهَنَاتِ . وَيُغَلِّبُ حُبَّ[8] البَنِينَ عَلى البَنَاتِ . فَأَسْرَعَا إلى نَدْوَتِهِ . كَالسُّلَيْكِ في عَدْوَتِهِ .[9]

---

١ هتف : خطر على قلبي أو صاح بي .

٢ رحبة مالك بن طوق : بلد على الفرات . لبيته : أجبته . شملة : ناقة مسرعة . منتضياً : مجرداً .

٣ العزمة : هي أن تقصد بقلبك إتيان أمر من الامور . مشمعلة : حادة سريعة . المراسي ، جمع المرساة : كناية عن الاقامة . الأمراس ، جمع مرس : الحبل .

٤ السبت : حلق الرأس .

٥ الردن : أصل الكم . عرفته : معرفته .

٦ قرفته : تهمته . وأصل القرفة الكسب . الشرار : جمع شرارة النار .

٧ الاشتطاط : تجاوز الحد في كل شيء . اللدد : شدة الخصومة .

٨ التنافر : طلب التحاكم . يزن : يتهم ويعاب . بالهنات : أي بالقاذورات كناية عن الغلمان .

٩ ندوته : مجلسه . السليك بن السلكة : أحد السعاة الأربعة المضروب بهم المثل في العدو ، والثلاثة : تأبط شراً والشنفرى وعمرو بن امية الضمري .

فَلَمّا حَضَرَاهُ . جَدّدَ الشّيْخُ دَعْوَاهُ . وَاسْتَدْعى عَدْوَاهُ[1] . فاستَنطَقَ الغُلامَ وَقَدْ فَتَنَهُ بِمَحَاسِنِ غُرّتِهِ . وَطَرّ عَقْلَهُ بِتَصْفيفِ طُرّتِهِ .[2] فَقَالَ : إنّهَا أفِيكَةُ أفّاكٍ . عَلى غَيرِ سَفّاكٍ ! وَعَضِيهَةُ مُحْتَالٍ .[3] عَلى مَنْ لَيْسَ بِمُغْتَالٍ[4] . فَقَالَ الوَالي للشّيْخِ : إنْ شَهِدَ لَكَ عَدْلانِ مِنَ المُسْلِمِينَ . وَإلاّ فَاسْتَوْفِ مِنْهُ اليَمِينَ . فَقَالَ الشّيْخُ : إنّهُ جَدّلَهُ خَاسِياً . وَأفَاحَ دَمَهُ خَالِياً . فَأنّى لي شَاهِدٌ . وَلَمْ يَكُنْ[5] ثَمّ مُشَاهِدٌ ؟ وَلَكِنْ وَلّني تَلْقِينَهُ اليَمِينَ . لِيَبِينَ لَكَ أيَصْدُقُ أمْ يَمِينُ ؟ فَقَالَ لَهُ : أنْتَ المَالِكُ لِذَلِكَ . مَعَ وَجْدِكَ المُتَهَالِكِ .[6] عَلى ابْنِكَ الهَالِكِ . فَقَالَ الشّيْخُ للغُلامِ : قُلْ وَالّذي زَيّنَ الجِبَاهَ بِالطُّرَرِ . وَالعُيُونَ بِالحَوَرِ . وَالحَوَاجِبَ بِالبَلَجِ . وَالمَبَاسِمَ بِالفَلَجِ .[7] وَالجُفُونَ بِالسّقَمِ . وَالأنُوفَ بِالشّمَمِ . وَالخُدُودَ بِاللّهَبِ . وَالثّغُورَ[8] بِالشّنَبِ . وَالبَنَانَ بِالتّرَفِ . وَالخُصُورَ بِالهَيَفِ . إنّني مَا قَتَلْتُ[9] ابْنَكَ سَهْواً وَلا عَمْداً . وَلا جَعَلْتُ هَامَتَهُ لِسَيْفي غِمْداً[10]. وَإلاّ

١ عدواه : اعانته .

٢ غرته : وجهه . طر عقله : شقه . بتصفيف طرته : بتسوية شعر ناصيته .

٣ أفيكة أفاك : أي كذبة كذاب . السفاك : الفاتك والقاتل . عضيهة : بهتان .

٤ المغتال : هو القاتل على غرة وهي الغفلة .

٥ جدله : صرعه على الجدالة وهي الأرض . خاسياً : بعيداً . أفاح : أراق وأسال .

٦ يمين : يكذب . المتهالك : الشديد البالغ .

٧ الحور : خلوص بياض العين مع شدة سوادها . البلج : انقطاع الحاجبين ضد القرن وهو اتصالهما. الفلج : تباعد ما بين الثنايا والرباعيات من الأسنان .

٨ السقم : الفتور . الشمم : الارتفاع مع الاستواء . اللهب : كناية عن الحمرة .

٩ الشنب : دقة الأسنان وبريقها أو عذوبة مائها وبرودته . البنان : الأصابع . الترف : النعومة واللين . الهيف : الدقة والضمور .

١٠ يريد انه لم يدخل السيف في عنقه .

فَرَمَى اللهُ جَفْنِي بِالعَمَشِ . وَخَدّي بِالنَّمَشِ . وَطُرَّتي بِالجَلَحِ .[1] وَطَلْعي بِالبَلَحِ . وَوَرْدَتي بِالبَهَارِ. وَمِسْكَتِي بِالبُخَارِ . وَبَدْرِي[2] بِالمُحَاقِ . وَفِضّتي بِالاحْتِرَاقِ . وَشُعَاعي بِالإظْلامِ . وَدَوَاتي[3] بِالأقْلامِ . فَقَالَ الغُلامُ : الاصْطِلاءَ بِالبَلِيّةِ . وَلا الإيلاءَ بِهَذِهِ الأَلِيّةِ .[4] وَالانْقِيَادَ للقَوَدِ[5] . وَلا الحَلِفَ بِمَا لَمْ يَحْلِفْ بِهِ أَحَدٌ . وَأَبى الشّيْخُ إلاّ تَجْرِيعَهُ اليَمِينَ الّتي اخْتَرَعَهَا . وَأَمْقَرَ لَهُ جُرَعَهَا . وَلَمْ يَزَلِ[6] التّلاحي بَيْنَهُمَا يَسْتَعِرُ . وَمَحَجّةُ التّرَاضي تَعِرُ . وَالغُلامُ فِي ضِمْنِ[7] تَأبّيهِ . يَخْلُبُ قَلْبَ الوَالي بِتَلَوّيهِ . وَيُطْمِعُهُ في أنْ يُلَبّيهِ . إلى[8] أنْ رَانَ هَوَاهُ عَلى قَلْبِهِ . وَألَبّ بِلُبّهِ[9] . فَسَوّلَ لَهُ الوَجْدُ الّذي تَيّمَهُ . وَالطّمَعُ الّذي تَوَهّمَهُ . أنْ يَخْلُصَ الغُلامَ وَيَسْتَخْلِصَهُ .[10] وَأنْ يُنْقِذَهُ مِنْ حِبَالَةِ الشّيْخِ ثُمّ يَقْتَنِصَهُ . فَقَالَ للشّيْخِ :[11] هَلْ لَكَ فِيمَا هُوَ ألْيَقُ بِالأقْوَى[12] . وَأقْرَبُ للتّقْوَى ؟ فَقَالَ : إلامَ

---

١ العمش : ضعف في البصر . الجلح : هو انحسار شعر مقدم الرأس .

٢ البلح : كناية عن اخضرار الأسنان . وردتي : خدي . البهار : ورد أصفر . مسكتي : أراد بها رائحة الفم العطرة . البخار : نتن الفم . بدري : وجهي .

٣ المحاق : زوال النور ثلاث ليال من آخر الشهر يمحق فيها القمر . فضتي : أراد بها بياض بشرته. بالاحتراق : بالسواد . شعاعي : أراد به صباحة الوجه . دواتي : المحبرة وكنى بها عن الاست .

٤ الاصطلاء : الاحتراق . الإيلاء : الحلف . الألية : اليمين .

٥ القود : القتل في القصاص .

٦ تجريعه : إلزامه وتكليفه . اخترعها : ابتدعها . أمقر الشيء : صار مراً .

٧ التلاحي : التنازع والتشاتم. محجة التراضي : طريق التراضي . تعر : من الوعورة وهي الخشونة والشدة.

٨ تأبيه : تمنعه وعدم الانقياد للرضى .

٩ ران : غلب وغطى . ألب بلبه : أقام بعقله .

١٠ سول له الوجد الذي تيمه : زين العشق الذي ذلله . يستخلصه : أي يختصه لنفسه .

١١ الحبالة : شبكة الصيد . يقتنصه : يصطاده .

١٢ بالأقوى : بالأصلح .

تُشيرُ لأقْتَفيهِ . ولا أقِفُ لكَ فيه . فقالَ : أرى أنْ تُقْصِرَ عنِ[1] القيلِ والقالِ . وتَقتَصِرَ مِنهُ على مائةِ مِثْقالٍ . لأتحمّلَ منها بعْضاً . وأجْتَبي الباقيَ لكَ عُرْضاً[2] . فقالَ الشّيْخُ : ما مِني خِلافٌ . فلا يكُنْ لِوعْدِكَ إخْلافٌ . فنَقَدَهُ الوالي عِشْرينَ . ووزّعَ على وزَعَتِهِ تكْمِلَةَ خمْسينَ . ورَقّ ثوْبُ الأصيلِ . وانْقطَعَ لأجْلِهِ[3] صَوْبُ التّحْصيلِ . فقالَ : خُذْ ما راجَ . ودَعْ عنْكَ اللّجاجَ .[4] وعليّ في غدٍ أنْ أتوَصّلَ . إلى أنْ ينِضّ لكَ الباقي ويتحصّلَ .[5] فقالَ الشّيْخُ : أقْبَلُ مِنكَ على أنْ ألازِمَهُ ليْلَتي . ويرْعاهُ إنْسانُ مُقْلَتي . حتى إذا أعْفى بعْدَ إسْفارِ الصُّبْحِ . بِما بَقيَ منْ مالِ[6] الصُّلْحِ . تخلّصَتْ قائِبَةٌ منْ قُوبٍ[7] . وبَرِئَ براءَةَ الذّئْبِ منْ دَمِ ابنِ يعْقوبَ . فقالَ لهُ الوالي : ما أراكَ سُمْتَ شطَطاً[8] . ولا رُمْتَ فرَطاً[9] . قالَ الحارِثُ بنُ همّامٍ : فلمّا رأيتُ حُجَجَ الشّيْخِ كالحُجَجِ السُّرَيْجيّةِ . علِمْتُ أنّهُ علَمُ السَّروجيّةِ . فلَبِثْتُ إلى أنْ زهَرَتْ[10]

---

١ لأقتفيه : لأتبعه . أقصر عن الأمر : كف عنه مع القدرة عليه .

٢ عرضاً : من أي وجه كان .

٣ وزعته : أعوانه وخدمه . الأصيل : آخر النهار .

٤ صوب التحصيل : طريق العطاء . راج : تهيأ .

٥ أتوصل : أي أجتهد . ينض : يصير نقداً .

٦ إنسان مقلتي : سواد عيني . أعفى : أدّى المال بتمامه .

٧ تخلصت قائبة من قوب : هو مثل يضرب لمن تخلص من الشدة ، والقائبة : البيضة ، والقوب : الفرخ .

٨ سمت شططاً : كلفت جوراً .

٩ رمت فرطاً : طلبت مجاوزة الحد .

١٠ السريجية : منسوبة إلى أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج القاضي إمام أصحاب الشافعي وهو صاحب المسألة المشهورة في الطلاق . علم السروجية : عظيم أهل سروج يريد أبا زيد . زهرت : طلعت وأضاءت .

نُجُومُ الظّلام . وَانْتَشَرَتْ عُقُودُ الزّحَامِ[1] . ثُمّ قَصَدْتُ فِنَاءَ الوَالي . فَإِذَا الشّيْخُ للفَتَى كَالي[2] . فَنَشَدْتُهُ اللهَ أَهُوَ أَبُو زَيْدٍ ؟ فَقَالَ : إِيْ وَمُحِلّ الصّيْدِ . فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا الغُلامُ . الّذي هَفَتْ[3] لَهُ الأَحْلامُ ؟ قَالَ : هُوَ في النّسَبِ فَرْخي . وَفي المُكْتَسَبِ فَخّي ![4] قُلْتُ : فَهَلاّ اكْتَفَيْتَ بِمَحَاسِنِ فِطْرَتِه[5] . وَكَفَيْتَ الوَاليَ الافتِتَانَ بِطُرّتِهِ ؟ فَقَالَ : لَوْ لَمْ تُبْرِزْ جَبْهَتُهُ السّينَ . لَمَا قَنْفَشْتُ[6] الخَمْسينَ . ثُمّ قَالَ : بِتِ اللّيْلَةَ عِنْدي لِنُطْفِىءَ نَارَ الجَوَى .[7] وَنُديلَ الهَوَى . مِنَ النّوَى . فَقَدْ أَجْمَعْتُ عَلى أَنْ أَنْسَلّ بِسُحْرَةٍ .[8] وَأُصْليَ قَلْبَ الوَالي[9] نَارَ حَسْرَةٍ ! قَالَ : فَقَضَيْتُ اللّيْلَةَ مَعَهُ في سَمَرٍ . آنَقَ مِنْ حَديقَةِ زَهَرٍ . وَخَميلَةِ شَجَرٍ . حَتّى إِذَا لأْلأَ[10] الأُفُقَ ذَنَبُ السّرْحَانِ[11] . وَآنَ انْبِلاجُ الفَجْرِ وَحَانَ . رَكِبَ مَتْنَ الطّريقِ . وَأَذَاقَ الوَالي عَذَابَ الحَريقِ . وَسَلّمَ إِليّ سَاعَةَ الفِرَاقِ . رُقْعَةً مُحْكَمَةَ الإِلْصَاقِ . وَقَالَ : ادْفَعْهَا إِلى الوَالي إِذَا سُلِبَ

---

١ انتثرت عقود الزحام : تفرقت الجماعات المزدحمة .
٢ كالي : حارس وحافظ .
٣ هفت : طاشت وذهبت .
٤ الأحلام : العقول . فرخي : ولدي .
٥ فطرته : خلقته .
٦ الطرة : ما يسوّى من الشعر على الجبهة . شبه شعر الطرة بحرف السين لأنه يسوى على شكلها . قنفشت : جمعت وقبضت .
٧ الجوى : الحرقة وشدة الوجد .
٨ نديل الهوى : نجعل الدولة له . أجمعت : عزمت .
٩ أصلي قلب الوالي : أي أذيقه .
١٠ لألأ : نوّر .
١١ السرحان : الفجر الكاذب .

القَرَار . وَتَحَقَّقَ مِنَّا الفِرَارَ . فَفَضَضْتُهَا فِعْلَ المُتَمَلِّسِ . مِن[1] مِثْلِ صَحِيفَةِ المُتَلَمِّسِ[2] . فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ :

قُلْ لِوَالٍ غَادَرْتُهُ بَعْدَ بَيْنِي ... سَادِماً نَادِماً يَعَضُّ اليَدَيْنِ[3]
سَلَبَ الشَّيْخُ مَالَهُ وَفَتَاهُ ... لُبَّهُ فَاصْطَلَى لَظَى حَسْرَتَيْنِ[4]
جَادَ بِالعَيْنِ حِينَ أَعمَى هَوَاهُ ... عَيْنَهُ فَانْثَنَى بِلا عَيْنَيْنِ[5]
خَفِّضِ الحُزْنَ يا مُعَنَّى فما يُجْـ ... ـدِي طِلابُ الآثَارِ من بَعْدِ عَيْنِ[6]
وَلَئِنْ جَلَّ مَا عَرَاكَ كَمَا جَـ ... ـلَّ لَدَى المُسْلِمِينَ رُزْءُ الحُسَيْنِ[7]
فَقَدِ اعتَضْتَ مِنهُ فَهماً وَحَزْماً ... وَاللَّبِيبُ الأَرِيبُ يَبْغِي ذَيْنِ[8]
فاعصِ مِن بَعدها المَطَامِعَ وَاعلَمْ ... أَنَّ صَيْدَ الظِّبَاءِ لَيسَ بِهَيِّنِ
لا وَلا كُلُّ طَائِرٍ يَلِجُ الفَخْـ ... ـخَ وَلَوْ كَانَ مُحْدَقاً بِاللُّجَيْنِ[9]
وَلَكَمْ مَنْ سَعَى لِيَصْطَادَ فاصْطِيـ ... ـدَ وَلَمْ يَلْقَ غَيْرَ خُفَّيْ حُنَيْنِ[10]

---

١ فضضتها : فككتها وفتحتها . التملس : التخلص ، وحقيقته خروج الشيء الأملس بسرعة كالزئبق .
٢ صحيفة المتلمس : مثل في الشؤم .
٣ بيني : فراقي . السدم : الندم والحزن .
٤ لظى : نار .
٥ جاد بالعين : بالذهب والفضة . هواه : حبه للغلام .
٦ يا معنى : يا مولع . في المثل : لا أطلب أثراً بعد عين . يضرب لمن ترك شيئاً رآه ثم تبع أثره بعد فوت عينه .
٧ جل ما عراك : أي عظم ما أصابك وعرض لك . رزء الحسين : مصيبته .
٨ اعتضت : أي تعوضت . الحزم : جودة الرأي . اللبيب الأريب يبغي : أي الحاذق العاقل يطلب. ذين : تثنية ذا اي الفهم والحزم .
٩ محدقاً : محاطاً . باللجين : بالفضة .
١٠ هذا مثل يضرب في الخيبة بعد طول الغيبة .

فَتَبَصَّرْ وَلا تَشِمْ كُلَّ بَرْقٍ   رُبَّ بَرْقٍ فيهِ صَوَاعِقُ حَيْنِ[1]
وَاغضُضِ الطَّرْفَ تسترحْ من غرَامٍ   تكتَسِي فيهِ ثَوْبَ ذُلٍّ وَشَيْنِ
فَبَلاءُ الفَتَى اتّبَاعُ هَوَى النّفْـ   ـسِ وَبَذْرُ الهَوَى طُمُوحُ العَيْنِ[2]

قَالَ الرّاوي : فَمَزّقْتُ رُقْعَتَهُ شَذَرَ مَذَرَ[3] . وَلَمْ أُبَلْ أعَذَلَ أمْ عَذَرَ .

١ تشم : تنظر . صواعق ، جمع صاعقة : وهي من العذاب . الحين : الهلاك .
٢ طموح العين : تسريح نظرها .
٣ شذر مذر : متفرقة لا يمكن اجتماعها .

المقامة الساوية

حدّثَ الحارثُ بنُ همّام قالَ : آنستُ[1] منْ قلبيَ القساوةَ . حينَ حللْتُ ساوةَ . فأخذْتُ بالخبرِ المأثورِ . في مُداواتِها بزيارةِ[2] القُبُورِ . فلمّا صِرْتُ إلى محلّةِ الأمْواتِ . وكِفاتِ الرُّفاتِ[3] . رأيْتُ جمْعاً على قبْرٍ يُحفَرُ . ومجْنوزٍ يُقبَرُ . فانحزْتُ إليْهِمْ متفكّراً[4] في المآلِ . متذكّراً منْ درَجَ منَ الآلِ . فلمّا ألْحدُوا الميْتَ .[5] وفاتَ قوْلُ ليْتَ . أشْرفَ شيْخٌ منْ رُباوةٍ . متخصّراً بهِراوةٍ .[6] وقدْ لفّعَ وجْهَهُ بِردائِهِ . ونكّرَ شخْصَهُ لِدهائِهِ . فقالَ :[7] لِمثْلِ هذا فلْيعْملِ العامِلُونَ . فادّكِرُوا أيّها الغافِلُونَ . وشمّرُوا[8] أيّها المُقصّرُونَ . وأحْسِنُوا النّظرَ أيّها المُتبصّرُونَ[9] ! ما لكُمْ لا يحْزُنُكُمْ دفْنُ الأتْرابِ . ولا يهُولُكُمْ هيْلُ[10] التُّرابِ ؟ ولا

---

١ آنست : أدركت وأحسست .

٢ ساوة : بلدة بين الري وهمذان . الخبر المأثور : هو قوله،عليه السلام : أن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد ، قيل : وما جلاؤها ؟ قال : تلاوة القرآن وزيارة القبور .

٣ الأصل في الكفات : الأوعية التي تضم الشيء ، يريد بها الأرض .

٤ مجنوز : محمول على الجنازة . فانحزت : فملت وانضممت

٥ المآل : المرجع . درج : مات ومضى . الآل : الأقارب بمعنى الأهل .

٦ الرباوة : ما ارتفع من الأرض . متخصراً بهراوة : آخذاً إياها في خصره ، والهراوة: العصا الضخمة .

٧ لفع : غطى وستر . نكر : غير .

٨ شمروا : أي اجتهدوا وتهيأوا .

٩ المتبصرون ، جمع المتبصر : المستبصر المتأمل .

١٠ أصل الهيل : الصب الكثير استعمل في ردم القبر بالتراب عند مواراة الميت ودفنه .

تَعْبَأُونَ بِنَوَازِلِ الأَحْدَاثِ . وَلا تَسْتَعِدّونَ لِنُزُولِ الأَجْدَاثِ ؟[1] وَلا تَسْتَعْبِرُونَ لِعَيْنٍ تَدْمَعُ . وَلا تَعْتَبِرُونَ بِنَعْيٍ يُسْمَعُ ؟ وَلا[2] تَرْتَاعُونَ لإلْفٍ يُفْقَدُ . وَلا تَلْتَاعُونَ لِمَنَاحَةٍ تُعْقَدُ ؟ يُشَيِّعُ[3] أَحَدُكُمْ نَعْشَ المَيْتِ . وَقَلْبُهُ تِلْقَاءَ البَيْتِ . وَيَشْهَدُ مُوَارَاةَ نَسِيبِهِ . وَفِكْرُهُ في اسْتِخْلاصِ نَصِيبِهِ . وَيُخَلّي بَيْنَ وَدُودِهِ وَدُودِهِ . ثُمَّ يَخْلُو بِمِزْمَارِهِ وَعُودِهِ . طَالَمَا أَسِيتُمْ عَلَى انْثِلامِ[4] الحَبّةِ . وَتَنَاسَيْتُمُ اخْتِرَامَ الأَحِبّةِ . وَاسْتَكَنْتُمْ لاعْتِرَاضِ[5] العُسْرَةِ . وَاسْتَهَنْتُمْ بِانْقِرَاضِ الأُسْرَةِ . وَضَحِكْتُمْ عِنْدَ الدَّفْنِ .[6] وَلا ضَحِكَكُمْ سَاعَةَ الزَّفْنِ . وَتَبَخْتَرْتُمْ خَلْفَ الجَنَائِزِ . وَلا[7] تَبَخْتُرَكُمْ يَوْمَ قَبْضِ الجَوَائِزِ[8] . وَأَعْرَضْتُمْ عَنْ تَعْدِيدِ النَّوَادِبِ . إلى إعْدَادِ المَآدِبِ . وَعَنْ تَحَرّقِ الثَّوَاكِلِ . إلى التَّأَنّقِ في المَآكِلِ .[9] لا تُبَالُونَ بِمَنْ هُوَ بَالٍ . وَلا تُخْطِرُونَ ذِكْرَ المَوْتِ بِبَالٍ . حَتّى[10] كَأَنّكُمْ قَدْ عَلِقْتُمْ مِنَ الحِمَامِ . بِذِمَامٍ . أَوْ حَصَلْتُمْ مِنَ[11]

---

١ الأحداث : حوادث الدهر ومصائبه . الأجداث ، جمع جدث : وهو القبر ، والمعنى كأنكم غير مكترثين بالموت .

٢ لا تستعبرون : لا تبكون . لا تعتبرون : لا تتعظون .

٣ الإلف : الصاحب الموافق . تلتاعون : تحترقون ، من الالتياع وهو حرقة القلب من الحزن . المناحة : المأتم .

٤ ودوده الاول بمعنى المحب ، ودوده الثاني جمع دودة . أسيتم : حزنتم .

٥ انثلام الحبة : انكسارها . الاخترام : الانقطاع والاستئصال . الاعتراض : الوقوع .

٦ العسرة : الفقر والفاقة . الاستهانة : الاستخفاف . انقراض : فناء .

٧ الزفن : نوع من الرقص . تبخترتم : مشيتم بعجب .

٨ الجوائز : العطايا والصلات .

٩ التحرق : التوجع . التأنق : تتبع الشيء الأنيق وهو البالغ في الحسن .

١٠ بال : فان . تخطرون : توردون . ببال : بقلب .

١١ علقتم : تمسكتم . الحمام : الموت . الذمام : العهد والحرمة .

الزَّمَانِ. عَلَى أمَانٍ. أوْ وَثِقْتُمْ بِسَلامَةِ الذّاتِ[1]. أوْ تَحَقَّقْتُمْ مُسالمَةَ هَادِمِ اللَّذّاتِ. كَلاّ سَاءَ مَا تَتَوَهَّمُونَ. ثُمَّ كَلاّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ![2] ثُمَّ أنْشَدَ:

أيَا مَنْ يَدّعي الفَهْمْ ... إلى كَمْ يا أخَا الوَهْمْ
تُعَبّي الذّنْبَ وَالذّمْ ... وَتُخْطِي الخَطَأ الجَمّ

أمَا بَانَ لَكَ العَيْبْ ... أمَا أنْذَرَكَ الشَّيْبْ
وَمَا في نُصْحِهِ رَيْبْ ... وَلا سَمْعُكَ قَدْ صَمّ

أمَا نَادَى بِكَ المَوْتْ ... أمَا أسْمَعَكَ الصَّوْتْ[3]
أمَا تخْشَى من الفَوْتْ ... فَتَحْتَاطَ وَتَهْتَمّ

فَكَمْ تَسْدَرُ في السهْوْ ... وَتَخْتَالُ مِنَ الزّهْوْ
وَتَنْصَبُّ إلى اللّهْوْ ... كَأنّ المَوْتَ مَا عَمّ[4]

وَحَتّامَ تَجَافِيكْ ... وَإبْطَاءُ تَلافِيكْ[5]
طِبَاعاً جَمّعَتْ فيكْ ... عُيُوباً شَمْلُهَا انْضَمّ

إذَا أسْخَطْتَ مَوْلاكْ ... فَمَا تَقْلَقُ مِنْ ذَاكْ
وَإنْ أخفَقَ مَسعاكْ ... تَلَظّيْتَ مِنَ الهَمّ[6]

---

١ الذات : النفس .
٢ هادم اللذات : هو الموت . كلا ساء ما تتوهمون : ليس الأمر كما تزعمون .
٣ ضمّن نادى معنى دعا وهتف .
٤ تسدر : تتحير . تختال : تتبختر . تنصب : تميل .
٥ تجافيك : تباعدك ونبوّك . تلافيك : تداركك .
٦ أخفق : خاب ولم ينجح . المسعى : الطلب . تلظيت : احترقت وتلهبت .

وَإنْ لاحَ لَكَ النَّقْشْ مِنَ الأصْفَرِ تَهْتَش[1]
وَإنْ مَرَّ بِكَ النَّعشْ تَغَامَمْتَ وَلا غَمّ[2]

تُعَاصِي النَّاصِحَ البَرّْ وَتَعْتَاصُ وَتَزْوَرّْ[3]
وَتَنْقَادُ لِمَنْ غَرّْ وَمَنْ مَانَ وَمَنْ نَمّ[4]

وَتسعى في هَوَى النّفسْ وَتَحْتَالُ عَلى الفَلْسْ
وَتنسَى ظُلمةَ الرَّمسْ وَلا تَذْكُرُ مَا ثَمّ[5]

وَلَوْ لاحَظَكَ الحَظّْ لمَا طَاحَ بِكَ اللَّحْظْ[6]
وَلا كُنْتَ إذَا الوَعظْ جَلا الأحْزَانَ تَغْتَمّ[7]

ستُذْرِي الدّمَ لا الدّمْعْ إذَا عَايَنْتَ لا جَمْعْ
يَقِي في عَرْصَةِ الجَمعْ وَلا خَالَ وَلا عَمّ[8]

كَأنّي بِكَ تَنْحَطّْ إلى اللّحْدِ وَتَنْغَطّْ[9]
وَقَد أسلَمَكَ الرَّهْطْ إلى أضْيَقَ مِنْ سَمّ[10]

---

١ الاهتشاش : الطرب والفرح .
٢ تغامت : أظهرت الغم .
٣ تعاصي : تخالف . البر : ضد العقوق . تعتاص : تصعب . تزور : تميل .
٤ غر : خدع .
٥ الرمس : القبر .
٦ لاحظك : أبصرك ونظرك ورعاك . طاح بك : أهلكك . اللحظ : النظر بمؤخر العين تيهاً .
٧ الوعظ : النصح . جلا : كشف .
٨ تذري : تصب الدمع . لا جمع يقي في عرصة الجمع : أي لا عشيرة تقيك يوم الحشر .
٩ تنحط : تسرع في الهبوط .
١٠ الرهط : الأهل والقوم . السم : هو ثقب الإبرة ، يريد ضيق القبر .

هُناكَ الجِسْمُ مَمْدُودْ لِيَسْتَأكِلَهُ الدُّودْ
إلى أنْ يَنْخَرَ العُودْ وَيُمسي العَظمُ قَد رَمّ[1]

وَمِنْ بَعْدُ فَلا بُدْ مِنَ العَرْضِ إذا اعْتُدْ[2]
صِرَاطٌ جَسْرُهُ مُدْ عَلى النّارِ لِمَنْ أمّ[3]

فكَمْ من مُرْشِدٍ ضَلْ وَمِنْ ذِي عِزّةٍ ذَلْ
وَكَمْ مِن عَالِمٍ زَلْ وَقالَ الخَطْبُ قَد طَمّ[4]

فَبَادِرْ أيّهَا الغُمْرْ لِمَا يَحْلُو بِهِ المُرّ[5]
فَقَد كادَ يَهِي العُمْرْ وَمَا أقْلَعْتَ عَنْ ذَمّ[6]

وَلا تَرْكَنْ إلى الدّهْرْ وَإنْ لانَ وَإنْ سَرْ
فَتُلْفَى كَمَنِ اغْتَرْ بِأفْعَى تَنْفُثُ السّمّ[7]

وَخَفّضْ مِنْ تَرَاقِيكْ فَإنّ المَوْتَ لاقِيكْ[8]

---

١ رم : بلي .
٢ العرض: الوقوف للحساب .
٣ الصراط : الجسر الذي يعبر عليه والطريق ، والمراد به هنا الموعود به في القرآن ، وهو الجسر الذي يمتد على شفير النار ومن سلكه نجا . أم : قصد .
٤ طم : علا وعظم .
٥ الغمر : الجاهل الذي لم يجرب الامور . لما يحلو به المر : أي بالعمل الصالح .
٦ يهي : يضعف ويذهب من وهى السقاء . أقلعت : كففت ورجعت .
٧ تنفث السم : تمجه .
٨ تراقيك : ترفعك .

وَسَارِ فِي تَرَاقِيكْ   وَمَا يَنْكُلُ إِنْ هَمْ[١]

وَجَانِبْ صَعَرَ الخَدْ   إِذَا سَاعَدَكَ الجَدْ[٢]
وَزُمَّ اللَّفْظَ إِنْ نَدْ   فَمَا أَسْعَدَ مَنْ زَمْ[٣]

وَنَفِّسْ عَنْ أَخِي البَثْ   وَصَدِّقْهُ إِذَا نَثْ[٤]
وَرُمَّ العَمَلَ الرَّثْ   فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَمْ[٥]

وَرِشْ مَنْ رِيشُهُ انْحَصْ   بِمَا عَمَّ وَمَا خَصْ[٦]
وَلا تَأْسَ عَلَى النَّقْصْ   وَلا تَحْرِصْ عَلَى اللَّمْ[٧]

وَعَادِ الخُلُقَ الرَّذْلْ   وَعَوِّدْ كَفَّكَ البَذْلْ
وَلا تَسْتَمِعِ العَذْلْ   وَنَزِّهْهَا عَنِ الضَّمْ[٨]

وَزَوِّدْ نَفْسَكَ الخَيْرْ   وَدَعْ مَا يُعْقِبُ الضَّيْرْ[٩]
وَهَيِّىءْ مَرْكَبَ السَّيْرْ   وَخَفْ مِنْ لُجَّةِ اليَمْ[١٠]

---

١ ما ينكل إن هم : لا يرجع ان عزم .
٢ جانب صعر الخد : أي ميل خدك كبراً . ساعدك الجد : وافاك البخت والحظ .
٣ زم : قيد . ندّ : نفر وذهب شارداً .
٤ يقال نفس عنه : إذا فرّج عنه . البث : الحزن . نث : نشر الكلام .
٥ رم العمل الرث : أصلح العمل الشبيه بالثوب الخلق البالي .
٦ ورش : أي واصلح ، يقال رشت الرجل إذا أصلحت حاله من كسوة وغيرها . انحص : تناثر وتساقط . بما عم وما خص : بما كثر وما قل من العطية .
٧ لا تأس : لا تأسف ولا تحزن . اللم : الجمع .
٨ الضم : كناية عن البخل وجمع المال .
٩ الضير : الضر .
١٠ مركب السير : عبارة عن طريق الآخرة . لجة اليم : معظم ماء البحر ، عبارة عن مناقشة الحساب .

بِذَا أُوصِيتُ يَا صَاحْ وَقَدْ بُحْتُ كَمَنْ بَاحْ[1]
فَطُوبَى لِفَتًى رَاحْ بِـــآدَابِيَ يَـأْتَمْ[2]

ثُمَّ حَسَرَ رُدْنَهُ عَنْ سَاعِدٍ شَدِيدِ الأَسْرِ . قَدْ شَدَّ عَلَيْهِ[3] جَبَائِرَ المَكْرِ لا الكَسْرِ . مُتَعَرِّضاً لِلاسْتِمَاحَةِ . في مَعْرَضِ الوقاحَةِ .[4] فَاخْتَلَبَ بِهِ أُولَئِكَ المَلا . حَتَّى أَتْرَعَ كُمَّهُ وَمَلا . ثُمَّ انْحَدَرَ[5] مِنَ الرَّبْوَةِ . جَذِلاً بِالحَبْوَةِ . قَالَ الرَّاوِي : فَجَاذَبْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ .[6] حَاشِيَةَ رِدَائِهِ . فَالتَفَتَ إِلَيَّ مُسْتَسْلِماً . وَوَاجَهَنِي مُسَلِّماً . فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا أَبُو زَيْدٍ بِعَيْنِهِ . وَمَيْنِهِ[7] . فَقُلْتُ لَهُ :

إِلَى كَمْ يَا أَبَا زَيْدْ أَفَانِينُكَ فِي الكَيْـدْ[8]
لِيَنْحَاشَ لكَ الصَّيْدْ وَلا تَعْبَا بِمَنْ ذَمّ[9]

فَأَجَابَ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْيَاءٍ . وَلا ارْتِيَاءٍ[10] . وَقَالَ :

تَبَصَّرْ وَدَعِ اللَّوْمْ وَقُلْ لِي هل تَرَى اليَوْمْ[11]

---

١ أوصيت يا صاح : عوهدت يا صاحبي .
٢ طوبى : طيب العيش . يأتم : يقتدي .
٣ حسر : كشف . شديد الأسر : قوي متين . شد عليه : عصب وربط .
٤ الاستماحة : الاستعطاء . المعرض كمنبر : ثوب تعرض فيه الجارية . الوقاحة : صلابة الوجه.
٥ اختلب : خدع . الملا : الجماعة .
٦ الربوة : المكان المرتفع . بالحبوة : بالعطية .
٧ بعينه ومينه : بنفسه وكذبه .
٨ أفانينك : جمع افنون لغة في الفن .
٩ لينحاش : ليجتمع وينحاز .
١٠ ارتياء : تفكر وتأمل ، من الرأي .
١١ تبصر : تأمل وتعرف .

فَتىً لا يَقْمُرُ القَوْمُ مَتَى مَا دَسْتُهُ تَمّ[1]

فَقُلْتُ لَهُ : بُعْداً لَكَ يَا شَيْخَ النَّارِ . وَزَامِلَةَ العَارِ ! فَمَا[2] مَثَلُكَ فِي طُلاوَةِ[3] عَلانِيَتِكَ وَخُبْثِ نِيَّتِكَ . إلاّ مَثَلُ رَوْثٍ مُفَضَّضٍ . أوْ كَنِيفٍ مُبَيَّضٍ . ثُمَّ تَفَرَّقْنَا فَانْطَلَقْتُ ذَاتَ اليَمِينِ[4] وَانْطَلَقَ ذَاتَ الشِّمَالِ . وَنَاوَحْتُ مَهَبَّ الجَنُوبِ وَنَاوَحَ مَهَبَّ[5] الشِّمَالِ

---

١ يقمر : يغلب بالقمار . دسته : حيلته وخداعه .
٢ شيخ النار : كناية عن إبليس . الزاملة : بعير يحمل عليه المسافر زاده ومتاعه .
٣ طلاوة : هي حسن الشيء ونضارته .
٤ الروث : خثي البهيمة . ومفضض : أي مغشى بالفضة .
٥ ناوحت : قابلت . مهب الريح : مخرجها .

المقامة الدِّمَشقيَّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : شَخَصْتُ مِنَ العِرَاقِ إلى الغُوطَةِ ؛ وَأنَا ذُو جُرْدٍ مَرْبُوطَةٍ . وَجِدَةٍ مَغْبُوطَةٍ . يُلْهِينِي[1] خُلُوُّ الذَّرْعِ . وَيَزْدَهِينِي حُفُولُ الضَّرْعِ . فَلَمَّا بَلَغْتُهَا بَعْدَ شَقِّ[2] النَّفْسِ . وَإنْضَاءِ العَنْسِ[3] . ألْفَيْتُهَا كَمَا تَصِفُهَا الألْسُنُ . وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي الأنفُسُ وَتَلَذُّ الأعْيُنُ . فَشَكَرْتُ يَدَ النَّوَى[4] . وَجَرَيْتُ طَلَقاً مَعَ الهَوَى . وَطَفِقْتُ أفُضُّ خُتُومَ الشَّهَوَاتِ . وَأجْتَنِي قُطُوفَ[5] اللَّذَّاتِ . إلى أنْ شَرَعَ سَفَرٌ في الإعْرَاقِ . وَقَدِ اسْتَفَقْتُ مِنَ الإغْرَاقِ .[6] فَعَادَنِي عِيدٌ مِنْ تَذْكَارِ الوَطَنِ . وَالحَنِينِ إلى العَطَنِ . فَقَوَّضْتُ[7] خِيَامَ الغَيْبَةِ . وَأسْرَجْتُ جَوَادَ الأوْبَةِ . وَلَمَّا تَأهَّبَتِ الرِّفَاقُ . وَاسْتَتَبَّ الاتِّفَاقُ . ألَحْنَا مِنَ المَسِيرِ . دُونَ اسْتِصْحَابِ الخَفِيرِ .[8]

---

١ الغوطة : موضع بساتين دمشق الشام وهي من جنات الدنيا . ذو جرد : صاحب خيل قصيرة الشعر من التنعم . جدة : غنى .

٢ خلو الذرع : فراغ القلب من الهم . يزدهيني : يستخفني ويطربني . حفول الضرع : امتلاؤه، وهو كناية عن كثرة المال .

٣ إنضاء العنس : إهزال الناقة الصلبة .

٤ يد النوى : نعمة الفراق .

٥ جريت طلقاً : شوطاً وشأواً . أفض : أي أكسر .

٦ سفر : مسافرون . في الإعراق : في الذهاب إلى العراق .

٧ فعادني عيد : فعاودني شوق . العطن : هو في الأصل مناخ الإبل بقرب الماء ، يريد به الدار والمنزل .

٨ ألحنا : خفنا وحذرنا . الخفير : الذي يصحبهم في المخاوف ليجيرهم منها .

فَرُدْنَاهُ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ . وَأَعْمَلْنَا فِي تَحْصِيلِهِ أَلْفَ حِيلَةٍ .[1]
فَأَعْوَزَ وِجْدَانُهُ فِي الأَحْيَاءِ . حَتَّى خِلْنَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الأَحْيَاءِ .[2]
فَحَارَتْ لِعَوَزِهِ عُزُومُ السَّيَّارَةِ . وَانْتَدَوْا بِبَابِ جَيْرُونَ لِلاسْتِشَارَةِ .[3]
فَمَا زَالُوا بَيْنَ عَقْدٍ وَحَلٍّ . وَشَزْرٍ وَسَحْلٍ . إِلَى أَنْ نَفِدَ التَّنَاجِي .[4]
وَقَنَطَ الرَّاجِي . وَكَانَ حِذَتَهُمْ شَخْصٌ مِيسَمُهُ مِيسَمُ الشُّبَّانِ .[5]
وَلَبُوسُهُ لَبُوسُ الرُّهْبَانِ . وَبِيَدِهِ سُبْحَةُ النِّسْوَانِ . وَفِي عَيْنِهِ
تَرْجَمَةُ النَّشْوَانِ . وَقَدْ قَيَّدَ لَحْظَهُ بِالجَمْعِ[6] . وَأَرْهَفَ أُذُنَهُ
لاسْتِرَاقِ السَّمْعِ . فَلَمَّا أَنَى انْكِفَاؤُهُمْ . وَقَدْ بَرِحَ لَهُ خَفَاؤُهُمْ .[7]
قَالَ لَهُمْ : يَا قَوْمُ لِيُفْرِخْ كَرْبُكُمْ . وَلْيَأْمَنْ سِرْبُكُمْ .[8]
فَسَأَخْفُرُكُمْ بِمَا يَسْرُو رَوْعَكُمْ . وَيَبْدُو طَوْعَكُمْ . قَالَ[9]
الرَّاوِي : فَاسْتَطْلَعْنَا مِنْهُ طِلْعَ الخِفَارَةِ . وَأَسْنَيْنَا لَهُ الجَعَالَةَ[10]

---

١ ردفاه : طلبناه . أعملنا : استعملنا .

٢ أعوز وجدانه : تعذر وجوده . في الأحياء : في القبائل ، جمع حي . خلنا : حسبنا .

٣ عزوم ، جمع عزم : وهو عقد القلب . السيارة : أي القافلة . انتدوا : اجتمعوا . بباب جيرون : بباب دمشق .

٤ الشزر : فتل الحبل على طاقين . والسحل : فتله على طاق واحد ، وقد جعله مثلا في إحكام الرأي مرة وتوهينه أخرى .

٥ حذتهم : أي حذاءهم . ميسمه : علامته .

٦ قيد لحظه بالجمع : حدد نظره إلى الجماعة .

٧ أرهف أذنه لاسترِاق السمع : أصغى سمعه لما يقولونه . أنى : حان . الانكفاء : الانقلاب والرجوع . برح له خفاؤهم : أي ظهر له باطن أمرهم .

٨ ليفرخ كربكم : أي ليزل حزنكم . ليأمن سربكم ، يقال : فلان آمن في سربه أي في نفسه وأهله .

٩ أخفركم : أجيركم وأحميكم . يسرو : أي يكشف ويذهب . طوعكم : طائعاً لكم، وانتصابه على الحال .

١٠ استطلعنا : أي طلبنا الاطلاع . طلع الخفارة : حقيقتها . أسنينا : أعلينا . الجعالة : أجرة الأجير .

عَنِ السِّفَارَةِ . فَزَعَمَ أَنَّهَا كَلِمَاتٌ لُقِّنَهَا فِي المَنَامِ . لِيَحْتَرِسَ بِهَا مِنْ كَيْدِ الأَنَامِ . فَجَعَلَ بَعْضُنَا يُومِضُ[١] إِلَى بَعْضٍ . وَيُقَلِّبُ طَرْفَيْهِ بَيْنَ لَحْظٍ وَغَضٍّ . وَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّا اسْتَضْعَفْنَا الخَبَرَ .[٢] وَاسْتَشْعَرْنَا الخَوَرَ[٣] . فَقَالَ : مَا بَالُكُمْ اتَّخَذْتُمْ جِدِّي عَبَثاً . وَجَعَلْتُمْ تِبْرِي خَبَثاً ؟ وَلَطَالَمَا وَاللهِ جُبْتُ مَخَاوِفَ الأَقْطَارِ .[٤] وَوَلَجْتُ مَقَاحِمَ الأَخْطَارِ . فَغَنِيتُ بِهَا عَنْ مُصَاحَبَةِ خَفِيرٍ .[٥] وَاسْتِصْحَابِ جَفِيرٍ[٦] . ثُمَّ إِنِّي سَأُنْفِي مَا رَابَكُمْ . وَأَسْتَسِلُّ الحَذَرَ الَّذِي نَابَكُمْ . بِأَنْ أُوَافِقَكُمْ فِي البَدَاوَةِ . وَأُرَافِقَكُمْ فِي السَّمَاوَةِ .[٧] فَإِنْ صَدَقَكُمْ وَعْدِي . فَأَجِدُّوا سَعْدِي[٨] . وَأَسْعِدُوا جِدِّي . وَإِنْ كَذَبَكُمْ فَمِي . فَمَزِّقُوا أَدَمِي[٩] . وَأَرِيقُوا دَمِي . قَالَ الحَارِثُ ابنُ هَمَّامٍ : فَأُلْهِمْنَا تَصْدِيقَ رُؤْيَاهُ . وَتَحْقِيقَ مَا رَوَاهُ . فَنَزَعْنَا[١٠] عَنْ مُجَادَلَتِهِ . وَاسْتَهَمْنَا عَلَى مُعَادَلَتِهِ . وَفَصَمْنَا بِقَوْلِهِ[١١] عُرَى الرَّبَائِثِ . وَأَلْغَيْنَا اتِّقَاءَ العَابِثِ وَالعَائِثِ . وَلَمَّا عُكِمَتْ[١٢]

---

١ يومض : يشير ويومىء .

٢ لحظ وغض : نظر وكف بصر . استضعفنا الخبر : عددناه ضعيفاً .

٣ الخور : الضعف .

٤ الخبث : ما ينفيه الكير عن الحديد . جبت : أي قطعت .

٥ المقاحم ، جمع مقحمة : وهي الامور العظام . غنيت : استغنيت . خفير : مجير وحام .

٦ الجفير : جعبة السهام .

٧ البداوة : السير في البادية . السماوة : ماء بالبادية .

٨ أجدوا سعدي : أكثروا حظي .

٩ فمزقوا أدمي : فقطعوا جلدي .

١٠ ألهمنا : ألقي في قلوبنا . نزعنا : كففنا .

١١ استهمنا : بمعنى تساهمنا أي اقترعنا . معادلته : مزاملته . فصمنا : قطعنا .

١٢ العرى ، جمع العروة : وهي العلاقة . الربائث، جمع ربيثة، من الربث : وهو الحبس والعوق. العابث : اللاعب . العائث : المفسد . عكمت : شدت .

الرِّحَالُ . وَأَزِفَ التَّرْحَالُ . اسْتَنْزَلْنَا كَلِمَاتِهِ الرَّاقِيَةَ . لِنَجْعَلَهَا[1] الوَاقِيَةَ البَاقِيَةَ . فَقَالَ : لِيَقْرَأْ كُلٌّ مِنْكُمْ أُمَّ القُرآنِ[2] . كُلَّمَا أَظَلَّ المَلَوَانِ[3] . ثُمَّ لِيَقُلْ بِلِسَانٍ خَاضِعٍ . وَصَوْتٍ خَاشِعٍ : اللَّهُمَّ يَا مُحْيِي الرُّفَاتِ . وَيَا دَافِعَ الآفَاتِ . وَيَا وَاقِيَ المَخَافَاتِ . وَيَا كَرِيمَ[4] المُكَافَاةِ . وَيَا مَوْئِلَ العُفَاةِ . وَيَا وَلِيَّ العَفْوِ وَالمُعَافَاةِ . صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتِمِ أَنْبِيَائِكَ . وَمُبَلِّغِ أَنْبَائِكَ . وَعَلَى مَصَابِيحِ أُسْرَتِهِ . وَمَفَاتِيحِ نُصْرَتِهِ . وَأَعِذْنِي مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيَاطِينِ. وَنَزَوَاتِ السَّلاطِينِ .[6] وَإِعْنَاتِ البَاغِينَ . وَمُعَانَاةِ الطَّاغِينَ . وَمُعَادَاةِ العَادِينَ . وَعُدْوَانِ[7] المُعَادِينَ . وَغَلَبِ الغَالِبِينَ . وَسَلَبِ السَّالِبِينَ . وَحِيَلِ المُحْتَالِينَ . وَغِيَلِ المُغْتَالِينَ . وَأَجِرْنِي اللَّهُمَّ مِنْ جَوْرِ المُجَاوِرِينَ . وَمُجَاوَرَةِ[8] الجَائِرِينَ . وَكُفَّ عَنِّي أَكُفَّ الضَّائِمِينَ[9] . وَأَخْرِجْنِي مِنْ ظُلُمَاتِ الظَّالِمِينَ . وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ . اللَّهُمَّ حُطْنِي[10] فِي تُرْبَتِي .وَغُرْبَتِي . وَغَيْبَتِي . وَأَوْبَتِي . وَنُجْعَتِي . وَرَجْعَتِي . وَتَصَرُّفِي .[11]

---

١ استنزلنا : طلبنا منه . الراقية : من الرقية .

٢ أم القرآن : فاتحة الكتاب .

٣ أظل الملوان : دنا الليل والنهار .

٤ الآفات : المضرات . الواقي ، من الوقاية : وهي الحفظ .

٥ موئل : مرجع وملجأ . العفاة ، جمع العافي : وهو طالب العفو . المعافاة : مصدر عافاه الله .

٦ مفاتيح نصرته : الأنصار . أعذني : أجرني . نزغ الشيطان : أفسد وأغوى . نزوات ، جمع نزوة ، من نزا ينزو : إذا وثب .

٧ الإعنات : الشدة . المعاناة : المقاساة . الطاغين : المتجاوزين الحد في الظلم . العادين : المتعدين .

٨ الغيل : الاهلاك . المغتالين : المهلكين .

٩ أكف الضائمين : أيدي الظالمين المذلين .

١٠ حطني : احفظني .

١١ تربتي : بلدتي ووطني . النجعة : طلب الماء والكلإ . تصرفي : مشاغلي .

وَمُنْصَرَفِي . وَتَقَلُّبِي . وَمُنْقَلَبِي . وَاحْفَظْنِي فِي نَفْسِي . وَنَفَائِسِي .[1]
وَعِرْضِي . وَعَرَضِي . وَعَدَدِي . وَعُدَدِي . وَسَكَنِي . وَمَسْكَنِي .[2]
وَحَوْلِي . وَحَالِي . وَمَالِي . وَمَآلِي . وَلَا تُلْحِقْ بِي تَغْيِيراً . وَلَا تُسَلِّطْ[3]
عَلَيَّ مُغِيراً[4]. وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً. اللَّهُمَّ احْرُسْنِي
بِعَيْنِكَ . وَعَوْنِكَ . وَاخْصُصْنِي بِأَمْنِكَ . وَمَنِّكَ . وَتَوَلَّنِي بِاخْتِيَارِكَ[5]
وَخَيْرِكَ . وَلَا تَكِلْنِي إِلَى كِلَاءَةِ غَيْرِكَ . وَهَبْ لِي عَافِيَةً[6] غَيْرَ
عَافِيَةٍ . وَارْزُقْنِي رَفَاهِيَةً غَيْرَ وَاهِيَةٍ . وَاكْفِنِي مَخَاشِيَ اللَّأْوَاءِ .[7]
وَاكْنُفْنِي بِغَوَاشِي الْآلَاءِ . وَلَا تُظْفِرْ بِي أَظْفَارَ الْأَعْدَاءِ . إِنَّكَ[8]
سَمِيعُ الدُّعَاءِ . ثُمَّ أَطْرَقَ لَا يُدِيرُ لَحْظاً . وَلَا يُحِيرُ لَفْظاً . حَتَّى
قُلْنَا : قَدْ أَبْلَسَتْهُ خَشْيَةٌ . أَوْ أَخْرَسَتْهُ غَشْيَةٌ . ثُمَّ أَقْنَعَ رَأْسَهُ .[9]
وَصَعَّدَ أَنْفَاسَهُ . وَقَالَ : أُقْسِمُ بِالسَّمَاءِ ذَاتِ الْأَبْرَاجِ[10] . وَالْأَرْضِ
ذَاتِ الْفِجَاجِ . وَالْمَاءِ الثَّجَّاجِ . وَالسِّرَاجِ الْوَهَّاجِ . وَالْبَحْرِ الْعَجَّاجِ .[11]
وَالْهَوَاءِ وَالْعَجَاجِ . إِنَّهَا لَمِنْ أَيْمَنِ الْعُوَذِ . وَأَغْنَى عَنْكُمْ مِنَ[12]

١ منصرفي : انصرافي . منقلبي : انقلابي ورجوعي .
٢ العَرَض : المال . السكن : الأهل .
٣ حولي : قوتي . مآلي : مصيري . تغييراً : سلباً بعد العطاء .
٤ مغيراً : من الاغارة .
٥ بعينك : بحفظك . تولني : كن لي وليّاً .
٦ لا تكلني إلى كلاءة غيرك : لا تدعني إلى حفظ غيرك . عافية : سلامة .
٧ غير عافية : غير دارسة . الرفاهية : سعة العيش . واهية : ضعيفة . اللأواء : الشدة والضيق .
٨ اكنفني : احفظني في كنفك . الغواشي : ما يغطى به الشيء مثل غاشية السرج . الآلاء : النعم .
٩ الابلاس : السكوت . الخشية : الخوف . الغشية : غمرة الاغماء . أقنع رأسه : مد عنقه ورفع رأسه.
١٠ الأبراج : بروج الشمس .
١١ الفجاج : الطرق الواسعة . الثجاج : المتدفق . الوهاج : المضيء المتلألئ ، والمراد بالسراج الشمس.
١٢ العجاج : الغبار الثائر من الهواء . أيمن العوذ : أي أكثر العوذ بركة .

لابِسِي الخُوَذِ. مَنْ دَرَسَهَا عِنْدَ ابْتِسَامِ الفَلَقِ[1]. لَمْ يُشْفِقْ مِنْ خَطْبٍ إلى الشَّفَقِ. وَمَنْ نَاجَى بِهَا طَلِيعَةَ الغَسَقِ. أَمِنَ لَيْلَتَهُ[2] مِنَ السَّرَقِ. قَالَ: فَتَلَقَّنَّاهَا حَتَّى أَتْقَنَّاهَا. وَتَدَارَسْنَاهَا لِكَيْ لا نَنْسَاهَا. ثُمَّ سِرْنَا نُزْجِي الحَمُولاتِ. بِالدَّعَوَاتِ لا بِالحُدَاةِ.[3] وَنَحْمِي الحُمُولاتِ. بِالكَلِمَاتِ لا بِالكُمَاةِ. وَصَاحِبُنَا يَتَعَهَّدُنَا[4] بِالعَشِيِّ وَالغَدَاةِ. وَلا يَسْتَنْجِزُ مِنَّا العِدَاتِ[5]. حَتَّى إذَا عَايَنَّا أَطْلالَ عَانَةَ. قَالَ لَنَا: الإعَانَةَ الإعَانَةَ! فَأَحْضَرْنَاهُ المَعْلُومَ وَالمَكْتُومَ.[6] وَأَرَيْنَاهُ المَعْكُومَ وَالمَخْتُومَ. وَقُلْنَا لَهُ: اقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ.[7] فَمَا تَجِدُ فِينَا غَيْرَ رَاضٍ. فَمَا اسْتَخَفَّهُ سِوَى الخِفِّ وَالزَّيْنِ.[8] وَلا حَلِيَ بِعَيْنِهِ غَيْرُ الحَلْيِ وَالعَيْنِ. فَاحْتَمَلَ مِنْهُمَا وِقْرَهُ.[9] وَنَاءَ بِمَا يَسُدُّ فَقْرَهُ. ثُمَّ خَالَسَنَا مُخَالَسَةَ الطَّرَّارِ. وَانْصَلَتَ[10]

---

١ الخوذ، جمع خوذة: وهي البيضة من الحديد يلبسها الفارس في رأسه عند الحرب. درسها: قرأها. ابتسام الفلق: انبلاج الصبح.

٢ لم يشفق من خطب إلى الشفق: لم يخف من أمر عظيم إلى دخول الظلام. طليعة الغسق: أول دخول ظلمة الليل.

٣ نزجي: نسوق. الحمولات: الإبل التي يحمل عليها. الحداة: جمع حاد.

٤ الحُمولات: الأحمال. الكماة، جمع كمي: وهو الشجاع التام السلاح.

٥ لا يستنجز منا العدات: أي لا يطلب منا انجازها.

٦ عانة: موضع بقرب الفرات ينسب إليه الخمر. الاعانة الاعانة: اعينوني اعينوني.

٧ المعكوم: المتاع المشدود. المختوم: العين الذهب والفضة.

٨ استخفه: أطربه وحمله على الخفة والطيش. الخف: الشيء الخفيف من الحلي وشبهه. الزين: الحسن المستملح.

٩ الحلي والعين: المسكوك من الذهب والفضة. وقره: حمله.

١٠ خالسنا: خادعنا وهرب. الطرار: الذي يطر جيوب الناس أي يقطعها ويشقها. انصلت: مضى وسبق.

مِنَّا انْصِلاتَ الفَرَّارِ . فَأَوْحَشَنَا فِرَاقُهُ . وَأَدْهَشَنَا امْتِرَاقُهُ . وَلَمْ[1] نَزَلْ نَنْشُدُهُ بِكُلِّ نَادٍ . وَنَسْتَخْبِرُ عَنْهُ كُلَّ مُغْوٍ وَهَادٍ[2] . إلى أَنْ قِيلَ : إِنَّهُ مُذْ دَخَلَ عَانَةَ . مَا زَايَلَ الحَانَةَ . فَأَغْرَانِي خُبْثُ[3] هَذَا القَوْلِ بِسَبْكِهِ . وَالانْسِلاكِ فِيمَا لَسْتُ مِنْ سِلْكِهِ . فَادَّلَجْتُ[4] إلى الدَّسْكَرَةِ . فِي هَيْئَةٍ مُنَكَّرَةٍ . فَإِذَا الشَّيْخُ فِي حُلَّةٍ مُمَصَّرَةٍ .[5] بَيْنَ دِنَانٍ وَمَعْصَرَةٍ . وَحَوْلَهُ سُقَاةٌ تَبْهَرُ[6] . وَشُمُوعٌ تَزْهَرُ . وَآسٌ وَعَبْهَرٌ . وَمِزْمَارٌ وَمِزْهَرٌ . وَهُوَ تَارَةً يَسْتَبْزِلُ الدِّنَانَ .[7] وَطَوْراً يَسْتَنْطِقُ العِيدَانَ . وَدَفْعَةً يَسْتَنْشِقُ الرَّيْحَانَ . وَأُخْرَى يُغَازِلُ الغِزْلانَ . فَلَمَّا عَثَرْتُ عَلَى لَبْسِهِ . وَتَفَاوُتِ يَوْمِهِ مِنْ[8] أَمْسِهِ . قُلْتُ : أَوْلَى لَكَ يَا مَلْعُونُ . أَأَنْسِيتَ يَوْمَ جَيْرُونَ ؟[9] فَضَحِكَ مُسْتَغْرِباً . ثُمَّ أَنْشَدَ مُطَرِّباً[10] :

لَزِمْتُ السِّفَارَ وَجُبْتُ القِفَارَ وَعِفْتُ النِّفَارَ لأَجْنِي الفَرَحْ[11]

---

١ الفرّار : كثير الفرار . امتراقه : خروجه بسرعة .
٢ مغو : مضل ، ضد الهادي .
٣ الحانة : حانوت الخمّار وبيته . أغراني : أوقعني .
٤ بسبكه : بتجربته . سلكه : أي من جنسه . الادلاج : السير في آخر الليل .
٥ الدسكرة : علم على البلد . ممصرة : أي ملونة بالحمرة والورس .
٦ تبهر : تغلب في الحسن وتضيء .
٧ آس : نبت عطر معروف . عبهر : نرجس أو ياسمين . المزهر : عود الغناء . يستبزل الدنان ، من بزل الطين عن رأس الدن : إذا رفعه عنه .
٨ يغازل : يلاعب . الغزلان ، جمع غزال : كناية عن الغلمان والنساء الحسان . لبسه : تخليطه وتعمية أمره .
٩ أولى لك : كلمة تهديد أي ويل لك وهو دعاء عليه . جيرون : الشام .
١٠ مطرباً : أي مغنياً .
١١ السفار : السفر . جبت القفار : قطعت الأماكن الخالية . عفت النفار : كرهت البعد والفرار عنكم .

وَخُضْتُ السُّيولَ وَرُضْتُ الخيولَ لِجَرِّ ذُيُولِ الصِّبى وَالمَرَحْ [1]

وَمِطْتُ الوَقَارَ وَبِعْتُ العَقَارَ لِحَسْوِ العُقَارِ وَرَشْفِ القَدَحْ [2]

وَلَوْلا الطِّمَاحُ إلى شُرْبِ رَاحٍ لَمَا كَانَ بَاحَ فَمِي بِالمُلَحْ [3]

وَلا كَانَ سَاقَ دَهَائي الرِّفَاقَ لأرْضِ العِرَاقِ بِحَمْلِ السُّبَحْ [4]

فَلا تَغْضَبَنَّ وَلا تَصْخَبَنَّ وَلا تَعْتُبَنَّ فَعُذْرِي وَضَحْ

وَلا تَعْجَبَنَّ لِشَيْخٍ أبَنَّ بِمَغْنًى أغَنَّ وَدَنٍّ طَفَحْ [5]

فَإنَّ المُدَامَ تُقَوِّي العِظَامَ وَتَشْفِي السَّقَامَ وَتَنْفِي التَّرَحْ [6]

وَأصْفَى السُّرُورِ إذَا مَا الوَقُورُ أمَاطَ سُتُورَ الحَيَا وَاطَّرَحْ [7]

وَأحْلَى الغَرَام إذَا المُسْتَهَامُ أزَالَ اكْتِتَامَ الهَوَى وَافْتَضَحْ [8]

فَبُحْ بِهَوَاكَ وَبَرِّدْ حَشَاكَ فَزَنْدُ أسَاكَ بِهِ قَدْ قَدَحْ [9]

وَدَاوِ الكُلُومَ وَسَلِّ الهُمُومَ بِبِنْتِ الكُرُومِ الَّتِي تُقْتَرَحْ [10]

---

١ رضت الخيول : أي ركبتها وذللتها . لجر ذيول الصبى والمرح : أي لأجل الانتعاش بالصبوة والنشاط والطرب .

٢ مطت الوقار : أزلت ونزعت السكينة . العقار ، بالفتح : الأرض والضياع ، وبالضم : الخمر .

٣ الطماح والطموح : شدة النظر وشخوصه . الراح : من أسماء الخمر . الملح ، جمع ملحة : وهو ما يستملح من الكلام .

٤ ساق : من السوق .

٥ أبنّ : أقام . بمغنى : بمنزل . أغنّ : مخصب ، وروضة غناء كثيرة العشب .

٦ المدام : من أسماء الخمر . الترح : الحزن .

٧ أماط : أزال وأبعد .

٨ الغرام : العشق . المستهام : العاشق الهائم ذاهب القلب . أزال اكتتام الهوى : باح باسم من يهواه .

٩ حشاك : قلبك . الزند : هو الذي يقتدح به النار . أساك : حزنك وملالتك .

١٠ الكلوم : الجراح . تقترح : أي تسأل وتشتهى .

وَخُصِ الغَبُوقَ بِسَاقٍ يَسُوقُ بَلاءَ المَشُوقِ إذَا مَا طَمَحْ[1]
وَشَادٍ يُشِيدُ بِصَوْتٍ تَمِيدُ جِبَالُ الحَدِيدِ لَهُ إنْ صَدَحْ
وَعَاصِ النَّصِيحَ الّذي لا يُبِيحُ وِصَالَ المَلِيحِ إذَا مَا سَمَحْ[2]
وَجُلْ في المِحالِ وَلَوْ بالمُحَالِ وَدَعْ مَا يُقَالُ وَخُذْ مَا صَلَحْ[3]
وَفَارِقْ أبَاكَ إذَا مَا أبَاكَ وَمُدَّ الشِّبَاكَ وَصِدْ مَنْ سَنَحْ[4]
وَصَافِ الخَلِيلَ وَنَافِ البَخِيلَ وَأوْلِ الجَمِيلَ وَوَالِ المِنَحْ[5]
وَلُذْ بِالمَتَابِ أمَامَ الذَّهَابِ فَمَنْ دَقَّ بَابَ كَرِيمٍ فَتَحْ[6]

فَقُلْتُ لَهُ : بَخٍ بَخٍ لِرِوَايَتِكَ . وَأُفٍّ وَتُفٍّ لِغَوَايَتِكَ ![7] فَبِاللهِ مِنْ أيِّ الأعْيَاصِ عِيصُكَ . فَقَدْ أعْضَلَنِي عَوِيصُكَ ؟ فَقَالَ :[8] مَا أُحِبُّ أنْ أُفْصِحَ عَنِّي . وَلَكِنْ سَأُكَنِّي[9] :

أنَا أُطْرُوفَةُ الزَّمَا ن وَأُعْجُوبَةُ الأُمَمْ
وَأنَا الحُوَّلُ الّذي احْ تَالَ في العُرْبِ وَالعَجَمْ[10]

---

١ الغبوق : هو شراب أول الليل . يسوق : أي يطرد . المشوق : هو العاشق الكثير الشوق .
٢ عاص النصيح : أي خالف الناصح .
٣ المحال، بالكسر : المكر والخديعة . المحال ، بالضم : الباطل الذي لا يتصور في العقل وجوده .
٤ أباك : كرهك ولم يردك . سنح : عرض وأقبل .
٥ ناف : ابعد . أولِ الجميل : اعط العطاء الجميل . ووالِ : وتابع . المنح ، جمع المنحة : وهي العطية .
٦ ولذ بالمتاب : التجيء إلى التوبة . أمام الذهاب : قبل الموت .
٧ بخ بخ : كلمة تقال عند استحسان الشيء مكررة . أف وتف : كلمتان يقولهما المتكره من الشيء المستقذر له . لغوايتك : لضلالتك .
٨ الأعياص : الأصل في النسب . أعضلني : أعياني . عويصك : صعب أمرك وغامضه .
٩ أكني : اخبر بالكناية عني .
١٠ الحوّل : الكثير الحيلة .

غَيْرَ أنّي ابنُ حَـاجَةٍ   هَاضَهُ الدَّهْرُ فَاهتَضَمْ[1]

وَأبُو صِبْيَةٍ بَدَوْا   مِثْلَ لَحْمٍ عَلى وَضَمْ[2]

وَأخُو العَيْلَةِ المُعِيـ   لُ إذَا احْتَالَ لَمْ يُلَمْ

قَالَ الرّاوي: فَعَرَفْتُ حِينَئِذٍ أنّهُ أبُو زَيْدٍ ذُو الرَّيْبِ[3] وَالعَيْبِ. وَمُسَوِّدُ وَجْهِ الشَّيْبِ. وَسَاءَني عِظَمُ تَمَرُّدِهِ. وَقُبْحُ تَوَرُّدِهِ.[4] فَقُلْتُ لَهُ بِلِسَانِ الأنَفَةِ. وَإدْلالِ[5] المَعْرِفَةِ: ألَمْ يَأنِ لَكَ يَا شَيْخَنَا. أنْ تُقْلِعَ عَنِ الخَنَا؟ فَتَضَجَّرَ وَزَمْجَرَ. وَتَنَكَّرَ[6] وَفَكَّرَ. ثُمّ قَالَ: إنّهَا لَيْلَةُ مِرَاحٍ لا تَلاحٍ. وَنُهْزَةُ شُرْبِ رَاحٍ[7] لا كِفَاحٍ. فَعَدِّ عَمّا بَدَا. إلى أنْ نَتَلاقَى غَداً. فَفَارَقْتُهُ فَرَقاً[8] مِنْ عَرْبَدَتِهِ. لا تَعَلّقاً بِعِدَتِهِ. وَبِتّ لَيْلَتِي لابِساً حِدَادَ النّدَمِ. عَلى نَقْلِي خُطَى القَدَمِ. إلى ابْنَةِ الكَرْمِ لا الكَرَمِ. وَعَاهَدْتُ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى أنْ لا أحْضُرَ بَعْدَهَا حَانَةَ نَبّاذٍ. وَلَوْ أُعْطِيتُ[9] مُلْكَ بَغْدَاذ[10]. وَأنْ لا أشْهَدَ مَعْصَرَةَ الشّرَابِ. وَلَوْ رُدّ عَلَيّ عَصْرُ الشّبَابِ. ثُمّ إنّنَا رَحَلْنَا العِيسَ. وَقْتَ التّغْلِيسِ. وَخَلّيْنَا[11] بَيْنَ الشّيْخَيْنِ أبِي زَيْدٍ وَإبْلِيسَ.

---

١ ابن حاجة: طالب حاجة. هاضه: ظلمه وكسره. اهتضم: أي ذل ونقص.

٢ الوضم: كل شيء وضع عليه اللحم.

٣ الريب: الشك.

٤ مسود وجه الشيب: يعني أنه خضب لحيته بالسواد لأجل التدليس. قبح توردِه: وروده في مناهل المخازي.

٥ الإدلال: الجرأة مع الغنج.

٦ الخنا: الفحش. زمجر: صاح. تنكر: غير حالته.

٧ مراح: طرب. تلاح: تنازع وتشاتم. نهزة: أي فرصة.

٨ فعد: أي عد نفسك واصرف بصرك. فرقاً، بالتحريك، أي خوفاً.

٩ حانة نباذ: بيت خمار.

١٠ بغداذ: لغة في بغداد.

١١ العيس: الإبل البيض. التغليس: السير وقت الغلس وهو ظلمة آخر الليل.

المقامة البغداديّة

رَوَى الحَارِثُ بنُ هَمّامٍ قَالَ : نَدَوْتُ بِضَوَاحِي الزَّوْرَاءِ . مَعَ[1] مَشْيَخَةٍ مِنَ الشُّعَرَاءِ . لا يَعْلَقُ لَهُمْ مُبَارٍ بِغُبَارٍ . وَلا يَجْرِي[2] مَعَهُمْ مُمَارٍ فِي مِضْمَارٍ . فَأَفَضْنَا فِي حَدِيثٍ يَفْضَحُ الأَزْهَارَ . إِلى[3] أَنْ نَصَفْنَا النَّهَارَ . فَلَمَّا غَاضَ دَرُّ الأَفْكَارِ . وَصَبَتِ[4] النُّفُوسُ إِلى الأَوْكَارِ . لَمَحْنَا عَجُوزاً تُقْبِلُ مِنَ البُعْدِ . وَتُحْضِرُ إِحْضَارَ الجُرْدِ . وَقَدِ اسْتَتْلَتْ صِبْيَةً أَنْحَفَ مِنَ المَغَازِلِ . وَأَضْعَفَ مِنَ[5] الجَوَازِلِ . فَمَا كَذَّبَتْ إِذْ رَأَتْنَا . أَنْ عَرَتْنَا . حَتَّى إِذَا مَا حَضَرَتْنَا .[6] قَالَتْ : حَيَّا اللهُ المَعَارِفَ[7] . وَإِنْ لَمْ يَكُنَّ مَعَارِفَ . إِعْلَمُوا يَا مَآلَ الآمِلِ . وَثِمَالَ الأَرَامِلِ . أَنِّي مِنْ سَرَوَاتِ القَبَائِلِ .[8] وَسَرِيَّاتِ العَقَائِلِ . لَمْ يَزَلْ أَهْلِي وَبَعْلِي يَحُلُّونَ الصَّدْرَ . وَيَسِيرُونَ[9] القَلْبَ . وَيُمْطُونَ الظَّهْرَ . وَيُولُونَ اليَدَ . فَلَمَّا أَرْدَى الدَّهْرُ[10]

---

١ ندوت : أقمت بالنادي ، وهو المجلس . الزوراء : اسم دجلة بغداد .

٢ يعلق : يلصق . مبار : معارض .

٣ ممار ، من المماراة : وهي المجادلة . مضمار : ميدان السباق .

٤ صبت : مالت .

٥ تحضر إحضار الجرد : تعدو عدو الجرد ، وهي الخيل القصار الشعور . استتلت : استتبعت .

٦ الجوازل ، جمع جوزل : وهو فرخ الحمامة . عرتنا : قصدتنا .

٧ المعارف ، جمع معروف : وهو الوجه .

٨ مآل الآمل : ملجأ الراجي . الثمال : من يعول عليه . السروات : ذوو المروءة .

٩ السرية : الرفيعة القدر . العقيلة : الكريمة الجيدة .

١٠ يسيرون القلب : وسط الموكب . يولون اليد : يعطون النعمة . أردى : أهلك .

الأعْضَادَ . وفَجَعَ بِالجَوَارِحِ الأكْبَادَ . وَانْقَلَبَ ظَهْراً لِبَطْنٍ .[1] نَبَا النَّاظِرُ . وَجَفَا الحَاجِبُ . وَذَهَبَتِ العَيْنُ . وَفُقِدَتِ الرَّاحَةُ .[2] وَصَلَدَ الزَّنْدُ . وَوَهَنَتِ اليَمِينُ . وَضَاعَ اليَسَارُ . وَبَانَتِ المَرَافِقُ .[3] وَلَمْ يَبْقَ لَنَا ثَنِيَّةٌ وَلا نَابٌ . فَمُذُ اغْبَرَّ العَيْشُ الأخْضَرُ . وَازْوَرَّ[4] المَحْبُوبُ الأصْفَرُ . اسْوَدَّ يَوْمِي الأبْيَضُ . وَابْيَضَّ فَوْدِي الأسْوَدُ .[5] حَتَّى رَثَى لِيَ العَدُوُّ الأزْرَقُ . فَحَبَّذَا المَوْتُ الأحْمَرُ ! وَتِلْوِي مَنْ[6] تَرَوْنَ عَيْنُهُ فُرَارُهُ . وَتَرْجُمَانُهُ اصْفِرَارُهُ . قُصْوَى بُغْيَةِ أحَدِهِم[7] ثُرْدَةٌ . وَقُصَارَى أُمْنِيَّتِهِ بُرْدَةٌ . وَكُنْتُ آلَيْتُ أنْ لا أبْذُلَ الحُرَّ[8] . إلاَّ للحُرِّ . وَلَوْ أنِّي مُتُّ مِنَ الضُّرِّ . وَقَدْ نَاجَتْنِي القَرُونَةُ . بِأنْ[9] تُوجَدَ عِنْدَكُمُ المَعُونَةُ . وَآذَنَتْنِي فِرَاسَةُ الحَوْبَاءِ[10] . بِأنَّكُمْ يَنَابِيعُ الحِبَاءِ . فَنَضَّرَ اللهُ امْرأً أبَرَّ قَسَمِي . وَصَدَّقَ تَوَسُّمِي .[11] وَنَظَرَ إليَّ بِعَيْنٍ يُقْذِيهَا الجُمُودُ . وَيُقَذِّيهَا الجُودُ . قَالَ الحَارِثُ[12]

١ الأعضاد : الأعوان . جوارح الانسان : أعضاؤه التي يكتسب بها ، يريد الأولاد والخدم . ظهراً لبطن : كناية عن تحول الأمر .

٢ نبا الناظر : أي تجافى وتباعد . الحاجب : الخادم . العين : الذهب .

٣ صلد الزند : كناية عن الخيبة . بانت : فارقت . المرافق : ما يرتفق به .

٤ الثنية : الفتية من النوق ، والناب : المسنة . العيش الأخضر : كناية عن المعيشة الطيبة . ازورّ : مال وانقبض .

٥ المحبوب الأصفر : الذهب . ابيضّ : شاب . الفود : جانب الرأس .

٦ العدو الأزرق : شديد العداوة . الموت الأحمر : الشديد وهو أن يقتل بالسيف . تلوي : تابعي.

٧ عينه فراره : مثل يضرب لمن يدل ظاهره على باطنه فيغني عن الاختبار . ترجمانه : تبيانه أي مبينه .

٨ الحر : ماء الوجه .

٩ للحر : للكريم . القرونة : النفس .

١٠ فراسة الحوباء : حدس النفس .

١١ الحباء : العطاء . أبرّ قسمي : حفظ حلفي من الحنث . توسمي : ما توسمته فيكم وظننته.

١٢ الجمود : يريد به البخل . يقذيها : يزيل قذاها .

ابنُ هَمّامٍ : فَهِمْنَا لِبَرَاعَةِ عِبَارَتِهَا[1]. وَمُلَحِ اسْتِعَارَتِهَا . وَقُلْنَا لَهَا : قَدْ فَتَنَ كَلامُكِ . فَكَيْفَ إلحَامُكِ[2] ؟ فَقَالَتْ : أُفَجِّرُ الصَّخْرَ . وَلا فَخْرَ ! فَقُلْنَا : إنْ جَعَلْتِنَا مِنْ رُوَاتِكِ[3] . لَمْ نَبْخَلْ بِمُوَاسَاتِكِ . فَقَالَتْ : لأُرِيَنَّكُمْ أوَّلاً شِعَارِي[4] . ثُمَّ لأُرَوِّيَنَّكُمْ أشْعَارِي . فَأَبْرَزَتْ رُدْنَ دِرْعٍ دَرِيسٍ[5] . وَبَرَزَتْ بِرْزَةَ عَجُوزٍ دَرْدَبِيسٍ[6] . وَأنْشَأَتْ تَقُولُ :

أشْكُو إلى اللهِ اشْتِكَاءَ المَرِيضْ ... رَيْبَ الزَّمَانِ المُتَعَدِّي البَغِيضْ[7]

يَا قَوْمُ إنِّي مِنْ أُنَاسٍ غَنَوا ... دهراً وَجفنُ الدهرِ عَنهُمْ غضِيضْ[8]

فَخَارُهُمْ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ... وَصِيتُهُمْ بَيْنَ الوَرَى مُسْتَفِيضْ[9]

كَانُوا إذَا مَا نُجْعَةٌ أعْوَزَتْ ... في السَّنَةِ الشَّهْبَاءِ رَوْضاً أرِيضْ[10]

تُشَبُّ للسَّارِينَ نِيرَانُهُمْ ... وَيُطْعِمُونَ الضَّيْفَ لَحْماً غَرِيضْ[11]

مَا بَاتَ جَارٌ لَهُمُ سَاغِباً ... وَلا لِرَوْعٍ قَالَ حَالَ الجَرِيضْ[12]

١ همنا لبراعة عبارتها : أي هامت قلوبنا وتحيرت لفصاحة كلامها ومحاسن نظامها .
٢ إلحامك : نظمك للشعر .
٣ رواتك : الراوين لشعرك .
٤ شعاري : ثوبي الذي يلي جسدي .
٥ أبرزت ردن درع دريس : أظهرت كمّ قميص بال .
٦ دردبيس : مسنة ذات مكر ودهاء .
٧ المتعدي : المتجاوز الحد .
٨ غنوا : أي أقاموا وعاشوا .
٩ مستفيض : شائع ذائع .
١٠ نجعة : مرعى خصب . السنة الشهباء: هي التي لا خضرة فيها أو لا مطر. أريض : حسن النبات.
١١ غريض : طري .
١٢ ساغباً : جائعاً . لروع : لفزع وخوف . الجريض : الغصة، يقال في المثل: حال الجريض دون القريض .

فَغَيَّضَتْ مِنْهُمْ صُرُوفُ الرَّدَى بِحَارَ جُودٍ لَمْ تَخَلْهَا تَغِيض[1]
وَأَوْدَعَتْ مِنْهُمْ بُطُونُ الثَّرَى أُسْدَ التَّحَامِي وَأُسَاةَ المَرِيض[2]
فَمَحْمَلِي بَعْدَ المَطَايَا المَطَا وَمَوْطِنِي بَعْدَ اليَفَاعِ الحَضِيض[3]
وَأَفْرُخِي مَا تَأْتَلِي تَشْتَكِي بُؤْساً لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَمِيض[4]
إِذَا دَعَا القَانِتُ فِي لَيْلِهِ مَوْلاهُ نَادَوْهُ بِدَمْعٍ يَفِيض[5]
يَا رَازِقَ النُّعَّابِ فِي عُشِّهِ وَجَابِرَ العَظْمِ الكَسِيرِ المَهِيض[6]
أَتِحْ لَنَا اللَّهُمَّ مَنْ عِرْضُهُ مِنْ دَنَسِ الذَّمِّ نَقِيٌّ رَحِيض[7]
يُطْفِيءُ نَارَ الجُوعِ عَنَّا وَلَوْ بِمَذْقَةٍ مِنْ حَازِرٍ أَوْ مَخِيض[8]
فَهَلْ فَتَىً يَكْشِفُ مَا نَابَهُمْ وَيَغْنَمُ الشُّكْرَ الطَّوِيلَ العَرِيض[9]
فَوَالَّذِي تَعْنُو النَّوَاصِي لَهُ يَوْمَ وُجُوهُ الجَمعِ سُودٌ وَبِيض[10]
لَوْلاهُمْ لَمْ تَبْدُ لِي صَفْحَةٌ وَلا تَصَدَّيْتُ لِنَظْمِ القَرِيض[11]

---

١ فغيضت : فنقصت وأفنت .
٢ أسد التحامي : الذين يتحامى فيهم . أساة ، جمع آس : وهو الطبيب .
٣ محملي : موضع حملي . المطايا : النوق التي تركب . المطا : الظهر . اليفاع : العالي من الأرض.
٤ أفرخي : أولادي . وميض : لمعان ، والمراد هنا الظهور .
٥ القانت : العابد .
٦ النعاب : فرخ الغراب . المهيض : الذي ينكسر بعد جبره .
٧ أتح لنا : قدر لنا . رحيض : مغسول طاهر .
٨ المذقة : اللبن فيه ماء . حازر : لبن حامض .
٩ نابهم : أصابهم .
١٠ تعنو : تخضع وتذل . النواصي ، جمع ناصية : وهي مقدم الرأس ، والمراد أهلها ، والنواصي أيضاً : الاشراف . يوم وجوه الجمع سود وبيض : يوم القيامة .
١١ لولاهم لم تبد لي صفحة : أي لولا هؤلاء الصبية الجياع لم تظهر لي صفحة وجه .

قَالَ الرّاوِي : فَوَاللهِ لَقَدْ صَدّعَتْ بِأَبْيَاتِهَا أَعْشَارَ القُلُوبِ[1] . وَاسْتَخْرَجَتْ خَبَايَا الجُيُوبِ . حَتّى مَاحَهَا مَنْ دِينُهُ الامْتِنَاحُ .[2] وَارْتَاحَ لِرِفْدِهَا مَنْ لَمْ نَخَلْهُ يَرْتَاحُ . فَلَمّا افْعَوْعَمَ جَيْبُهَا[3] تِبْراً . وَأَوْلاهَا كُلٌّ مِنّا بِرّاً . تَوَلّتْ يَتْلُوهَا الأصَاغِرُ . وَفُوهَا[4] بِالشُّكْرِ فَاغِرٌ . فَاشْرَأَبّتِ الجَمَاعَةُ بَعْدَ مَمَرّهَا . إلى سَبْرِهَا[5] لِتَبْلُوَ مَوَاقِعَ بِرّهَا . فَتَكَفّلْتُ لَهُمْ بِاسْتِنْبَاطِ السّرّ المَرْمُوزِ .[6] وَنَهَضْتُ أَقْفُو أَثَرَ العَجُوزِ . حَتّى انْتَهَتْ إلى سُوقٍ مُغْتَصّةٍ بِالأنَامِ . مُخْتَصّةٍ بِالزّحَامِ . فَانْغَمَسَتْ في الغُمَارِ . وَامّلَسَتْ مِنَ الصِّبْيَةِ[7] الأغْمَارِ . ثُمّ عَاجَتْ بِخُلُوّ بَالٍ . إلى مَسْجِدٍ خَالٍ . فَأمَاطَتِ[8] الجِلْبَابَ . وَنَضَتِ النِّقَابَ . وَأنَا ألْمَحُهَا مِنْ خَصَاصِ البَابِ . وَأرْقُبُ[9] مَا سَتُبْدِي مِنَ العُجَابِ . فَلَمّا انْسَرَتْ أُهْبَةُ الخَفَرِ . رَأيْتُ مُحَيّا[10] أبي زَيْدٍ قَدْ سَفَرَ[11] . فَهَمَمْتُ أنْ أهْجُمَ عَلَيْهِ . لأُعَنّفَهُ عَلى مَا أجْرَى إلَيْهِ . فَاسْلَنْقَى اسْلِنْقَاءَ المُتَمَرّدِينَ . ثُمّ رَفَعَ عَقِيرَةَ[12]

---

١ أعشار القلوب : أجزاءها .

٢ خبايا الجيوب : كناية عما يعطى من الدراهم . ماحها من دينه الامتناح : اعطاها من عادته طلب العطاء .

٣ لرفدها : لعطائها . افعوعم : امتلأ جداً .

٤ برّاً : احساناً . يتلوها الأصاغر : يتبعها الأولاد .

٥ بالشكر فاغر : مفتوح بالشكر . سبرها : اختبارها .

٦ لتبلو : لتختبر . مواقع برها : مواضع صلتها .

٧ فانغمست : فدخلت . الغمار : جماعات الناس . املست : تخلصت وانفلتت .

٨ الأغمار : الجهال . فأماطت : فأزالت .

٩ الجلباب : الملحفة . نضت النقاب : كشفت البرقع . خصاص الباب : شقوقه .

١٠ انسرت : انكشفت . اهبة الخفر : هيئة الحياء والمراد بها النقاب .

١١ سفر : ظهر وانكشف .

١٢ جرى إليه وأجرى إليه : قصده . فاسلنقى : فاستلقى . العقيرة : الصوت .

المُغرَدِينَ . وَانْدَفَعَ يُنْشِدُ :

يَا لَيْتَ شِعْرِي أدَهْرِي أحَاطَ عِلْماً بِقَدْرِي ؟
وَهلْ دَرَى كُنْهَ غَوْرِي في الخَدْعِ أم ليس يدري ؟[1]
كَمْ قَدْ قَمَرْتُ بَنِيهِ بِحِيلَتِي وَبِمَكْرِي[2]
وَكَمْ بَرَزْتُ بِعُرْفٍ عَلَيْهِمِ وَبِنُكْرِ[3]
أصْطَادُ قَوْماً بِوَعْظٍ وَآخَرِينَ بِشِعْرِ
وَأسْتَفِزُّ بِخَلٍّ عَقْلاً وَعَقْلاً بِخَمْرِ[4]
وَتَارَةً أنَا صَخْرٌ وَتَارَةً أُخْتُ صَخْرِ[5]
وَلَوْ سَلَكْتُ سَبِيلاً مَألُوفَةً طُولَ عُمْرِي
لَخَابَ قِدْحِي وَقَدْحِي وَدَامَ عُسرِي وَخُسرِي[6]
فَقُلْ لِمَنْ لامَ : هَذَا عُذْرِي فَدُونَكَ عُذْرِي

---

١ كنه غوري : غاية عمق عقلي .
٢ قمرت بنيه : غلبت بالقمار أهله .
٣ العرف : من المعروف ضد النكر .
٤ أستفز بخل عقلا : استخف عقلا بخل ، وهو كناية عن الخير والحق ، وأستفز عقلا بخمر : وهو كناية عن الشر والباطل .
٥ صخر : هو ابن عمرو بن الشريد السلمي وأخته الخنساء الشاعرة المشهورة ، يريد انه يظهر مرة بزي الرجال ومرة بزي النساء .
٦ لخاب قِدحي : لخسر سهمي ، والقِدح : أحد سهام الميسر التي كانوا يتساهمون بها على الجزور . القَدح : مصدر قدح الزند إذا ضرب به على الزندة ليخرج النار .

قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا ظَهَرْتُ عَلى جَلِيَّةِ أَمْرِهِ[1] . وَبَدِيعَةِ إِمْرِهِ . وَمَا زَخْرَفَ فِي شِعْرِهِ مِنْ عُذْرِهِ . عَلِمْتُ أَنَّ[2] شَيْطَانَهُ المَرِيدَ . لا يَسْمَعُ التَّفْنِيدَ . وَلا يَفْعَلُ إلاّ مَا يُرِيدُ .[3] فَثَنَيْتُ إلى أَصْحَابِي عِنَانِي . وَأَبْثَثْتُهُمْ مَا أَثْبَتَهُ عِيَانِي . فَوَجَمُوا[4] لِضَيْعَةِ الجَوَائِزِ . وَتَعَاهَدُوا عَلى مَحْرَمَةِ[5] العَجَائِزِ .

---

١ جلية أمره : حقيقة حاله .
٢ الإمر : الشيء العجيب . زخرف : حسّن وزيّن .
٣ المريد : العاتي الخبيث . التفنيد : اللوم والتوبيخ .
٤ ثنيت : عطفت . العينان : مقود الدابة . أبثثتهم : أخبرتهم وشرحت لهم .
٥ محرمة : حرمان .

المقامة المكيّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمّامٍ قَالَ : نَهَضْتُ مِنْ مَدِينَةِ السَّلامِ .[1] لِحجّةِ الإسْلامِ . فَلَمّا قَضَيْتُ بِعَوْنِ اللهِ التَّفَثَ . وَاسْتَبَحْتُ[2] الطِّيبَ وَالرَّفَثَ . صَادَفَ مَوْسِمُ الخَيْفِ . مَعْمَعَانَ الصَّيْفِ . فَاسْتَظْهَرْتُ[3] لِلضَّرُورَةِ . بِمَا يَقِي حَرَّ الظَّهِيرَةِ . فَبَيْنَمَا أنَا تَحْتَ طِرَافٍ[4] . مَعَ رُفْقَةٍ ظِرَافٍ . وَقَدْ حَمِيَ وَطِيسُ الحَصْبَاءِ . وَأعْشَى الهَجِيرُ عَيْنَ[5] الحِرْبَاءِ . إذْ هَجَمَ عَلَيْنَا شَيْخٌ مُتَسَعْسِعٌ[6] . يَتْلُوهُ فَتىً مُتَرَعْرِعٌ . فَسَلّمَ الشّيْخُ تَسْلِيمَ أدِيبٍ أرِيبٍ[7] . وَحَاوَرَ مُحَاوَرَةَ قَرِيبٍ لا غَرِيبٍ . فَأعْجَبَنَا بِمَا نَثَرَ مِنْ سِمْطِهِ . وَعَجِبْنَا مِنِ انْبِسَاطِهِ قَبْلَ[8] بَسْطِهِ[9] . وَقُلْنَا لَهُ : مَا أنْتَ . وَكَيْفَ وَلَجْتَ وَمَا اسْتَأذَنْتَ ؟ فَقَالَ : أمّا أنَا فَعَافٍ . وَطَالِبُ إسْعَافٍ . وَسِرّ ضُرّي غَيْرُ خَافٍ.[10]

---

١ مدينة السلام : بغداد ، والسلام : اسم دجلة .

٢ التفث : مناسك الحج . استبحت : استحللت .

٣ الرفث: الجماع . الموسم : المجمع ، والخيف : خيف منى ، والمراد مجمع الحاج هناك . معمعان الصيف : شدة الحر وتوقده . فاستظهرت : فاستظللت .

٤ طراف : خيمة من أدم .

٥ الوطيس: التنور ،والحصباء : الحصى الصغار ،شبه حرارة الحصباء بالتنور . أعشى: أعمى وعشى.

٦ متسعسع : هرم .

٧ أديب أريب : عاقل فطن .

٨ السمط ،بالكسر ،والسماط: النظام يجمع اللؤلؤ والخرز والودع في عقد. الانبساط: ترك الاحتشام

٩ قبل بسطه : قبل أن نجعل له سبيلا إلى ذلك .

١٠ العافي : السائل ، طالب المعروف . ضري : ضرري .

وَالنَّظَرُ إليَّ شَفِيعٌ لي كَافٍ . وَأَمّا الانْسِيَابُ[1] . الّذي عَلِقَ بِهِ الارْتِيَابُ . فَمَا هُوَ بِعُجَابٍ . إذْ مَا عَلى الكُرَمَاءِ مِنْ حِجَابٍ . فَسَأَلْنَاهُ : أَنّى اهْتَدَى إلَيْنَا . وَبِمَ اسْتَدَلَّ عَلَيْنَا ؟ فَقَالَ : إنّ للكَرَمِ نَشْراً تَنُمّ بِهِ نَفَحَاتُهُ . وَتُرْشِدُ إلى رَوْضِهِ فَوْحَاتُهُ .[2] فَاسْتَدْلَلْتُ بِتَأرُّجِ عَرْفِكُمْ . عَلى تَبَلّجِ عُرْفِكُمْ ! وَبَشّرَنِي[3] تَضَوُّعُ رَنْدِكُمْ[4] . بِحُسْنِ المُنْقَلَبِ مِنْ عِنْدِكُمْ ! فَاسْتَخْبَرْنَاهُ حِينَئِذٍ عَنْ لُبَانَتِهِ[5] . لِنَتَكَفّلَ بِإعَانَتِهِ . فَقَالَ : إنّ لي مَأرَباً . وَلِفَتَايَ مَطْلَباً . فَقُلْنَا لَهُ : كِلا المَرَامَيْنِ سَيُقْضَى . وَكِلاكُمَا سَوْفَ يَرْضَى . وَلَكِنِ الكُبْرَ الكُبْرَ[6] . فَقَالَ : أجَلْ وَمَنْ دَحَا السّبْعَ الغُبْرَ . ثُمّ وَثَبَ للمَقَالِ . كَالمُنْشَطِ مِنَ العِقَالِ . وَأَنْشَدَ :[7]

إنّي امْرُؤٌ أُبْدِعَ بي بَعْدَ الوَجَى وَالتّعَبِ[8]
وَشُقّتي شَاسِعَةٌ يَقْصُرُ عَنْهَا خَبَبِي[9]

---

١ الانسياب : الدخول بسرعة .

٢ النشر : الرائحة الطيبة . تنم به : تفوح وتخبر به . نفح الطيب : فاح ، وله نفحة طيبة . فوحة الطيب : تضوع رياه .

٣ العَرف : الرائحة . والأريج والتأرج : توهج ريح الطيب . التبلج : من البلج وهو وضوح النور . العُرف : المعروف .

٤ الرند : نبت طيب الرائحة . وتضوعه : فوح رائحته .

٥ اللبانة : الحاجة .

٦ الكبر الكبر : قدّم الأكبر .

٧ ومن دحا السبع الغبر : أي ومن بسط الأرضين . أنشط الحبل : حله . العقال : حبل يعقل به البعير .

٨ أبدع بي : عطبت راحلتي . الوجى : وجع الرجلين من الحفاء .

٩ شقتي : مسافة مقصدي . الخبب : ضرب من العدو دون الجري .

وَمَا مَعِي خَرْدَلَــةٌ مَطْبُوعَةٌ مِنْ ذَهَبِ[1]
فَحِيلَــتِي مُنْسَدَّةٌ وَحَيْرَتِي تَلْعَبُ بِي
إنِ ارْتَحَلْتُ رَاجِلاً خِفْتُ دَوَاعِي العَطَبِ[2]
وَإنْ تَخَلَّفْتُ عَنِ الرُّفْقَةِ ضَاقَ مَــذْهَبِي[3]
فَزَفْرَتِي فِي صُعُــدٍ وَعَبْرَتِي فِي صَبَبِ[4]
وَأَنْتُمُ مُنْتَجَعُ الرَّاجِي وَمَــرْمَى الطَّلَبِ[5]
لُهَـاكُمُ مُنْهَلَّـةٌ وَلا انْهِــلالَ السُّحُبِ[6]
وَجَارُكُمْ فِي حَـرَمٍ وَوَفْرُكُمْ فِي حَرَبِ[7]
مَا لاذَ مُرْتَاعٌ بِكُمْ فَخَافَ نَابَ النُّوَبِ[8]
وَلا اسْتَدَرَّ آمِــلٌ حِبَاءَكُمْ فَمَا حُبِي[9]
فَانْعَطِفُوا فِي قِصَّتِي وَأَحْسِنُــوا مُنْقَلَبِي[10]
فَلَوْ بَلَوْتُمْ عِيشَتِي فِي مَطْعَمِي وَمَشْرَبِي[11]

١ ما معي خردلة : يريد مقدار خردلة .
٢ راجلا : ماشياً على رجليه . دواعي العطب : أسباب الهلاك .
٣ مذهبي : طريقي .
٤ الزفرة : التنفس . صعد : ارتفاع . العبرة : الدمعة . الصبب : الانحدار والهبوط .
٥ منتجع الراجي : محل انتجاع الآمل أي مقصده .
٦ اللهوة : العطية . منهلة : منسكبة متتابعة .
٧ في حرم : في منعة واحترام . ووفركم : ومالكم . في حرب : في انتهاب ، بمعنى انه مبذول لسائله بكثرة كالمنتهب .
٨ ما لاذ مرتاع : ما لجأ خائف فزع .
٩ استدر : استحلب . حباءكم : عطاءكم .
١٠ فميلوا وانظروا في أمري وأحسنوا انقلابي ورجوعي .
١١ بلوتم : اختبرتم .

لَسَاءَكُمْ ضُرِّي الّذِي أسْلَمَنِي للكُرَبِ
وَلَوْ خَبَرْتُمْ حَسَبِي وَنَسَبِي وَمَذْهَبِي
وَمَا حَوَتْ مَعْرِفَتِي مِنَ العُلُومِ النُّخَبِ
لَمَا اعْتَرَتْكُمْ شُبْهَةٌ فِي أنّ دَائِي أدَبِي[1]
فَلَيْتَ أنّي لَمْ أكُنْ أُرْضِعْتُ ثَدْيَ الأدَبِ
فَقَدْ دَهَانِي شُؤْمُهُ وَعَقّنِي فِيهِ أبِي[2]

فَقُلْنَا لَهُ : أمّا أنْتَ فَقَدْ صَرّحَتْ أبْيَاتُكَ بِفَاقَتِكَ . وَعَطَبِ نَاقَتِكَ . وَسَنُمْطِيكَ مَا يُوَصّلُكَ إلى بَلَدِكَ . فَمَا مَأرَبَةُ[3] وَلَدِكَ ؟ فَقَالَ لَهُ : قُمْ يَا بُنَيّ كَمَا قَامَ أبُوكَ . وَفُهْ بِمَا فِي نَفْسِكَ لا فُضَّ فُوكَ . فَنَهَضَ نُهُوضَ البَطَلِ لِلبِرَازِ . وَأصْلَتَ[4] لِسَاناً كَالعَضْبِ الجُرَازِ[5] . وَأنْشَأَ يَقُولُ :

يَا سَادَةً فِي المَعَالِي لَهُمْ مَبَانٍ مَشِيدَهْ
وَمَنْ إذَا نَابَ خَطْبٌ قَامُوا بِدَفْعِ المَكِيدَهْ
وَمَنْ يَهُونُ عَلَيْهِمْ بَذْلُ الكُنُوزِ العَتِيدَهْ[6]
أُرِيدُ مِنْكُمْ شِوَاءً وَجَرْدَقاً وَعَصِيدَهْ[7]

---

١ لما اعترتكم شبهة : أي لما علق بكم شك .
٢ الشؤم : نقيض اليمن . عقني : قطع رحمي .
٣ مأربة : حاجة .
٤ لا فض فوك : أي لا كسرت أسنانك ولا فرقت . أصلت : جرد وأخرج بسرعة .
٥ كالعضب الجراز : كالسيف الماضي القاطع لكل شيء .
٦ العتيدة : الحاضرة المستعدة أو الجسيمة .
٧ شواء : لحماً مشوياً . جردقاً : رغيفاً .

فَإِنْ غَلا فَرُقَاقٌ   بِهِ تُوَارَى الشَّهِيدَهْ[1]
أَوْ لَمْ يَكُنْ ذَا وَلا ذَا   فَشُبْعَةٌ مِنْ ثَرِيدَهْ[2]
فَإِنْ تَعَذَّرْنَ طُرّاً   فَعَجْوَةٌ وَنَهِيدَهْ[3]
فَأَحْضِرُوا مَا تَسَنَّى   وَلَوْ شَظًى مِنْ قَدِيدَهْ[4]
وَرَوِّجُوهُ فَنَفْسِي   لِمَا يَرُوجُ مُرِيدَهْ[5]
وَالزَّادُ لا بُدَّ مِنْهُ   لِرِحْلَةٍ لِي بَعِيدَهْ
وَأَنْتُمُ خَيْرُ رَهْطٍ   تُدعَوْنَ عِنْدَ الشَّدِيدَهْ
أَيْدِيكُمُ كُلَّ يَوْمٍ   لَهَا أَيَادٍ جَدِيدَهْ[6]
وَرَاحُكُمْ وَاصِلاتٌ   شَمْلَ الصِّلاتِ المُفِيدَهْ[7]
وَبُغْيَتِي فِي مَطَاوِي   مَا تَرْفِدُونَ زَهِيدَهْ[8]
وَفِيَّ أَجْرٌ وَعُقْبَى   تَنْفِيسِ كَرْبِي حَمِيدَهْ
وَلِي نَتَائِجُ فِكْرٍ   يَفْضَحْنَ كُلَّ قَصِيدَهْ

قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا رَأَيْنَا الشِّبْلَ يُشْبِهُ الأَسَدَ .

---

١ به توارى الشهيدة : تلف وتوكل به الشهيدة أي الهريسة .
٢ الثريدة ، من ثردت الخبز ثرداً : وهو ان تفته ثم تبله بمرق .
٣ العجوة : أجود التمر . النهيدة : صنف من طبيخ العرب وهي الزبدة التي لم يتم روب لبنها .
٤ الشظى ، جمع شظية : وهي القشرة الصغيرة من خشب ونحوه .
٥ روجوه : عجلوه وهيئوه .
٦ أيديكم ، جمع يد : بمعنى العضو المعروف . أياد ، جمع أيد جمع يد : بمعنى النعمة والعطية .
٧ الراحة : باطن الكف . واصلات ، من الوصل : ضد القطع . الصلات : العطايا .
٨ في مطاوي ما ترفدون : في ضمن ما تعطون .

أرْحَلْنَا الوَالِدَ وَزَوّدْنَا الوَلَدَ . فَقَابَلا الصُّنْعَ بِشُكْرٍ نَشَرَ أرْدِيَتَهُ .[1] وَأدّيَا بِهِ دِيَتَهُ . وَلَمّا عَزَمْنَا عَلى الانْطِلاقِ . وَعَقَدْنَا لِلرِّحْلَةِ حُبُكَ النِّطَاقِ . قُلْتُ لِلشّيْخِ : هَلْ ضَاهَتْ عِدَتُنَا عِدَةَ عُرْقُوبٍ . أوْ[2] هَلْ بَقِيَتْ حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ ؟ فَقَالَ : حَاشَ لله وَكَلاّ . بَلْ جَلَّ مَعْرُوفُكُمْ وَجَلّى . فَقُلْتُ لَهُ : فَدِنْنَا كَمَا دِنّاكَ .[3] وَأفِدْنَا كَمَا أفَدْنَاكَ . أينَ الدُّوَيْرَةُ[4] . فَقَدْ مَلَكَتْنَا فِيكَ الحَيْرَةُ ؟ فَتَنَفّسَ تَنَفُّسَ مَنِ ادّكَرَ أوْطَانَهُ . وَأنْشَدَ وَالشّهِيقُ يُلَعْثِمُ[5] لِسَانَهُ :

سَرُوجُ دَارِي وَلَكِنْ ... كَيْفَ السّبِيلُ إلَيْهَا ؟[6]
وَقَدْ أنَاخَ الأعَادِي ... بِهَا وَأخْنَوْا عَلَيْهَا[7]
فَوَالّتِي سِرْتُ أبْغِي ... حَطَّ الذُّنُوبِ لَدَيْهَا[8]
مَا رَاقَ طَرْفِي شَيْءٌ ... مُذْ غِبْتُ عَنْ طَرَفَيْهَا

---

١ أرحلنا الوالد : أعطيناه راحلة . زودنا الولد : أعطيناه زاداً ما طلب . بشكر نشر أرديته : يعني أكثرا من الشكر حتى اشتهر صيته .
٢ الحبك : ما تشد به المرأة وسطها كالمنطقة . النطاق : شقة تلبسها المرأة ثم تشد على وسطها خيطاً ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الأرض ، والجمع نطق . ضاهت : ماثلت وشابهت . عرقوب : هو يهودي من خيبر كذوب ، يضرب به المثل في خلف الوعد .
٣ جل معروفكم : عظم عطاؤكم . جلى : كشف الهم وأذهبه . فدنا : فجازنا بحديثك .
٤ الدويرة : البلدة .
٥ يلعثم : يحبس ويوقف .
٦ سروج : بلد بين العراق والشام .
٧ أخنوا عليها : أهلكوها وأفسدوها .
٨ هذا قسم والمقسم به الكعبة .

ثُمَّ اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ بِالدَّمُوعِ . وَآذَنَتْ مَدَامِعُهُ بِالهُمُوعِ .[1] فَكَرِهَ أنْ يَسْتَوْكِفَهَا . وَلَمْ يَمْلِكْ أنْ يُكَفْكِفَهَا . فَقَطَعَ[2] إنْشَادَهُ المُسْتَحْلَى . وَأَوْجَزَ فِي الوَدَاعِ وَوَلَّى .

---

١ آذنت : أعلمت . الهموع ، من همع : أي سال وانسكب .

٢ يستوكفها : يستقطرها ويجريها . يكفكفها : يمنعها ويردها .

المقامة الفَرَضِيَّة

أخْبَرَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : أرِقْتُ[١] ذَاتَ لَيْلَةٍ حَالِكَةِ الجِلْبَابِ . هَامِيَةِ الرَّبَابِ . وَلَا أرَقَ صَبٍّ طُرِدَ عَنِ البَابِ . وَمُنِيَ[٢] بِصَدِّ الأحْبَابِ . فَلَمْ تَزَلِ الأفْكَارُ يَهِجْنَ هَمِّي . وَيُجِلْنَ فِي[٣] الوَسَاوِسِ وَهْمِي . حَتَّى تَمَنَّيْتُ . لِمَضَضِ مَا عَانَيْتُ . أنْ أُرْزَقَ[٤] سَمِيراً مِنَ الفُضَلَاءِ . لِيُقَصِّرَ طُولَ لَيْلَتِيَ اللَّيْلَاءِ[٥] . فَمَا انْقَضَتْ مُنْيَتِي . وَلَا أُغْمِضَتْ مُقْلَتِي . حَتَّى قَرَعَ البَابَ قَارِعٌ . لَهُ صَوْتٌ خَاشِعٌ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَعَلَّ غَرْسَ التَّمَنِّي قَدْ أثْمَرَ . وَلَيْلَ الحَظِّ قَدْ أقْمَرَ . فَنَهَضْتُ إلَيْهِ عَجْلَانَ . وَقُلْتُ : مَنِ الطَّارِقُ[٦] الآنَ ؟ فَقَالَ : غَرِيبٌ أجَنَّهُ اللَّيْلُ . وَغَشِيَهُ السَّيْلُ . وَيَبْتَغِي الإيوَاءَ[٧] لَا غَيْرَ . وَإذَا أسْحَرَ قَدَّمَ السَّيْرَ . قَالَ : فَلَمَّا دَلَّ شُعَاعُهُ عَلَى شَمْسِهِ . وَنَمَّ عُنْوَانُهُ بِسِرِّ طِرْسِهِ . عَلِمْتُ أنَّ مُسَامَرَتَهُ غُنْمٌ[٨] .

---

١ أرقت : سهرت .

٢ الجلباب : ثوب واسع ، والمعنى انها شديدة الظلام . هامية الرباب : سائلة السحاب . صب : عاشق . مني : ابتلي .

٣ يجلن ، من أجاله : إذا أداره وحركه هكذا أو هكذا .

٤ الوساوس : حديث النفس . وهمي : بالي وفكري .

٥ ليلة ليلاء : شديدة الظلمة .

٦ ليل الحظ قد أقمر : كناية عن كونه ترجى حصول مطلوبه وسؤله بهذا الطارق . الطارق : هو الذي يأتي ليلا .

٧ أجنه : ستره . غشيه : أتاه وأدركه . يبتغي الإيواء : ادخاله المنزل .

٨ دل شعاعه على شمسه : يريد ان ما بدا من حسن المخاطبة يدل على علو شأنه وبديع بيانه . العنوان : ما يكتب على ظهر الكتاب . نمّ : بمعنى أخبر .

وَمُسَاهَرَتَهُ نُعْمٌ . فَفَتَحْتُ البَابَ بِابْتِسَامٍ . وَقُلْتُ : ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ . فَدَخَلَ شَخْصٌ قَدْ حَنَى الدَّهْرُ صَعْدَتَهُ[1] . وَبَلَّلَ القَطْرُ بُرْدَتَهُ . فَحَيَّا بِلِسَانٍ عَضْبٍ . وَبَيَانٍ عَذْبٍ . ثُمَّ شَكَرَ عَلَى[2] تَلْبِيَةِ صَوْتِهِ . وَاعْتَذَرَ مِنَ الطُّرُوقِ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ . فَدَانَيْتُهُ بِالمِصْبَاحِ المُتَّقِدِ . وَتَأَمَّلْتُهُ تَأَمُّلَ المُنْتَقِدِ . فَأَلْفَيْتُهُ شَيْخَنَا أَبَا زَيْدٍ بِلا رَيْبٍ . وَلا رَجْمِ غَيْبٍ[3] . فَأَحْلَلْتُهُ مَحَلَّ مَنْ أَظْفَرَنِي بِقُصْوَى الطَّلَبِ . وَنَقَلَنِي مِنْ وَقْدِ الكُرَبِ . إِلَى رَوْحِ الطَّرَبِ .[4] ثُمَّ أَخَذَ يَشْكُو الأَيْنَ . وَأَخَذْتُ فِي كَيْفَ وَأَيْنَ[5] ؟ فَقَالَ : أَبْلِعْنِي رِيقِي . فَقَدْ أَتْعَبَنِي طَرِيقِي . فَظَنَنْتُهُ مُسْتَبْطِناً لِلسَّغَبِ . مُتَكَاسِلاً[6] لِهَذَا السَّبَبِ . فَأَحْضَرْتُهُ مَا يُحْضَرُ لِلضَّيْفِ المُفَاجِي . فِي اللَّيْلِ الدَّاجِي . فَانْقَبَضَ انْقِبَاضَ المُحْتَشِمِ . وَأَعْرَضَ إِعْرَاضَ البَشِمِ .[7] فَسُؤْتُ ظَنّاً بِامْتِنَاعِهِ . وَأَحْفَظَنِي حُؤُولُ طِبَاعِهِ . حَتَّى كِدْتُ[8] أُغْلِظُ لَهُ فِي الكَلامِ . وَأَلْسَعُهُ بِحُمَةِ المَلامِ . فَتَبَيَّنَ مِنْ لَمَحَاتِ[9] نَاظِرِي . مَا خَامَرَ خَاطِرِي[10] . فَقَالَ : يَا ضَعِيفَ الثِّقَةِ . بِأَهْلِ

---

١ حنى الدهر صعدته : أي أمال اعتداله وقوّسه .

٢ بلل القطر بردته : أصابه المطر حتى ابتل ثوبه . لسان عضب : ماضي البلاغة . بيان : فصاحة .

٣ رجم الغيب : التكلم بالظن .

٤ بقصوى الطلب : بغاية المطلوب . الوقد : شدة الضرب .

٥ الأين : الإعياء والتعب . كيف وأين : سؤالان عن الحال والمكان .

٦ أبلعني ريقي : أمهلني حتى أبلع ريقي . مستبطناً للسغب : جائع البطن ، والسغب : الجوع .

٧ الليل الداجي : الساتر بظلامه . المحتشم : المستحيي المنقبض . البشم : الممتلىء بالطعام .

٨ أحفظني : غاظني وأغضبني . حؤول طباعه : تغير خلائقه .

٩ وألسعه بحمة الملام : أي وأوجعه باللوم الشبيه بسم العقرب عند لسعها .

١٠ ما خامر خاطري : ما خالط ذهني وفكري .

المِقَةِ . عَدِّ عَمّا أَخْطَرْتَهُ بِبَالِكَ . وَاسْتَمِعْ إِليَّ لا أَبَا لَكَ! فَقُلْتُ :[1] هَاتِ . يَا أَخَا التُّرَّهَاتِ[2] ! فَقَالَ : اعْلَمْ أَني بِتُّ البَارِحَةَ حَلِيفَ افْلاسٍ . وَنَجِيِّ وَسْوَاسٍ . فَلَمَّا قَضَى اللَّيْلُ نَحْبَهُ . وَغَوَّرَ الصُّبْحُ[3] شُهْبَهُ . غَدَوْتُ وَقْتَ الإِشْرَاقِ . إلى بَعْضِ الأَسْوَاقِ . مُتَصَدِّياً[4] لِصَيْدٍ يَسْنَحُ[5] . أَوْ حُرٍّ يَسْمَحُ . فَلَحَظْتُ بِهَا تَمْراً قَدْ حَسُنَ تَصْفِيفُهُ . وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ مَصِيفُهُ[6] . فَجَمَعَ عَلَى التَّحْقِيقِ . صَفَاءَ الرَّحِيقِ . وَقُنُوءَ العَقِيقِ . وَقُبَالَتَهُ لِبَأٌ قَدْ بَرَزَ كَالإِبْرِيزِ الأَصْفَرِ .[7] وَانجلى في اللَّوْنِ المُزَعْفَرِ . فَهُوَ يُثْنِي عَلى طَاهِيهِ . بِلِسَانِ تَنَاهِيهِ .[8] وَيُصَوِّبُ رَأيَ مُشْتَرِيهِ . وَلَوْ نَقَدَ حَبَّةَ القَلْبِ فِيهِ . فَأَسَرَتْني[9] الشَّهْوَةُ بِأَشْطَانِهَا . وَأَسْلَمَتْني العَيْمَةُ إلى سُلْطَانِهَا . فَبَقِيتُ[10] أَحْيَرَ من ضَبٍّ . وَأَذْهَلَ من صَبٍّ . لا وُجْدَ يوصِلُني إلى نَيْلِ المُرَادِ .[11] ولِذَّةِ الازْدِرادِ . وَلا قَدَمَ تُطَاوِعُني على الذَّهابِ. مَعَ حُرْقَةِ الالتِهَابِ.

---

١ المقة : المحبة . عدّ : تجاوز وأعرض عنه . لا أبا لك : كلمة دعاء عليه أي لا أب حراً لك .

٢ الترهات : الأباطيل .

٣ حليف إفلاس : قرين فقر . نجي وسواس : مناجي وسوسة ، وهي الحركة في القلب للتردد في أمر . غوّر : غيب وأخفى .

٤ شهبه : نجومه . غدوت : ذهبت في الغدوة . متصدياً : قاصداً ومتعرضاً .

٥ يسنح : يعرض .

٦ مصيفه : زمن الصيف .

٧ الرحيق : الشراب الصافي . قنوء: شدة حمرة . اللبأ : أول اللبن في النتاج . الإبريز الأصفر : الذهب الخالص .

٨ لسان تناهيه : انتهائه في حسنه .

٩ نقد : دفع . أسرتني : ربطتني وقادتني .

١٠ بأشطانها : بحبالها . العيمة : شهوة اللبن .

١١ الضب :دويبة تشبه الورل إذا خرج من جحره لا يكاد يهتدي إليه . أذهل من صب : أشغل من عاشق . لا وجد : لا مال ولا غنى .

لَكِنْ حَدَانِي القَرَمُ وَسَوْرَتُـهُ . وَالسَّغَبُ وَفَوْرَتُـهُ .١
عَلَى أَنْ أَنْتَجِـعَ كُلَّ أَرْضٍ . وَأَفْتَنِـعَ مِنَ الوِرْدِ بِبَرْضٍ . فَلَمْ٢
أَزَلْ سَحَابَةَ ذَلِكَ النَّهَارِ . أُدْلِي دَلْوِي إِلَى الأَنْهَارِ . وَهِيَ لا تَرْجِـعُ٣
بِبِلَّةٍ . وَلا تَجْلُبُ نَقْعَ غُلَّةٍ . إِلَى أَنْ صَغَتِ الشَّمْسُ لِلغُرُوبِ .٤
وَضَعُفَتِ النَّفْسُ مِنَ اللُّغُوبِ . فَرُحْتُ بِكَبِدٍ حَرَّى . وَانْثَنَيْتُ٥
أُقَدِّمُ رِجْلاً وَأُؤَخِّرُ أُخْرَى . وَبَيْنَمَا أَنَا أَسْعَى وَأَقْعُدُ . وَأَهُبُّ
وَأَرْكُدُ . إِذْ قَابَلَنِي شَيْخٌ يَتَأَوَّهُ أَهَّةَ الثَّكْلانِ . وَعَيْنَاهُ تَهْمُلانِ .٦
فَمَا شَغَلَنِي مَا أَنَا فِيهِ مِنْ دَاءِ الذِّيبِ . وَالْحَوَى المُذِيبِ . عَنْ٧
تَعَاطِي مُدَاخَلَتِهِ . وَالطَّمَعِ فِي مُخَاتَلَتِهِ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا٨
إِنَّ لِبُكَائِكَ سِرّاً . وَوَرَاءَ تَحَرُّقِكَ لَشَرّاً . فَأَطْلِعْنِي عَلَى بُرَحَائِكَ .٩
وَاتَّخِذْنِي مِنْ نُصَحَائِكَ . فَإِنَّكَ سَتَجِدُ مِنِّي طَبّاً آسِياً . أَوْ عَوْناً
مُؤَاسِياً . فَقَالَ : وَاللهِ مَا تَأَوُّهِي مِنْ عَيْشٍ فَاتَ . وَلا مِنْ دَهْرٍ
افْتَاتَ . بَلْ لانْقِرَاضِ العِلْمِ وَدُرُوسِهِ . وَأُفُولِ أَقْمَارِهِ وَشُمُوسِهِ .١٠
فَقُلْتُ : وَأَيُّ حَادِثَةٍ نَجَمَتْ . وَقَضِيَّةٍ اسْتَعْجَمَتْ . حَتَّى هَاجَتْ١١

١ حداني : ساقني . القرم : أصله شهوة اللحم فاستعير لشهوة اللبن . سورته : حدته . فورته : حرقته .
٢ أنتجع : أقصد . الورد : المورد . البرض : الماء القليل .
٣ سحابة ذلك النهار : يريد جميعه . أدلي : ارسل وانزل .
٤ لا تجلب نقع غلة : لا تأتي بما يروي العطش . صغت الشمس : مالت .
٥ اللغوب : الإعياء . حرى : عطشى .
٦ أركد : أسكن . أهة الثكلان : كتوجع الثاكل وهو فاقد الولد .
٧ داء الذيب : كناية عن الجوع . الحوى : خلو الجوف من الطعام .
٨ تعاطي : تناول . مداخلته : مداناته . مخاتلته : مخادعته .
٩ البرح والبرحاء : شدة الأذى .
١٠ افتات : تعدى . أفول أقماره وشموسه : المراد بها العلماء والفقهاء ، وأفولهم : موتهم .
١١ نجمت : ظهرت . استعجمت : استبهمت واشكلت .

لَكَ الأسَفَ . عَلَى فَقْدِ مَنْ سَلَفَ ؟ فَأبْرَزَ رُقْعَةً[1] مِنْ كُمِّهِ . وَأقْسَمَ بِأبِيهِ وَأُمِّهِ . لَقَدْ أنْزَلَهَا بِأعْلامِ[2] المَدَارِسِ . فَمَا امْتَازُوا عَنِ الأعْلامِ الدَّوَارِسِ . وَاسْتَنْطَقَ لَهَا أحْبَارَ المَحَابِرِ . فَخَرِسُوا[3] وَلا خَرَسَ سُكَّانِ المَقَابِرِ . فَقُلْتُ : أرِنِيهَا . فَلَعَلِّي أغْنِي فِيهَا .[4] فَقَالَ : مَا أبْعَدْتَ فِي المَرَامِ . فَرُبَّ رَمْيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ . ثُمَّ نَاوَلَنِيهَا . فَإذَا المَكْتُوبُ فِيهَا :

أيُّهَا العَالِمُ الفَقِيهُ الَّذِي فَا ... قَ ذَكَاءً فَمَا لَهُ مِنْ شَبِيهِ
أفْتِنَا فِي قَضِيَّةٍ حَـــادَ عَنْهَا ... كُلُّ قَاضٍ وَحَارَ كُلُّ فَقِيهِ
رَجُلٌ مَاتَ عَنْ أخٍ مُسْلِمٍ حُـ ... ـرٍّ تَقِيٍّ مِنْ أُمِّهِ وَأبِيهِ
وَلَهُ زَوْجَةٌ لَهَا أيُّهَـــا الحَبْـ ... ـرُ أخٌ خَالِصٌ بِلا تَمْـــوِيهِ[5]
فَحَوَتْ فَرْضَهَا وَحَازَ أخُوهَا ... مَا تَبَقَّى بِالإرْثِ دُونَ أخِيهِ
فَاشْفِنَا بِالجَوَابِ عَمَّا سَألْنَا ... فَهْوَ نَصٌّ لا خُلْفَ يُوجَدُ فِيهِ

فَلَمَّا قَرَأتُ شِعْرَهَا . وَلَمَحْتُ سِرَّهَا . قُلْتُ لَهُ : عَلَى الخَبِيرِ بِهَا سَقَطْتَ . وَعِنْدَ ابْنِ بَجْدَتِهَا[6] حَطَطْتَ . إلاَّ أنِّي مُضْطَرِمُ الأحْشَاءِ . مُضْطَرٌّ إلَى العَشَاءِ . فَأكْرِمْ مَثْوَايَ . ثُمَّ اسْتَمِعْ[7]

---

١ رقعة : قطعة من ورق .
٢ أعلام ، جمع علم : بمعنى السيد العظيم ، وهم العلماء المدرسون .
٣ الأعلام : العلامة توضع في الطريق لأبناء السبيل . الدوارس ، جمع دارسة : بمعنى فانية . الأحبار ، جمع حبر : العالم .
٤ اغني : أنفع .
٥ الحبر : العالم . بلا تمويه : بلا شك ولا ريب .
٦ ابن بجدتها : العارف بها .
٧ مضطرم الأحشاء : ملتهبها ومتقدها . أكرم مثواي : أحسن مقامي ونُزلي .

فَتْوَايَ . فَقَالَ : لَقَدْ أَنْصَفْتَ فِي الاشْتِرَاطِ . وَتَجَافَيْتَ عَنِ[1] الاشْتِطَاطِ[2] . فَصِرْ مَعِي . إِلَى مَرْبَعِي . لِتَظْفَرَ بِمَا تَبْتَغِي . وَتَنْقَلِبَ كَمَا يَنْبَغِي . قَالَ : فَصَاحَبْتُهُ إِلَى ذَرَاهُ . كَمَا حَكَمَ اللهُ . فَأَدْخَلَنِي[3] بَيْتاً أَحْرَجَ[4] مِنَ التَّابُوتِ . وَأَوْهَنَ مِنْ بَيْتِ العَنْكَبُوتِ . إِلاَّ أَنَّهُ جَبَرَ ضِيقَ رَبْعِهِ . بِتَوْسِعَةِ ذَرْعِهِ . فَحَكَّمَنِي فِي القِرَى . وَمَطَايِبِ[5] مَا يُشْتَرَى . فَقُلْتُ : أُرِيدُ أَزْهَى رَاكِبٍ . عَلَى أَشْهَى مَرْكُوبٍ .[6] وَأَنْفَعَ صَاحِبٍ مَعَ أَضَرِّ مَصْحُوبٍ . فَأَفْكَرَ سَاعَةً طَوِيلَةً . ثُمَّ[7] قَالَ : لَعَلَّكَ تَعْنِي بِنْتَ نُخَيْلَةٍ[8] . مَعَ لِبَإٍ سُخَيْلَةٍ . فَقُلْتُ : إِيَّاهُمَا عَنَيْتُ . وَلأَجْلِهِمَا تَعَنَّيْتُ . فَنَهَضَ نَشِيطاً . ثُمَّ رَبَضَ[9] مُسْتَشِيطاً[10] . وَقَالَ : اعْلَمْ أَصْلَحَكَ اللهُ أَنَّ الصِّدْقَ نَبَاهَةٌ . وَالكَذِبَ عَاهَةٌ . فَلا يَحْمِلَنَّكَ الجُوعُ الَّذِي هُوَ شِعَارُ الأَنْبِيَاءِ[11] . وَحِلْيَةُ الأَوْلِيَاءِ[12] . عَلَى أَنْ تَلْحَقَ بِمَنْ مَانَ . وَتَتَخَلَّقَ بِالخُلُقِ الَّذِي

---

١ فتواي : جوابي . تجافيت : تباعدت .

٢ الاشتطاط : الجور ومجاوزة الحد .

٣ ذراه : بيته . كما حكم الله : كما قال تعالى : ولكن إذا دعيتم فادخلوا .

٤ أحرج : أضيق .

٥ جبر : أصلح . ربعه : منزله . ذرعه : صدره وخلقه . مطايب : الصواب أطايب : جمع أطيب .

٦ أزهى : أحسن منظراً وأكثر حمرة . راكب : يريد اللبأ . مركوب : يريد التمر .

٧ أنفع صاحب : التمر لأنه عظيم المنفعة في السفر والحضر . أضر مصحوب : اللبأ لأنه رديء العاقبة .

٨ بنت نخيلة : يعني التمر .

٩ تعنيت : تعبت . ربض : قعد .

١٠ مستشيطاً : محترقاً من الغيظ .

١١ عاهة : مرض مشوه . يحملنك : يلجئك ويدعوك . الشعار : العلامة .

١٢ حلية الأولياء : زينة الأولياء ولباسهم .

يُجَانِبُ الإيمَانَ . فَقَدْ تَجُوعُ الحُرَّةُ وَلا تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا[1] . وَتَأْبَى الدَّنِيَّةَ وَلَوِ اضْطُرَّتْ إِلَيْهَا . ثُمَّ إِنِّي لَسْتُ لَكَ بِزَبُونٍ . وَلا أُغْضِي[2] عَلَى صَفْقَةِ مَغْبُونٍ . وَهَا أَنَا قَدْ أَنْذَرْتُكَ قَبْلَ أَنْ يَنْهَتِكَ السِّتْرُ .[3] وَيَنْعَقِدَ فِيمَا بَيْنَنَا الوِتْرُ . فَلا تُلْغِ تَدَبُّرَ الإِنْذَارِ . وَحَذَارِ مِنَ[4] المُكَاذَبَةِ حَذَارِ . فَقُلْتُ لَهُ : وَالَّذِي حَرَّمَ أَكْلَ الرِّبَا . وَأَحَلَّ أَكْلَ اللِّبَا . مَا فُهْتُ بِزُورٍ. وَلا دَلَّيْتُكَ بِغُرُورٍ. وَسَتَخْبُرُ حَقِيقَةَ[5] الأَمْرِ . وَتَحْمَدُ بَذْلَ اللِّبَإِ وَالتَّمْرِ . فَهَشَّ هَشَاشَةَ المَصْدُوقِ .[6] وَانْطَلَقَ مُغِذّاً[7] إِلَى السُّوقِ . فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ أَقْبَلَ بِهِمَا يَدْلَحُ . وَوَجْهُهُ مِنَ التَّعَبِ يَكْلَحُ . فَوَضَعَهُمَا لَدَيَّ . وَضَعَ[8] المُمْتَنِّ عَلَيَّ . وَقَالَ : اضْرِبِ الجَيْشَ بِالجَيْشِ[9] . تَحْظَ بِلَذَّةِ العَيْشِ . فَحَسَرْتُ[10] عَنْ سَاعِدِ النَّهِمِ . وَحَمَلْتُ حَمْلَةَ الفِيلِ المُلْتَهِمِ . وَهُوَ يَلْحَظُنِي كَمَا يَلْحَظُ الحَنِقُ[11] . وَيَوَدُّ مِنَ الغَيْظِ

---

١ يجانب الايمان ، أي ينافيه وهو الكذب لقوله ، عليه الصلاة والسلام : الكذب يجانب الايمان. لا تأكل بثدييها : لا ترضع بأجرة .

٢ تأبى الدنية : أي تمتنع من الخصلة القبيحة كالزنى . لست لك بزبون : لست من ذوي معاملتك. لا أغضي : لا أتغافل .

٣ صفقة : بيعة . أنذرتك : أعلمتك . قبل أن ينهتك الستر : قبل الفضيحة .

٤ الوتر : الحقد والبغضاء . فلا تلغ تدبر الإنذار : فلا تترك النظر والتأمل بالفكر في عاقبة الامور.

٥ بغرور : بغير حق .

٦ هش : فرح . المصدوق : من صدقه الحديث وعرف الصدق .

٧ مغذاً : مسرعاً .

٨ يدلح : يمشي متثاقلا . يكلح : يعبس .

٩ اضرب الجيش بالجيش : أي اخلط أحدهما بالآخر يعني كلهما معاً .

١٠ حسرت : كشفت .

١١ الحنق : الغضبان .

لَوْ أختَنَقُ . حَتى إذَا هَلْقَمْتُ النَّوْعَيْنِ[1] . وَغادَرْتُهُمَا أثَراً بَعْدَ عَيْنٍ . أقْرَدْتُ حَيْرَةً في إظْلالِ البَيَاتِ . وَفِكْرَةً في جَوَابِ الأبْيَاتِ .[2] فَمَا لَبِثَ أنْ قَامَ . وَأحْضَرَ الدَّوَاةَ وَالأقْلامَ . وَقَالَ : قَدْ مَلأتَ الجِرَابَ . فَأمْلِ الجَوَابَ . وَإلاَّ فَتَهَيَّأْ إنْ نَكَلْتَ . لاغْتِرَامِ مَا[3] أكَلْتَ ! فَقُلْتُ لَهُ : مَا عِنْدِي إلاَّ التَّحْقِيقُ . فَاكْتُبِ الجَوَابَ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ :

قُلْ لِمَنْ يُلْغِزُ المَسَائِلَ إنِّي ... كَاشِفٌ سِرَّهَا الَّذِي تُخْفِيهِ[4]
إنَّ ذَا المَيِّتَ الَّذِي قَدَّمَ الشَّرْ ... عُ أخَا عِرْسِهِ عَلَى ابنِ أبِيهِ[5]
رَجُلٌ زَوَّجَ ابْنَهُ عَنْ رِضَاهُ ... بِحَمَاةٍ لَهُ وَلا غَرْوَ فِيهِ
ثُمَّ مَاتَ ابْنُهُ وَقَدْ عَلِقَتْ مِنْ ... هُ فَجَاءَتْ بِابنٍ يَسُرُّ ذَوِيهِ[6]
فَهُوَ ابنُ ابْنِـــهِ بِغَيْرِ مِرَاءٍ ... وَأخُـــو عِرْسِهِ بِلا تَمْوِيهِ[7]
وَابنُ الابنِ الصَّرِيحُ أدْنَى إلى الجَدِّ ... وَأوْلَى بِإرْثِهِ مِنْ أخِيهِ
فَلِذَا حِينَ مَاتَ أُوجِبَ للزَّوْ ... جَةِ ثُمْنُ التُّرَاثِ تَسْتَوْفِيهِ[8]
وَحَوَى ابنُ ابنِهِ الذي هُوَ في الأصْ ... لِ أخُوهَا مِنْ أمِّهَا بَاقِيهِ[9]

١ هلقمت : التقمت . النوعين : هما التمر واللبأ .
٢ أقردت حيرة : سكت متحيراً . إظلال : حضور وإشراف . البيات : المبيت .
٣ الجراب : البطن . أمل : لقن . نكلت : جبنت وعجزت . الاغترام : الغرامة .
٤ يلغز : يستر ويعمي .
٥ أخو عرسه : زوجته .
٦ علقت : حملت .
٧ مراء : مماراة وجدال .
٨ التراث : هو الميراث .
٩ حوى : جمع .

وَتَخَلّى الأخُ الشّقيقُ مِنَ الإرْ ث وَقُلْنَا يَكفيكَ أن تَبكيهِ ![1]
هَاكَ مِني الفُتْيَا التي يَحْتَذِيها كُلُّ قاضٍ يَقضي وكُلُّ فقيهِ[2]

قَالَ : فَلَمّا أثبَتُّ الجَوَابَ . وَاسْتَثْبَتُّ مِنهُ الصّوَابَ . قَالَ لي :[3] أهْلَكَ وَاللّيْلَ . فَشَمِّرِ الذّيْلَ . وَبَادِرِ السّيْلَ ! فَقُلْتُ : إني بِدَارِ[4] غُرْبَةٍ . وَفي إيوَائي أفْضَلُ قُرْبَةٍ . لا سِيّمَا وَقَدْ أغْدَفَ جُنْحُ الظّلامِ .[5] وَسَبّحَ الرّعْدُ في الغَمَامِ . فَقَالَ : اغْرُبْ[6] عَافَاكَ اللهُ إلى حَيْثُ شِيتَ . وَلا تَطْمَعْ في أنْ تَبيتَ . فَقُلْتُ : وَلِمَ ذَاكَ . مَعَ خُلُوّ ذَرَاكَ ؟ قَالَ : لأني أنْعَمْتُ النّظَرَ . في التِقَامِكَ مَا حَضَرَ . حَتّى[7] لَمْ تُبْقِ وَلَمْ تَذَرْ[8] . فَرَأيْتُكَ لا تَنْظُرُ في مَصْلَحَتِكَ . وَلا تُرَاعي حِفْظَ صِحّتِكَ . وَمَنْ أمْعَنَ فِيمَا أمْعَنْتَ . وَتَبَطّنَ ما تَبَطّنْتَ .[9] لَمْ يَكَدْ يَتَخَلّصُ مِن كِظّةٍ مُدْنِفَةٍ . أوْ هَيْضَةٍ مُتْلِفَةٍ . فَدَعْني[10] بِاللهِ كَفَافاً. وَاخرُجْ عَنّي مَا دُمْتَ مُعَافىً . فَوَالّذي يُحْيي وَيُميتُ .[11] مَا لَكَ عِنْدي مَبيتُ ! فَلَمّا سَمِعْتُ ألِيّتَهُ . وَبَلَوْتُ بَلِيّتَهُ .[12]

---

١ تخلى الأخ الشقيق من الارث : لم يدخل فيه .
٢ هاك : خذ . يحتذيها : يتبعها ويقتدي بها .
٣ أثبت الجواب : حققت . استثبت منه الصواب : طلبت منه ثبوت الصواب .
٤ أهلك والليل : بادر أهلك واحذر ظلمة الليل . شمر الذيل : يريد أمره بالجد في السعي .
٥ أفضل قربة : هي ما يتقرب به إلى الله . أغدف جنح الظلام : اسود وارخى سدول ظلمته .
٦ اغرب : ابعد واذهب .
٧ ذراك : محلك . التقامك : أكلك .
٨ تذر : تترك .
٩ أمعنت : أكثرت . تبطن : ملأ بطنه .
١٠ الكظة : الامتلاء من الطعام . مدنفة : ممرضة . الهيضة : انطلاق البطن عن سوء الهضم . متلفة : مهلكة .
١١ فدعني بالله كفافاً : مسالمة ، أي تكف عني وأكف عنك . معافى : سالماً .
١٢ أليته : يمينه وقسمه . بلوت : اختبرت . بليته : كناية عن أمره وحاله .

خَرَجْتُ مِنْ بَيْتِهِ بِالرَّغْمِ . وَتَزَوُّدِ الغَمِّ . تَجُودُنِي السَّمَاءُ .[1] وَتَخْبِطُ بِيَ الظَّلْمَاءُ . وَتَنْبَحُنِي الكِلابُ . وَتَتَقَاذَفُ بِيَ الأَبْوَابُ .[2] حَتَّى سَاقَنِي إِلَيْكَ لُطْفُ القَضَاءِ . فَشُكْراً لِيَدِهِ البَيْضَاءِ . فَقُلْتُ لَهُ : أَحْبِبْ بِلِقَائِكَ المُتَاحِ[3] . إِلى قَلْبِيَ المُرْتَاحِ ! ثُمَّ أَخَذَ يَفْتَنُّ بِحِكَايَاتِهِ . وَيُشْمِطُ[4] مُضْحِكَاتِهِ بِمُبْكِيَاتِهِ . إِلى أَنْ عَطَسَ أَنْفُ الصَّبَاحِ . وَهَتَفَ دَاعِي الفَلاحِ . فَتَأَهَّبَ لإِجَابَةِ الدَّاعِي . ثُمَّ عَطَفَ[5] إِلى وَدَاعِي . فَعُقْتُهُ عَنِ الانْبِعَاثِ . وَقُلْتُ : الضِّيَافَةُ ثَلاثٌ ![6] فَنَاشَدَ وَحَرَّجَ . ثُمَّ أَمَّ المَخْرَجَ . وَأَنْشَدَ إِذْ عَرَّجَ :[7]

لا تَزُرْ مَنْ تُحِبُّ فِي كُلِّ شَهْرٍ غَيْرَ يَوْمٍ وَلا تَزِدْهُ عَلَيْهِ
فَاجْتِلاءُ الهِلالِ فِي الشَّهْرِ يَوْمٌ ثُمَّ لا تَنْظُرُ العُيُونُ إِلَيْهِ[8]

قَالَ الحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَوَدَّعْتُهُ بِقَلْبٍ دَامِي القَرْحِ[9] . وَوَدِدْتُ لَوْ أَنَّ لَيْلَتِي بَطِيئَةُ الصُّبْحِ .

---

١ بالرغم : بالكره والهوان والذل . تزود الغم : جعله الغم زاداً . تجودني السماء : تمطرني .
٢ تخبط بي الظلماء : تحملني الظلماء على الخبط ، أي المشي بدون توقي شيء . تتقاذف بي الأبواب : تترامى ، يعني إذا أردت دخول باب يقذف صاحب البيت بابه إلي ويغلقه .
٣ المتاح : المسهل الميسر .
٤ أخذ يفتن بحكاياته : شرع يذكرها فناً بعد فن . يشمط : يخلط .
٥ عطس أنف الصباح : بدا أول الصبح . هتف : نادى . داعي الفلاح : منادي الفوز ، والمراد المؤذن . الداعي : المؤذن .
٦ عقته : عطلته ومنعته . الانبعاث : التوجه والسير .
٧ ناشد : حلف . حرج : ضيق . أم المخرج : قصد الباب . عرج : عطف ومال عن الباب منصرفاً.
٨ اجتلاء الهلال : مشاهدته .
٩ دامي القرح : مجروح .

المقامة المَغربيَّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : شَهِدْتُ صَلاةَ المَغْرِبِ . في بَعْضِ مَسَاجِدِ المَغْرِبِ . فَلَمَّا أدَّيْتُهَا بِفَضْلِهَا . وَشَفَعْتُهَا[1] بِنَفْلِهَا . أخَذَ طَرْفِي رُفْقَةً قَدِ انْتَبَذُوا نَاحِيَةً . وَامْتَازُوا صَفْوَةً[2] صَافِيَةً . وَهُمْ يَتَعَاطَوْنَ كَأسَ المُنَافَثَةِ[3] . وَيَقْتَدِحُونَ زِنَادَ المُبَاحَثَةِ[4] . فَرَغِبْتُ في مُحَادَثَتِهِمْ لِكَلِمَةٍ تُسْتَفَادُ . أوْ أدَبٍ يُسْتَزَادُ . فَسَعَيْتُ إلَيْهِمْ . سَعْيَ المُتَطَفِّلِ عَلَيْهِمْ . وَقُلْتُ لَهُمْ : أتَقْبَلُونَ نَزِيلاً يَطْلُبُ جَنَى الأسْمَارِ . لا جَنَّةَ الثِّمَارِ . وَيَبْغِي مُلَحَ الحِوَارِ . لا مَلْحَاءَ الحُوَارِ . فَحَلُّوا لِيَ الحِبى . وَقَالُوا : مَرْحَباً مَرْحَباً .[5] فَلَمْ أجْلِسْ إلاَّ لَمْحَةَ بَارِقٍ خَاطِفٍ. أوْ نَغْبَةَ طَائِرٍ خَائِفٍ. حَتَّى[6] غَشِيَنَا جَوَّابٌ . عَلَى عَاتِقِهِ جِرَابٌ . فَحَيَّانَا بِالكَلِمَتَيْنِ[7] . وَحَيَّا المَسْجِدَ بِالتَّسْلِيمَتَيْنِ[8] . ثُمَّ قَالَ : يَا أُولِي الألْبَابِ . وَالفَضْلِ

---

١ مساجد المغرب : مساجد بلاد الغرب . بفضلها : بكمالها . شفعتها : أتبعتها .

٢ امتازوا : اعتزلوا . الصفوة : خيار الشيء وخالصه .

٣ صافية : أي صافين . يتعاطون كأس المنافثة : يتناولون ما حسن من الحديث كما يتناول المتنادمون كأس الشراب .

٤ يقتدحون زناد المباحثة : يستخرجون للباحث ما كان معتمداً من الحديث .

٥ ملح الحِوار : ما حسن من الكلام . الملحاء : لحمة وسط الظهر بين الكاهل والعجز وهي أطيب اللحم . الحُوار : ولد الناقة ما لم يستكمل عاماً . الحبى ، جمع حبوة : وهي ان يجمع الرجل بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها .

٦ بارق خاطف : كنى به عن السرعة . النغب : ان يدخل الطائر منقاره في الماء ويخرجه بسرعة .

٧ جوّاب : قطاع للأرض . عاتقه : منكبه . حيانا بالكلمتين : قال : السلام عليكم .

٨ حيا المسجد بالتسليمتين : صلى ركعتين تحية المسجد .

اللُّبَابِ . أمَا تَعْلَمُونَ أنّ أنْفَسَ القُرُبَاتِ . تَنْفِيسُ الكُرُبَاتِ ؟[1] وَأمْتَنَ أسْبَابِ النّجَاةِ . مُؤاسَاةُ ذَوِي الحَاجَاتِ[2] ؟ وَإني وَمَنْ أحَلّنِي سَاحَتَكُمْ . وَأتَاحَ لِيَ اسْتِمَاحَتَكُمْ . لَشَرِيدُ مَحَلٍّ قَاصٍ .[3] وَبَرِيدُ صِبْيَةٍ خِمَاصٍ . فَهَلْ فِي الجَمَاعَةِ . مَنْ يَفْثَأُ[4] حُمَيَّا المَجَاعَةِ[5] ؟ فَقَالُوا لَهُ : يَا هَذَا إنّكَ حَضَرْتَ بَعْدَ العِشَاءِ . وَلَمْ يَبْقَ إلاّ فَضَلاتُ العَشَاءِ . فَإنْ كُنْتَ بِهَا قَنُوعاً . فَمَا تَجِدُ فِينَا مَنُوعاً . فَقَالَ : إنّ أخَا الشّدَائِدِ . لَيَقْنَعُ بِلَفَظَاتِ المَوَائِدِ .[6] وَنُفَاضَاتِ المَزَاوِدِ[7] . فَأمَرَ كُلٌّ مِنْهُمْ عَبْدَهُ . أنْ يُزَوِّدَهُ مَا عِنْدَهُ . فَأعْجَبَهُ الصُّنْعُ وَشَكَرَ عَلَيْهِ . وَجَلَسَ يَرْقُبُ مَا يُحْمَلُ إلَيْهِ . وَثُبْنَا نَحْنُ إلى اسْتِثَارَةِ مُلَحِ الأدَبِ وَعُيُونِهِ . وَاسْتِنْبَاطِ مَعِينِهِ[8] مِنْ عُيُونِهِ . إلى أنْ جُلْنَا فِيمَا لا يَسْتَحِيلُ بِالانْعِكَاسِ . كَقَوْلِكَ[9] سَاكِبُ كَاسٍ . فَتَدَاعَيْنَا إلى أنْ نَسْتَنْتِجَ لَهُ الأفْكَارَ. وَنَفْتَرِعَ[10] مِنْهُ الأبْكَارَ . عَلَى أنْ يَنْظِمَ البَادِىءُ ثَلاثَ جُمَانَاتٍ فِي عِقْدِهِ.[11]

---

١ أنفس القربات : أفضل الأعمال التي يتقرب بها إلى الله . تنفيس : تفريج .

٢ مؤاساة ذوي الحاجات : إعطاء الفقراء المحتاجين .

٣ أتاح : قدّر . استماحتكم : سؤالكم .

٤ بريد : رسول . خماص : ضامري البطون من الجوع . الفثء : تسكين الغضب وغيره .

٥ حميا المجاعة : سورة الجوع .

٦ لفظات الموائد : ما يطرح .

٧ نفاضات المزاود : ما ينزل منها إذا نفضت .

٨ ثبنا : رجعنا . استثارة ملح الأدب : إظهار ما حسن منه . عيونه : ما اختير منه . المعين : الماء الكثير الجاري واريد به مسائل الأدب . واستنباطه : استخراجه .

٩ من عيونه : من أهله . جلنا : تفاوضنا ودرنا . لا يستحيل : لا يتحول ولا يتغير . بالانعكاس : بالقلب وهو رد الأول آخراً .

١٠ السكب : هو الصب . الكأس : القدح المملوء خمراً . نفترع : نفتض .

١١ الأبكار من الكلام : ما كان بليغاً من الكلمات الأدبية التي لم يقلها أحد . جمانات : كلمات نفيسة.

ثُمَّ تَتَدَرَّجَ[1] الزِّيَادَاتُ مِنْ بَعْدِهِ . فَيُرَبِّعُ ذُو مَيْمَنَتِهِ فِي نَظْمِهِ . وَيُسَبِّعُ صَاحِبُ مَيْسَرَتِهِ عَلَى رَغْمِهِ . قَالَ الرَّاوِي : وَكُنَّا قَدِ انْتَظَمْنَا عِدَّةَ أَصَابِعِ الكَفِّ . وَتَأَلَّفْنَا[2] أُلْفَةَ أَصْحَابِ الكَهْفِ . فَابْتَدَرَ لِعِظَمِ مِحْنَتِي . صَاحِبُ مَيْمَنَتِي[3] . وَقَالَ : لُمْ أَخاً مَلَّ . وقال مُيَامِنُهُ : كَبِّرْ رَجَاءَ أَجْرِ رَبِّكَ . وَقَالَ الَّذِي يَلِيهِ : مَنْ يَرُبُّ[4] إِذَا بَرَّ يَنْمُ . وَقَالَ الآخَرُ : سَكِّتْ كُلَّ مَنْ نَمَّ لَكَ تَكِسْ[5] وَأَفْضَتِ النَّوْبَةُ إِلَيَّ . وَقَدْ تَعَيَّنَ نَظْمُ السِّمْطِ السُّبَاعِيِّ عَلَيَّ . فَلَمْ[6] يَزَلْ فِكْرِي يَصُوغُ[7] وَيَكْسِرُ . وَيُثْرِي وَيُعْسِرُ . وَفِي ضِمْنِ ذَلِكَ أَسْتَطْعِمُ . فَلا أَجِدُ مَنْ يُطْعِمُ . إِلى أَنْ رَكَدَ النَّسِيمُ . وَحَصْحَصَ[8] التَّسْلِيمُ[9] . فَقُلْتُ لأَصْحَابِي : لَوْ حَضَرَ السَّرُوجِيُّ هَذَا المَقَامَ . لَشَفَى الدَّاءَ العُقَامَ . فَقَالُوا : لَوْ نَزَلَتْ هَذِهِ بِإِيَاسٍ . لأَمْسَكَ[10] عَلَى يَاسٍ . وَجَعَلْنَا نُفِيضُ فِي اسْتِصْعَابِهَا . وَاسْتِغْلاقِ بَابِهَا .[11] وَذَلِكَ الزَّوْرُ المُعْتَرِي . يَلْحَظُنَا لَحْظَ المُزْدَرِي . وَيُؤَلِّفُ الدُّرَرَ[12]

---

١ تتدرج : تتتابع شيئاً فشيئاً .
٢ تألفنا : تجمعنا .
٣ فابتدر لعظم محنتي صاحب ميمنتي : فاندفع مسابقاً لكبر بليتي من كان على يميني فيلزمني الإتيان بالتسبيع .
٤ يرب : يربي الصنيعة ويصونها .
٥ ينم : من النماء وهو الزيادة . نم : من النميمة . تكس : تكن كيساً .
٦ أفضت : وصلت وانتهت . السمط : الخيط الذي فيه الخزف وأراد به القول المؤلف من سبع كلمات .
٧ يصوغ : يبني .
٨ أستطعم : استرشد واستعين . يطعم : يرشد ويعين . ركد النسيم : أراد به كلام القوم أي سكتوا . حصحص : ثبت واستقر .
٩ التسليم : الإقرار بالعجز .
١٠ الداء المقام : هو الذي لا دواء له . إياس : هو ابن معاوية بن مرة بن إياس قاضي البصرة .
١١ نفيض : نخوض . استغلاق بابها : كناية عن استبعادها .
١٢ الزور : الزائر . المعتري : القاصد.

وَنَحْنُ لا نَدْرِي . فَلَمَّا عَثَرَ عَلَى افْتِضَاحِنَا . وَنُضُوبِ ضَحْضَاحِنَا .[1] قَالَ : يَا قَوْمُ إِنَّ مِنَ العَنَاءِ العَظِيمِ . اسْتِيلادَ العَقِيمِ[2] . وَالاسْتِشْفَاءَ بِالسَّقِيمِ . وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ : سَأَنُوبُ مَنَابَكَ . وَأَكْفِيكَ مَا نَابَكَ[3] . فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَنْثُرَ . وَلا تَعْثُرَ . فَقُلْ مُخَاطِباً لِمَنْ ذَمَّ البُخْلَ . وَأَكْثَرَ العَذْلَ : لُذْ[4] بِكُلِّ مُؤَمَّلٍ إِذَا لَمَّ وَمَلَكَ بَذَلَ . وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَنْظِمَ . فَقُلْ لِلَّذِي تُعْظِمُ :

أُسْ أَرْمَلاً إِذَا عَرَا ... وَارْعَ إِذَا المَرْءُ أَسَا[5]
أَسْنِدْ أَخَا نَبَاهَةٍ ... أَبِنْ إِخَاءً دَنَسَا[6]
أُسْلُ جَنَابَ غَاشِمٍ ... مُشَاغِبٍ إِنْ جَلَسَا[7]
أُسْرُ إِذَا هَبَّ مِراً ... وَارْمِ بِهِ إِذَا رَسَا[8]
أُسْكُنْ تَقَوَّ فَعَسَى ... يُسْعِفُ وَقْتٌ نَكَسَا[9]

قَالَ : فَلَمَّا سَحَرَنَا بِآيَاتِهِ . وَحَسَرَنَا[10] بِبُعْدِ غَايَاتِهِ .

---

١ عثر على افتضاحنا : اطلع على عجزنا . الضحضاح : الماء الذي لا عمق له . ونضوبه : غورانه في الأرض .
٢ استيلاد العقيم : طلب الولد ممن لا تلد .
٣ نابك : أصابك .
٤ لا تعثر : لا تغلط . لذ : الجأ .
٥ اس : اعط . الأرمل : الذي نفد زاده وافتقر . عرا : أتى طالباً للرفد . ارع : احفظ . أسا : من الإساءة .
٦ أسند : أعن وارفع . أبن : ابعد واقطع . دنس ، من التدنيس : وهو تلويث العرض .
٧ جناب : فناء . غاشم : ظالم . مشاغب : مهيج الشر .
٨ اسر : كن سرياً أي سيداً رئيساً واجهد في قطع المراء إذا ثار . مراً : جدال . رسا : ثبت .
٩ اسكن : أمر من السكون . تقو : أصله تتقوّ حذفت إحدى التاءين تخفيفاً . نكس : قلب .
١٠ حسرنا : أعيانا .

مَدَحْنَاهُ حَتَّى اسْتَعْفَى[1] . وَمَنَحْنَاهُ إلى أن اسْتَكْفَى . ثُمَّ شَمَّرَ ثِيَابَهُ . وَازْدَفَرَ جِرَابَهُ[2] . وَنَهَضَ يُنْشِدُ :

لله دَرُّ عِصَابَةٍ صُدُقِ المَقَالِ مَقَاوِلا[3]
فَاقُوا الأنَامَ فَضَائِلاً مَأْثُورَةً وَفَوَاضِلا[4]
حَاوَرْتُهُم فَوَجَدْتُ سَحْـ بَاناً لَدَيْهِم بَاقِلا[5]
وَحَلَلْتُ فِيهِمْ سَائِلاً فَلَقِيتُ جُوداً سَائِلا[6]
أقْسَمْتُ لَوْ كَانَ الكِرَا مُ حَياً لَكَانُوا وَابِلا[7]

ثُمَّ خَطَا قِيدَ رُمْحَيْنِ . وَعَادَ مُسْتَعِيذاً مِنَ الحَيْنِ . وَقَالَ :[8] يَا عِزَّ مَنْ عَدِمَ الآلَ . وَكَنْزَ مَنْ سُلِبَ المَالَ . إنَّ الغَاسِقَ قَدْ[9] وَقَبَ . وَوَجْهَ المَحَجَّةِ قَدِ انْتَقَبَ . وَبَيْنِي وَبَيْنَ كِنِّي لَيْلٌ دَامِسٌ .[10] وَطَرِيقٌ طَامِسٌ . فَهَلْ مِنْ مِصْبَاحٍ يُؤْمِنُنِي العِثَارَ . وَيُبَيِّنُ لِي[11]

---

١ استعفى : سألنا أن نكف
٢ ازدفر جرابه : حمله على ظهره .
٣ عصابة : جماعة . صدق : جمع صادق . مقاول : جمع مقول .
٤ الفواضل : العطايا .
٥ سحبان : هو رجل فصيح بليغ . باقل : هو رجل من العرب كان به فهاهة وعي .
٦ سائلا : من السيلان .
٧ حياً : غيثاً ومطراً . وابلا : مطراً شديداً ضخم القطر .
٨ قيد : قدر . مستعيذاً : ملتجئاً . الحين : الهلاك .
٩ عدم الآل : فقد الأهل . الغاسق : الليل .
١٠ وقب : دخل وأظلم . المحجة : الطريق . انتقب : تغطى واستتر ، وهو كناية عن ظلمة الطريق. كني : بيتي .
١١ طريق طامس : ممحوة الأثر معفوّة . العثار : العثرة .

الآثارَ ؟ قالَ : فلمّا جيءَ بالمُلْتَمَسِ . وجَلّى الوُجُوهَ ضَوْءُ القَبَسِ .[1] رَأيْتُ صاحِبَ صَيْدِنا[2] . هُوَ أبُو زَيْدِنا . فقُلْتُ لأصْحابي : هَذا الّذي أشَرْتُ إلى أنّهُ إذا نَطَقَ أصابَ . وإنِ استُمْطِرَ صابَ . فأتلَعُوا[3] نَحْوَهُ الأعْناقَ . وأحْدَقُوا بِهِ الأحْداقَ[4] . وسَألُوهُ أنْ يُسامِرَهُمْ لَيْلَتَهُ . على أنْ يَجْبُرُوا[5] عَيْلَتَهُ . فقالَ : حُبّاً لِما أحْبَبْتُمْ . ورُحْباً بِكُمْ إذْ رَحّبْتُمْ . غيرَ أني قَصَدْتُكُمْ وأطْفالي يَتَضَوّرُونَ[6] منَ الجُوعِ . ويَدْعُونَ لي بِوَشْكِ الرّجُوعِ . وإنِ استَراثُوني خامَرَهُمُ[7] الطّيْشُ . ولَمْ يَصْفُ لَهُمُ العَيْشُ . فَدَعُوني لأذْهَبَ فأسُدَّ مَخْمَصَتَهُمْ . وأُسيغَ غُصّتَهُمْ . ثُمّ أنْقَلِبَ إلَيْكُمْ على الأثَرِ .[8] مُتَأهّباً للسَّمَرِ . إلى السّحَرِ . فقُلْنا لأحَدِ الغِلْمَةِ : اتّبِعْهُ إلى فِئَتِهِ .[9] لِيَكُونَ أسْرَعَ لِفَيْئَتِهِ . فانْطَلَقَ مَعَهُ مُضْطَبِناً جِرابَهُ . ومُحَثْحِثاً[10] إيابَهُ . فأبْطَأ بُطْأً جاوَزَ حَدّهُ . ثُمّ عادَ الغُلامُ وَحْدَهُ . فقُلْنا لَهُ : ما عِنْدَكَ مِنَ الحَديثِ . عَنِ الخَبيثِ ؟ فقالَ : أخَذَ بي في طُرُقٍ مُتْعِبَةٍ . وسُبُلٍ مُتَشَعّبَةٍ . حتّى أفْضَيْنا إلى دُوَيْرَةٍ خَرِبَةٍ .[11]

---

١ الملتمس : المصباح الذي التمسه . القبس : لهب النار .
٢ صيدنا : قائدتنا .
٣ استمطر : سئل . صاب : انهل كالغيث . أتلعوا : مدّوا .
٤ الأحداق : العيون .
٥ يجبروا ، من الجبر ضد الكسر : أي يعطوا ويغنوا .
٦ يتضورون : يصيحون .
٧ استراثوني : استبطأوني . خامرهم : خالطهم .
٨ مخمصتهم : جوعهم . اسيغ غصتهم : أي أزيل ما بهم من الغصص .
٩ فئته : جماعته .
١٠ لفيئته : لرجعته . مضطبناً جرابه : حاملا جرابه تحت إبطه . محثحثاً : معجلا .
١١ متشعبة : متفرقة . أفضينا : وصلنا .

فَقَالَ : هَاهُنَا مُنَاخِي[1] . وَوَكْرُ أفْرَاخِي . ثُمَّ اسْتَفْتَحَ بَابَهُ . وَاخْتَلَجَ[2] مِنِي جِرَابَهُ . وَقَالَ : لَعَمْرِي لَقَدْ خَفَّفْتَ عَنِّي . وَاسْتَوْجَبْتَ الْحُسْنَى مِنِي . فَهَاكَ نَصِيحَةً هِيَ مِنْ نَفَائِسِ النَّصَائِحِ . وَمَغَارِسِ[3] المَصَالِحِ . وَأنْشَدَ :

إذَا مَا حَوَيْتَ جَنَى نَخْلَةٍ   فَلا تَقْرُبَنْهَا إلى قَابِلِ[4]
وَإمَّا سَقَطْتَ عَلَى بَيْدَرٍ   فَحَوْصِلْ مِنَ السُّنبلِ الحَاصِلِ[5]
وَلا تَلْبَثَنَّ إذَا مَا لَقَطْتَ   فَتَنْشَبَ في كِفَّةِ الحَابِلِ[6]
وَلا تُوغِلَنَّ إذَا مَا سَبَحْتَ   فَإنَّ السَّلامَةَ في السَّاحِلِ[7]
وَخاطِبْ بِهاتِ وَجاوِبْ بِسَوْفَ   وَبِعْ آجِلاً مِنكَ بِالعاجِلِ
وَلا تُكْثِرَنَّ عَلَى صَاحِبٍ   فَمَا مَلَّ قَطُّ سِوَى الوَاصِلِ[8]

ثُمَّ قَالَ : اخْزُنْهَا في تَأمُورِكَ . وَاقْتَدِ بِهَا في أمُورِكَ .[9] وَبَادِرْ إلى صَحْبِكَ . في كِلاءَةِ[10] رَبِّكَ . فَإذَا بَلَغْتَهُمْ فَأبْلِغْهُمْ تَحِيَّتِي . وَاتْلُ عَلَيْهِمْ وَصِيَّتِي . وَقُلْ لَهُمْ عَنِّي : إنَّ السَّهَرَ في

---

١ مناخي : محل اقامتي .
٢ اختلج : جذب ونزع .
٣ مغارس : منابت .
٤ القابل : السنة المقبلة .
٥ حوصل : املأ حوصلتك أي بطنك .
٦ تنشب : تعلق . كفة : شبكة . الحابل : الصائد .
٧ توغلن : تتعمقن وتمعنن في الدخول .
٨ الواصل : الكثير المواصلة الذي يصل الحاجة بحاجة اخرى .
٩ اخزنها : احفظها . تأمورك : قلبك .
١٠ كلاءة : حراسة وحفظ .

الخُرَافَاتِ . لَمِنْ أعْظَمِ الآفَاتِ . وَلَسْتُ ألْغي احْتِرَاسي . وَلا أجْلُبُ[1] الهَوَسَ إلى رَاسِي . قَالَ الرّاوِي : فَلَمّا وَقَفْنَا عَلى فَحْوَى شِعْرِهِ .[2] وَاطّلَعْنَا عَلى نُكْرِه وَمَكْرِهِ[3] . تَلاوَمْنَا عَلى تَرْكِهِ . وَالاغْتِرَارِ بِإفْكِهِ . ثُمّ تَفَرّقْنَا بِوُجُوهٍ بَاسِرَةٍ . وَصَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ .[4]

---

١ الخرافات : أحاديث اللهو والأباطيل . الآفات ، جمع آفة : وهي العاهة . ألغي : أترك . احتراسي : حرصي .

٢ الهوس : خفة العقل . فحوى : حقيقة ومعنى .

٣ نكره : منكره ودهائه .

٤ إفكه : كذبه . باسرة : متكرهة عابسة . صفقة : بيعة . خاسرة : مغبونة .

المقامة القَهْقَرِيَّة[1]

حَدَّثَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : لَحَظْتُ[2] في بَعْضِ مَطَارِحِ البَيْنِ . وَمَطَامِحِ العَيْنِ . فِتْيَةً عَلَيْهِم سِيمَا الحِجَى . وَطُلاوَةُ[3] نُجُومِ الدُّجَى . وَهُمْ في مُمَارَاةٍ مُشْتَدَّةِ الهُبُوبِ . وَمُبَارَاةٍ مُشْتَطَّةِ[4] الأُلْهُوبِ . فَهَزَّنِي لِقَصْدِهِمْ هَوَى المُحَاضَرَةِ[5] . وَاسْتِحْلاءُ جَنَى المُنَاظَرَةِ . فَلَمَّا التَحَقْتُ بِرَهْطِهِمْ . وَانْتَظَمْتُ فِي سِمْطِهِمْ[6] . قَالُوا : أأَنْتَ مِمَّنْ يُبْلِي فِي الهَيْجَاءِ . وَيُلْقِي دَلْوَهُ فِي الدِّلاءِ ؟[7] فَقُلْتُ : بَلْ أَنَا مِنْ نَظَّارَةِ الحَرْبِ[8] . لا مِنْ أَبْنَاءِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ . فَأَضْرَبُوا عَنْ حِجَاجِي . وَأَفَاضُوا فِي التَّحَاجِي . وَكَانَ فِي بُحْبُوحَةِ[9] حَلْقَتِهِمْ . وَإِكْلِيلِ رُفْقَتِهِمْ . شَيْخٌ قَدْ بَرَتْهُ الهُمُومُ . وَلَوَّحَتْهُ[10] السَّمُومُ . حَتَّى عَادَ أَنْحَلَ مِنْ قَلَمٍ . وَأَقْحَلَ مِنْ جَلَمٍ . إلاّ[11]

---

١ إنما سميت بذلك لأنها تتضمن الرسالة التي تقرأ من آخرها إلى أولها كما تقرأ من أولها إلى آخرها.

٢ لحظت : أبصرت بمؤخر عيني .

٣ مطارح البين : المواضع البعيدة . مطامح العين : المواضع الحسان . سيما الحجى : علامة العقل .

٤ مماراة : مجادلة وخصام . مباراة : معارضة . مشتطة : بعيدة .

٥ الألهوب : شدة الجري . هوى المحاضرة : شوق مجالسة العلماء .

٦ جنى المناظرة : ثمرة المجادلة . سمطهم : عقدهم .

٧ يبلي في الهيجاء : يقاتل في الحروب، ومراده أأنت من يأخذ ويعطي في الكلام العلمي. يلقي دلوه في الدلاء : يأخذ مع الناس بنصيب .

٨ نظارة الحرب : من ينظر الحرب ولا يحارب .

٩ أفاضوا : اندفعوا . التحاجي : الإلغاز ومطارحة المسائل . بحبوحة : أي وسط .

١٠ حلقتهم : أي جماعتهم . إكليل : دائرة . برته : أنحلته وأنحفته .

١١ السموم : الريح الحارة . أقحل : أيبس . الجلم : المقص الذي يجز به الصوف .

أنَّهُ كَانَ يُبْدِي العُجَابَ . إذَا أجَابَ . وَيُنْسِي سَحْبَانَ . كُلَّمَا أبَانَ . فَأُعْجِبْتُ بِمَا أُوتِيَ مِنَ الإصَابَةِ . وَالتَّبْرِيزِ[1] عَلَى تِلْكَ العِصَابَةِ . وَمَا زَالَ يَفْضَحُ كُلَّ مُعَمَّى . وَيُصْمِي فِي كُلِّ مَرْمًى . إلى أنْ خَلَتِ[2] الجِعَابُ . وَنَفِدَ السُّؤالُ وَالجَوَابُ . فَلَمَّا رَأى إنْفَاضَ القَوْمِ .[3] وَاضْطِرَارَهُمْ إلى الصَّوْمِ . عَرَّضَ بِالمُطَارَحَةِ . وَاسْتَأذَنَ فِي المُفَاتَحَةِ .[4] فَقَالُوا لَهُ : حَبَّذَا . وَمَنْ لَنَا بِذَا ؟ فَقَالَ : أتَعْرِفُونَ رِسَالَةً أرْضُهَا سَمَاؤُهَا . وَصُبْحُهَا مَسَاؤُهَا ؟ نُسِجَتْ عَلَى مِنْوَالَيْنِ .[5] وَتَجَلَّتْ فِي لَوْنَيْنِ[6] . وَصَلَّتْ إلى جِهَتَيْنِ . وَبَدَتْ ذَاتَ وَجْهَيْنِ . إنْ بَزَغَتْ مِنْ مَشْرِقِهَا . فَنَاهِيكَ بِرَوْنَقِهَا[7] . وَإنْ طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا . فَيَا لِعَجَبِهَا ! قَالَ : فَكَأنَّ القَوْمَ رُمُوا بِالصُّمَاتِ[8] . أوْ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الإنْصَاتِ . فَمَا نَبَسَ مِنْهُمْ إنْسَانٌ . وَلا فَاهَ لأحَدِهِمْ لِسَانٌ . فَحِينَ رَآهُمْ بُكْماً كَالأنْعَامِ[9] . وَصُمُوتاً كَالأصْنَامِ . قَالَ لَهُمْ : قَدْ أجَّلْتُكُمْ أجَلَ العِدَّةِ . وَأرْخَيْتُ[10]

---

١ التبريز : التقدم والسبق .

٢ معمى : ملتبس مغطى . يصمي : يصيب المقاتل ، من أصمى الصيد إذا قتله .

٣ الجعاب : أوعية السهام ، وكنى بذلك عن فراغ الكلام . إنفاض القوم : أي نفاد ما عندهم من العلم .

٤ الصوم : الامساك عن الكلام . عرض : كنى ولم يصرح . المطارحة : المناظرة . استأذن في المفاتحة : في أن يفتتح ويبتدىء .

٥ أرضها : آخرها . سماؤها : أولها ، شبه أولها بالسماء وآخرها بالأرض ، يعني انها تقرأ مقلوبة من آخرها كما تقرأ معتدلة من أولها . نسجت : نظمت وألفت فقراتها . المنوال : خشبة الحائك ، والمراد انها نسجت من الطرفين لأنك تبتدئها بالقراءة ان شئت من أولها وان شئت من آخرها .

٦ تجلت في لونين : أراد انها إذا قرئت مطردة كان لها معنى ، وإذا قرئت منعكسة كان لها معنى آخر .

٧ فناهيك برونقها : فكافيك حسنها .

٨ الصمات : الصمت والسكوت .

٩ الانعام : البقر والغنم والإبل .

١٠ أجل العدة : أي عدة المرأة إذا طلقها زوجها أو مات عنها . أرخيت : مددت .

لَكُمْ طولَ المُدّةِ . ثُمّ هاهُنَا مَجْمَعُ الشَّمْلِ . وَمَوْقِفُ الفَصْلِ .[1]
فَإنْ سَمَحَتْ خَوَاطِرُكُمْ مَدَحْنَا . وَإنْ صَلَدَتْ زِنَادُكُمْ قَدَحْنَا .[2]
فَقَالُوا لَهُ : وَاللهِ مَا لَنَا فِي لُجّةِ[3] هَذَا البَحْرِ مَسْبَحٌ . وَلا فِي سَاحِلِهِ
مَسْرَحٌ . فَأرِحْ أفْكَارَنَا مِنَ الكَدّ . وَهَنّيءِ العَطِيّةَ بِالنَّقْدِ .[4]
وَاتّخِذْنَا إخْوَاناً يَثِبُونَ إذَا وَثَبْتَ . وَيُثِيبُونَ مَتَى اسْتَثَبْتَ[5]. فَأطْرَقَ
سَاعَةً . ثُمّ قَالَ : سَمْعاً لَكُمْ وَطَاعَةً ! فَاسْتَمْلُوا مِنِّي[6] . وَانْقُلُوا
عَنّي : الإنْسَانُ . صَنِيعَةُ الإحْسَانِ . وَرَبُّ الجَمِيلِ . فِعْلُ النَّدْبِ .[7]
وَشِيمَةُ الحُرّ . ذَخِيرَةُ الحَمْدِ . وَكَسْبُ الشُّكْرِ . اسْتِثْمَارُ السّعَادَةِ .[8]
وَعُنْوَانُ الكَرَمِ . تَبَاشِيرُ البِشْرِ . وَاسْتِعْمَالُ المُدَارَاةِ يُوجِبُ[9]
المُصَافَاةَ . وَعَقْدُ المَحبّةِ يَقْتَضِي النُّصْحَ . وَصِدْقُ الحَدِيثِ .[10]
حِلْيَةُ اللّسَانِ . وَفَصَاحَةُ المَنْطِقِ . سِحْرُ الألْبَابِ . وَشَرَكُ الهَوَى.[11]
آفَةُ النّفُوسِ . وَمَلَلُ الخَلائِقِ . شَيْنُ الخَلائِقِ . وَسُوءُ الطّمَعِ .[12]

---

١ طول : حبل . الفصل : القضاء والحكم .

٢ صلدت زنادكم : لم تخرج ناراً، وعنى بذلك ان جمدت قريحتكم . قدحنا : أورينا ، أي قلنا .

٣ لجة : معظم الماء .

٤ مسرح : مذهب . هنيء العطية : أي طيبها .

٥ استثبت : طلبت الثواب .

٦ استملوا مني : أي اكتبوا من املائي .

٧ الرب : مصدر معناه التربية . الندب : الرجل الخفيف في الحاجة .

٨ استثمار السعادة : يعني من فعل ما يشكر عليه جنى ثمر السعادة .

٩ تباشير البشر : أوله ، والبشر : طلاقة الوجه وبشاشته . مداراة الناس : معاملتهم بما يحبون .

١٠ عقد المحبة: انعقادها بين شخصين . يقتضي النصح : يعني ان كلا من المتحابين ينصح الآخر ان رآه على غير ما يكسبه الذكر الجميل .

١١ حلية اللسان : زينته . الشرك : حبالة الصائد ، والمراد هنا اتباع الهوى .

١٢ آفة النفوس : داؤها المؤدي إلى هلاكها. الخلائق الأولى: الناس . الخلائق الثانية: الخصال والطبائع.

يُبَايِنُ الوَرَعَ . وَالتِزَامُ الحَزَامَةِ . زِمَامُ السَّلامَةِ . وَتَطَلُّبُ المَثَالِبِ .[1]
شَرُّ المَعَايِبِ . وَتَتَبُّعُ العَثَرَاتِ . يُدْحِضُ المَوَدَّاتِ . وَخُلُوصُ[2]
النِّيَّةِ . خُلاصَةُ العَطِيَّةِ . وَتَهْنِئَةُ النَّوَالِ . ثَمَنُ السُّؤَالِ . وَتَكَلُّفُ[3]
الكُلَفِ . يُسَهِّلُ الخَلَفَ . وَتَيَقُّنُ المَعُونَةِ . يُسَنِّي[4] المَؤُونَةَ . وَفَضْلُ
الصَّدْرِ . سَعَةُ الصَّدْرِ . وَزِينَةُ الرُّعَاةِ . مَقْتُ السُّعَاةِ . وَجَزَاءُ المَدَائِحِ .[5]
بَثُّ المَنَائِحِ . وَمَهْرُ الوَسَائِلِ . تَشْفِيعُ المَسَائِلِ . وَمَجْلَبَةُ الغَوَايَةِ .[6]
اسْتِغْرَاقُ الغَايَةِ . وَتَجَاوُزُ الحَدِّ . يُكِلُّ الحَدَّ . وَتَعَدِّي الأَدَبِ .[7]
يُحْبِطُ القُرَبَ . وَتَنَاسِي الحُقُوقِ . يُنْشِيءُ العُقُوقَ[8] . وَتَحَاشِي
الرِّيَبِ . يَرْفَعُ الرُّتَبَ . وَارْتِفَاعُ الأَخْطَارِ . بِاقْتِحَامِ الأَخْطَارِ .[9]
وَتَنَوُّهُ الأَقْدَارِ . بِمُؤَاتَاةِ الأَقْدَارِ[10] . وَشَرَفُ الأَعْمَالِ . في تَقْصِيرِ
الآمَالِ . وَإِطَالَةُ الفِكْرَةِ . تَنْقِيحُ الحِكْمَةِ . وَرَأْسُ الرِّئَاسَةِ .[11]

---

١ يباين : ينافي . الورع : الكف عن الشبهات فضلا عما لا يحل . الحزامة : الحزم وجودة الرأي. المثالب : محاولة معرفة العيوب والنقائص .

٢ تتبع العثرات : عدم التغافل عن الزلات والسقطات . يدحض : يبطل .

٣ خلاصة : صفوة . تكلف : تجشم .

٤ الكلف : المشاق . الخلف : الجزاء . يسني : يسهل .

٥ فضل الصدر : الرئيس المقدم . الرعاة : الولاة . مقت السعاة : بغض الساعين بالنميمة .

٦ بث : نشر . المنائح ، جمع منحة : العطية . مهر الوسائل : حق الشفاعات . تشفيع : قبول شفاعة . المسائل ، جمع مسألة : وهي سؤال المحتاج ، والمعنى حق الوسيلة قضاء الحاجة . الغواية : الجهالة والضلالة .

٧ استغراق : استيعاب واستئصال . الغاية : آخر الأمر . تجاوز : تعدي . حد كل شيء : آخره ، فالمتجاوز لحد منته منه لآخر . الحد : الذباب وهو طرف السيف الذي يضرب به .

٨ القرب : ما يتقرب به من الأعمال الصالحة . تناسي : نسيان . العقوق : المقاطعة والجفاء .

٩ تحاشي الريب : التباعد عن التهم . ارتفاع الأخطار : أي شرف الأقدار .

١٠ نوه باسمه : إذا ذكره بالخصال الحميدة ورفع منزلته. مؤاتاة : مساعدة. الأقدار : مقادير الله تعالى.

١١ تقصير الآمال : يريد بذلك الزهد في الدنيا . إطالة الفكرة : الاستغراق في جولان النفس في المبدعات وصانعها . تنقيح الحكمة : تنقيتها وتهذيبها .

تَهَذُّبُ السِّيَاسَةِ . وَمَعَ اللَّجَاجَةِ . تُلْغَى الحَاجَةُ . وَعِنْدَ الأَوْجَالِ .[1] تَتَفَاضَلُ الرِّجَالُ . وَبِتَفَاضُلِ الهِمَمِ . تَتَفَاوَتُ القِيَمُ . وَبِتَزَيُّدِ السَّفِيرِ . يَهِنُ التَّدْبِيرُ . وَبِخَلَلِ الأَحْوَالِ . تَتَبَيَّنُ الأَهْوَالُ .[2] وَبِمُوجَبِ الصَّبْرِ . ثَمَرَةُ النَّصْرِ[3] . وَاسْتِحْقَاقُ الإِحْمَادِ . بِحَسَبِ الاجْتِهَادِ . وَوُجُوبُ المُلاحَظَةِ . كِفَاءُ المُحَافَظَةِ . وَصَفَاءُ المُوَالِي .[4] بِتَعَهُّدِ المَوَالِي . وَتَحَلِّي المُرُوءَاتِ . بِحِفْظِ الأَمَانَاتِ . وَاخْتِبَارُ الإِخْوَانِ . بِتَخْفِيفِ الأَحْزَانِ . وَدَفْعُ الأَعْدَاءِ . بِكَفِّ الأَوِدَّاءِ .[5] وَامْتِحَانُ العُقَلاءِ . بِمُقَارَنَةِ الجُهَلاءِ . وَتَبَصُّرُ العَوَاقِبِ[6] . يُؤْمِنُ المَعَاطِبَ . وَاتِّقَاءُ الشُّنْعَةِ . يَنْشُرُ السُّمْعَةَ . وَقُبْحُ الجَفَاءِ . يُنَافِي[7] الوَفَاءَ . وَجَوْهَرُ الأَحْرَارِ[8] . عِنْدَ الأَسْرَارِ . ثُمَّ قَالَ : هَذِهِ مِئَتَا لَفْظَةٍ . تَحْتَوِي عَلَى أَدَبٍ وَعِظَةٍ . فَمَنْ سَاقَهَا هَذَا المَسَاقَ .[9] فَلا مِرَاءَ وَلا شِقَاقَ . وَمَنْ رَامَ عَكْسَ قَالَبِهَا . وَأَنْ يَرُدَّهَا عَلَى عَقِبِهَا[10] . فَلْيَقُلْ : الأَسْرَارُ . عِنْدَ الأَحْرَارِ . وَجَوْهَرُ الوَفَاءِ .

---

١ تهذب السياسة : خلوص التدبير والقيام بالأمر . اللجاجة : التمادي والمواظبة . تلغى الحاجة : تلقى وتطرح . الأوجال ، جمع وجل : وهو الخوف والفزع .

٢ بتزيد السفير : بزيادة الرسول على ما يؤمر به . يهن التدبير : يضعف . خلل الأحوال : عدم استوائها وجريها على سنن واحد . تتبين الأهوال : تظهر الشدائد .

٣ بموجب الصبر : بحسبه . أي ان عاقبة الصبر النصر .

٤ وجوب : لزوم . الملاحظة : المراقبة . كفاء المحافظة : مكافىء التحرز .

٥ بكف : بردع . الأوداء : الأحباب ، يريد انهم يكفون الاعداء .

٦ تبصر العواقب : النظر بالفكر فيها .

٧ المعاطب : المهالك . الشنعة : ما يقبح فعله . قبح الجفاء : سوء الأدب وثقل الكلام .

٨ جوهر الأحرار : حسن سجيتهم .

٩ ساقها : تلاها . هذا المساق : هذا النمط والاسلوب .

١٠ عقبها : آخرها .

يُنَافي الجفَاءَ . وَقُبْحُ السُّمْعَةِ . يَنْشُرُ الشُّنْعَةَ . ثُمَّ عَلى هَذَا المَسحَبِ[1] فَلْيَنْسَحِبْهَا . وَلا يَرْهَبْهَا . حَتّى تَكُونَ خَاتِمَةُ فِقَرِهَا . وَآخِرَةُ دُرَرِهَا : وَرَبُّ الإحْسَانِ . صَنيعَةُ الإنْسَانِ . قَالَ الرّاوِي : فَلَمَّا صَدَعَ بِرِسَالَتِهِ الفَرِيدَةِ . وَأُمْلُوحَتِهِ المُفِيدَةِ . عَلِمْنَا كَيْفَ[2] يَتَفَاضَلُ الإنْشَاءُ . وَأَنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتيهِ مَنْ يَشَاءُ . ثُمَّ اعْتَلَقَ كُلٌّ مِنّا بِذَيْلِهِ . وَفَلَذَ لَهُ فِلْذَةً مِنْ نَيْلِهِ . فَأَبَى قَبُولَ[3] فِلْذَتي . وَقَالَ : لَسْتُ أَرْزَأُ تَلامِذَتي . فَقُلْتُ لَهُ : كُنْ أبَا زَيْد[4] عَلى شُحُوبِ سَحْنَتِكَ . وَنُضُوبِ مَاءِ وَجْنَتِكَ . فَقَالَ : أنَا هُوَ[5] عَلى نُحُولي وَقُحُولي . وَقَشَفِ مُحُولي . فَأَخَذْتُ في تَثْرِيبِهِ . عَلى[6] تَشْرِيقِهِ وَتَغْرِيبِهِ . فَحَوْلَقَ وَاسْتَرْجَعَ . ثُمَّ أَنْشَدَ مِنْ قَلْبٍ[7] مُوجَعٍ :

سَلَّ الزّمَانُ عَلَيَّ عَضْبَهْ   لِيَرُوعَني وَأَحَدَّ غَرْبَهْ[8]
وَاسْتَلَّ مِنْ جَفْنَيَّ كَرَا   هُ مُرَاغِماً وَأَسَالَ غَرْبَهْ[9]

---

١ المسحب : الطريق الذي يجر فيه الشيء .

٢ صدع : كشف وشق . الاملوحة : الكلام المليح الذي يعجب .

٣ فلذ : قطع . فلذة : قطعة . نيله : عطاؤه .

٤ أرزأ : أنقص . كن أبا زيد : هذه كلمة تطلقها العرب ويريدون منها : أأنت فلان ؟ أتكون فلاناً ؟

٥ شحوب سحنتك : نقص لحمك وتغير لونك وهيئتك .

٦ قحولي : يبسي . القشف : التغير من الشمس . المحول : يبس الأرض من انقطاع المطر . يعني يبوسي وتغير جسدي . تثريبه : لومه وتوبيخه وعتابه .

٧ تشريقه : ذهابه جهة المشرق . تغريبه : ذهابه جهة المغرب . حولق : قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . استرجع : قال : إنّا لله وإنا إليه راجعون .

٨ سل : جرد . عضبه : سيفه الماضي القاطع . الغرب : حد السيف .

٩ استل : انتزع . كراه : نومه . مراغماً : مغاضباً . الغرب : مجرى الدمع ، ومسيله وإسالته : انهلال الدمع من العين .

وَأجَـالَنِي في الأفْـقِ أطْـ   وِي شَرْقَهُ وَأجُوبُ غَرْبَهْ
فَبِـكُلِّ جَـوٍّ طَلْعَةٌ   في كُلِّ يَوْمٍ لي وَغَـرْبَهْ[1]
وَكَذَا المُغَرِّبُ شَخْصُهُ   مُتَغَرِّبٌ وَنَوَاهُ غَرْبَهْ[2]

ثُمَّ وَلَّى يَجُرُّ عِطْفَيْهِ . وَيَخْطِرُ بِيَدَيْهِ . وَنَحْنُ بَيْنَ مُتَلَفِّتٍ[3] إلَيْهِ . وَمُتَهَافِتٍ عَلَيْهِ . ثُمَّ لَمْ نَلْبَثْ أنْ حَلَلْنَا الحِبَى[4] . وَتَفَرَّقْنَا أيَادِيَ سَبَا[5] .

---

١ الغربة : المرة من الغروب . كما ان الطلعة المرة من الطلوع .
٢ المغرب : الذي أتى المغرب . نواه : جهته المنوية . غربة : بعيدة .
٣ يجر عطفيه أي جانبي ثوبه إعراضاً وكبراً. يخطر بيديه : يحركهما عند المشي وهو مشي المعجب بنفسه.
٤ الحبى : جمع حبوة، يقال : احتبى الرجل إذا جلس محتبياً، وكان الاحتباء جلوس سادات العرب وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بيديه ؛ واحتبى بثوبه : فعل ذلك به .
٥ تفرقنا أيادي سبا : هذا مثل يضرب لكل قوم تفرقوا في كل ناحية .

المقامة السّنجاريّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمّامٍ قَالَ : قَفَلْتُ ذَاتَ مَرّةٍ مِنَ الشّامِ . أنْحُو مَدِينَةَ السّلامِ . في رَكْبٍ مِنْ بَني نُمَيْرٍ . وَرُفْقَةٍ أُولي خَيْرٍ[1] وَمَيْرٍ . وَمَعَنَا أبُو زَيْدٍ السّرُوجيُّ عُقْلَةُ العَجْلانِ . وَسَلْوَةُ الثّكْلانِ .[2] وَأُعْجُوبَةُ الزّمَانِ . وَالمُشَارُ إلَيْهِ بِالبَنَانِ . في البَيَانِ . فَصَادَفَ[3] نُزُولُنَا سِنْجَارَ . أنْ أوْلَمَ بِهَا أحَدُ التّجّارِ . فَدَعَا إلى مَأْدُبَتِهِ[4] الجَفَلَى . مِنْ أهْلِ الحَضَارَةِ وَالفَلا . حَتّى سَرَتْ دَعْوَتُهُ إلى القَافِلَةِ .[5] وَجَمَعَ فِيهَا بَيْنَ الفَرِيضَةِ وَالنّافِلَةِ[6] . فَلَمّا أجَبْنَا مُنَادِيَهُ . وَحَلَلْنَا نَادِيَهُ . أحْضَرَ مِنْ أطْعِمَةِ اليَدِ وَاليَدَيْنِ . مَا حَلا في الفَمِ وَحَلِيَ[7] بِالعَيْنِ . ثُمّ قَدّمَ جَاماً[8] كَأنّمَا جُمّدَ مِنَ الهَوَاءِ . أوْ جُمِعَ مِنَ الهَبَاءِ . أوْ صِيغَ مِنْ نُورِ الفَضَاءِ . أوْ قُشِرَ مِنَ الدُّرّةِ البَيْضَاءِ .[9]

---

١ أنحو : أقصد . مدينة السلام : بغداد . ركب : أصحاب إبل وهم عشرة فما فوق .

٢ مير : نفقة وصدقة . عقلة العجلان : حابس المتعجل . سلوة الثكلان : مذهب حزن الحزين .

٣ بالبنان : بأطراف الأصابع . في البيان : في الفصاحة .

٤ سنجار : مدينة في عراق العجم . أولم : صنع طعام العرس . مأدبته : طعامه .

٥ الجفلى : الدعوة العامة . الفلا : القفر والبادية . القافلة : المسافرين الراجعين إلى أوطانهم .

٦ الفريضة والنافلة : كبار الناس وصغارهم .

٧ أطعمة اليد : ما طبخ ، وقيل الثريد لأنه يؤكل بيد واحدة . أطعمة اليدين : الشواء والدجاج لأنه يقطع باليدين .

٨ جاماً : ظرفاً من زجاج .

٩ الهباء : هو أدق الغبار الذي يظهر من ضوء الشمس الداخل من الكوى . قشر : نزع ، أي كأنه قشرة قشرت من الدرة الخ ...

وَقَدْ أُودِعَ لَفَائِفَ النَّعِيمِ . وَضُمِّخَ بِالطِّيبِ العَمِيمِ . وَسِيقَ إِلَيْهِ[1] شِرْبٌ مِنْ تَسْنِيمٍ . وَسَفَرَ عَنْ مَرْأًى وَسِيمٍ . وَأَرَجٍ نَسِيمٍ . فَلَمَّا[2] اضْطَرَمَتْ بِمَحْضَرِهِ الشَّهَوَاتُ . وَقَرِمَتْ إِلى مَخْبَرِهِ اللَّهَوَاتُ .[3] وَشَارَفَ أَنْ تُشَنَّ عَلَى سِرْبِهِ الغَارَاتُ . وَيُنَادَى عِنْدَ نَهْبِهِ :[4] يَا لِلثَّارَاتِ ! نَشَزَ[5] أَبُو زَيْدٍ كَالمَجْنُونِ . وَتَبَاعَدَ عَنْهُ تَبَاعُدَ الضَّبِّ مِنَ النُّونِ . فَرَاوَدْنَاهُ عَلَى أَنْ يَعُودَ . وَأَنْ لا يَكُونَ كَقُدَارٍ[6] في ثَمُودَ . فَقَالَ : وَالَّذِي يُنْشِرُ الأَمْوَاتَ مِنَ الرِّجَامِ[7] . لا عُدْتُ دُونَ رَفْعِ الجَامِ . فَلَمْ نَجِدْ بُدّاً مِنْ تَأَلُّفِهِ . وَإِبْرَارِ حَلِفِهِ .[8] فَأَشَلْنَاهُ[9] وَالعُقُولُ مَعَهُ شَائِلَةٌ . وَالدُّمُوعُ عَلَيْهِ سَائِلَةٌ . فَلَمَّا فَاءَ إِلى مَجْثِمِهِ . وَخَلَصَ مِنْ مَأْثَمِهِ . سَأَلْنَاهُ لِمَ قَامَ . وَلأَيِّ[10] مَعْنًى اسْتَرْفَعَ الجَامَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ الزُّجَاجَ نَمَّامٌ . وَإِنِّي آلَيْتُ مُذْ أَعْوَامٍ . أَنْ لا يَضُمَّنِي وَنَمُوماً مَقَامٌ . فَقُلْنَا لَهُ : وَمَا سَبَبُ يَمِينِكَ

---

١ لفائف النعيم : أي ما لف من الحلوى فطوي بعضه على بعض . ضمخ : لطخ .

٢ شرب : قسم وحظ . تسنيم : اسم عين في الجنة . وسيم : حسن . أرج نسيم : ريح طيبة .

٣ القرم : أصله شدة شهوة اللحم ثم استعمل في مطلق الاشتهاء . مخبره : أي ما فيه . اللهوات ، جمع لهاة : وهي اللحمة المشرفة على الحلق .

٤ تشن : تفرق . السرب : القطيع من النساء أو الوحش والظباء، وأراد به هنا صنوف ما في الجام.

٥ نشز : ارتفع عن مكانه .

٦ الضب : حيوان بري معروف يسكن الأرض التي لا مياه بها وهو أشبه شيء بالتمساح . النون : الحوت . راودناه : سألناه وطالبناه . قدار : هو عاقر ناقة صالح، عليه السلام، وهذا مثل يضرب في الشؤم .

٧ الرجام : الحجارة وهي هاهنا القبور .

٨ حلفه : يمينه وقسمه .

٩ أشلناه : رفعناه .

١٠ فاء : رجع . مجثمه : مبركه . مأثمه : ذنب حنثه .

الصَّرّى . وَأَلِيَّتكَ الحَرّى ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ لِي جَارٌ لِسَانُهُ يَتَقَرَّبُ .[1] وَقَلْبُهُ عَقْرَبٌ . وَلَفْظُهُ شَهْدٌ يَنْقَعُ . وَخَبْؤُهُ سَمٌّ مُنْقَعٌ . فَمِلْتُ[2] لِمُجَاوَرَتِهِ . إِلى مُحَاوَرَتِهِ . وَاغْتَرَرْتُ بِمُكَاشَرَتِهِ[3] . في مُعَاشَرَتِهِ . وَاسْتَهْوَتْني خُضْرَةُ دِمْنَتِهِ . لِمُنَادَمَتِهِ . وَأَغْرَتْني خُدْعَةُ سِمَتِهِ .[4] بِمُنَاسَمَتِهِ . فَمَازَجْتُهُ وَعِنْدِي أَنَّهُ جَارٌ مُكَاسِرٌ . فَبَانَ أَنَّهُ[5] عُقَابٌ كَاسِرٌ . وَآنَسْتُهُ عَلَى أَنَّهُ حِبٌّ مُؤَانِسٌ . فَظَهَرَ أَنَّهُ حُبَابٌ[6] مُؤَالِسٌ[7] . وَمَالَحْتُهُ وَلا أَعْلَمُ أَنَّهُ عِنْدَ نَقْدِهِ . مِمَّنْ يُفْرَحُ بِفَقْدِهِ . وَعَاقَرْتُهُ وَلَمْ أَدْرِ أَنَّهُ بَعْدَ فَرِّهِ . مِمَّنْ يُطْرَبُ لِمَفَرِّهِ . وَكَانَتْ[8] عِنْدِي جَارِيَةٌ . لا يُوجَدُ لَهَا في الجَمَالِ مُجَارِيَةٌ . إِنْ سَفَرَتْ خَجِلَ النَّيِّرَانِ . وَصَلِيَتِ القُلُوبُ بِالنِّيرَانِ . وَإِنْ بَسَمَتْ أَزْرَتْ[9] بِالجُمَانِ . وَبِيعَ المَرْجَانُ . بِالمَجَّانِ . وَإِنْ رَنَتْ هَيَّجَتِ البَلابِلَ .[10] وَحَقَّقَتْ سِحْرَ بَابِلَ . وَإِنْ نَطَقَتْ عَقَلَتْ لُبَّ العَاقِلِ . وَاسْتَنْزَلَتْ[11]

---

١ يمينك الصرى : ذات العزيمة . أليتك الحرى : حلفتك العطشى، يريد الشديدة الأكيدة .

٢ ينقع : يروي ويطفىء العطش . خبؤه سم منقع : باطنه سم ثابت دائم .

٣ المكاشرة : أن يفتر الانسان حتى تبدو ثناياه وما يليهن لضحك أو غضب والمراد هنا تبسمه .

٤ خضرة: حسن وطراوة . الدمنة : الموضع القريب من الدار ، والمراد حسن ظاهره . أغرتني : حرضتني . سمته : علامته .

٥ بمناسمته : بمحادثته . جار مكاسر : ملاصق لكسر بيته أي جانب بيته .

٦ عقاب كاسر : هو اللذي يكسر جناحيه أي يضمهما لينحط على الصيد . آنسته : أبصرته. حباب: حية .

٧ مؤالس : غادر خوان .

٨ عاقرته : نادمته على العقار وهي الخمر . أصل الفر : البحث عن الشيء لتعلم حقيقته .

٩ النيران : الشمس والقمر . صليت : التهبت . أزرت : هزأت .

١٠ الجمان ، جمع جمانة: وهي اللؤلؤة . المرجان : خرز أحمر يعمل من نبات يوجد في البحر الرومي . البلابل ، جمع بلبال : وهو حرارة في القلب لعدم نيل مقصود .

١١ بابل : مدينة ببلاد العجم . عقلت : حبست وأمسكت .

العُصْمَ مِنَ المَعَاقِلِ . وَإِنْ قَرَأَتْ شَفَتِ المَفْؤودَ . وَأَحْيَتِ المَوْؤودَ .[1] وَخِلْتَهَا أُوتِيَتْ مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ . وَإِنْ غَنَّتْ ظَلَّ مَعْبَدٌ[2] لَهَا عَبْداً . وَقِيلَ : سُحْقاً لإِسْحَقَ[3] وَبُعْداً ! وَإِنْ زَمَرَتْ أَضْحَى زُنَامٌ عِنْدَهَا زَنِيماً . بَعْدَ أَنْ كَانَ لِجِيلِهِ زَعِيماً . وَبِالإِطْرَابِ[4] زَعِيماً[5] . وَإِنْ رَقَصَتْ أَمَالَتِ العَمَائِمَ عَنِ الرُّؤُوسِ . وَأَنْسَتْكَ رَقْصَ الحَبَبِ فِي الكُؤُوسِ . فَكُنْتُ أَزْدَرِي مَعَهَا حُمْرَ النَّعَمِ .[6] وَأُحَلِّي بِتَمَلِّيهَا جِيدَ النِّعَمِ . وَأَحْجُبُ مَرْآهَا عَنِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ .[7] وَأَذُودُ ذِكْرَاهَا عَنْ شَرَائِعِ السَّمَرِ . وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ أَلِيحُ . مِنْ[8] أَنْ تَسْرِيَ بِرَيَّاهَا رِيحٌ . أَوْ يَتَكَهَّنَ بِهَا سَطِيحٌ . أَوْ يَنِمَّ عَلَيْهَا[9] بَرْقٌ مُلِيحٌ . فَاتَّفَقَ لِوَشْلِ الحَظِّ المَبْخُوسِ . وَنَكَدِ الطَّالِعِ[10] المَنْحُوسِ . أَنْ أَنْطَقَتْنِي بِوَصْفِهَا حُمَيَّا المُدَامِ[11] . عِنْدَ الجَارِ النَّمَّامِ .

---

١ المعاقل : الوعول من الجبال المرتفعة أو الذين اعتصموا في المعاقل وهي الحصون . المفؤود: الذي به وجع الفؤاد . الموؤود : الذي دفن حياً .

٢ مزامير آل داود : كناية عن حسن الصوت، ولفظ آل مقحم لأن داود ، عليه السلام ، كان أحسن خلق الله صوتاً . معبد: كان أحد المجيدين للغناء وهو أول من ضرب الأصوات بالعود .

٣ إسحق : هو ابن ابراهيم الموصلي وكان مغنياً للرشيد .

٤ زنام : زامر المتوكل . الزنيم : الدعي المستلحق في قوم ليس منهم والذي يدعي صناعة لا يعرفها.

٥ زعيماً : كافلا .

٦ الحبب : الزبد الذي يعلو على الخمر . حمر النعم : كرائمها .

٧ تمليها : تمتعي بها . جيد : عنق . النعم ، جمع نعمة : يعني كنت أحلي وأزين نعم الحياة بالتمتع بها .

٨ أذود : أمنع وادفع . شرائع : طرقات وموارد . أليح : أشفق واحاذر .

٩ يكهن : يخبر . سطيح : كاهن مشهور كان يخبر بالمغيبات . ينم : يظهر ويخبر .

١٠ مليح : متلألىء . الوشل : الماء القليل . المبخوس : المنقوص . نكد : تعسر .

١١ حميا المدام : أي حدة الخمر وسطوتها .

ثُمَّ ثَابَ الفَهْمُ . بَعْدَ أنْ صَرِدَ السَّهْمُ . فَأَحْسَسْتُ الخَبَالَ[1] وَالوَبَالَ . وَضَيْعَةَ مَا أُودِعَ ذَلِكَ الغِرْبَالُ . بَيْدَ أنِّي عَاهَدْتُهُ[2] عَلَى عَكْمِ مَا لَفَظْتُهُ . وَأنْ يَحْفَظَ السِّرَّ وَلَوْ أحْفَظْتُهُ . فَزَعَمَ[3] أنَّهُ يَخْزُنُ الأسْرَارَ . كَمَا يَخْزُنُ اللَّئِيمُ الدِّينَارَ . وَأنَّهُ لا يَهْتِكُ الأسْتَارَ . وَلَوْ عُرِّضَ لأنْ يَلِجَ[4] النَّارَ . فَمَا إنْ غَبَرَ عَلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ . إلاَّ يَوْمٌ أوْ يَوْمَانِ . حَتَّى بَدَا إلى أمِيرِ تِلْكَ المَدَرَةِ[5] . وَوَالِيهَا ذِي المَقْدُرَةِ . أنْ يَقْصِدَ بَابَ قَيْلِهِ[6] . مُجَدِّداً عَرْضَ خَيْلِهِ . وَمُسْتَمْطِراً عَارِضَ نَيْلِهِ . وَارْتَادَ أنْ تَصْحَبَهُ تُحْفَةٌ[7] تُلائِمُ هَوَاهُ . لِيُقَدِّمَهَا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاهُ . وَجَعَلَ يَبْذُلُ الجَعَائِلَ[8] لِرُوَّادِهِ . وَيُسَنِّي المَرَاغِبَ لِمَنْ يُظْفِرُهُ بِمُرَادِهِ . فَأسِفَ ذَلِكَ[9] الجَارُ الخَتَّارُ إلى بُذُولِهِ . وَعَصَى فِي ادِّرَاعِ العَارِ عَذْلَ عَذُولِهِ .[10] فَأتَى الوَالِيَ نَاشِراً أُذُنَيْهِ . وَأبَثَّهُ مَا كُنْتُ أسْرَرْتُهُ إلَيْهِ . فَمَا[11] رَاعَنِي إلاَّ انْسِيَابُ صَاغِيَتِهِ إليَّ . وَانْثِيَالُ حَفَدَتِهِ عَلَيَّ . يَسُومُنِي[12]

---

١ ثاب : رجع . بعد أن صرد السهم : أي بعد ان خرج من قوسه ، يعني بعد أن أصاب سهم الكلام هدف اذن النمام . الخبال : أراد به الفساد والنقصان .

٢ الوبال : سوء العاقبة . أودع : اؤتمن عليه . الغربال : شبه به النمام لأنه لا يمسك ما جعل فيه .

٣ عكم : حفظ وصيانة . أحفظته : أغضبته .

٤ يلج : يدخل .

٥ المدرة : القرية .

٦ قيله : ملكه الأعظم .

٧ عرض خيله : أي ليعرض عليهما عنده من الأجناد. عارض نيله : سحاب عطائه. ارتاد : طلب. تحفة : هدية.

٨ هواه : ارادته . نجواه : كلامه مع الملك . الجعائل ، جمع جعالة : اجرة العامل .

٩ رواده : طلابه . يسني : يعظم العطاء . المراغب : الأموال الكثيرة . أسف : انحط .

١٠ الختار : الخداع الغدار . بذوله : عطائه . ادراع : أصله لبس الدرع واستعمل هنا للبس العار .

١١ ناشراً أذنيه : طامعاً . أبثه : أخبره .

١٢ ما راعني : ما أخافني وأفزعني . انسياب : انبعاث ودخول . صاغيته : حاشيته ومن يميل اليه. انثيال : انصباب واجتماع . حفدته : خدمه وأتباعه . يسومني : يطلب مني .

إيثارَهُ بالدُّرّةِ اليتيمةِ . على أنْ أتحكّمَ عليْهِ في القيمةِ . فغشيني[1] منَ الهمِّ . ما غشي فرعونَ وجنودَهُ منَ اليمِّ[2] . ولمْ أزلْ أدافعُ عنْها ولا يُغْني الدفاعُ . وأستشفعُ إليْهِ ولا يُجْدي الاستشفاعُ . وكلّما رأى منّي ازْديادَ الاعتياصِ . وارْتيادَ المناصِ . تجرّمَ[3] وتضرّمَ . وحرّقَ عليَّ الأُرَّمَ . ونفْسي معَ ذلكَ لا تسْمحُ بمفارقةِ[4] بدْري . ولا بأنْ أنزعَ قلْبي منْ صدْري . حتّى آلَ الوعيدُ إيقاعاً .[5] والتقريعُ قِراعاً . فقادني الإشْفاقُ منَ الحيْنِ . إلى أنْ قضْتُهُ[6] سوادَ العيْنِ . بصُفْرةِ العيْنِ . ولمْ يحظَ الواشي بغيْرِ الإثْمِ والشّيْنِ . فعاهدتُ[7] اللهَ تعالى مُذْ ذلكَ العهْدِ . أنْ لا أحاضرَ[8] نماماً منْ بعْدُ . والزُّجاجُ مخصوصٌ بهذهِ الطِّباعِ الذّميمةِ . وبهِ يُضْرَبُ المثَلُ في النّميمةِ . فقدْ جرى عليْهِ سيْلُ يَميني . ولذلكمُ السبَبِ لمْ تمْتدّ[9] إليْهِ يميني :

فلا تعْذلُوني بعْدَما قدْ شرحْتُهُ على أنْ حرمتمْ بي اقتطافَ القطائفِ[10]

---

١ إيثاره : تفضيله على نفسي . الدرة اليتيمة : الجوهرة النفيسة التي لا أخت لها .

٢ اليم : البحر .

٣ الاعتياص : الامتناع . ارتياد : طلب . المناص : المفر والملجأ . تجرم : ادعى ذنباً لم أفعله .

٤ تضرم : التهب غيظاً . حرق : حك . الأرم : الاضراس وقيل الاسنان ، تقول العرب : حرق علي الأرم إذا حك بعض أسنانه ببعض وجعل اصبعه بينهما اظهاراً للغيظ .

٥ آل : صار ورجع . إيقاعاً : هو مصدر من أوقع به إذا أوصل إليه المكروه .

٦ التقريع : التوبيخ والتعنيف . قراعاً : قتالا وضراباً . الاشفاق : الخوف . الحين : الهلاك . قضته : بادلته .

٧ سواد العين : الحدقة ، يريد بذلك الجارية . صفرة العين : الذهب .

٨ لا احاضر : لا اجالس .

٩ يميني : حلفي .

١٠ القطائف : طعام معروف .

فَقَدْ بَانَ عُذْرِي في صَنِيعي وَإنّني سأرْتُقُ فَتقي من تَليدي وَطارِفي[1]
عَلى أنّ مَا زَوّدْتُكُمْ من فُكاهَةٍ أَلَذُّ من الحُلْوَى لَدَى كلّ عارِفِ

قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمّامٍ : فَقَبِلْنَا اعتِذَارَهُ . وَقَبّلْنَا عِذَارَهُ[2] . وَقُلْنَا لَهُ : قِدْماً وَقَذَت[3] النّميمَةُ خَيرَ البَشرِ . حتّى انْتَشَرَ عَنْ حَمّالَةِ الحَطَبِ مَا انْتَشَرَ . ثُمّ سَأَلْنَاهُ عَمّا أحْدَثَ جَارُهُ القَتّاتُ . وَدُخْلُلُهُ[4] المُفْتَاتُ . بَعْدَ أنْ رَاشَ لَهُ نَبْلَ السّعَايَةِ . وَجَذَمَ حَبْلَ[5] الرّعَايَةِ . فَقَالَ : أخَذَ في الاسْتِخْذَاءِ وَالاستِكَانَةِ . وَالاسْتِشْفَاعِ[6] إليّ بِذَوِي المَكَانَةِ . وَكُنْتُ حَرّجْتُ عَلى نَفْسِي . أنْ لا يَسْتَرْجِعَه[7] أنْسِي . أوْ يَرْجِعَ إليّ أمْسِي . فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِني سِوَى الرّدّ . وَالإصْرَارِ عَلى الصّدّ . وَهُوَ لا يَكْتَئِبُ مِنَ النّجْهِ . وَلا يَتَثَبُ مِن[8] وَقَاحَةِ الوَجْهِ . بَلْ يُلِطّ[9] بِالوَسَائِلِ . وَيُلِحّ في المَسَائِلِ . فَمَا أنْقَذَنِي مِنْ إبْرَامِهِ . وَلا أبْعَدَ عَلَيْهِ نَيْلَ مَرَامِهِ . إلاّ أبْيَاتٌ نَفَثَ

---

١ سأرتق : سأصلح وأسد . فتقي : خرقي وخللي . التليد والطارف : القديم والجديد .
٢ قبلنا عذاره : لثمنا شعر خده .
٣ وقذت : آلمت . أراد ما ألحق بالنبي، صلى الله عليه وسلم، من الأذى وتهيج الشر عليه من المشركين بالنميمة .
٤ حمالة الحطب : هي ام جميل بنت حرب عمة معاوية بن أبي سفيان امرأة أبي لهب وكانت تطرح الشوك في طريق النبي وأصحابه لتؤذيهم وكانت تمشي بالنمائم إلى قريش فتحرضهم عليه . القتات : النمام .
٥ دخلله : مخالطه ومداخله في اموره . المفتات : المتعدي الذي يعمل برأي نفسه . راش : يقال راش السهم إذا كساه ريشاً أو أصلح ريشه . السعاية : المشي بالنميمة . جذم : قطع .
٦ الرعاية : حفظ الصداقة . الاستخذاء : الخضوع . الاستشفاع : طلب الشفاعة .
٧ حرجت على نفسي : ضيقت عليها بيمين أكيدة . يسترجعه : يرجع إليه .
٨ الصد : الإعراض . النجه : الرد والردع . لا يتثب : لا يستحي .
٩ يلط : يلزم .

بهَا الصّدْرُ المَوْتُورُ . وَالخَاطِرُ المَبْتُورَ . فَإنّهَا كَانَتْ مَدْحَرَةً[1] لِشَيْطَانِهِ . وَمَسْجَنَةً لَهُ في أَوْطَانِهِ . وَعِنْدَ انْتِشَارِهَا بَتَّ[2] طَلاقَ الحُبُورِ . وَدَعَا بِالوَيْلِ وَالثُّبُورِ . وَيَئِسَ مِنْ نَشْرٍ وَطَيِّ المَقْبُورِ .[3] كَمَا يَئِسَ الكُفّارُ مِنْ أَصْحَابِ القُبُورِ . فَنَاشَدْنَاهُ أَنْ يُنْشِدَنَا إِيّاهَا . وَيُنْشِقَنَا رَيّاهَا . فَقَالَ : أَجَلْ . خُلِقَ الإنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ . ثُمّ أَنْشَدَ لا يَزْوِيهِ[4] خَجَلٌ . وَلا يَثْنِيهِ وَجَلٌ :

وَنَدِيمٍ مَحَضْتُهُ صِدْقَ وُدّي إذْ تَوَهّمْتُهُ صَدِيقاً حَمِيمَا[5]
ثُمّ أَوْلَيْتُهُ قَطِيعَةَ قَالٍ حِينَ أَلْفَيْتُهُ صَدِيداً حَمِيمَا[6]
خِلْتُهُ قَبْلَ أَنْ يُجَرّبَ إلْفاً ذَا ذِمَامٍ فَبَانَ جِلْفاً ذَمِيمَا[7]
وَتَخَيّرْتُهُ كَلِيماً فَأَمْسَى مِنْهُ قَلْبي بِمَا جَنَاهُ كَلِيمَا[8]
وَتَظَنّيْتُهُ مُعِيناً رَحِيماً فَتَبَيّنْتُهُ لَعِيناً رَجِيمَا
وَتَرَاءَيْتُهُ مُرِيداً فَجَلّى عَنْهُ سَبْكي لَهُ مَرِيداً لَئِيمَا[9]
وَتَوَسّمْتُ أَنْ يَهُبّ نَسِيماً فَأَبَى أَنْ يَهُبّ إلاّ سَمُومَا[10]

---

١ النفث : النفخ . والمراد هنا أخرجها الصدر وألقاها . الموتور : المتألم الحاقد . المبتور : المقطوع بالهم .
٢ بت : قطع قطعاً مستأصلا .
٣ الحبور : السرور . الثبور : الهلاك . نشر وطي : إحياء محبتي .
٤ لا يزويه : لا يصرفه ولا يمنعه .
٥ نديم الرجل : من يجالسه على الشراب . محضته : أخلصته .
٦ قطيعة قال : هجر مبغض . الصديد : ماء رقيق يسيل من الجرح فإن مكث صار قيحاً . حميماً : حاراً .
٧ ذا ذمام : صاحب عهد . جلفاً : جافياً .
٨ كليماً الأول : مكالماً ومحادثاً ، وكليماً الثاني : أي جريحاً .
٩ جلى : كشف . سبكي : اختباري . مريداً : كثير الشر خبيثاً .
١٠ توسمت : تخيلت وظننت . سموماً : ريحاً حارة .

بِتُّ من لَسْعِهِ الذي أعجزَ الرّا قي سَليماً وَبَاتَ مِني سَليمَا[1]
وَبَدَا نَهْجُهُ غَداةَ افْتَرَقْنَا مُسْتَقِيماً وَالجِسْمُ مني سَقِيمَا[2]
لمْ يَكُنْ رَائِعاً خَصِيباً وَلَكِنْ كانَ بِالشّرّ رَائِعاً لي خَصِيمَا[3]
قُلْتُ لَمّا بَلَوْتُهُ : لَيْتَهُ كَا نَ عَدِيماً ولَمْ يَكُنْ لي نَدِيمَا
بَغّضَ الصُّبْحَ حِينَ نَمّ إلى قَلْ بِي لأنّ الصّبَاحَ يُلْفَى نَمُومَا[4]
وَدَعَاني إلى هَوَى اللّيْلِ إذْ كَا نَ سَوَادُ الدُّجَى رَقِيباً كَتُومَا[5]
وكَفَى مَنْ يَشِي وَلَوْ فاهَ بالصِّدْ قِ أثَاماً فِيمَا أتَاهُ وَلُومَا

قَالَ : فَلَمّا سَمِعَ رَبّ البَيْتِ قَرِيضَهُ[6] وَسَجْعَهُ . وَاسْتَمْلَحَ تَقْرِيظَهُ وَسَبْعَهُ . بَوّأهُ مِهَادَ كَرَامَتِهِ . وَصَدّرَهُ عَلَى تَكْرِمَتِهِ .[7] ثُمّ اسْتَحْضَرَ عَشْرَ صِحَافٍ مِنَ الغَرَبِ . فِيهَا حَلْوَاءُ القَنْدِ[8] وَالضَّرَبِ[9] . وَقَالَ لَهُ : لا يَسْتَوِي أصْحَابُ النّارِ وَأصْحَابُ الجَنّةِ . وَلا يَسَعُ أنْ يُجْعَلَ البَرِيءُ كَذِي الظِّنّةِ . وَهَذِهِ الآنِيَةُ تَتَنَزّلُ[10]

١ الراقي : الطبيب . سليماً الأولى : لديغاً ملسوعاً . سليماً الثانية : سالماً .
٢ بدا نهجه : ظهر طريقه .
٣ رائعاً : حسن المنظر . خصيباً : ذا خصب وسعة ونعمة . رائعاً : مفزعاً مأخوذ من الروع .
٤ نم : وشى .
٥ رقيباً : حافظاً .
٦ قريضه : شعره .
٧ تقريظه : مدحه . سبعه : ذمه وهجاءه . بوّأه : أنزله . مهاد : فرش . صدره : أجلسه في الصدر . التكرمة : الوسادة التي يجلس عليها الإنسان تكرمة وتعظيماً .
٨ الغرب : الفضة . القند : ما يعمل منه السكر .
٩ الضرب : العسل الأبيض .
١٠ لا يسع : يعني لا يجوز . الظنة : التهمة .

مَنْزِلَةَ الأَبْرَارِ . في صَوْنِ الأَسْرَارِ . فَلا تُولِهَا الإِبْعَادَ . وَلا تُلْحِقْ هُوداً بِعَادَ[1] . ثُمَّ أَمَرَ خَادِمَهُ بِنَقْلِهَا إِلى مَثْوَاهُ . لِيَحْكُمَ فِيهَا بِمَا يَهْوَاهُ . فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا أَبُو زَيْدٍ وَقَالَ : اقْرَأُوا سُورَةَ الفَتْحِ . وَأَبْشِرُوا بِانْدِمَالِ القَرْحِ . فَقَدْ جَبَرَ اللهُ ثُكْلَكُمْ . وَسَنَّى[2] أَكْلَكُمْ . وَجَمَعَ فِي ظِلِّ الحَلْوَاءِ شَمْلَكُمْ . وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ . وَلَمَّا هَمَّ بِالانْصِرَافِ . مَالَ إِلى اسْتِهْدَاءِ الصِّحَافِ . فَقَالَ لِلآدِبِ : إِنَّ مِنْ دَلائِلِ الظَّرْفِ . سَمَاحَةَ المُهْدِي[3] بِالظَّرْفِ . فَقَالَ : كِلاهُمَا لَكَ وَالغُلامُ . فَاحْذِفِ الكَلامَ . وَانْهَضْ[4] بِسَلامٍ . فَوَثَبَ فِي الجَوَابِ[5] . وَشَكَرَهُ شُكْرَ الرَّوْضِ لِلسَّحَابِ . ثُمَّ اقْتَادَنَا أَبُو زَيْدٍ إِلى حِوَائِهِ[6] . وَحَكَّمَنَا فِي حَلْوَائِهِ . وَجَعَلَ يُقَلِّبُ الأَوَانِيَ بِيَدِهِ . وَيَفُضُّ عَدَدَهَا عَلَى عَدَدِهِ[7] . ثُمَّ قَالَ : لَسْتُ أَدْرِي أَأَشْكُو ذَلِكَ النَّمَامَ أَمْ أَشْكُرُ . وَأَتَنَاسَى فَعْلَتَهُ الَّتِي فَعَلَهَا أَمْ أَذْكُرُ ؟ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ أَسْلَفَ الجَرِيمَةَ . وَنَمْنَمَ[8] النَّمِيمَةَ . فَمِنْ غَيْمِهِ انْهَلَّتْ هَذِهِ الدِّيمَةُ . وَبِسَيْفِهِ انْحَازَتْ هَذِهِ الغَنِيمَةُ .[9]

---

١ لا تلحق هوداً بعاد : أي لا تلحق هوداً بقومه ، يريد بذلك تفضيل هذه الآنية على الجام السابق.

٢ باندمال القرح ، يريد بالقرح هنا : الحزن ، وباندماله : ذهابه وحصول عوض ما فاتهم من أطعمة الجام . سنى : سهل .

٣ الآدب : الداعي إلى الطعام . الظرف ، بالفتح : البراعة وذكاء القلب .

٤ الظرف : الوعاء . فاحذف : فاقطع .

٥ في الجواب : أي في حال سماع الجواب .

٦ حوائه : بيته .

٧ يفض عددها على عدده : يفرق عدد الآنية على عدد أصحابه .

٨ نمنم : نقش وحسّن .

٩ انهلت : انصبت . الديمة : المطر يدوم أياماً . انحازت : اجتمعت .

وَقَدْ خَطَرَ بِبَالي . أنْ أرْجِعَ إلى أشْبَالي . وَأقْنَعَ بِمَا تَسَنّى[1] لي . وَأنْ لا أُتْعِبَ نَفْسِي وَلا أجْمَالي . وَأنَا أُوَدّعُكُمْ وَدَاعَ مُحَافِظٍ[2] . وَأسْتَوْدِعُكُمْ خَيرَ حَافِظٍ[3] . ثُمّ اسْتَوَى عَلى رَاحِلَتِهِ . رَاجِعاً في حَافِرَتِه . وَلاوِياً إلى زَافِرَتِهِ . فَغَادَرَنَا بَعْدَ أنْ وَخَدَتْ عَنْسُهُ .[4] وَزَايَلَنَا أُنْسُهُ . كَدَسْتٍ غَابَ صَدْرُهُ . أوْ لَيْلٍ أفَلَ بَدْرُهُ .[5]

---

١ تسنّى : تسهل وراج .

٢ محافظ : راع للمودة .

٣ خير حافظ : هو الله سبحانه وتعالى .

٤ حافرته : الطريق التي جاء منها . زافرته : جماعته وعشيرته . وخدت : أسرعت . عنسه : ناقته الصلبة .

٥ الدست : المجلس . صدره : رئيسه .

المقامة النّصيبيّة

رَوَى الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : أَمْحَلَ العِرَاقُ ذَاتَ العُوَيْمِ . [1]
لإِخْلافِ أَنْوَاءِ الغَيْمِ . وَتَحَدَّثَ الرُّكْبَانُ بِرِيفِ نَصِيبِينَ . وَبُلَهْنِيَةِ [2]
أَهْلِهَا المُخْصِبِينَ . فَاقْتَعَدْتُ مَهْرِيّاً . وَاعْتَقَلْتُ سَمْهَرِيّاً . [3]
وَسِرْتُ تَلْفِظُنِي أَرْضٌ إِلَى أَرْضٍ . وَيَجْذِبُنِي رَفْعٌ مِنْ خَفْضٍ .
حَتَّى بَلَغْتُهَا نِقْضاً عَلَى نِقْضٍ . فَلَمَّا أَنَخْتُ بِمَغْنَاهَا الخَصِيبِ . [4]
وَضَرَبْتُ فِي مَرْعَاهَا بِنَصِيبٍ . نَوَيْتُ أَنْ أُلْقِيَ بِهَا جِرَانِي [5] . وَأَتَّخِذَ
أَهْلَهَا جِيرَانِي . إِلَى أَنْ تَحْيَا السَّنَةُ الجَمَادُ [6] . وَتَتَعَهَّدَ أَرْضَ قَوْمِي
العِهَادُ . فَوَاللهِ مَا تَمَضْمَضَتْ مُقْلَتِي بِنَوْمِهَا . وَلا تَمَخَّضَتْ لَيْلَتِي [7]
عَنْ يَوْمِهَا . دُونَ أَنْ أَلْفَيْتُ أَبَا زَيْدٍ السَّرُوجِيَّ يَجُولُ فِي أَرْجَاءِ
نَصِيبِينَ . وَيَتَخَبَّطُ بِهَا خَبْطَ المُصَابِينَ وَالمُصِيبِينَ . وَهُوَ يَنْشُرُ مِنْ [8]

---

١ العويم : تصغير عام .

٢ لإخلاف : لتخلف . أنواء ، جمع نوء : يطلق على المطر . يطلق الريف على الأرض فيها زرع وخصب. نصيبين : مدينة عظيمة كثيرة الأنهار والبساتين . البلهنية : رغد العيش والرخاء والسعة .

٣ اقتعدت مهرياً : ركبت جملا مهرياً ، نسبة إلى مهرة قبيلة ببلاد حضرموت . اعتقلته : وضعته بين ساقي وركابي . السمهري : الرمح الصلب .

٤ النقض : المهزول من السير أي أنا مهزول وجملي كذلك . مغناها : منزلها .

٥ الجران : ما يصيب الأرض من عنق البعير البارك إذا مده ، كنى به عن اقامته .

٦ السنة الجماد : التي لا مطر فيها .

٧ العهاد : المطر المتكرر . كنى بالمضمضة التي هي ادخال الماء في الفم وتحريكه عند دخول النوم في العين ، وقصد بذلك سرعة وجدانه لأبي زيد . تمخضت : انحلت وتخلصت .

٨ يخبط : يمشي على غير هداية . المصابين : المجانين .

فِيهِ الدُّرَرَ . وَيَحْتَلِبُ بِكَفَّيْهِ الدِّرَرَ[1] . فَوَجَدْتُ بِهَا جِهَادِيَ قَدْ حَازَ مَغْنَماً . وَقِدْحِيَ الفَذَّ قَدْ صَارَ تَوْأَماً . وَلَمْ أَزَلْ أَتْبَعُ[2] ظِلَّهُ أَيْنَمَا انْبَعَثَ . وَأَلْتَقِطُ لَفْظَهُ كُلَّمَا نَفَثَ[3] . إِلى أَنْ عَرَاهُ مَرَضٌ امْتَدَّ مَدَاهُ . وَعَرَقَتْهُ مُدَاهُ[4] . حَتَّى كَادَ يَسْلُبُهُ ثَوْبَ المَحْيَا . وَيُسَلِّمُهُ إِلى أَبِي يَحْيَى . فَوَجَدْتُ لِفَوْتِ لُقْيَاهُ . وَانْقِطَاعِ[5] سُقْيَاهُ[6] . مَا يَجِدُهُ المُبْعَدُ عَنْ مَرَامِهِ . وَالمُرْضَعُ عِنْدَ فِطَامِهِ . ثُمَّ أُرْجِفَ بِأَنَّ رَهْنَهُ قَدْ غَلِقَ . وَمِخْلَبَ الحِمَامِ بِهِ قَدْ عَلِقَ .[7] فَقَلِقَ صَحْبُهُ لإِرْجَافِ المُرْجِفِينَ . وَانْثَالُوا إِلى عَقْوَتِهِ مُوجِفِينَ :[8]

حَيَارَى يَمِيدُ بِهِمْ شَجْوُهُمْ ... كَأَنَّهُمُ ارْتَضَعُوا الخَنْدَرِيسَا[9]

أَسَالُوا الغُرُوبَ وَعَطُّوا الجُيُوبَ ... وَصَكُّوا الخُدودَ وَشَجُّوا الرُّؤُوسَا[10]

يَوَدُّونَ لَوْ سَالَمَتْهُ المَنُونُ ... وَغَالَتْ نَفَائِسَهُمْ وَالنُّفُوسَا[11]

---

١ الدرر ، بالكسر ، جمع درة : وهي اللبن ، يريد انه يتكلم بكلام حسن ويأخذ العطايا .

٢ القدح : سهم من سهام الميسر . والفذ : أولها . والتوأم : ثانيها .

٣ نفث : تكلم .

٤ عرقته مداه : أخذت وكشطت ما على عظمه من اللحم ، والمدى، جمع مدية : وهي السكين .

٥ المحيا : الحياة . أبو يحيى : كنية الموت أو ملك الموت .

٦ سقياه : شربه وحظه من الماء .

٧ أرجف : أشيع وأذيع . رهنه قد غلق : هذا مثل يضرب لمن يقع في أمر لا يرجو منه خلاصاً . علق : نشب به وتعلق ، وهو كناية عن موته .

٨ إرجاف المرجفين : خوض الخائضين وإذاعتهم الأخبار الكاذبة . انثالوا : انصبوا . عقوته : ساحته وموضعه . موجفين : مسرعين .

٩ يميد : يميل . الخندريس : الخمر العتيقة .

١٠ الغروب ، جمع غرب : وهو الدلو الكبيرة والمراد هنا مجاري الدموع . عطوا الجيوب : أي شقوها طولا . صكوا الخدود : لطموها . شجوا الرؤوس : جرحوها .

١١ غالت : أهلكت .

قَالَ الرَّاوِي : وَكُنْتُ في مَنِ التَفَّ بِأَصْحَابِهِ . وَأَغَذَّ[1] إلى بَابِهِ . فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إلى فِنَائِهِ . وَتَصَدَّيْنَا لاسْتِنْشَاءِ أَنْبَائِهِ . بَرَزَ إِلَيْنَا[2] فَتَاهُ . مُفْتَرَّةً شَفَتَاهُ . فَاسْتَطْلَعْنَاهُ طِلْعَ الشَّيْخِ في شَكَاتِهِ .[3] وَكُنْهَ[4] قُوَى حَرَكَاتِهِ . فَقَالَ : قَدْ كَانَ في قَبْضَةِ المَرْضَةِ . وَعَرْكَةِ الوَعْكَةِ . إلى أَنْ شَفَّهُ الدَّنَفُ . وَاسْتَشَفَّهُ التَّلَفُ . ثُمَّ[5] مَنَّ اللهُ تَعَالَى بِتَقْوِيَةِ ذَمَائِهِ[6] . فَأَفَاقَ مِنْ إِغْمَائِهِ . فَارْجِعُوا أَدْرَاجَكُمْ . وَانْضُوا[7] انْزِعَاجَكُمْ . فَكَأَنْ قَدْ غَدَا وَرَاحَ . وَسَاقَاكُمُ الرَّاحَ . فَأَعْظَمْنَا بُشْرَاهُ . وَاقْتَرَحْنَا أَنْ نَرَاهُ . فَدَخَلَ مُؤْذِناً بِنَا . ثُمَّ خَرَجَ آذِناً لَنَا . فَلَقِينَا مِنْهُ لَقًى . وَلِسَاناً طَلْقاً.[8] وَجَلَسْنَا مُحْدِقِينَ بِسَرِيرِهِ . مُحَدِّقِينَ إلى أَسَارِيرِهِ . فَقَلَّبَ طَرْفَهُ[9] في الجَمَاعَةِ . ثُمَّ قَالَ : اجْتَلُوهَا بِنْتَ السَّاعَةِ . وَأَنْشَدَ :[10]

عَافَانِيَ اللهُ وَشُكْراً لَهُ مِنْ عِلَّةٍ كَادَتْ تُعَفِّينِي[11]
وَمَنْ بِالبُرْءِ عَلَى أَنَّهُ لا بُدَّ مِنْ حَتْفٍ سَيَبْرِينِي[12]

---

١ أغذ : أسرع .
٢ تصدينا : تعرضنا . لاستنشاء أنبائه : لاستعلام أخباره .
٣ استطلعناه : استعلمناه واستخبرناه . طلع الشيخ : حقيقة أمره وحاله . في شكاته : في مرضته .
٤ كنه الشيء : حقيقته وغاية منتهاه .
٥ الوعكة : مس الحمى ، ولا يقال لمن لم يحم وعك . الدنف : المرض . استشفه : استوعبه .
٦ الذماء : بقية النفس .
٧ انضوا : أزيلوا واكشفوا .
٨ مؤذناً : معلماً . لقينا منه لقى : وجدناه ضعيفاً ملقى . طلقاً : فصيحاً .
٩ محدقين : ناظرين بحدة . أساريره : غضون جبهته أي خطوطها .
١٠ اجتلوها : انظروا فيها ، من جليت البكر إذا اجلست على المنصة واظهرت زينتها .
١١ تعفيني : تدرسني وتمحو أثري .
١٢ يبريني : يهلكني ويذهب لحمي .

مَـــا يَتَنَاسَانِي وَلَـكِنَّــهُ إلى تَمَضِّي الأُكْلِ يُنْسِينِي[1]
إنْ حُمَّ لَمْ يُغْنِ حَمِيمٌ وَلا حِمَى كُلَيْبٍ مِنْهُ يَحْمِينِي[2]
وَمَا أُبَـالِي أَدَنَا يَـوْمُهُ أَمْ أُخِّرَ الحَيْنُ إلى حِـينِ[3]
فَـأَيُّ فَخْرٍ في حَيَـاةٍ أَرَى فِيهَــا البَلايَا ثُمَّ تُبْلِينِي[4]

قَالَ : فَدَعَوْنَا لَهُ بِامْتِدَادِ الأَجَلِ . وَارْتِدَادِ الوَجَلِ . ثُمَّ تَدَاعَيْنَا إلى القِيَامِ . لاتِّقَاءِ الإبْرَامِ . فَقَالَ : كَلاَّ بَلِ البَثُوا بَيَاضَ يَوْمِكُمْ عِنْدِي . لِتَشْفُوا بِالمُفَـاكَهَةِ وَجْـدِي . فَإنَّ مُنَاجَاتِكُمْ قُوتُ نَفْسِي . وَمَغْنَاطِيسُ أُنْسِي . فَتَحَرَّيْنَا مَرْضَاتَهُ .[5] وَتَحَامَيْنَا مُعَاصَاتَهُ . وَأَقْبَلْنَا عَلَى الحَدِيثِ نَمْخُضُ زُبْدَهُ[6] . وَنُلْغِي زَبَدَهُ . إلى أنْ حَانَ وَقْتُ المَقِيلِ . وَكَانَتِ الأَلْسُنُ مِنَ[7] القَالِ وَالقِيلِ . وَكَانَ يَوْماً حَامِيَ الوَدِيقَةِ . يَانِعَ الحَدِيقَةِ . فَقَالَ :[8] إنَّ النُّعَاسَ قَدْ أَمَالَ الأَعْنَاقَ . وَرَاوَدَ الآمَاقَ . وَهُوَ خَصْمٌ أَلَدُّ .[9] وَخِطْبٌ[10] لا يُرَدُّ . فَصِلُوا حَبْلَهُ بِالقَيْلُولَةِ . وَاقْتَدُوا فِيهِ بِالآثَارِ

---

١ الأكل ، بالضم : الرزق الذي آكله . ينسيني : يؤخرني .
٢ حم : قضي . حمى كليب : هو كليب بن ربيعة من بني تغلب بن وائل يضرب به المثل في حماية من يجيره .
٣ الحين ، بفتح الحاء : الهلاك .
٤ تبليني : تخلقني .
٥ مناجاتكم : محادثتكم . قوت : حياة . تحرينا : قصدنا .
٦ نمخض زُبده : نستخرج خياره .
٧ نلغي زبده : نترك رديئه . المقيل : القيلولة وهي النوم وقت الظهر .
٨ الوديقة : شدة حر الهاجرة . يانع : أي زاهٍ وزاهر .
٩ الآماق ، جمع ماق : وهو جانب العين . خصم ألد : شديد الخصومة .
١٠ الخطب : الذي يخطب المرأة .

المَنْقُولَة . قَالَ الرّاوي : فَاتّبَعْنَا مَا قَالَ . وَقِلْنَا[1] وَقَالَ . فَضَرَبَ اللهُ عَلى الآذَانِ . وَأَفْرَغَ السِّنَةَ[2] فِي الأجْفَانِ . حَتّى خَرَجْنَا مِنْ حُكْمِ الوُجُودِ . وَصُرِفْنَا بِالهُجُودِ[3] . عَنِ السُّجُودِ . فَمَا اسْتَيْقَظْنَا إلاّ وَالحَرُّ قَدْ بَاخَ . وَاليَوْمُ قَدْ شَاخَ . فَتَكَرّعْنَا لِصَلاةِ العَجْمَاوَيْنِ .[4] وَأدّيْنَا مَا حَلّ مِنَ الدَّيْنِ . ثُمّ تَحَشْحَشْنَا[5] لِلارْتِحَالِ . إلى مُلْتَقَى الرّحَالِ[6] . فَالتَفَتَ أبُو زَيْدٍ إلى شِبْلِهِ . وَكَانَ عَلى شَاكِلَتِهِ وَشَكْلِهِ . وَقَالَ : إنّي لإخَالُ أبَا عَمْرَةَ . قَدْ أضْرَمَ فِي أحْشَائِهِمِ الجَمْرَةَ .[7] فَاسْتَدْعِ أبَا جَامِعٍ . فَإنّهُ بُشْرَى كُلّ جَائِعٍ . وَأرْدِفْهُ[8] بِأبي نُعَيْمٍ . الصّابِرِ عَلى كُلّ ضَيْمٍ . ثُمّ عَزِّزْ بِأبي حَبِيبٍ . المُحَبَّبِ[9] إلى كُلّ لَبِيبٍ . المُقَلّبِ بَيْنَ إحْرَاقٍ وَتَعْذِيبٍ . وَأهِبْ بِأبي ثَقِيفٍ .[10] فَحَبّذَا هُوَ مِنْ ألِيفٍ . وَهَلُمَّ بِأبي عَوْنٍ . فَمَا مِثْلُهُ مِنْ عَوْنٍ .[11] وَلَوِ اسْتَحْضَرْتَ أبَا جَمِيلٍ[12] . لَتَجَمّلَ أيَّ تَجْمِيلٍ . وَحَيَّ هَلَ بِأمّ

---

١ قيلنا : نمنا .

٢ السنة : أول النوم .

٣ بالهجود : بالنوم .

٤ باخ : فتر وسكن . تكرعنا : أي غسلنا أكارعنا وهو كناية عن الوضوء . العجماوين : هما الظهر والعصر سميا بذلك لإسرار القراءة فيهما .

٥ تحشحشنا : تهيأنا

٦ ملقى الرحال : موضعها .

٧ أبو عمرة : كنية الجوع . الجمرة : كناية عن شدة الجوع .

٨ أبو جامع : الخوان . أردفه : اتبعه .

٩ أبو نعيم : هو الخبز الحوارى وهو المصنوع من خالص الدقيق . أبو حبيب : الجدي من المعز .

١٠ المقلب بين إحراق وتعذيب : أراد انه مشوي . أبو ثقيف : الخل .

١١ هلمم : أقبل . أبو عون : هو الملح .

١٢ أبو جميل : البقل .

القِرَى . المُذَكِّرَةِ بِكِسْرَى . وَلا تَتَنَاسَ أُمَّ جَابِرٍ . فَكَمْ لَهَا مِنْ[1] ذَاكِرٍ . وَنَادِ أُمَّ الفَرَجِ[2] . ثُمَّ افْتِكْ بِهَا وَلا حَرَجَ . وَاخْتِمْ بِأَبِي رَزِينٍ . فَهُوَ مَسْلاةُ كُلِّ حَزِينٍ . وَإِنْ تَقْرُنْ بِهِ أَبَا العَلاءِ . تَمْحُ[3] اسمَكَ مِنَ البُخَلاءِ . وَإِيَّاكَ وَاسْتِدْنَاءَ المُرْجِفَيْنِ[4] . قَبْلَ اسْتِقْلالِ حُمُولِ البَيْنِ . وَإِذَا نَزَعَ القَوْمُ عَنِ المِرَاسِ . وَصَافَحُوا أَبَا إِيَاسٍ .[5] فَأَطِفْ عَلَيْهِمْ أَبَا السَّرْوِ . فَإِنَّهُ عُنْوَانُ السَّرْوِ . قَالَ : فَفَقِهَ[6] ابْنُهُ لَطَائِفَ رُمُوزِهِ . بِلَطَافَةِ تَمْيِيزِهِ . فَطَافَ عَلَيْنَا بِالطَّيِّبَاتِ وَالطِّيبِ . إلى أنْ آذَنَتِ الشَّمْسُ بِالمَغِيبِ . فَلَمَّا أَجْمَعْنَا[7] عَلى التَّوْدِيعِ . قُلْنَا لَهُ : أَلَمْ تَرَ إلى هَذَا اليَوْمِ البَدِيعِ ؟ كَيْفَ بَدَا صُبْحُهُ قَمْطَرِيراً[8] . وَمُسْيُهُ مُسْتَنِيراً ؟ فَسَجَدَ حَتَّى أَطَالَ . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ :

لا تَيْأَسَنْ عِنْدَ النُّوَبْ   مِنْ فَرْجَةٍ تَجْلُو الكُرَبْ[9]
فَلَكَمْ سَمُومٍ هَبَّ ثُـ   ـمَّ جَرَى نَسِيماً وَانْقَلَبْ[10]

---

١ أم القرى : السكباج وهو طعام فيه خل . كسرى : ملك فارس ولعله هو الذي اخترعها . أم جابر : الهريسة .

٢ أم الفرج : الجوذاب ، طعام يتخذ من سكر ورز ولحم .

٣ أبو رزين : هو الخبيص . أبو العلاء : الفالوذج .

٤ المرجفين : هما الطست والابريق .

٥ استقلال حمول البين : كناية عن فراغ الأكل . نزع القوم: كفوا . المراس : شدة المعالجة، يريد إذا كفوا عن تناول الطعام . أبو إياس : هو الغسول .

٦ أبو السرو : البخور . عنوان السرو : أي علامة السخاء والكرم .

٧ أجمعنا : عزمنا .

٨ قمطريراً : شديد البلاء .

٩ فرجة : زوال الهم عن القلب . تجلو الكرب : تكشف الغموم الشديدة .

١٠ سموم : ريح حارة .

وَسَحَابِ مَكْرُوهٍ تَنَشَّا فَاضْمَحَلَّ وَمَا سَكَبْ[1]
وَدُخَانِ خَطْبٍ خِيفَ مِنْهُ فَمَا اسْتَبَانَ لَهُ لَهَبْ[2]
وَلَطَالَمَا طَلَعَ الأَسَى وَعَلَى تَفِيئَتِهِ غَرَبْ[3]
فَاصْبِرْ إذَا مَا نَابَ رَوْعٌ فَالزَّمَانُ أَبُو العَجَبْ[4]
وَتَرَجَّ مِنْ رَوْحِ الإلَهِ لَطَائِفاً لا تُحْتَسَبْ[5]

قَالَ : فَاسْتَمْلَيْنَا مِنْهُ أَبْيَاتَهُ الغُرَّ[6] . وَوَالَيْنَا للهِ تَعَالَى الشُّكْرَ . وَوَدَّعْنَاهُ مَسْرُورِينَ بِبُرْئِهِ . مَغْمُورِينَ بِبِرِّهِ[7] .

---

١ تنشّا : ارتفع . اضمحلّ : تلاشى وتفرّق . ما سكب : لم يمطر .
٢ خطب : أمر عظيم .
٣ يقال : جاء على تفيئة ذاك أي على أثره . غرب : أي غاب .
٤ روع : خوف وفزع .
٥ روح : رحمة . لطائف : عطايا .
٦ الغرّ : البيض .
٧ بره : إحسانه .

المقامة الفارقيّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : يَمَّمْتُ ميّافارقين[1] . مَعَ رُفْقَةٍ مُوَافِقِينَ . لا يُمَارُونَ[2] في المُنَاجَاةِ . وَلا يَدْرُونَ مَا طَعْمُ المُدَاجَاةِ . فَكُنْتُ بِهِمْ كَمَنْ لَمْ يَرِمْ عَنْ وَجَارِهِ . وَلا ظَعَنَ[3] عَنْ أَلِيفِهِ وَجَارِهِ . فَلَمَّا أَنَخْنَا بِهَا مَطَايَا التَّسْيَارِ[4] . وَانْتَقَلْنَا عَنِ الأَكْوَارِ . إلى الأَوْكَارِ . تَوَاصَيْنَا بِتَذْكَارِ الصُّحْبَةِ . وَتَنَاهَيْنَا[5] عَنِ التَّقَاطُعِ في الغُرْبَةِ . وَاتَّخَذْنَا نَادِياً نَعْتَمِرُهُ[6] طَرَفَيِ النَّهَارِ . وَنَتَهَادَى فِيهِ طُرَفَ الأَخْبَارِ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ بِهِ في بَعْضِ الأَيَّامِ . وَقَدِ انْتَظَمْنَا في سِلْكِ الالْتِئَامِ . وَقَفَ عَلَيْنَا ذُو مِقْوَلٍ جَرِيٍّ .[7] وَجَرْسٍ جَهْوَرِيٍّ . فَحَيَّا تَحِيَّةَ نَفَّاثٍ في العُقَدِ . قَنَّاصٍ لِلأَسَدِ[8] وَالنَّقَدِ[9] . ثُمَّ قَالَ :

عِنْدِيَ يَا قَوْمُ حَدِيثٌ عَجِيبْ   فِيهِ اعْتِبَارٌ لِلَّبِيبِ الأَرِيبْ[10]

---

١ يممت : قصدت . ميافارقين : بلد في الشام أو من ديار ربيعة .

٢ لا يمارون : أي لا يجادلون .

٣ المداجاة : المداراة . لم يرم : لم يبرح . وجاره : بيته . ظعن : رحل .

٤ مطايا التسيار : إبل السير .

٥ الاكوار : الرحل . الأوكار : البيوت .

٦ نعتمره : نقصده ونعمره .

٧ انتظمنا في سلك الالتئام : توافقنا متألفين . ذو مقول : صاحب لسان . جري : مقدام .

٨ جرس : صوت . جهوري : شديد . نفاث في العقد : هو صاحب السحر . قناص : صياد .

٩ النقد : صغار الغنم .

١٠ الأريب : العالم .

رَأيْتُ في رَيْعَانِ عُمْرِي أخَـا بَـأسٍ لَهُ حَدُّ الحُسَامِ القَضِيبْ[1]
يُقْدِمُ في المَعْرَكِ إقْـدَامَ مَنْ يُوقِنُ بِالفَتْكِ وَلا يَسْتَرِيبْ[2]
فَيُفْـرِجُ الضِّيـقَ بِكَرّاتِهِ حَتى يُرَى مَا كَانَ ضَنكاً رَحِيبْ[3]
مَـا بَارَزَ الأقْـرَانَ إلاّ انْثَنَى عَنْ مَوْقِفِ الطَّعنِ برُمحٍ خَضِيبْ[4]
وَلا سَمَا يَفْتَـحُ مُسْتَصْعِباً مُسْتَغْلِقَ البَابِ مَنِيعاً مَهِيبْ[5]
إلاّ وَنُودِي حِيـنَ يَسْمُو لَهُ : نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْـحٌ قَرِيبْ
هَذَا وَكَمْ مِنْ لَيْلَةٍ بَاتَهَا يَمِيسُ في بُرْدِ الشَّبَابِ القَشِيبْ[6]
يَرْتَشِفُ الغِيـدَ وَيَرْشُفْنَهُ وَهْوَ لَدَى الكُلِّ المُفَدّى الحَبِيبْ[7]
فَلَمْ يَزَلْ يَبْتَزُّهُ دَهْـرُهُ مَا فِيهِ مِنْ بَطْشٍ وَعُودٍ صَلِيبْ
حَتى أصَارَتْـهُ اللّيَـالي لَقىً يَعَافُهُ مَنْ كَانَ مِنْهُ قَرِيبْ[8]
قَدْ أعْجَـزَ الرّاقِيَ تَحْلِيلُ مَا بِهِ مِنَ الدّاءِ وَأعْيَا الطّبِيبْ[9]
وَصَارَمَ البِيضَ وَصَـارَمْنَـهُ من بَعدِ ما كانَ المُجَابَ المُجِيبْ[10]

---

١ أخا بأس : صاحب حرب شجاعاً . القضيب : الذي يقضب الأشياء أي يقطعها .
٢ الفتك : القتل على غفلة .
٣ كراته : رجعاته . ضنكاً : ضيقاً .
٤ انثنى : رجع . خضيب : مخضب بالدم .
٥ سما : ارتفع . مستصعباً : حصناً .
٦ يميس : يتبختر . القشيب : الجديد .
٧ يرتشف : يقبل . الغيد ، جمع الغادة : وهي المرأة الناعمة . يرشفنه : يقبلنه .
٨ لقى : مطروحاً مريضاً .
٩ الراقي : من الرقية .
١٠ صارم البيض : قاطع وهجر النساء البيض .

وَآضَ كَالمَنْكُوسِ فِي خَلْقِهِ وَمَنْ يَعِشْ يَلْقَ دَوَاهِي المَشيبْ[1]
وَهَا هُوَ اليَوْمَ مُسَجَّى فَمَنْ يَرْغَبُ فِي تَكْفِينِ مَيْتٍ غَرِيبْ[2]

ثُمَّ إنَّهُ أعْلَنَ بِالنَّحِيبِ . وَبَكَى بُكَاءَ المُحِبِّ عَلَى الحَبِيبِ . وَلَمَّا رَقَأَتْ دَمْعَتُهُ . وَانْفَثَأَتْ لَوْعَتُهُ . قَالَ : يَا نُجْعَةَ الرُّوَّادِ . وَقُدْوَةَ الأجْوَادِ . وَاللهِ مَا نَطَقْتُ بِبُهْتَانٍ[3][4] . وَلا أخْبَرْتُكُمْ إلاَّ عَنْ عِيَانٍ . وَلَوْ كَانَ فِي عَصَايَ سَيْرٌ . وَلِغَيْمِي مُطَيْرٌ . لاسْتَأثَرْتُ[5] بِمَا دَعَوْتُكُمْ إلَيْهِ . وَلَمَا وَقَفْتُ مَوْقِفَ الدَّالِّ عَلَيْهِ . وَلَكِنْ كَيْفَ الطَّيَرَانُ بِلا جَنَاحٍ . وَهَلْ عَلَى مَنْ لا يَجِدُ مِنْ جُنَاحٍ ؟[6] قَالَ الرَّاوِي : فَطَفِقَ القَوْمُ يَأتَمِرُونَ . فِي مَا يَأمُرُونَ . وَيَتَخَافَتُونَ .[7] فِي مَا يَأتُونَ . فَتَوَهَّمَ أنَّهُمْ يَتَمَالَؤُونَ عَلَى صَرْفِهِ بِحِرْمَانٍ[8] . أوْ مُطَالَبَتِهِ بِبُرْهَانٍ . فَفَرَطَ مِنْهُ أنْ قَالَ : يَا يَلامِعَ القَاعِ .[9] وَيَرَامِعَ البِقَاعِ . مَا هَذَا الارْتِيَاءُ . الَّذِي يَأبَاهُ الحَيَاءُ ؟ حَتَّى[10]

---

١ آض : عاد وصار . المنكوس : المردود من القوة إلى الضعف .

٢ مسجى : مغطى بثوب .

٣ رقأت : ارتفعت وانقطعت . انفثأت لوعته : سكنت حرقته . يا نجعة الرواد : يا مقصد الطلاب والقصاد .

٤ بهتان : كذب .

٥ لو كان في عصاي سير : مثل يضرب لمن يريد صنع المعروف ويضيق وجده عن التوصل إليه . لغيمي مطير : كناية عن الفقر أي لو كان عندي ما انفق منه .

٦ الجناح ، بالفتح : ما تطير به الطير ، وبالضم : الإثم .

٧ يتخافتون : يسرون الكلام .

٨ يتمالؤون على صرفه بحرمان : يردونه محروماً .

٩ فرط : سبق . اليلمع : السراب .

١٠ اليرامع : حجارة بيض لها بريق، وهذان مثلان يضربان لمن يطمع منظره ويخلف مخبره . الارتياء: المشاورة ، افتعال من الرأي .

كَأَنَّكُمْ كُلِّفْتُمْ مَشَقَّةً . لا شُقَّةً[1] . أَوِ اسْتُوهِبْتُمْ بَلْدَةً . لا بُرْدَةً . أَوْ هُزِزْتُمْ لِكِسْوَةِ البَيْتِ . لا لِتَكْفِينِ المَيْتِ ؟ أُفٍّ[2] لِمَنْ لا تَنْدَى صَفَاتُهُ . وَلا تَرْشَحُ حَصَاتُهُ[3] ! فَلَمَّا بَصُرَتِ الجَمَاعَةُ بِذَلاقَتِهِ . وَمَرَارَةِ مَذَاقَتِهِ . رَفَأَهُ كُلٌّ مِنْهُمْ بِنَيْلِهِ . وَاحْتَمَلَ[4] طَلَّهُ خَوْفَ سَيْلِهِ . قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ : وَكَانَ هَذَا السَّائِلُ[5] وَاقِفاً خَلْفِي . وَمُحْتَجِباً بِظَهْرِي عَنْ طَرْفِي . فَلَمَّا أَرْضَاهُ القَوْمُ بِسَيْبِهِمْ . وَحَقَّ عَلَيَّ التَّأَسِّي بِهِمْ . خَلَجْتُ خَاتَمِي مِنْ خِنْصِرِي.[6] وَلَفَتُّ إِلَيْهِ بَصَرِي . فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِيُّ بِلا فِرْيَةٍ . وَلا[7] مِرْيَةٍ . فَأَيْقَنْتُ أَنَّهَا أُكْذُوبَةٌ تَكَذَّبَهَا . وَأُحْبُولَةٌ نَصَبَهَا .[8] إِلاَّ أَنِّي طَوَيْتُهُ عَلَى غَرِّهِ . وَصُنْتُ شَغَاهُ عَنْ فَرِّهِ . فَحَصَبْتُهُ[9] بِالخَاتَمِ . وَقُلْتُ : أَرْصِدْهُ[10] لِنَفَقَةِ المَأْتَمِ . فَقَالَ : وَاهاً لَكَ . فَمَا أَضْرَمَ شُعْلَتَكَ . وَأَكْرَمَ فَعْلَتَكَ ! ثُمَّ انْطَلَقَ يَسْعَى قُدْماً.[11] وَيُهَرْوِلُ هَرْوَلَتَهُ قِدْماً[12] . فَنَزَعْتُ إِلَى عِرْفَانِ مَيِّتِهِ . وَامْتِحَانِ

---

١ الشقة : ثوب غير مخيط .

٢ هززتم : حركتم . البيت : الكعبة .

٣ لا تندى صفاته : لا ترشح صخرته ، وهو مثل يضرب للبخيل وكذا ما بعده .

٤ ذلاقته : فصاحة لسانه . رفأه : أصلحه ووصله . نيله : عطائه .

٥ أصل الطل المطر الدقيق ويراد به هنا كلامه الذي فيه إيلام قليل. خوف سيله : مخافة كلامه المؤلم جداً.

٦ سيبهم : عطائهم . التأسي : الاقتداء . خلجت : جذبت ونزعت .

٧ فرية : اختلاق الكذب .

٨ مرية : شك . الأحبولة والحبالة : الفخ والشرك .

٩ طويته على غره : تركته . الشغا : اختلاف الأسنان، وهو عيب . عن فره : عن فتح فيه لأعلم سنه ، ويراد به هنا أنه لم يعرف عنه . حصبته : رميته .

١٠ أرصده : أعدده .

١١ ما أضرم شعلتك : ما أشد التهاب نارك . قدماً ، بالضم : لم ينثن ولم يعرج .

١٢ قدماً ، بالكسر : أي قديماً .

دَعْوَى حَميّتِه . فَقَرَعْتُ ظُنْبُوبِي . وَأَلْهَبْتُ أُلْهُوبِي . حتى أدْرَكْتُهُ[1] عَلَى غَلْوَةٍ . وَاجْتَلَيْتُهُ في خَلْوَةٍ . فَأَخَذْتُ بِجُمْعِ أَرْدَانِه . وَعُقْتُهُ[2] عَنْ سَنَنِ مَيْدَانِه . وَقُلْتُ لَهُ : وَاللهِ مَا لَكَ مِنِّي مَلْجَأٌ وَلا مَنْجًى .[3] أَوْ تُرِيَنِي مَيِّتَكَ المُسَجَّى ! فَكَشَفَ عَنْ سَرَاوِيلِه . وَأَشَارَ إلى غُرْمُولِه . فَقُلْتُ لَهُ : قَاتَلَكَ اللهُ فَمَا أَلْعَبَكَ بِالنُّهَى[4]. وَأَحْيَلَكَ عَلَى اللُّهَى[5] ! ثُمَّ عُدْتُ إلى أَصْحَابِي عَوْدَ الرَّائِدِ الَّذِي لا يَكْذِبُ أَهْلَهُ . وَلا يُبَرْقِشُ قَوْلَهُ . فَأَخْبَرْتُهُمْ بِالَّذِي رَأَيْتُ . وَمَا وَرَّيْتُ[6] وَلا رَأَيْتُ . فَقَهْقَهُوا مِنْ كَيْتَ وَكَيْتَ . وَلَعَنُوا ذَلِكَ المَيْتَ .[7]

---

١ حميته : انفته . الظنبوب : العظم اليابس في مقدم الساق إلى أسفله ، وهو مثل يضرب لمن جد فيما هو بصدده . ألهبت ألهوبي : كناية عن شدة الجري .

٢ على غلوة : على قدر رمية السهم . اجتليته : تعرفته . أردانه : ثيابه . عقته : وقفته وعطلته .

٣ سنن ميدانه : ذهابه في مذهبه . ملجأ : مفر .

٤ النهى : العقول .

٥ اللهى ، جمع لهوة : وهي ملء الحفنة ، والمراد هنا العطايا .

٦ التورية : ان يعرض بالشيء ولا يصرح به .

٧ رأيت : من الرياء . كيت وكيت : حكاية ما مضى من الحديث .

المقامة الرّازيّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمّامٍ قَالَ : عُنِيتُ مُذْ أحْكَمْتُ تَدبيري . وَعَرَفْتُ قَبيلي مِنْ دَبيري . بِأنْ أصْغيَ إلى العِظَاتِ . وَألْغِيَ الكَلِمَ[1] المُحْفِظَاتِ . لأتَحلّى بمَحَاسِنِ الأخْلاقِ . وَأتَخلّى مِمّا يَسِمُ[2] بالإخْلاقِ . وَمَا زِلْتُ آخُذُ نَفْسي بهَذَا الأدَبِ . وَأُخْمِدُ بِهِ جَمْرَةَ[3] الغَضَبِ . حتّى صَارَ التّطَبُّعُ فِيهِ طِبَاعاً . وَالتّكَلّفُ لَهُ هَوًى مُطَاعاً .[4] فَلَمّا حَلَلْتُ بِالرَّيّ . وَقَدْ حَلَلْتُ حِبى الغَيّ . وَعَرَفْتُ الحَيَّ مِنَ[5] اللّيّ[6] . رَأيْتُ بهَا ذَاتَ بُكْرَةٍ . زُمْرَةً في إثْرِ زُمْرَةٍ . وَهُمْ مُنْتَشِرُونَ انْتِشَارَ الجَرَادِ . وَمُسْتَنّونَ اسْتِنَانَ الجِيَادِ . وَمُتَوَاصِفُونَ وَاعِظاً[7] يَقْصِدُونَهُ . وَيُحِلّونَ ابنَ سَمْعُونَ دُونَهُ . فَلَمْ يَتَكَاءَدْني[8] لاسْتِمَاعِ المَوَاعِظِ . وَاخْتِبَارِ الوَاعِظِ . أنْ أُقَاسيَ اللاّغِطَ[9] . وَأحْتَمِلَ

---

١ عرفت قبيلي من دبيري : كناية عن معرفة ما يضر وما ينفع . ألغي : أترك .

٢ المحفظات : المغضبات . أتخلى : أترك وأتجنب . مما يسم : مما يؤثر .

٣ الإخلاق : العيب . آخذ : اؤدب .

٤ التطبع : التكلف . طباعاً : سجايا . التكلف : فعل الشيء بمشقة .

٥ الري : بلد في عراق العجم . حللت حبى الغي : كناية عن ترك ما كان عليه من الضلال . الحي : الحق .

٦ من اللي : من الباطل .

٧ الاستنان : العدو إقبالا وإدباراً من نشاط وزعل . استنان الجياد : جري الجياد وهي الخيل .

٨ يحلون : ينزلون . ابن سمعون : هو أبو الحسين محمد بن محمد بن اسماعيل الواعظ . يتكادني : يشق ويصعب علي .

٩ اللاغط : الكثير الصياح والكلام .

الضَّاغِطَ . فَأَصْحَبْتُ إِصْحَابَ المِطْوَاعَةِ[1] . وَانْخَرَطْتُ فِي سِلْكِ الجَمَاعَةِ . حَتَّى أَفْضَيْنَا إِلَى نَادٍ حَشَدَ النَّبِيهَ وَالمَغْمُورَ . وَفِي وَسَطِ[2] هَالَتِهِ . وَوَسْطِ أَهِلَّتِهِ . شَيْخٌ قَدْ تَقَوَّسَ وَاقْعَنْسَسَ . وَتَقَلْنَسَ[3] وَتَطَلَّسَ . وَهُوَ يَصْدَعُ بِوَعْظٍ يَشْفِي الصُّدُورَ . وَيُلِينُ الصُّخُورَ .[4] فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ . وَقَدِ افْتَتَنَتْ بِهِ العُقُولُ : ابْنَ آدَمَ مَا أَغْرَاكَ[5] بِمَا يَغُرُّكَ . وَأَضْرَاكَ بِمَا يَضُرُّكَ ! وَأَلْهَجَكَ بِمَا يُطْغِيكَ .[6] وَأَبْهَجَكَ بِمَنْ يُطْرِيكَ ! تُعْنَى بِمَا يُعَنِّيكَ . وَتُهْمِلُ مَا يَعْنِيكَ .[7] وَتَنْزِعُ فِي قَوْسِ تَعَدِّيكَ . وَتَرْتَدِي الحِرْصَ الَّذِي يُرْدِيكَ ![8] لا بِالكَفَافِ تَقْتَنِعُ . وَلا مِنَ الحَرَامِ تَمْتَنِعُ . وَلا لِلعِظَاتِ تَسْتَمِعُ . وَلا بِالوَعِيدِ تَرْتَدِعُ ! دَأْبُكَ[9] أَنْ تَتَقَلَّبَ مَعَ الأَهْوَاءِ . وَتَخْبِطَ خَبْطَ العَشْوَاءِ ! وَهَمُّكَ أَنْ تَدْأَبَ فِي الاحْتِرَاثِ . وَتَجْمَعَ التُّرَاثَ[10] لِلوُرَّاثِ ! يُعْجِبُكَ التَّكَاثُرُ بِمَا لَدَيْكَ . وَلا تَذْكُرُ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ .[11]

---

١ الضاغط : المزاحم . أصحبت : انقدت . المطواعة : الناقة الذلول .

٢ انخرطت في سلك الجماعة : توجهت معهم . النبيه : المشهور بفضله وقدره . المغمور : المجهول الخامل الذكر .

٣ أصل الهالة الدائرة حول القمر فاستعير لحلقة القوم . أهلته : الناس المضيئة وجوههم كالأهلة . اقعنسس : أفرط قعسه وهو خروج صدره ودخول ظهره .

٤ تطلس : لبس الطيلسان وهو لباس النساك . يصدع : يتكلم جهاراً .

٥ أغراك : أولعك .

٦ يغرك : يخدعك . أضراك : أجراك .

٧ يطريك : يبالغ في مدحك . يعنيك : يتعبك . يعنيك : يهمك ويلزمك .

٨ تنزع : تجذب . تعديك : ظلمك . يرديك : يهلكك .

٩ دأبك : عادتك .

١٠ العشواء : الناقة التي لا تبصر ليلاً ، مثل يضرب لمن يدخل في الأمر على غير بصيرة . همك : جل عزمك . الاحتراث : الاكتساب .

١١ يعجبك التكاثر بما لديك : الافتخار بما عندك . لا تذكر ما بين يديك : لا تذكر الموت الشاهد لك.

وَتَسْعَى أَبَداً لِغَارَيْكَ[١] . وَلا تُبَالِي أَلَكَ أَمْ عَلَيْكَ ! أَتَظُنُّ أَنْ سَتُتْرَكُ سُدًى . وَأَنْ لا تُحَاسَبَ غَداً ؟ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ المَوْتَ يَقْبَلُ الرُّشَى . أَوْ يُمَيِّزُ بَيْنَ الأَسَدِ وَالرَّشَا ؟ كَلاَّ وَاللهِ لَنْ يَدْفَعَ المَنُونَ .[٢] مَالٌ وَلا بَنُونَ ! وَلا يَنْفَعُ أَهْلَ القُبُورِ . سِوَى العَمَلِ المَبْرُورِ[٣] ! فَطُوبَى[٤] لِمَنْ سَمِعَ وَوَعَى . وَحَقَّقَ مَا ادَّعَى ! وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى . وَعَلِمَ أَنَّ الفَائِزَ مَنِ ارْعَوَى[٥] ! وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى . وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى . ثُمَّ أَنْشَدَ إِنْشَادَ وَجِلٍ . بِصَوْتٍ زَجِلٍ[٦] :

لَعَمْرُكَ مَا تُغْنِي المَغَانِي وَلا الغِنَى ... إِذَا سَكَنَ المُثْرِي الثَّرَى وَثَوَى بِهِ[٧]
فَجُدْ فِي مَرَاضِي اللهِ بِالمَالِ رَاضِياً ... بِمَا تَقْتَنِي مِنْ أَجْرِهِ وَثَوَابِهِ
وَبَادِرْ بِهِ صَرْفَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ ... بِمِخْلَبِهِ الأَشْغَى يَغُولُ وَنَابِهِ[٨]
وَلا تَأْمَنِ الدَّهْرَ الخَؤُونَ وَمَكْرَهُ ... فَكَمْ خَامِلٍ أَخْنَى عَلَيهِ وَنَابِهِ[٩]
وَعَاصِ هَوَى النَّفْسِ الذِي ما أَطَاعَهُ ... أَخُو ضِلَّةٍ إِلاَّ هَوَى من عِقَابِهِ[١٠]

١ الغاران : هما البطن والفرج .
٢ الرُّشى : ما يؤخذ برطيلا . الرشا : ولد الظبي إذا تحرك ومشى . المنون : الموت .
٣ المبرور : المقبول .
٤ طوبى : شجرة في الجنة .
٥ ارعوى : كف ورجع عن جهالته .
٦ الصوت الزجل : المرتفع المطرب .
٧ لعمرك : أقسم بحياتك . المغاني ، جمع المغنى: وهو المنزل . الثرى : التراب . ثوى : بمعنى أقام.
٨ صرف الزمان: تقلباته ونوائبه . الأشغى: الزائد الشاغية وهي الزائدة على الأسنان، وقيل المعوج. يغول : يهلك .
٩ أخنى عليه : أهلكه وأفسده . النابه : ضد الخامل .
١٠ عاص : اعص وخالف . هوى النفس : ما تأمرك به وهي لا تأمر إلا بالسوء . أخو ضلة : أي صاحب ضلال . هوى : سقط . العقاب: المواضع المرتفعة .

وَحَافِظْ عَلَى تَقْوَى الإلَهِ وَخَوْفِهِ لِتَنْجُوَ مِمَّا يُتَّقَى مِنْ عِقَابِهِ [1]
وَلا تلهُ عن تَذكارِ ذَنْبِكَ وَابكِهِ بدَمعٍ يُضَاهي المُزْنَ حالَ مَصَابِهِ [2]
وَمَثِّلْ لِعَيْنَيْكَ الحِمَامَ وَوَقْعَهُ وَرَوْعَةَ مَلْقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِهِ [3]
وَإنّ قُصَارَى مَنزِلِ الحيّ حُفْرَةٌ سَيَنْزِلُهَا مُسْتَنْزَلاً عَنْ قِبَابِهِ [4]
فَوَاهاً لِعَبْدٍ سَاءَهُ سُوءُ فِعْلِهِ وَأبدى التّلافي قَبْلَ إغلاقِ بَابِهِ [5]

قَالَ : فَظَلّ القَوْمُ بَيْنَ عَبْرَةٍ يُذْرُونَهَا [6] . وَتَوْبَةٍ يُظْهِرُونَهَا . حَتّى كَادَتِ الشّمْسُ تَزُولُ . وَالفَرِيضَةُ تَعُولُ . فَلَمّا خَشَعَتِ [7] الأصْوَاتُ . وَالتَأمَ الإنْصَاتُ . وَاسْتَكَنّتِ [8] العَبَرَاتُ . وَالعِبَارَاتُ . وَبَرَزَ الوَاعِظُ يَتَهَادَى بَيْنَ رُفْقَتِهِ . وَيَتَبَاهَى بِفَوْزِ صَفْقَتِهِ [9] . وَاعْتَقَبْتُهُ أخْطُو مُتَقَاصِراً . وَأُرِيهِ لَمْحاً بَاصِراً . فَلَمّا اسْتَشَفّ [10] مَا أُخْفِيهِ . وَفَطِنَ لِتَقَلّبِ طَرْفِي فِيهِ . قَالَ : خَيرُ دَلِيلَيكَ مَنْ أرْشَدَ . ثُمّ اقْتَرَبَ مِني وَأنْشَدَ :

أنَـا الّذِي تَعْرِفُـهُ يَا حَارِثُ حِدْثُ مُلُوكٍ فَكِهٌ مُنَافِثُ [11]

---

١ العقاب : ضد الثواب .
٢ المزن : هو السحاب الممطر . المصاب : نزول المطر .
٣ روعة ملقاه : فزع لقائه . الصاب : شجر مر ، أي مرارة طعم الموت .
٤ قصارى الأمر : غايته .
٥ أظهر تدارك ما فاته من حسن الصنيع قبل انقضاء أجله .
٦ يذرونها : يسكبونها ويفرقونها .
٧ تزول : تميل عن وسط السماء. الفريضةتعول : أي تزيد أجزاؤها على جملتها. خشعت : هدأت وسكنت.
٨ استكنت : أي خفيت.
٩ يتباهى بفوز صفقته : يفتخر بظفره ببيعته .
١٠ اعتقبته : مشيت خلفه واتبعته . أخطو متقاصراً : أمشي خطواً بطيئاً. استشف : أبصر واستقصى.
١١ حدث ملوك : صاحب حديثهم وسميرهم . منافث : صاحب كلام رائق وشعر فائق .

أُطْرِبُ مَا لا تُطْرِبُ المَثَالِثُ طَوْراً أخُو جِدٍّ وَطَوْراً عَابِثُ[1]
مَا غَيَّرَتْنِي بَعْدَكَ الحَوَادِثُ وَلا التَحَى عُودِيَ خَطْبٌ كَارِثُ[2]
وَلا فَرَى حَدِّيَ نَابٌ فَارِثُ بَلْ مِخْلَبِي بِكُلِّ صَيْدٍ ضَابِثُ[3]
وَكُلُّ سَرْحٍ فِيهِ ذِئْبِي عَائِثُ حَتَّى كَأنِّي لِلأنَامِ وَارِثُ[4]
سَامُهُمْ وَحَامُهُمْ وَيَافِثُ[5]

قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ : فَقُلْتُ لَهُ : تَاللهِ إنَّكَ لأبُو زَيْدٍ . وَلَقَدْ قُمْتَ للهِ وَلا عَمْرَو بنَ عُبَيْدٍ[6]. فَهَشَّ هَشَاشَةَ الكَرِيمِ إذَا أُمَّ . وَقَالَ : اسْمَعْ يَا ابنَ أُمَّ . ثُمَّ أنْشَأَ يَقُولُ :[7]

عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَلَوْ أنَّهُ أحْرَقَكَ الصِّدْقُ بِنَارِ الوَعِيدْ
وَابْغِ رِضَى اللهِ فَأغْبَى الوَرَى مَنْ أسْخَطَ المَوْلَى وَأرْضَى العَبِيدْ

ثُمَّ إنَّهُ وَدَّعَ أخْدَانَهُ . وَانْطَلَقَ يَسْحَبُ أرْدَانَهُ . فَطَلَبْنَاهُ[8] مِنْ بَعْدُ بِالرَّيِّ . وَاسْتَنْشَرْنَا خَبَرَهُ مِنْ مَدَارِجِ الطَّيِّ[9] . فَمَا فِينَا مَنْ عَرَفَ قَرَارَهُ . وَلا دَرَى أيُّ الجَرَادِ عَارَهُ[10] .

---

١ المثالث : من أوتار آلات المغاني ، جمع المثلث وهو ما كان على ثلاثة .
٢ الالتحاء : أخذ اللحاء وهو القشر . الخطب : الأمر العظيم . الكارث : الثقيل الشاق .
٣ فرى : قطع وشق . فارث : من فرث الكرش فانفرث أي انتثر . ضابث : ناشب قابض بشدة .
٤ السرح : المال السارح من الحيوان جميعه . عائث : مفسد .
٥ سام : أبو العرب ، وحام : أبو السودان ، ويافث : أبو الترك ، والثلاثة أولاد نوح ، عليه السلام .
٦ أي ولا مثل قيامه بل فوق ذلك ، وهو من رؤوس المعتزلة كان زاهداً ورعاً ، لما بلغ المنصور خبر موته قال : لم يبق أحد على وجه الأرض يستحيى منه .
٧ إذا أم : إذا قصد . يا ابن ام : يا أخي .
٨ أخدانه : أصدقاءه . يسحب أردانه : يجر أطراف ثيابه .
٩ استنشرنا خبره : طلبنا نشر خبره . أراد انه أرسل الرسائل في جميع البلاد فلم يعرف له موضع .
١٠ أي الجراد عاره : أي أي الناس أهلكه وذهب به .

المقامة الفُراتيّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمّامٍ قَالَ: أوَيْتُ[1] في بَعْضِ الفَتَرَاتِ. إلى سَقْيِ الفُرَاتِ. فَلَقِيتُ بِهَا كُتَّاباً أبْرَعَ مِنْ بَني الفُرَاتِ. وَأعْذَبَ[2] أخْلاقاً مِنَ المَاءِ الفُرَاتِ. فَأطَفْتُ بِهِمْ لِتَهَذُّبِهِمْ. لا لِذَهَبِهِمْ.[3] وَكَاثَرْتُهُمْ[4] لأدَبِهِمْ. لا لِمَآدِبِهِمْ. فَجَالَسْتُ مِنْهُمْ أضْرَابَ قَعْقَاعِ بنِ شَوْرٍ. وَوَصَلْتُ بِهِمْ إلى الكَوْرِ. بَعْدَ الحَوْرِ. حَتّى إنّهُمْ[5] أشْرَكُوني في المَرْتَعِ وَالمَرْبَعِ. وَأحَلّوني مَحَلَّ الأنْمُلَةِ مِنَ الإصْبَعِ.[6] وَاتّخَذُوني ابنَ أُنْسِهِمْ عِنْدَ الوِلايَةِ وَالعَزْلِ. وَخَازِنَ سِرِّهِمْ في الجِدِّ وَالهَزْلِ. فَاتّفَقَ أنْ نُدِبُوا في بَعْضِ الأوْقَاتِ. لاسْتِقْرَاءِ[7] مَزَارِعِ الرُّزْدَاقَاتِ. فَاخْتَارُوا مِنَ الجَوَارِي المُنْشَآتِ. جَارِيَةً[8]

---

١ أويت : انضويت وانضممت .

٢ سقي : أرض تسقى بالدلاء . بنو الفرات : كانوا أصحاب فضل وكرم وهم أربعة اخوة : أحمد أبو العباس، وأبو الحسن علي، وأبو عبد الله جعفر ، وأبو عيسى ابراهيم ، وأبوهم محمد ابن موسى بن الحسين بن الفرات .

٣ الماء الفرات : العذب . أطفت بهم : أي لازمتهم .

٤ كاثرتهم : أي دخلت في عددهم .

٥ أضراب قعقاع بن شور : امثاله ، وهو القعقاع بن شور الذي يضرب به المثل في حسن الجوار . الكور : الزيادة . الحور : النقصان .

٦ المرتع : المرعى . المربع : المنزل .

٧ ندبوا : دعوا وطلبوا . لاستقراء : لتتبع .

٨ الرزداق والرستاق بخراسان : قرى الزراعة . الجواري : المراد بهـا السفن لجريها مع الريح . المنشآت : الرافعات الشرع .

حَالِكَةَ الشِّيَاتِ[1] . تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ . وَتَنْسَابُ فِي الحَبَابِ كَالحُبَابِ[2] . ثُمَّ دَعَوْنِي إلى المُرَافَقَةِ . فَلَبَّيْتُ بِلِسَانِ المُوَافَقَةِ . فَلَمَّا تَوَرَّكْنَا عَلَى المَطِيَّةِ الدَّهْمَاءِ . وَتَبَطَّنَّا الوَلِيَّةَ[3] المَاشِيَةَ عَلَى المَاءِ . أَلْفَيْنَا بِهَا شَيْخاً عَلَيْهِ سَحْقُ سِرْبَالٍ[4] . وَسِبٌّ بَالٍ . فَعَافَتِ الجَمَاعَةُ مَحْضَرَهُ . وَعَنَّفَتْ مَنْ أَحْضَرَهُ . وَهَمَّتْ[5] بِإِبْرَازِهِ مِنَ السَّفِينَةِ . لَوْلا مَا ثَابَ إِلَيْهَا مِنَ السَّكِينَةِ . فَلَمَّا[6] لَمَحَ مِنَّا اسْتِثْقَالَ ظِلِّهِ . وَاسْتِبْرَادَ طَلِّهِ . تَعَرَّضَ لِلمُنَافَثَةِ .[7] فَصُمِّتَ. وَحَمْدَلَ بَعْدَ أَنْ عَطَسَ فَمَا شُمِّتَ . فَأَخْرَدَ يَنْظُرُ[8] فِيمَا آلَتْ حَالُهُ إِلَيْهِ . وَيَنْتَظِرُ نُصْرَةَ المَبْغِيِّ عَلَيْهِ . وَجُلْنَا نَحْنُ فِي شُجُونٍ . مِنْ جِدٍّ وَمُجُونٍ . إلى أنِ اعْتَرَضَ ذِكْرُ الكِتَابَتَيْنِ[9] وَفَضْلِهِمَا . وَتَبْيَانِ أَفْضَلِهِمَا . فَقَالَ قَائِلٌ : إِنَّ كَتَبَةَ الإِنْشَاءِ أَنْبَلُ الكُتَّابِ . وَمَالَ مَائِلٌ إلى تَفْضِيلِ الحُسَّابِ. وَاحْتَدَّ الحِجَاجُ .[10]

---

١ الشيات ، جمع شية : وهي اللون والعلامة .

٢ الحباب ، بالفتح : معظم الماء والموج ، وبالضم : الحية .

٣ توركنا : ركبنا . المطية : المراد بها السفينة . الدهماء : السوداء لأنها مقيرة . تبطنا الولية : دخلنا بطنها ، والولية اسم البرذعة ، لما جعل السفينة كالمطية مجازاً أردفها بذكر الولية إلغازاً .

٤ السربال : الثوب . السحق : الخلق .

٥ سب بال : عمامة بالية . عنفت : لامت ووبخت .

٦ بإبرازه : بإخراجه . ثاب : رجع ، والضمير في إليها راجع إلى الجماعة . السكينة : السكون والوقار .

٧ ظله : أي شخصه . الطل : أضعف المطر ، والمراد به ما يصدر عنه . للمنافثة : للتحدث .

٨ صمت : أسكت . حمدل : قال الحمد لله . فما شمت : لم يقل له يرحمك الله . أخرد : سكت من ذل لا حياء .

٩ في شجون : أي في حديث ذي شجون أي شعب كشجون الأودية وهي طرقها . مجون : خلاعة . اعترض : عرض . الكتابتين : يعني كتابة الانشاء وكتابة الحساب .

١٠ احتد الحجاج : اشتدت المحاجة .

وَامْتَدَّ اللَّجَاجُ . حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ لِلجِدَالِ مَطْرَحٌ . وَلا لِلمِرَاءِ[١]
مَسْرَحٌ[٢] . قَالَ الشَّيْخُ : لَقَدْ أَكْثَرْتُمْ يَا قَوْمُ اللَّغَطَ . وَأَثَرْتُمُ
الصَّوَابَ وَالغَلَطَ . وَإِنَّ جَلِيَّةَ الحُكْمِ[٣] عِنْدِي . فَارْتَضُوا بِنَقْدِي .
وَلا تَسْتَفْتُوا أَحَداً بَعْدِي . اعْلَمُوا أَنَّ صِنَاعَةَ الإِنْشَاءِ أَرْفَعُ[٤] .
وَصِنَاعَةَ الحِسَابِ أَنْفَعُ . وَقَلَمَ المُكَاتَبَةِ خَاطِبٌ[٥] . وَقَلَمَ المُحَاسَبَةِ
حَاطِبٌ . وَأَسَاطِيرَ البَلاغَةِ تُنْسَخُ لِتُدْرَسَ . وَدَسَاتِيرَ الحُسْبَانَاتِ[٦]
تُنْسَخُ وَتُدْرَسُ . وَالمُنْشِيءُ جُهَيْنَةُ الأَخْبَارِ . وَحَقِيبَةُ الأَسْرَارِ .[٧]
وَنَجِيُّ العُظَمَاءِ . وَكَبِيرُ النُّدَمَاءِ . وَقَلَمُهُ لِسَانُ الدَّوْلَةِ[٨] . وَفَارِسُ
الجَوْلَةِ . وَلُقْمَانُ الحِكْمَةِ . وَتَرْجُمَانُ الهِمَّةِ . وَهُوَ البَشِيرُ[٩]
وَالنَّذِيرُ . وَالشَّفِيعُ وَالسَّفِيرُ . بِهِ تُسْتَخْلَصُ الصَّيَاصِي . وَتُمْلَكُ[١٠]
النَّوَاصِي . وَيُقْتَادُ العَاصِي . وَيُسْتَدْنَى القَاصِي . وَصَاحِبُهُ بَرِيءٌ[١١]

---

١ امتد اللجاج : طال التردد والخصام . للمراء : للجدال .

٢ مسرح : محل سروح ومخرج .

٣ جلية الحكم : بيانه .

٤ أرفع : أعلى رتبة .

٥ خاطب : خاطب للمودة .

٦ حاطب : يجمع بين الجيد والرديء . الاساطير، جمع اسطار جمع سطر : وهو الخط والكتابة أي كتب الفصاحة . لتدرس : لتقرأ في الدرس . دساتير ، جمع دستور : النسخة التي يقع منها التحرير .

٧ تنسخ : تمحى وتترك . تدرس : تتعلم وتمحى . جهينة الأخبار : إشارة إلى قولهم : وعند جهينة الخبر اليقين، وهو اسم خمار اجتمع عنده رجلان فشربا وسكرا ثم تواثبا فقام آخر يصلح بينهما فقتله أحدهما فأخذ أهله الرجلين فقال الحاكم : عليكم بجهينة فان عنده الخبر اليقين .

٨ لسان الدولة : لكونه يكتب عن لسانهم .

٩ فارس الجولة : شبه به قلم المنشيء لأن كلا منهما يكون سبباً في الهزيمة . لقمان : هو عبد صالح اوتي الحكمة وقيل نبي . الترجمان : الذي يعبر عن كلام غيره بلغة غير لغة الكلام .

١٠ السفير : هو المتوسط في الصلح بين القوم . الصياصي ، جمع صيصية : وهي الحصن والقلعة .

١١ النواصي ، جمع ناصية : وهي مقدم الرأس . القاصي : البعيد .

مِنَ التَّبِعَاتِ . آمِنٌ كَيْدَ السُّعَاةِ . مُقَرَّظٌ بَيْنَ الجَمَاعَاتِ . غَيْرُ[1]
مُعَرَّضٍ لِنَظْمِ الجِمَاعَاتِ . فَلَمَّا انْتَهَى في الفَصْلِ[2] . إلى هَذَا
الفَصْلِ . لَحَظَ مِنْ لَمَحَاتِ القَوْمِ أَنَّهُ ازْدَرَعَ حُبّاً وَبُغْضاً . وَأَرْضَى[3]
بَعْضاً وَأَحْفَظَ[4] بَعْضاً . فَعَقَّبَ كَلامَهُ بِأَنْ قَالَ : إلاّ أَنَّ صِنَاعَةَ
الحِسَابِ مَوْضُوعَةٌ عَلَى التَّحْقِيقِ . وَصِنَاعَةَ الإِنْشَاءِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى
التَّلْفِيقِ . وَقَلَمَ الحَاسِبِ ضَابِطٌ . وَقَلَمَ المُنْشِيءِ خَابِطٌ . وَبَيْنَ[5]
إِتَاوَةِ تَوْظِيفِ المُعَامَلاتِ . وَتِلاوَةِ طَوَامِيرِ السِّجِلاّتِ . بَــوْنٌ[6]
لا يُدْرِكُهُ قِيَاسٌ . وَلا يَعْتَوِرُهُ التِبَاسٌ . إِذِ الإِتَاوَةُ تَمْلأُ الأَكْيَاسَ .[7]
وَالتِّلاوَةُ تُفَرِّغُ الرَّاسَ . وَخَرَاجُ الأَوَارِجِ يُغْنِي النَّاظِرَ . وَاسْتِخْرَاجُ[8]
المَدَارِجِ يُعَنِّي النَّاظِرَ . ثُمَّ إِنَّ الحَسَبَةَ حَفَظَةُ الأَمْوَالِ . وَحَمَلَةُ[9]
الأَثْقَالِ . وَالنَّقَلَةُ الأَثْبَاتُ . وَالسَّفَرَةُ الثِّقَاتُ. وَأَعْلامُ الإِنْصَافِ .[10]
وَالانْتِصَافِ . وَالشُّهُودُ المَقَانِعُ في الاخْتِلافِ . وَمِنْهُمُ المُسْتَوْفِي[11]

---

١ التبعات ، جمع تبعة : ما يتبع الشخص من الحقوق . السعاة : أصحاب النميمة .

٢ الجماعات ، بكسر الجيم : دفاتر الرسرم والمعاملات . الفصل : فصل الحكم بين الحق والباطل .

٣ هذا الفصل : هذا الحد . ازدرع : بمعنى زرع .

٤ أحفظ : أغضب .

٥ التلفيق : الزخرفة والتمويه . ضابط : حافظ . خابط : يخطىء ويصيب .

٦ الإتاوة : الخراج والتوظيف وما يقدر كل يوم من طعام أو رزق . طوامير السجلات : كتب السجلات .

٧ الاعتوار : التداول . التباس : اختلاط .

٨ الأوارج : القرى والمزارع ، وقيل : دفاتر الحسابات القديمة . يغني الناظر : أي يصير الناظر عليها غنياً .

٩ المدارج : الكتب . يعني الناظر : يتعب من ينظر فيها .

١٠ الأثبات : الثقات العدول. السفرة: الكتبة. الأعلام ، جمع علم: الجبل، والمراد الرجل المشهور.

١١ الانتصاف : هو أن ينتصف لغيره وينتصر له . الشهود المقانع: المرضيون الذين يقنع بشهادتهم.

الّذي هُوَ يَدُ السّلْطَانِ . وَقُطْبُ الدّيوَانِ . وَقِسْطَاسُ الأعْمَالِ . ١
وَالمُهَيْمِنُ عَلى العُمّالِ . وَإِلَيْهِ المَآبُ في السّلْمِ وَالهَرْجِ . وَعَلَيْهِ ٢
المَدَارُ في الدّخْلِ وَالخَرْجِ . وَبِهِ مَنَاطُ الضَّرّ وَالنّفْعِ . وَفي يَدِهِ ٣
رِبَاطُ الإعْطَاءِ وَالمَنْعِ . وَلَوْلا قَلَمُ الحُسّابِ . لأوْدَتْ ثَمَرَةُ
الاكْتِسَابِ . وَلاتّصَلَ التّغَابُنُ إلى يَوْمِ الحِسَابِ . وَلَكَانَ نِظَامُ ٤
المُعَامَلاتِ مَحْلُولاً . وَجُرْحُ الظُّلامَاتِ مَطْلُولاً . وَجِيدُ التّنَاصُفِ ٥
مَغْلُولاً . وَسَيْفُ التّظَالُمِ مَسْلُولاً . عَلى أنّ يَرَاعَ الإنْشَاءِ ٦
مُتَقَوِّلٌ . وَيَرَاعَ الحِسَابِ مُتَأوِّلٌ . وَالمُحَاسِبُ مُنَاقِشٌ . وَالمُنْشِىءُ ٧
أبُو بَرَاقِشَ . وَلِكِلَيْهِمَا حُمَةٌ حِينَ يَرْقَى . إلى أنْ يُلْقَى وَيُرْقَى . ٨
وَإعْنَاتٌ فِيمَا يُنْشَا . حَتّى يُغْشَى . وَيُرْشَى . إلاّ الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٩
الصّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ . قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمّامٍ : فَلَمّا أمْتَعَ ١٠
الأسْمَاعَ . بِمَا رَاقَ وَرَاعَ . اسْتَنْسَبْنَاهُ فَاسْتَرَابَ. وَأبَى الانْتِسَابَ . ١١

---

١ قطب الديوان : هو الذي عليه مدار الديوان . قسطاس : ميزان .
٢ المهيمن : الامين والشاهد والرقيب . العمال : الولاة . المآب : المرجع . السلم : الصلح . الهرج : الفتنة وكثرة القتل والاختلاط .
٣ المدار : أي الاعتماد . مناط : مربط ومتعلق .
٤ ثمرة الاكتساب : حصر المال . التغابن : الغبن .
٥ الظلامات : المظلمة المطلوبة عند الظالم . مطلولا : أي لا يؤخذ له ثأر . الجيد : العنق .
٦ مغلولا : مربوطاً في الغل . يراع : قلم .
٧ متقول : مفتر كاذب . متأول : مفسر لما يؤول إليه الشيء . مناقش : مستقص في الحساب .
٨ أبو براقش : طائر يتلون ألواناً فشبه به كل متلون ومزخرف . أصل الحمة : سم العقرب ، فاستعير لما ينشأ عن القلمين من الأذى . حين يرقى : حين يعلو في الدرجة . إلى أن يلقى : إلى أن يرمى ويطرح من درجته . يرقى : من الرقية .
٩ إعنات : تعب ومشقة وتكلف . يغشى : يقصد . يرشى : يعطى الرشوة .
١٠ أمتع ، من المتاع : وهو النفع .
١١ استنسبناه : سألناه عن نسبه . استراب : وقع في الريبة .

وَلَوْ وَجَدَ مُنْسَاباً لانْسَابَ . فَحَصَلْتُ مِنْ لَبْسِهِ عَلَى غُمَّةٍ . حَتَّى[1] ادَّكَرْتُ بَعْدَ أُمَّةٍ . فَقُلْتُ : وَالَّذِي سَخَّرَ الفَلَكَ الدَّوَّارَ . وَالفُلْكَ[2] السَّيَّارَ . إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ أَبِي زَيْدٍ . وَإِنْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ ذَا رُوَاءٍ وَأَيْدٍ .[3] فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِي . وَقَالَ : أَنَا هُوَ عَلَى اسْتِحَالَةِ حَالِي وَحَوْلِي . فَقُلْتُ لأَصْحَابِي : هَذَا الَّذِي لا يُفْرَى فَرِيُّهُ . وَلا يُبَارَى[4] عَبْقَرِيُّهُ . فَخَطَبُوا مِنْهُ الوُدَّ . وَبَذَلُوا لَهُ الوُجْدَ[5] . فَرَغِبَ عَنِ الأُلْفَةِ . وَلَمْ يَرْغَبْ فِي التُّحْفَةِ[6] . وَقَالَ : أَمَّا بَعْدَ أَنْ سَحَقْتُمْ حَقِّي . لأَجْلِ سَحْقِي . وَكَسَفْتُمْ بَالِي . لإِخْلاقِ سِرْبَالِي . فَمَا[7] أَرَاكُمْ إِلاَّ بِالعَيْنِ السَّخِينَةِ . وَلا لَكُمْ مِنِّي إِلاَّ صُحْبَةُ السَّفِينَةِ .[8] ثُمَّ أَنْشَدَ :

إِسْمَعْ أُخَيَّ وَصِيَّةً مِنْ نَاصِحٍ ... ما شابَ مَحْضَ النُّصْحِ منه بغِشِّهِ[9]

لا تَعْجَلَنْ بِقَضِيَّةٍ مَبْتُوتَةٍ ... فِي مَدْحِ مَنْ لَمْ تَبْلُهُ أَوْ خَدْشِهِ[10]

وَقِفِ القَضِيَّةَ فِيهِ حَتَّى تَجْتَلِي ... وَصْفَيْهِ فِي حَالَيْ رِضَاهُ وَبَطْشِهِ[11]

١ منساباً : مذهباً ومدخلا . لانساب : لذهب إليه : حصلت : أي بقيت . اللبس ، بالفتح : الخلط .

٢ ادكرت : أي تذكرت . بعد امة : بعد حين من الزمان . سخر : ذلل . الفلك ، بالفتح : مجرى الكواكب . الفلك ، بالضم : السفينة .

٣ ذا رواء وأيد : صاحب منظر حسن وقوة .

٤ الحول والحيل : القوة . لا يفرى فريه : لا يعمل مثل عمله .

٥ بذلوا : صرفوا . الوجد : المال الموجود .

٦ رغب عن الألفة ولم يرغب في التحفة : اعرض عما طلبوه منه ولم يمل إلى ما بذلوه من الوجد .

٧ بعد أن سحقتم حقي لأجل سحقي : بعد أن هتكتم عرضي لأجل خلق ثوبي . كسفتم بالي : جعلتم بالي كاسفاً . سربالي : ثوبي .

٨ العين السخينة : أي الحزينة الباكية . صحبة السفينة : يريد مدة لا بقاء لها .

٩ ما شاب محض النصح بغشه : ما خلط خالص النصح بغشه .

١٠ خدشه : ذمه .

١١ بطشه : غضبه .

وَيَبِينَ خُلَّبُ بَرْقِهِ مِنْ صِدْقِهِ　　لِلشَّائِمِينَ وَوَبْلُهُ مِنْ طَشِّهِ [1]
فَهُنَاكَ إِنْ تَرَ مَا يَشِينُ فَوَارِهِ　　كَرَماً وَإِنْ تَرَ مَا يَزِينُ فَأَفْشِهِ [2]
وَمَنِ اسْتَحَقَّ الإِرْتِقَاءَ فَرَقِّهِ　　وَمَنِ اسْتَحَطَّ فَحُطَّهُ فِي حَشِّهِ [3]
وَاعْلَمْ بِأَنَّ التِّبْرَ فِي عِرْقِ الثَّرَى　　خَافٍ إِلَى أَنْ يُسْتَثَارَ بِنَبْشِهِ [4]
وَفَضِيلَةُ الدِّينَارِ يَظْهَرُ سِرُّهَا　　مِنْ حَكِّهِ لا مِنْ مَلاحَةِ نَقْشِهِ
وَمِنَ الغَبَاوَةِ أَنْ تُعَظِّمَ جَاهِلاً　　لِصِقَالِ مَلْبَسِهِ وَرَوْنَقِ رَقْشِهِ [5]
أَوْ أَنْ تُهِينَ مُهَذَّباً فِي نَفْسِهِ　　لِدُرُوسِ بِزَّتِهِ وَرَثَّةِ فُرْشِهِ [6]
وَلَكَمْ أَخِي طِمْرَيْنِ هِيبَ لِفَضْلِهِ　　وَمُفَوَّفِ البُرْدَيْنِ عِيبَ لِفُحْشِهِ [7]
وَإِذَا الفَتَى لَمْ يَغْشَ عَاراً لَمْ تَكُنْ　　أَسْمَالُهُ إِلاَّ مَرَاقِيَ عَرْشِهِ
مَا إِنْ يَضُرُّ العَضْبَ كَوْنُ قِرَابِهِ　　خَلَقاً وَلا البَازِي حَقَارَةُ عُشِّهِ

ثُمَّ مَا عَتَّمَ أَنِ اسْتَوْقَفَ المَلاَّحَ[8] . وَصَعِدَ مِنَ السَّفِينَةِ وَسَاحَ . فَنَدِمَ كُلٌّ مِنَّا عَلَى مَا فَرَّطَ فِي ذَاتِهِ . وَأَغْضَى جَفْنَهُ عَلَى قَذَاتِهِ . وَتَعَاهَدْنَا عَلَى أَنْ لا نَحْتَقِرَ شَخْصاً لِرَثَاثَةِ بُرْدِهِ . وَأَنْ لا نَزْدَرِيَ سَيْفاً مَخْبُوءاً فِي غِمْدِهِ ؛

---

١ يبين خلب برقه من صدقه : تعلم حقيقته هل يمدح أو يلم . الشائمين : الناظرين الراقبين . وبله : مطره الغزير . طشه : مطره الخفيف .
٢ فواره كرماً : فاستره وداره بكرمك وفضلك . ما يزين : ما يحسن . فأفشه : فأظهره .
٣ الارتقاء : الارتفاع . الحش : الكنيف .
٤ التبر : هو الذهب قبل أن يسبك . يستثار : يستخرج .
٥ رقشه : حسن زينته .
٦ البزة : الثياب والهيئة، ودروسها : مهنتها .
٧ أخي طمرين : صاحب ثوبين باليين . المفوف : الذي فيه خطوط بيض .
٨ استوقف الملاح : طلب وقوف رب المركب .

المقامة الشّعريّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : نَبَا بِي مَأْلَفُ الوَطَنِ . في[1] شَرْخِ الزَّمَنِ . لِخَطْبٍ خُشِيَ . وَخَوْفٍ غَشِيَ[2] . فَأَرَقْتُ كَأْسَ الكَرَى . وَنَصَصْتُ رِكابَ السُّرَى . وَجُبْتُ فِي سَيْرِي وُعُوراً لَمْ تُدَمِّثْهَا[3] الخُطَى . وَلا اهْتَدَتْ إِلَيْهَا القَطَا . حَتَّى وَرَدْتُ حِمَى الخِلافَةِ .[4] وَالحَرَمَ العَاصِمَ مِنَ المَخَافَةِ . فَسَرَوْتُ إِيجَاسَ الرَّوْعِ وَاسْتِشْعَارَهُ .[5] وَتَسَرْبَلْتُ لِبَاسَ الأَمْنِ وَشِعَارَهُ[6] . وَقَصَرْتُ هَمِّي عَلَى لَذَّةٍ أَجْتَنِيهَا . وَمُلْحَةٍ أَجْتَلِيهَا . فَبَرَزْتُ يَوْماً إِلَى الحَرِيمِ لأَرُوضَ طِرْفِي . وَأُجِيلَ[7] فِي طُرُقِهِ طَرْفِي . فَإِذَا فُرْسَانٌ مُتَتَالُونَ . وَرِجَالٌ مُنْثَالُونَ[8] . وَشَيْخٌ طَوِيلُ اللِّسَانِ . قَصِيرُ الطَّيْلَسَانِ . قَدْ لَبَّبَ فَتًى جَدِيدَ الشَّبَابِ .[9] خَلَقَ الجِلْبَابِ . فَرَكَضْتُ فِي إِثْرِ النَّظَّارَةِ[10] . حَتَّى وَافَيْنَا بَابَ الإِمَارَةِ .

---

١ نبا : بعد وارتفع . مألف الوطن : حب المنزل .

٢ غشي : حدث ونزل .

٣ الكرى : النوم . نصصت ركاب السرى : حملتها على النص ، وهو أرفع السير وأقصاه ، والركاب : الإبل . جبت : قطعت . لم تدمثها : لم تسهلها وتلينها .

٤ القطا : طائر يقول في تصويته قطا قطا ،وبه يضرب المثل في الاهتداء . حمى الخلافة : بغداد .

٥ الحرم : موضع الأمن . سروت : كشفت وأزلت . إيجاس : توهم واحساس .

٦ الشعار : أصله ثوب يلي الجسد ، والمراد به علامته .

٧ أجتليها : أتأملها بفراستي. الحريم : موضع متسع حول قصر الملك. الطرف : الفرس . اجيل : أردد.

٨ منثالون : منصبون لكثرة جريهم .

٩ الطيلسان : ثوب يجعل على العمامة ويلف على العنق . لبب : أخذ بتلابيبه وهو أن يجذبه بثوبه مما يحاذي لبته ، واللبة أعلى الصدر . جديد الشباب : حديث السن .

١٠ في إثر النظارة: عقب الناظرين لما يفعل به .

وَهُنَاكَ صَاحِبُ المَعُونَةِ مُتَرَبِّعاً في دَسْتِهِ . وَمُرَوَّعاً بِسَمْتِهِ .[1] فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : أعزّ اللهُ الوَالِيَ . وَجَعَلَ كَعْبَهُ[2] العَالِيَ . إنِي كَفَلْتُ هَذَا الغُلامَ فَطِيماً . وَرَبَّيْتُهُ يَتِيماً . ثُمَّ لَمْ آلُهُ تَعْلِيماً . فَلَمَّا مَهَرَ وَبَهَرَ . جَرَّدَ سَيْفَ العُدْوَانِ وَشَهَرَ . وَلَمْ إخَلْهُ يَلْتَوِي عَلَيَّ[3] وَيَتَقِحُ . حِينَ يَرْتَوِي مِنِي وَيَلْتَقِحُ . فَقَالَ لَهُ الفَتَى : عَلامَ[4] عَثَرْتَ مِنِي . حَتَى تَنْشُرَ هَذَا الخِزْيَ عَنِي ؟ فَوَاللهِ مَا سَتَرْتُ وَجْهَ بِرِّكَ . وَلا هَتَكْتُ حِجَابَ سِتْرِكَ . وَلا شَقَقْتُ عَصَا أمْرِكَ .[5] وَلا ألْغَيْتُ تِلاوَةَ شُكْرِكَ . فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : وَيْلَكَ وَأيُّ رَيْبٍ[6] أخْزَى مِنْ رَيْبِكَ . وَهَلْ عَيْبٌ أفْحَشُ مِنْ عَيْبِكَ ؟ وَقَدِ ادَّعَيْتَ سِحْرِي وَاسْتَلْحَقْتَهُ . وَانْتَحَلْتَ شِعْرِي وَاسْتَرَقْتَهُ ؟ وَاسْتِرَاقُ[7] الشِّعْرِ عِنْدَ الشُّعَرَاءِ . أفْظَعُ مِنْ سَرِقَةِ البَيْضَاءِ وَالصَّفْرَاءِ[8] . وَغَيْرَتُهُمْ عَلَى بَنَاتِ الأفْكَارِ[9] . كَغَيْرَتِهِمْ عَلَى البَنَاتِ الأبْكَارِ . فَقَالَ الوَالِي للشَّيْخِ : وَهَلْ حِينَ سَرَقَ سَلَخَ أمْ مَسَخَ . أمْ نَسَخَ ؟[10]

---

١ صاحب المعونة : هو الذي يوليه السلطان لحفظ المدينة . دسته : مرتبته . سمته : هيئته ووقاره .

٢ الكعب : الشرف .

٣ مهر : صار ماهراً حاذقاً . بهر : أي فاق أمثاله وغلب أقرانه . شهر : سل سيف الظلم. لم إخله : لم أحسبه . يلتوي : يستعصي .

٤ يتقح : يفعل الوقاحة . يلتقح : أي يشرب لبن لقحته، واللقحة في الأصل الناقة الحلوب استعارها هنا لتلقي العلم منه .

٥ شق العصا : كناية عن الشقاق والمخالفة .

٦ ريب : تهمة .

٧ ادعيت سحري : أراد به كلامه البليغ الشبيه بالسحر . استلحقته : ادعيته لنفسك .

٨ البيضاء والصفراء : الفضة والذهب .

٩ بنات الأفكار : هي القصائد والأشعار .

١٠ السلخ : تغيير اللفظ دون المعنى ، والمسخ : تغييرهما معاً ، والنسخ : نقله بعينه من غير تغيير .

فَقَالَ : وَالّذي جَعَلَ الشّعْرَ ديوَانَ العَرَبِ[1] . وَتَرْجُمَانَ الأدَبِ . مَا أحْدَثَ سوَى أنْ بَتَرَ شَمْلَ شَرْحِهِ . وَأغَارَ عَلى ثُلُثَيْ سَرْحِهِ .[2] فَقَالَ لَهُ : أنْشِدْ أبْيَاتَكَ بِرُمّتِهَا . لِيَتّضِحَ مَا احْتَازَهُ مِنْ جُمْلَتِهَا . فَأنْشَدَ :

يَا خَاطِبَ الدّنْيَا الدّنِيّةِ إنّهَا ... شَرَكُ الرّدَى وَقَرَارَةُ الأكْدَارِ[3]
دَارٌ مَتَى مَا أضْحَكَتْ في يَوْمِهَا ... أبْكَتْ غَداً، بُعْداً لهَا مِنْ دَارِ
وَإذَا أظَلّ سَحَابُهَا لَمْ يَنْتَقِعْ ... مِنْهُ صَدًى لِجَهَامِهِ الغَرّارِ[4]
غَارَاتُهَا مَا تَنْقَضِي وَأسيرُهَا ... لا يُفْتَدَى بِجَلائِلِ الأخْطَارِ[5]
كَمْ مُزْدَهًى بِغُرُورِهَا حَتّى بَدَا ... مُتَمَرِّداً مُتَجَاوِزَ المِقْدَارِ[6]
قَلَبَتْ لَهُ ظَهْرَ المِجَنّ وَأوْلَغَتْ ... فيهِ المُدَى وَنَزَتْ لأخْذِ الثّارِ[7]
فَارْبَأْ بِعُمْرِكَ أنْ يَمُرّ مُضَيَّعاً ... فيهَا سُدًى مِنْ غَيرِ ما استِظهارِ[8]
وَاقْطَعْ عَلائِقَ حُبّهَا وَطِلابِهَا ... تَلْقَ الهُدَى وَرَفَاهَةَ الأسْرَارِ[9]

١ الشعر ديوان العرب : لأنه مستودع علومهم وآدابهم .
٢ ما أحدث: ما زاد . بتر : غير كونه ، قطع . شمل شرحه : اجتماع فرائده . السرح : المال السائم ، يريد به أجزاءه .
٣ يا خاطب : يا طالب . الأكدار : الهموم .
٤ لم ينتقع : لم يرتو . صدى : عطش . الجهام : السحاب الذي هراق ماءه . الغرار : الذي يغر من يراه بما ليس فيه .
٥ بجلائل الأخطار : بعظائمها .
٦ مزدهي : معجب .
٧ قلبت له ظهر المجن : تغيرت عليه وساءته ، وهو مثل يضرب للمحاربة بعد المسالمة . نزت لأخذ الثأر : وثبت عليه كالمطالب بالدم .
٨ ما : زائدة . الاستظهار : الاستعداد .
٩ العلائق : الأسباب . الرفاهة : السعة والكثرة . الأسرار : البواطن والقلوب .

وَارْقُبْ إذَا مَا سَالَمَتْ من كَيْدِهَا   حَرْبَ العِـدَى وَتَوَثُّبَ الغَدّارِ
وَاعْلَمْ بأنّ خُطُوبَهَا تَفْجَا وَلَوْ   طالَ المَدى وَوَنَتْ سُرَى الأقدارِ[1]

فَقَالَ لَهُ الوَالي : ثُمّ مَاذَا . صَنَعَ هَذَا ؟ فَقَالَ : أقْدَمَ لِلُؤْمِهِ في الجَزَاءِ . عَلى أبْيَاتي السُّدَاسِيّةِ الأجْزَاءِ . فَحَذَفَ مِنْهَا جُزْءَيْنِ .[2] وَنَقَصَ مِنْ أوْزَانِهَا وَزْنَيْنِ . حَتّى صَارَ الرُّزْءُ فِيهَا رُزْءَيْنِ . فَقَالَ لَهُ : بَيّنْ مَا أخَذَ . وَمِنْ أينَ فَلَذَ ؟ فَقَالَ : أرْعِني سَمْعَكَ .[3] وَأخْلِ لِلتّفَهّمِ عَنّي ذَرْعَكَ . حَتّى تَتَبَيّنَ كَيْفَ أصْلَتَ عَليّ .[4] وَتَقْدُرَ قَدْرَ اجْتِرَامِهِ إليّ . ثُمّ أنْشَدَ . وَأنْفَاسُهُ تَتَصَعّدُ :

يَا خَاطِبَ الدّنْيَا الدّنِيّةِ   إنّهَـا شَرَكُ الرّدَى
دَارٌ مَتَى مَا أضْحَكَتْ   في يَوْمِهَا أبْكَتْ غَدَا
وَإذَا أظَلّ سَحَابُهَا   لَمْ يَنْتَقِعْ مِنهُ صَدَى
غَارَاتُهَا مَا تَنْقَضِي   وَأسِيرُهَا لا يُفْتَدَى
كَمْ مُزْدَهًى بِغُرُورِهَا   حَتّى بَدَا مُتَمَرّدَا
قَلَبَتْ لَهُ ظَهْرَ المِجَنّ   وَأوْلَغَتْ فِيهِ المُدَى
فَارْبَأْ بِعُمْرِكَ أنْ يَمُرّ   مُضَيّعاً فِيهَا سُدَى
وَاقْطَعْ عَلائِقَ حُبّهَا   وَطِلابِهَا تَلْقَ الهُدَى

---

١ تفجا : تأتي بغتة .

٢ اللؤمه في الجزاء : لخسته في المكافأة . السداسية الأجزاء : لأنه من بحر الكامل واجزاؤه متفاعلن ست مرّات .

٣ فلذ : قطع . ارعني سمعك : انصت لي واصغ إليّ .

٤ أخل : فرّغ . ذرعك : صدرك وقلبك . أصلت سيفه : جرّده وسله .

وَارْقُبْ إذَا مَا سَالَمَتْ مِن كَيدِهَا حَرْبَ العِدَى

وَاعْلَمْ بأنَّ خُطُوبَهَا تَفْجَا وَلَوْ طالَ المَدَى

فَالتَفَتَ الوَالي إلى الغُلامِ وَقَالَ : تَبًّا لَكَ مِنْ خِرِّيجٍ مَارِقٍ[١] . وَتِلْمِيذٍ سَارِقٍ ! فَقَالَ الفَتَى : بَرِئْتُ مِنَ الأدَبِ وَبَنِيهِ . وَلَحِقْتُ بِمَنْ يُنَاوِيهِ . وَتَقَوَّضُ مَبَانِيهِ . إنْ كانَتْ أبْيَاتُهُ نَمَتْ إلى عِلْمي .[٢] قَبْلَ أنْ أَلِفْتُ نَظْمي . وَإنَّمَا اتَّفَقَ تَوَارُدُ الخَوَاطِرِ . كَمَا قَدْ يَقَعُ الحَافِرُ عَلَى الحَافِرِ[٣] . قَالَ : فَكَأنَّ الوَالِيَ جَوَّزَ صِدْقَ زَعْمِهِ . فَنَدِمَ عَلَى بَادِرَةِ[٤] ذَمِّهِ . فَظَلَّ يُفَكِّرُ في مَا يَكْشِفُ لَهُ عَنِ الحَقَائِقِ . وَيُمَيِّزُ بِهِ الفَائِقَ . مِنَ المَائِقِ . فَلَمْ يَرَ إلاَّ أخْذَهُمَا[٥] بِالمُنَاضَلَةِ . وَلَزَّهُمَا في قَرَنِ المُسَاجَلَةِ . فَقَالَ لَهُمَا : إنْ أرَدْتُمَا[٦] افْتِضَاحَ العَاطِلِ . وَاتِّضَاحَ الحَقِّ مِنَ البَاطِلِ . فَتَرَاسَلا في النَّظْمِ[٧] وَتَبَارَيَا . وَتَجَاوَلا في حَلْبَةِ الإجَازَةِ وَتَجَارَيَا . لِيَهْلِكَ مَنْ[٨] هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ . وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ[٩] . فَقَالا بِلِسَانٍ وَاحِدٍ . وَجَوَابٍ مُتَوَارِدٍ : قَدْ رَضِينَا بِسَبْرِكَ . فَمُرْنَا بِأمْرِكَ .[١٠]

---

١ مارق : خارج عن الطاعة .

٢ المناواة والنواء : المعاداة . نمت : ارتفعت وبلغت .

٣ يقع الحافر على الحافر : مثل يضرب لتوافق الأشياء .

٤ بادرة : سابقة .

٥ الفائق : هو الفاضل . المائق : الأحمق الضعيف التدبير .

٦ المناضلة: المراماة بالسهام ، والمراد هنا المباراة . لزهما : ضمهما . المساجلة : المفاخرة .

٧ افتضاح العاطل : شهرة الخلي عن الحلي، والمراد به الجاهل . تراسلا : تجاريا .

٨ تجاولا : ترددا . أصل الحلبة الأفراس المجتمعة للسباق، والإجازة : هي أن يقول هذا مصراعاً وذا مصراعاً .

٩ مراده ليتضح المحق من المبطل .

١٠ متوارد: متتابع . بسبرك : باختبارك .

فَقَالَ : إنِي مُولَعٌ مِنْ أنْوَاعِ البَلاغَةِ بِالتَّجْنِيسِ[1] . وَأرَاهُ لهَا كالرَّئِيسِ . فَانْظِمَا الآنَ عَشَرَةَ أبْيَاتٍ تُلْحِمَانِهَا بِوَشْيِهِ . وَتُرَصِّعَانِهَا[2] بِحَلْيِهِ . وَضَمِّنَاهَا شَرْحَ حَالي[3] . مَعَ إلْفٍ لي بَدِيعِ الصِّفَةِ . ألْمَى الشَّفَةِ[4] . مَلِيحِ التَّثَنّي . كَثِيرِ التِّيهِ وَالتَّجَنّي . مُغْرًى بِتَنَاسي العَهْدِ . وَإطَالَةِ الصَّدِّ . وَإخْلافِ الوَعْدِ . وَأنَا لَهُ كَالعَبْدِ . قَالَ : فَبَرَزَ الشَّيْخُ مُجَلِّياً . وَتَلاهُ الفَتَى مُصَلِّياً . وَتَجَارَيَا بَيْتاً فَبَيْتاً عَلَى هَذَا[5] النَّسَقِ . إلى أنْ كَمُلَ نَظْمُ الأبْيَاتِ وَاتَّسَقَ[6] . وَهِيَ :

وَأحْوَى حَوَى رِقّي بِرِقَّةِ ثَغْرِهِ ... وَغَادَرَني إلْفَ السُّهَادِ بِغَدْرِهِ[7]

تَصَدّى لِقَتْلي بِالصُّدُودِ ،وَإنَّني ... لَفي أسْرِهِ مُذْ حَازَ قَلبي بِأسْرِهِ[8]

أُصَدِّقُ مِنْهُ الزُّورَ خَوْفَ ازْوِرَارِهِ ... وَأرْضَى استماعَ الهُجرِ خشية هجرِهِ[9]

وَأسْتَعْذِبُ التَّعْذِيبَ مِنْهُ وَكُلَّما ... أجَدَّ عَذَابي جَدَّ بي حُبُّ بِرِّهِ[10]

تَنَاسَى ذِمَامي وَالتَّنَاسي مَذَمَّةٌ ... وَأحْفَظَ قَلْبي وَهْوَ حَافِظُ سِرِّهِ[11]

---

١ التجنيس : هو تناسب اللفظ واختلاف المعنى .

٢ تلحمانها : تنسجانها . بوشيه : بوشي التجنيس أي بنقشه ، وهو كناية عن حسنه ورقته .

٣ ترصعانها بحليه : تركبانها بزينته . ضمناها شرح حالي : اجعلاها محتوية على اظهار ما في نفسي.

٤ ألمى الشفة : أي أسمرها من اللمى بالقصر وهو سمرة في الشفة هي تستحسن،ورجل ألمى وامرأة لمياء .

٥ مجلياً : سابقاً ، والمجلي : السابق من خيل الحلبة . مصلياً : تالياً ، والمصلي : ثاني السوابق .

٦ اتسق : اجتمع .

٧ أحوى : من الحوّة وهي حمرة تضرب الى السواد . حوى رقي : حاز ملكي واسترقني .

٨ تصدى : تعرض . أسره : جميعه .

٩ ازوراره : انحرافه وميله عني . الهجر : الفحش من الكلام .

١٠ جد : زاد . بره : إحسانه .

١١ أحفظ: أغضب .

وَأعْجَبُ مَا فِيهِ التّبَاهي بِعُجْبِهِ   وَأكْبِرُهُ عَنْ أنْ أفُوهَ بِكِبْرِهِ[1]
لَهُ مِنّيَ المَدْحُ الّذي طابَ نَشْرُهُ   وَلي مِنهُ طيُّ الودّ من بَعْدِ نَشْرِهِ[2]
وَلَوْ كان عَدلاً ما تجَنّى وَقد جَنَى   عَليّ وَغَيرِي يَجتَني رَشْفَ ثغرِهِ[3]
وَلَوْلا تَثَنّيهِ ثَنَيْتُ أعِنّتي   بِدَاراً إلى مَنْ أجْتَلي نُورَ بَدرِهِ[4]
وَإني عَلى تَصْريفِ أمْري وَأمْرِهِ   أرَى المُرّ حُلواً في انقِيادي لأمرِهِ[5]

فَلَمَّا أنْشَدَاهَا الوَالي مُتَرَاسِلَيْنِ[6]. بُهِتَ لِذَكَاءِ يْهِمَا المُتَعادِلَيْنِ. وَقَالَ : أشْهَدُ بِاللهِ أنّكُمَا فَرْقَدَا سَمَاءٍ . وَكَزَنْدَيْنِ في وِعَاءٍ .[7] وَأنّ هَذَا الحَدَثَ لَيُنْفِقُ مِمّا آتَاهُ اللهُ . وَيَسْتَغْني بِوُجْدِهِ عَمّنْ[8] سِوَاهُ . فَتُبْ أيّهَا الشّيْخُ مِنِ اتّهَامِهِ . وَثُبْ[9] إلى إكْرَامِهِ . فَقَالَ الشّيْخُ : هَيْهَاتَ أنْ تُرَاجِعَهُ مِقَتي[10] . أوْ تَعْلَقَ بِهِ ثِقَتي ! وَقَدْ بَلَوْتُ كُفْرَانَهُ للصّنيعِ . وَمُنِيتُ[11] مِنْهُ بِالعُقُوقِ الشّنيعِ . فَاعْتَرَضَهُ الفَتَى وَقَالَ : يَا هَذَا إنّ اللّجَاجَ شُؤمٌ . وَالحَنَقَ لُؤْمٌ . وَتَحْقيق[12]

---

١ أكبره : أعظمه .
٢ طي الود : أي قبض المحبة .
٣ جنى : مال .
٤ تثنيه : انعطافه . أجتلي نور بدره : أنظر حسن وجهه .
٥ تصريف : اختلاف .
٦ متراسلين : متتابعين .
٧ الفرقدان : نجمان متقارنان ، شبههما بهما لرفعتهما وتعادلهما ، وبالزندين في وعاء لتكافئهما ووجود الحاجة فيهما معاً .
٨ الحدث : الشاب . بوجده : أي بموجوده وماله .
٩ ثب : أي ارجع .
١٠ مقتي : محبتي .
١١ منيت : بليت .
١٢ اللجاج : الخصام . الحنق : شدة الغيظ .

الظِّنَّةَ إثْمٌ . وَإعْنَاتَ البَرِيءِ ظُلْمٌ . وَهَبْنِي اقْتَرَفْتُ جَرِيرَةً .[1] أوِ اجْتَرَحْتُ كَبِيرَةً[2] . أمَا تَذْكُرُ مَا أنْشَدْتَنِي لِنَفْسِكَ . في إبَّانِ أُنْسِكَ[3] :

سَامِحْ أخَاكَ إذَا خَلَطْ ... مِنْهُ الإصَابَةَ بالغَلَطْ
وَتَجَافَ عَنْ تَعْنِيفِهِ ... إنْ زَاغَ يَوْماً أوْ قَسَطْ[4]
وَاحْفَظْ صَنِيعَكَ عِنْدَهُ ... شَكَرَ الصَّنِيعَةَ أمْ غَمَطْ[5]
وَأطِعْهُ إنْ عَاصَى وَهُنْ ... إنْ عَزَّ وَادْنُ إذَا شَحَطْ[6]
وَاقْنَ الوَفَــاءَ وَلَوْ أخَـ ... ـلَّ بِمَا اشْتَرَطْتَ وَمَا شَرَطْ
وَاعْلَــمْ بِأنَّكَ إنْ طَلَبْـ ... ـتَ مُهَذَّباً رُمْتَ الشَّطَطْ[7]
مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَـ ... ـطُّ وَمَنْ لَهُ الحُسْنَى فَقَطْ
أوَمَــا تَرَى المَحْبُوبَ وَالْـ ... ـمَكْرُوهَ لُــزَّا في نَمَطْ[8]
كَالشَّوْكِ يَبْدُو في الغُصُو ... نِ مَــعَ الجَنِيِّ المُلْتَقَطْ[9]
وَلَذَاذَةُ العُمْــرِ الطَّوِيـ ... ـلِ يَشُوبُهَا نَغَصُ الشَّمَطْ[10]

---

١ أعنات : اتعاب . اقترفت جريرة : اكتسبت ذنباً .

٢ أجترحت كبيرة : اكتسبت خطيئة عظيمة .

٣ إبان أنسك : وقت فرحك .

٤ تعنيفه : لومه وذمه . زاغ : مال عنك . قسط : جار ، وأقسط : عدل .

٥ غمط : كفر ، يقال غمط النعمة كفرها واستحقرها وجحدها وغطاها .

٦ ادن : أقرب . شحط : بعد ، وفي المثل : اذا عز أخوك فهن ، أي اذا تعزز وتعظم فتذلل وتواضع .

٧ رمت الشطط : طلبت ما لا ينال .

٨ لزا : قرنا وربطا . في نمط : في طريق واحدة .

٩ الجني : الطري من الثمار .

١٠ يشوبها : يخالطها . الشمط : اختلاط بياض الشيب بالسواد .

وَلَوِ انْتَقَدْتَ بَنِي الزَّمَا ... نِ وَجَدْتَ أكْثَرَهُمْ سَقَطْ[1]
رُضْتُ البَلاغَةَ وَالبَرَا ... عَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالخِطَطْ[2]
فَوَجَدْتُ أحْسَنَ مَا يُرَى ... سَبْرَ العُلُومِ مَعاً فَقَطْ[3]

قَالَ : فَجَعَلَ الشَّيْخُ يُنَضْنِضُ نَضْنَضَةَ الصِّلِّ . وَيُحَمْلِقُ[4] حَمْلَقَةَ البَازِي المُطِلِّ . ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي زَيَّنَ السَّمَاءَ بِالشُّهُبِ . وَأنْزَلَ المَاءَ مِنَ السُّحُبِ . مَا رَوْغِي عَنِ الاصْطِلاحِ . إلاَّ لِتَوَقِّي[5] الافْتِضَاحِ . فَإنَّ هَذَا الفَتَى اعْتَادَ أنْ أمُونَهُ[6] . وَأُرَاعِيَ شُؤُونَهُ . وَقَدْ كَانَ الدَّهْرُ يَسُحُّ[7] . فَلَمْ أكُنْ أشُحُّ . فَأمَّا الآنَ فَالوَقْتُ عَبُوسٌ . وَحَشْوُ العَيْشِ بُوسٌ . حَتَّى إنَّ بِزَّتِي هَذِهِ عَارَةٌ . وَبَيْتِي[8] لا تَطُورُ بِهِ فَارَةٌ . قَالَ : فَرَقَّ لِمَقَالِهِمَا قَلْبُ الوَالِي . وَأوَى لَهُمَا[9] مِنْ غِيَرِ اللَّيَالِي . وَصَبَا إلى اخْتِصَاصِهِمَا بِالإسْعَافِ. وَأمَرَ النَّظَّارَةَ[10] بِالانْصِرَافِ . قَالَ الرَّاوِي: وَكُنْتُ مُتَشَوِّفاً[11] إلى مَرْأى الشَّيْخِ لِعَلِّي

---

١ انتقدت : بمعنى فتشت واختبرت . السقط : الرديء .
٢ رضت البلاغة : مارست الفصاحة . الخطط ، جمع خطة : الطريق .
٣ سبر العلوم : اختبارها وتجربتها .
٤ ينضنض : يحرك لسانه . الصل : الحية التي لا تقبل الرقية . الحملقة : إدارة الحماليق في النظر ، جمع الحملاق ، وهو باطن الجفن .
٥ ما روغي : أي ما ميلي . الاصطلاح : بمعنى الصلح .
٦ أمونه : أتحمل مونته وكفايته .
٧ يسح : أي يساعد على الرزق .
٨ حشو العيش : أي باطنه . عارة : عارية .
٩ لا تطور به فارة : لا تقرب به ولا تدور فيه ، وهو كناية عن عدم القوت . أوى : مال .
١٠ غير الليالي : حوادثها وتغيرها . صبا : مال .
١١ متشوفاً : متطلعاً .

أعْلَمُ عِلْمَهُ . إذَا عَايَنْتُ وَسْمَهُ[1] . وَلَمْ يَكُنِ الزِّحَامُ يَسْفِرُ عَنْهُ . وَلا يُفْرَجُ لي فَأدْنُوَ مِنْهُ . فَلَمَّا تَقَوَّضَتِ الصُّفُوفُ . وَأجْفَلَ[2] الوُقُوفُ . تَوَسَّمْتُهُ فَإذَا هُوَ أبُو زَيْدٍ وَالفَتَى فَتَاهُ . فَعَرَفْتُ حِينَئِذٍ مَغْزَاهُ[3] في مَا أتَاهُ . وَكِدْتُ أنْقَضُّ عَلَيْهِ . لأسْتَعْرِفَ إلَيْهِ . فَزَجَرَنِي بِإيمَاضِ طَرْفِهِ . وَاسْتَوْقَفَنِي بِإيمَاءِ كَفِّهِ . فَلَزِمْتُ مَوْقِفِي . وَأخَّرْتُ مُنْصَرَفِي[4] . فَقَالَ الوَالي : مَا مَرَامُكَ . وَلأيِّ سَبَبٍ مُقَامُكَ ؟ فَابْتَدَرَهُ الشَّيْخُ وَقَالَ : إنَّهُ أنِيسِي . وَصَاحِبُ مَلْبُوسِي . فَتَسَمَّحَ عِنْدَ هَذَا القَوْلِ بِتَأنِيسِي . وَرَخَّصَ في جُلُوسِي . ثُمَّ أفَاضَ عَلَيْهِمَا خِلْعَتَيْنِ . وَوَصَلَهُمَا بِنِصَابٍ مِنَ العَيْنِ . وَاسْتَعْهَدَهُمَا أنْ يَتَعَاشَرَا[5] بِالمَعْرُوفِ . إلى إظْلالِ اليَوْمِ المَخُوفِ[6] . فَنَهَضَا مِنْ نَادِيهِ . مُنْشِدَيْنِ بِشُكْرِ أيَادِيهِ . وَتَبِعْتُهُمَا لأعْرِفَ مَثْوَاهُمَا . وَأتَزَوَّدَ مِنْ نَجوَاهُمَا.[7] فَلَمَّا أجَزْنَا[8] حِمَى الوَالي . وَأفْضَيْنَا إلى الفَضَاءِ الخَالي . أدْرَكَنِي أحَدُ جَلاوِزَتِهِ . مُهِيباً بي إلى حَوْزَتِهِ . فَقُلْتُ لأبي زَيْدٍ : مَا أظُنُّهُ[9] اسْتَحْضَرَنِي . إلاّ لِيَسْتَخْبِرَنِي . فَمَاذَا أقُولُ . وَفي أيِّ وَادٍ مَعَهُ أجُولُ ؟ فَقَالَ : بَيِّنْ لَهُ غَبَاوَةَ قَلْبِهِ[10] . وَتَلْعَابِي بِلُبِّهِ . لِيَعْلَمَ

---

١ وسمه : علامته .

٢ يسفر عنه : يكشفه . أجفل : أسرع الذهاب .

٣ مغزاه : مطلبه ومقصده .

٤ منصرفي : مرجعي .

٥ خلعتين : ثوبين . العين : الذهب والفضة ، والنصاب من الذهب عشرون ديناراً ، ومن الفضة مئتا درهم . استعهدهما : أي عاهدهما .

٦ اليوم المخوف : يوم الموت .

٧ نجواهما : حديثهما سراً .

٨ أجزنا : خلفنا وقطعنا .

٩ جلاوزته : أعوانه، واحدهم جلواز وهو الشرطي . حوزته : ناحيته .

١٠ غباوة قلبه : عدم فطنته وجهله .

أنّ رِيحَهُ لاقَتْ إعْصَاراً[1] . وَجَدْوَلَهُ صَادَفَ تَيّاراً . فَقُلْتُ : أخَافُ أنْ يَتَّقِدَ غَضَبُهُ . فَيَلْفَحكَ لهَبُهُ . أوْ يَسْتَشْرِيَ[2] طَيْشُهُ . فَيَسْرِيَ إلَيْكَ بَطْشُهُ . فقَالَ : إنِي أرْحَلُ الآنَ إلى الرُّهَى[3] . وأنّى يَلْتَقي سُهَيْلٌ وَالسُّهَى[4] ؟ فلَمّا حَضَرْتُ الوَالِيَ وَقَدْ خَلا مَجْلِسُهُ . وَانْجَلى تَعَبُّسُهُ . أخَذَ يَصِفُ أبَا زَيْد وَفَضْلَهُ . وَيَذُمّ الدّهْرَ لَهُ . ثُمّ قَالَ : نَشَدْتُكَ اللهَ ألَسْتَ الّذي أعَارَهُ الدّسْتَ[5] ؟ فَقُلْتُ : لا وَالّذي أحَلّكَ في هَذَا الدّسْتِ[6]. مَا أنَا بِصَاحِبِ ذَلِكَ الدّسْتِ . بَلْ أنْتَ الّذي تَمّ عَلَيْهِ الدّسْتُ . فَازْوَرّتْ مُقْلَتَاهُ . وَاحْمَرّتْ وَجْنَتَاهُ . وَقَالَ :[7] وَاللهِ مَا أعْجَزَني قَطُّ فَضْحُ مُرِيب . وَلا تَكْشِيفُ مَعِيب . وَلَكِنْ مَا سَمِعْتُ بِأنّ شَيْخاً دَلّسَ . بَعْدَمَا تَطَلّسَ . وَتَقَلّسَ . فَبِهَذَا[8] تَمّ لَهُ أنْ لَبّسَ . أفَتَدْرِي أيْنَ سَكَعَ . ذَلِكَ اللُّكَعُ ؟ قُلْتُ :[9] أشْفَقَ مِنْكَ لِتَعَدّي طَوْرِهِ . فَظَعَنَ عَنْ بَغْدَادَ مِنْ فَوْرِهِ .[10]

---

١ الإعصار : ريح شديدة تثير الغبار ، وهو مثل يضرب لمن لقي اشد منه دهاء .

٢ يستشري : يقوى ويشتد .

٣ الرهى : بلدة بالجزيرة ، وكنيسة الرهى احدى عجائب الدنيا .

٤ أنى يلتقي سهيل والسهى : من اين يلتقيان لأن سهيلا نجم يمان عند القطب الجنوبي والسهى نجم صغير خفي في بنات نعش وهو شامي كالثريا .

٥ الدست : بمعنى اللباس .

٦ الدست : صدر المجلس .

٧ الدست الأخير : بمعنى دست القمار في اصطلاحهم إذا خاب قدح أحدهم ولم يفز قيل : تم عليه الدست . ازورت مقلتاه : انقلبت ومالت عيناه .

٨ التدليس : كتمان عيب السلعة عن المشتري ، والمراد هنا المخادعة . تطلس : لبس الطيلسان . تقلس : لبس القلنسوة .

٩ لبس : خلط . سكع : ذهب وتوجه وسار . اللكع : اللئيم الدنيء القدر .

١٠ أشفق : خاف . لتعدي طوره : أي لتجاوز حده .

فَقَالَ : لا قَرَّبَ اللهُ لَهُ نَوَى . وَلا كَلأَهُ أَينَ ثَوَى . فَمَا زَاوَلْتُ أَشَدَّ[1] مِنْ نُكْرِهِ[2] . وَلا ذُقْتُ أَمَرَّ مِنْ مَكْرِهِ . وَلَوْلا حُرْمَةُ أَدَبِهِ . لأَوْغَلْتُ فِي طَلَبِهِ[3] . إلى أنْ يَقَعَ فِي يَدِي فَأُوقِعَ بِهِ . وَإنِّي لأَكْرَهُ أنْ تَشِيعَ فَعْلَتُهُ بِمَدِينَةِ السَّلامِ . فَأَفْتَضِحَ بَيْنَ الأنَامِ . وَتَحْبَطَ[4] مَكَانَتِي عِنْدَ الإمَامِ . وَأَصِيرَ ضُحْكَةً بَيْنَ الخَاصِّ وَالعَامِّ . فَعَاهَدَنِي عَلَى أنْ لا أَفُوهَ بِمَا اعْتَمَدَ[5] . مَا دُمْتُ حِلاً بِهَذَا البَلَدِ . قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ : فَعَاهَدْتُهُ مُعَاهَدَةَ مَنْ لا يَتَأَوَّلُ[6] . وَوَفَيْتُ لَهُ كَمَا وَفَى السَّمَوْأَلُ[7] .

---

١ النوى : هو البعد . ما زاولت : ما عالجت وقاسيت .
٢ نكره : دهائه وفطنته .
٣ لأوغلت في طلبه : لبالغت في طلبه .
٤ تحبط : تبطل وتفسد .
٥ بما اعتمد : بما قصد .
٦ يتأول : يطلب التأويل في نقض العهد .
٧ السموأل : هو ابن عادياء اليهودي يضرب به المثل في الوفاء .

المقامة القَطيعيَّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمّامٍ قَالَ : عَاشَرْتُ بِقَطِيعَةِ الرَّبِيعِ[1] . في إبّانِ الرَّبِيعِ . فِتْيَةً وُجُوهُهُمْ أَبْلَجُ مِنْ أَنْوَارِهِ[2] . وَأَخْلاقُهُمْ أَبْهَجُ مِنْ أَزْهَارِهِ . وَأَلْفَاظُهُمْ أَرَقُّ مِنْ نَسِيمِ أَسْحَارِهِ . فَاجْتَلَيْتُ[3] مِنْهُمْ مَا يُزْرِي عَلَى الرَّبِيعِ الزَّاهِرِ . وَيُغْنِي عَنْ رَنّاتِ المَزَاهِرِ .[4] وَكُنّا تَقَاسَمْنَا[5] عَلَى حِفْظِ الوِدَادِ . وَحَظْرِ الاسْتِبْدَادِ . وَأَنْ لا يَتَفَرَّدَ أَحَدُنَا بِالتِذَاذٍ . وَلا يَسْتَأْثِرَ وَلَوْ بِرَذَاذٍ . فَأَجْمَعْنَا[6] في يَوْمٍ سَمَا دَجْنُهُ . وَنَمَا حُسْنُهُ . وَحَكَمَ بِالاصْطِبَاحِ مُزْنُهُ . عَلَى أَنْ نَلْتَهِيَ[7] بِالخُرُوجِ . إلى بَعْضِ المُرُوجِ . لِنُسَرِّحَ النَّوَاظِرَ . في الرِّيَاضِ النَّوَاضِرِ . وَنَصْقُلَ الخَوَاطِرَ . بِشَيْمِ المَوَاطِرِ . فَبَرَزْنَا وَنَحْنُ[8] كَالشُّهُورِ عِدَّةً . وَكَنَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ[9] مَوَدَّةً . إلى حَدِيقَةٍ أَخَذَتْ

---

١ قطيعة الربيع : محلة معروفة ببغداد

٢ أبلج من أنواره : أي أضوأ من أزهار الربيع ، فإن الأنوار جمع نور ، بالفتح ، وهو الزهر .

٣ فاجتليت : فنظرت .

٤ أزرى عليه : عابه . الزاهر : الكثير الزهر . المزاهر ، جمع المزهر : وهو العود الذي يضرب للطرب .

٥ تقاسمنا : تحالفنا .

٦ برذاذ : بشيء قليل تافه . والرذاذ : المطر الضعيف . أجمعنا : عزمنا .

٧ سما دجنه : ارتفع غيمه . الاصطباح : هو الشرب في وقت الصباح . مزنه : سحابه .

٨ النواضر : جمع الناضرة ، والنضرة : الحسن والرونق . بشيم المواطر : برؤية السحب المطرة .

٩ جذيمة الأبرش ملك الحيرة ، وندماناه : أي نديماه وهما مالك وعقيل ابنا فالج ، يضرب بهما المثل في الوفاق .

زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ . وَتَنَوَّعَتْ أَزَاهِيرُهَا وَتَلَوَّنَتْ . وَمَعَنَا الكُمَيْتُ الشَّمُوسُ[١] . وَالسُّقَاةُ الشُّمُوسُ . وَالشَّادِي الَّذِي يُطْرِبُ السَّامِعَ وَيُلْهِيهِ . وَيَقْرِي كُلَّ سَمْعٍ مَا يَشْتَهِيهِ . فَلَمَّا اطْمَأَنَّ بِنَا الجُلُوسُ . وَدَارَتْ عَلَيْنَا الكُؤُوسُ . وَغَلَ عَلَيْنَا ذِمْرٌ . عَلَيْهِ[٢] طِمْرٌ . فَتَجَهَّمْنَاهُ تَجَهُّمَ الغِيدِ الشَّيْبَ . وَوَجَدْنَا صَفْوَ يَوْمِنَا قَدْ شِيبَ[٣] . إِلاَّ أَنَّهُ سَلَّمَ تَسْلِيمَ أُولِي الفَهْمِ . وَجَلَسَ يَفُضُّ لَطَائِمَ النَّثْرِ وَالنَّظْمِ . وَنَحْنُ نَنْزَوِي مِنِ انْبِسَاطِهِ . وَنَنْبَرِي[٤] لِطَيِّ بِسَاطِهِ . إِلى أَنْ غَنَّى شَادِينَا المُغْرِبُ . وَمُغَرِّدُنَا المُطْرِبُ :[٥]

إِلامَ سُعَادُ لا تَصِلِينَ حَبْلِي ... وَلا تَأْوِينَ لِي مِمَّا أُلاقِي[٦]
صَبَرْتُ عَلَيْكِ حَتَّى عِيلَ صَبْرِي ... وَكَادَتْ تَبْلُغُ الرُّوحُ التَّرَاقِي[٧]
وَهَا أَنَا قَدْ عَزَمْتُ عَلى انْتِصَافٍ ... أُسَاقِي فِيهِ خِلِّي مَا يُسَاقِي[٨]
فَإِنْ وَصْلاً أَلَذُّ بِهِ فَوَصْلٌ ... وَإِنْ صَرْماً فَصَرْمٌ كَالطَّلاقِ[٩]

١ الكميت : من أسماء الخمر ،وهو من الخيل ما في لونه كمتة وهي حمرة يعلوها قنوء . والشموس من الخيل : الذي يمنع ظهره من الركوب .
٢ وغل : دخل، والواغل في الشراب كالوارش في الطعام وهو الذي يدخل على القوم من غير ان يدعى . ذمر : شجاع .
٣ شيب : خلط بالكدر .
٤ اللطائم ، جمع اللطيمة :وهي المسك،والمراد انه أخذ يتحدث في نفسه بما يشابه اللطائم من الكلام المنثور والمنظوم . ننزوي : ننقبض . ننبري : أي نعترض .
٥ طي بساطه : كناية عن إزعاجه وإخراجه . المغرب : الذي يأتي بالغريب من الإنشاد .
٦ تأوين لي : ترأفين بي وترحميني .
٧ عيل : غلب وقل . التراقي ، جمع ترقوة : وهي أعلى عظام الصدر قرب العنق .
٨ أساقي : أجازي .
٩ صرماً : أي قطعاً وهجراً .

قَالَ : فَاسْتَفْهَمْنَا العَابِثَ بِالمَثَانِي[1] . لِمَ نَصَبَ الوَصْلَ الأَوَّلَ وَرَفَعَ الثَّانِيَ ؟ فَأَقْسَمَ بِتُرْبَةِ أَبَوَيْهِ . لَقَدْ نَطَقَ بِمَا اخْتَارَهُ سِيبَوَيْهِ . فَتَشَعَّبَتْ حِينَئِذٍ آرَاءُ الجَمْعِ . فِي تَجْوِيزِ النَّصْبِ وَالرَّفْعِ . فَقَالَتْ فِرْقَةٌ : رَفْعُهُمَا هُوَ الصَّوَابُ . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : لا يَجُوزُ فِيهِمَا إِلاَّ الانْتِصَابُ . وَاسْتَبْهَمَ عَلَى آخَرِينَ الجَوَابُ . وَاسْتَعَرَ بَيْنَهُمُ[2] الاصْطِخَابُ . وَذَلِكَ الوَاغِلُ[3] يُبْدِي ابْتِسَامَ ذِي مَعْرِفَةٍ . وَإِنْ لَمْ يَفُهْ بِبِنْتِ شَفَةٍ . حَتَّى إِذَا سَكَنَتِ الزَّمَاجِرُ[4] . وَصَمَتَ المَزْجُورُ وَالزَّاجِرُ . قَالَ : يَا قَوْمُ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ . وَأُمَيِّزُ صَحِيحَ القَوْلِ مِنْ عَلِيلِهِ . إِنَّهُ لَيَجُوزُ رَفْعُ الوَصْلَيْنِ وَنَصْبُهُمَا . وَالمُغَايَرَةُ فِي الإِعْرَابِ بَيْنَهُمَا . وَذَلِكَ بِحَسَبِ اخْتِلافِ الإِضْمَارِ . وَتَقْدِيرِ المَحْذُوفِ فِي هَذَا المِضْمَارِ . قَالَ : فَفَرَطَ مِنَ الجَمَاعَةِ إِفْرَاطٌ[5] فِي مُمَارَاتِهِ . وَانْخِرَاطٌ إِلَى مُبَارَاتِهِ . فَقَالَ : أَمَّا إِذَا دَعَوْتُمْ[6] نَزَالِ . وَتَلَبَّبْتُمْ لِلنِّضَالِ . فَمَا كَلِمَةٌ هِيَ إِنْ شِئْتُمْ حَرْفٌ مَحْبُوبٌ[7] . أَوِ اسْمٌ لِمَا فِيهِ حَرْفٌ حَلُوبٌ ؟ وَأَيُّ اسْمٍ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ فَرْدٍ حَازِمٍ[8] . وَجَمْعٍ مُلازِمٍ ؟ وَأَيَّةُ هَاءٍ إِذَا التَحَقَتْ أَمَاطَتِ[9] الثِّقَلَ . وَأَطْلَقَتِ

١ العابث بالمثاني : اللاعب بها والمحرك لها وهي أوتار العود لكونها مثنى .

٢ استبهم : استغلق . استعر : التهب واشتد .

٣ الواغل : الداخل بلا دعوة .

٤ الزماجر : الأصوات .

٥ المضمار : الميدان . فرط : سبق .

٦ مماراته : مجادلته . انخراط : سرعة واندفاع . إلى مباراته : إلى معارضته ومحاذاته في الجري .

٧ تلببتم : تحزمتم وتشمرتم . النضال : هو الترامي بالسهام .

٨ حازم : ضابط .

٩ أماطت : أزالت .

المُعْتَقَلَ ؟ وَأَينَ تَدْخُلُ السِّينُ فَتَعْزِلُ العَامِلَ . مِنْ غَيرِ أَنْ تُجامِلَ ؟ وَمَا مَنْصُوبٌ أَبَداً عَلَى الظَّرْفِ . لا يَخْفِضُهُ سِوَى حَرْف ؟ وَأَيُّ مُضَافٍ أَخَلَّ مِنْ عُرَى الإِضَافَةِ بِعُرْوَةٍ . وَاخْتَلَفَ حُكْمُهُ بَينَ مَسَاءٍ وَغُدْوَةٍ ؟ وَمَا العَامِلُ الَّذِي يَتَّصِلُ آخِرُهُ بِأَوَّلِهِ . وَيَعْمَلُ مَعْكُوسُهُ مِثْلَ عَمَلِهِ ؟ وَأَيُّ عَمَلٍ نَائِبُهُ أَرْحَبُ مِنْهُ وَكْراً . وَأَعْظَمُ مَكْراً . وَأَكْثَرُ للهِ تَعَالى ذِكْراً ؟ وَفي أَيِّ مَوْطِنٍ تَلْبَسُ الذُّكْرَانُ . بَرَاقِعَ النِّسْوَانِ . وَتَبْرُزُ رَبَّاتُ الحِجَالِ[1] . بِعَمَائِمِ الرِّجَالِ ؟ وَأَينَ يَجِبُ حِفْظُ المَرَاتِبِ . عَلَى المَضْرُوبِ وَالضَّارِبِ ؟ وَمَا اسْمٌ لا يُعْرَفُ إِلاَّ بِاسْتِضَافَةِ كَلِمَتَينِ . أَوِ الاقْتِصَارِ مِنْهُ عَلَى حَرْفَينِ . وَفي وَضْعِهِ الأَوَّلِ التِزَامٌ . وَفي الثَّاني إِلْزَامٌ ؟ وَمَا وَصْفٌ إِذَا أُرْدِفَ بِالنُّونِ . نَقَصَ صَاحِبُهُ في العُيُونِ . وَقُوِّمَ بِالدُّونِ . وَخَرَجَ مِنَ الزَّبُونِ[2] . وَتَعَرَّضَ لِلهُونِ ؟ فَهَذِهِ ثِنْتَا عَشْرَةَ مَسْأَلَةً وَفْقَ عَدَدِكُمْ . وَزِنَةَ لَدَدِكُمْ[3] . وَلَوْ زِدْتُمْ زِدْنَا . وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا . قَالَ المُخبِرُ بِهَذِهِ الحِكَايَةِ : فَوَرَدَ عَلَينَا مِنْ أَحَاجِيهِ اللاَّتي هَالَتْ[4] . لَمَّا انْهَالَتْ . مَا حَارَتْ لَهُ الأَفْكَارُ وَحَالَتْ[5] . فَلَمَّا أَعْجَزَنَا العَوْمُ في بَحْرِهِ . وَاسْتَسْلَمَتْ تَمَائِمُنَا[6] لِسِحْرِهِ . عَدَلْنَا مِنِ اسْتِثْقَالِ الرُّؤْيَةِ لَهُ إِلى اسْتِنْزَالِ الرِّوَايَةِ عَنْهُ . وَمِنْ بَغْيِ التَّبَرُّمِ بِهِ إِلى ابْتِغَاءِ التَّعَلُّمِ مِنْهُ . فَقَالَ : وَالَّذِي نَزَّلَ النَّحْوَ في الكَلامِ . مَنْزِلَةَ

---

١ ربات الحجال : صاحبات الحجال وهن النساء .

٢ من الزبون : من جملة الأغبياء .

٣ زنة لددكم : وزن خصومتكم الشديدة .

٤ هالت : من الهول ، وهو ما يروع .

٥ حالت : من الحيال ، حالت الناقة حيالا : ضربها الفحل فلم تحمل .

٦ تمائمنا ، جمع تميمة : وهي العوذة .

المِلْحِ في الطَّعَامِ . وَحَجَبَهُ عَنْ بَصَائِرِ الطَّغَامِ[1] . لا أَنَلْتُكُمْ مَرَاماً . وَلا شَفَيْتُ لَكُمْ غَرَاماً . أَوْ تُخَوِّلَنِي[2] كُلُّ يَدٍ . وَيَخْتَصَّنِي كُلٌّ مِنْكُمْ بِيَدٍ[3] . فَلَمْ يَبْقَ في الجَمَاعَةِ إِلاّ مَنْ أَذْعَنَ لِحُكْمِهِ . وَنَبَذَ إِلَيْهِ خُبْأَةَ كُمِّهِ . فَلَمَّا حَصَلَتْ تَحْتَ وِكَائِهِ . أَضْرَمَ[4] شُعْلَةَ ذَكَائِهِ . فَكَشَفَ حِينَئِذٍ عَنْ أَسْرَارِ أَلْغَازِهِ . وَبَدَائِعِ إِعْجَازِهِ . مَا جَلا بِهِ صَدَأَ الأَذْهَانِ . وَجَلَّى مَطْلَعَهُ بِنُورِ البُرْهَانِ . قَالَ الرَّاوِي : فَهِمْنَا[5] . حِينَ فَهِمْنَا . وَعَجِبْنَا . إِذْ أُجِبْنَا . وَنَدِمْنَا . عَلَى مَا نَدَّ مِنَّا . وَأَخَذْنَا نَعْتَذِرُ إِلَيْهِ اعْتِذَارَ الأَكْيَاسِ . وَنَعْرِضُ[6] عَلَيْهِ ارْتِضَاعَ الكَاسِ . فَقَالَ : مَأْرَبٌ لا حَفَاوَةٌ . وَمَشْرَبٌ لَمْ[7] يَبْقَ لَهُ عِنْدِي حَلاوَةٌ . فَأَطَلْنَا مُرَاوَدَتَهُ[8] . وَوَالَيْنَا مُعَاوَدَتَهُ . فَشَمَخَ بِأَنْفِهِ صَلَفاً . وَنَأَى بِجَانِبِهِ أَنَفاً . وَأَنْشَدَ :[9]

نَهَانِي الشَّيْبُ عَمَّا فِيهِ أَفْرَاحِي فَكَيْفَ أَجْمَعُ بَيْنَ الرَّاحِ وَالرَّاحِ[10]
وَهَلْ يَجُوزُ اصْطِبَاحِي من مُعَتَّقَةٍ وَقَدْ أَنَارَ مَشِيبُ الرَّأْسِ إِصْبَاحِي

---

١ الطغام : السفلة الأرذال من الناس .
٢ خوله : أعطاه بلا منة .
٣ اليد : النعمة والعطاء .
٤ خبأة كمه : مخفي كمه ، وهو كناية عما يعطيه المعطي من العطايا . الوكاء : خيط يربط به .
٥ فهمنا : فتحيرنا .
٦ ما ند منا : ما فرط وانفلت منا من غير تأمل . الأكياس : أهل الفطنة والعقول .
٧ ارتضاع الكاس : شرب الخمر . المأرب والمأربة : الحاجة ، وهذا مثل ، والمعنى انما حملك على ذلك حاجة الي لا حفاوة بي .
٨ أطلنا مراودته : أي كررنا عليه عرض الشرب وتابعنا معاودتنا له في ذلك .
٩ نأى بجانبه : بعّد جانبه . أنفاً : استنكافاً وحمية .
١٠ الراح الأول : الخمر . والراح الثاني ، جمع الراحة : وهي الكف .

آلَيتُ لا خامَرَتني الخمرُ ما علِقَتْ رُوحي بجِسْمي وَألفَاظي بإفْصَاحي[1]

وَلا اكتَسَتْ لي بكاساتِ السُّلافِ يدٌ وَلا أجلَتُ قِداحي بَيْنَ أقْدَاحِ[2]

وَلا صَرَفْتُ إلى صِرْفٍ مُشَعْشَعَةٍ هَمّي وَلا رُحتُ مُرْتاحاً إلى رَاحِ[3]

وَلا نَظَمْتُ عَلى مَشْمُولَةٍ أبَداً شَمْلي وَلا اختَرْتُ نُدماناً سوَى الصّاحي[4]

مَحَا المَشيبُ مِرَاحي حينَ خَطّ عَلى رَأسي فأبغِضْ به من كاتبٍ مَاحِ[5]

وَلاحَ يَلْحَى عَلى جَرّي العِنَانَ إلى مَلْهىً فَسُحْقاً لَهُ من لائحٍ لاحِ[6]

وَلَوْ لَهَوْتُ وَفَوْدي شَائبٌ لَخَبَا بَيْنَ المَصَابيحِ من غسّانَ مِصْباحي[7]

قَوْمٌ سَجَايَاهُمُ تَوْقيرُ ضَيْفِهِمِ وَالشَّيبُ ضَيْفٌ له التوْقيرُ يا صَاحِ

ثُمّ إنّهُ انسَابَ انسِيَابَ الأيْمِ . وَأجْفَلَ إجْفَالَ الغَيْمِ .[8] فَعَلِمْتُ أنّهُ سِرَاجُ سَرُوجَ . وَبَدْرُ الأدَبِ الّذي يَجْتَابُ البُرُوجَ[9] . وَكَانَ قُصَارَانَا[10] التّحَرُّقَ لِبُعْدِهِ . وَالتّفَرُّقَ مِنْ بَعْدِهِ .

---

١ لا خامرتني : لا خالطتني وسترت عقلي .
٢ اكتست : لبست، والمعنى لامست . السلاف : ما سال من العنب قبل أن يعصر . أجلت قداحي : أدرت سهام قماري . بين أقداح : بين أقداح الشراب .
٣ الصرف : الخالصة غير المشوبة . مشعشعة : بدل من صرف ، وكلاهما من أسماء الخمر .
٤ المشمولة : من أسماء الخمر ، يعني ولا جمعت شملي في شرب الخمر .
٥ المراح : الطرب واللهو .
٦ يلحى : يلوم .
٧ فودي : جانب رأسي .
٨ الأيم : الحية . أجفل : جرى وأسرع .
٩ يجتاب البروج : يقطع المنازل .
١٠ قصارانا : آخر أمرنا وغايتنا .

تفسير ما اودع هذه المقامة
من النكت العربية والأحاجي النحوية

أما الكلمة التي هي حرف محبوب أو اسم لما فيه حرف حلوب: فهي نعم إن أردت بها تصديق الأخبار أو العدة عند السؤال فهي حرف، وإن عنيت بها الإبل فهي اسم، والنعم تذكر وتؤنث وتطلق على الإبل وعلى كل ماشية فيها إبل، وفي الإبل الحرف وهي الناقة الضامرة، سميت حرفاً تشبيهاً لها بحرف السيف ، وقيل انها الضخمة تشبيهاً لها بحرف الجبل .

وأما الاسم المتردد بين فرد حازم وجمع ملازم: فهو سراويل، قال بعضهم: هو واحد وجمعه سراويلات، فعلى هذا القول هو فرد . وكنى عن ضمه الحصر بأنه حازم . وقال آخرون: بل هو جمع واحده سروال مثل شملال وشماليل وسربال وسرابيل، فهو على هذا القول جمع . ومعنى قوله ملازم أي لا ينصرف ، وانما لم ينصرف هذا النوع من الجمع وهو كل جمع ثالثه ألف وبعدها حرف مشدد أو حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن لثقله وتفرده دون غيره من الجموع بأن لا نظير له في الأسماء الآحاد . وقد كنى في هذه الاحجية عما لا ينصرف بالملازم كما كنى في التي قبلها عما ينصرف باللازم .

وأما الهاء التي إذا التحقت أماطت الثقل واطلقت المعتقل: فهي الهاء اللاحقة بالجمع المقدم ذكره كقولك: صيارفة وصياقلة، فينصرف هذا الجمع عند التحاق الهاء بها لأنها قد اصارته إلى أمثال الآحاد نحو رفاهية وكراهية، فخف بهذا السبب وصرف لهذه العلة . وقد كنى في هذه الاحجية عما لا ينصرف بالمعتقل كما كنى في التي قبلها عما لا ينصرف بالملازم .

وأما السين التي تعزل العامل من غير أن تجامل: فهي التي تدخل على الفعل المستقبل وتفصل بينه وبين أن التي كانت قبل دخولها من أدوات النصب فيرتفع حينئذ الفعل وتنتقل أن عن كونها الناصبة للفعل إلى أن تصير المخففة من الثقيلة، وذلك كقوله تعالى: علم أن سيكون منكم مرضى، وتقديره: علم انه سيكون .

وأما المنصوب على الظرف الذي لا يخفضه سوى حرف: فهوعند إذ لا يجره غير من خاصة، وقول العامة ذهبت إلى عنده لحن .

وأما المضاف الذي اخل من عرى الإضافة بعروة واختلف حكمه بين مساء وغدوة: فهو لـَدُن، ولدن من الأسماء الملازمة للاضافة وكل ما يأتي بعدها مجرور بها الا غدوة فإن العرب نصبتها بلدن لكثرة استعمالهم إياها في الكلام ثم نونتها أيضاً ليتبين بذلك انها منصوبة لا أنها من نوع المجرورات التي لا تنصرف . وعند بعض النحويين ان لدن بمعنى عند، والصحيح ان بينهما فرقاً لطيفاً وهو ان عند يشتمل معناها على ما هو في ملكك ومكنتك مما دنا منك وبعد عنك، ولدن يختص معناها بما حضرك وقرب منك .

وأما العامل الذي يتصل آخره بأوله ويعمل معكوسه مثل عمله: فهو يا، ومعكوسها أي، وكلتاهما من حروف النداء وعملهما في الاسم المنادى سيان وإن كانت يا أجوّل في الكلام وأكثر في الاستعمال، وقد اختار بعضهم أن ينادى بأي القريب فقط كالهمزة .

وأما العامل الذي نائبه أرحب منه وكراً وأعظم مكراً وأكثر لله تعالى ذكراً: فهو باء القسم، وهذه الباء هي أصل حروف القسم بدلالة استعمالها مع ظهور فعل القسم في قولك: أقسم بالله، ولدخولها أيضاً على المضمر كقولك: بك لافعلنّ، وانما ابدلت الواو منها في القسم لأنهما جميعاً من حروف الشفة ثم لتقارب معنييهما لأن الواو تفيد الجمع والباء تفيد الالصاق وكلاهما متفق والمعنيان متقاربان، ثم صارت الواو المبدلة من الباء أدوّر في الكلام وأعلق بالأقسام ولهذا ألغز بأنها أكثر لله تعالى ذكراً. ثم ان الواو أكثر موطناً من الباء لأن الباء لا تدخل إلا على الاسم ولا تعمل غير الجر، والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف وتجرّ تارة بالقسم وتارة باضمار ربّ وتنتظم أيضاً مع نواصب الفعل وأدوات العطف فلهذا وصفها برحب الوكر وعظم المكر .

وأما الموطن الذي يلبس فيه الذكران براقع النسوان وتبرز فيه ربات الحجال بعمائم الرجال : فهو أول مراتب العدد المضاف وذلك ما بين الثلاثة إلى العشرة فإنه يكون مع المذكر بالهاء ومع المؤنث بحذفها، كقوله تعالى: سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام، والهاء في غير هذا الموطن من خصائص المؤنث كقولك: قائم وقائمة وعالم وعالمة، فقد رأيت كيف انعكس في هذا الموطن حكم المذكر والمؤنث حتى انقلب كل منهما في ضد قالبه وبرز في بزة صاحبه .

وأما الموضع الذي يجب فيه حفظ المراتب على المضروب والضارب : فهو حيث يشتبه الفاعل بالمفعول لتعذر ظهور علامة الإعراب فيهما أو في أحدهما، وذلك إذا كانا مقصورين مثل موسى وعيسى، أو من أسماء الإشارة نحو ذاك وهذا، فيجب حينئذ لازالة اللبس اقرار كل منهما في رتبته ليعرف الفاعل منهما بتقدمه والمفعول بتأخره .

واما الاسم الذي لا يفهم إلا باستضافة كلمتين أو الاقتصار منه على حرفين : فهو مهما، وفيها قولان: أحدهما انها مركبة من مه التي هي بمعنى اكفف ومن ما، والقول الثاني، وهو الصحيح ان الأصل فيها ما فزيدت عليها ما اخرى كما تزاد على ان، فصار لفظها ما ما فثقل عليهم توالي كلمتين بلفظ واحد فابدلوا من ألف ما الاولى هاء فصارتا مهما . ومهما من أدوات الشرط والجزاء ومتى لفظت بها لم يتم الكلام ولا عُقل المعنى إلا بإيراد كلمتين بعدها كقولك: مهما تفعل افعل، وتكون حينئذ ملتزماً للفعل . وان اقتصرت منها على حرفين وهما مه التي بمعنى اكفف فهم المعنى وكنت ملزماً من خاطبته ان يكف .

وأما الوصف الذي إذا اردف بالنون نقص صاحبه في العيون وقوّم بالدون وخرج من الزبون وتعرّض للهون: فهو ضيف إذا لحقته النون استحال إلى ضيفن، وهو الذي يتبع الضيف، ويتنزل في النقد منزلة الزيف .

المقامة الكَرَجيَّة

حَكَى الحارِثُ بنُ هَمّامٍ قَالَ : شَتَوْتُ بِالكَرَجِ[1] لِدَيْنٍ أقْتَضِيهِ . وَأرَبٍ أقْضِيهِ . فَبَلَوْتُ مِنْ شِتَائِهَا الكَالِحِ . وَصِرِّهَا[2] النَّافِحِ . مَا عَرَّفَنِي جَهْدَ البَلاءِ . وَعَكَفَ بِي عَلَى الاصْطِلاءِ .[3] فَلَمْ أكُنْ أُزَايِلُ وِجَارِي . وَلا مُسْتَوْقَدَ نَارِي . إلاّ لِضَرُورَةٍ[4] أُدْفَعُ إلَيْهَا . أوْ إقَامَةِ جَمَاعَةٍ[5] أُحَافِظُ عَلَيْهَا . فَاضْطُرِرْتُ في يَوْمٍ جَوُّهُ مُزْمَهِرٌّ . وَدَجْنُهُ مُكْفَهِرٌّ . إلى أنْ بَرَزْتُ مِنْ كِنَانِي .[6] لِمُهِمٍّ عَنَانِي . فإذَا شَيْخٌ عَارِي الجِلْدَةِ . بَادِي الجُرْدَةِ[7] . وَقَدِ اعْتَمَّ بِرَيْطَةٍ . وَاسْتَثْفَرَ بِفُوَيْطَةٍ . وَحَوَالَيْهِ جَمْعٌ كَثِيفُ الحَوَاشِي .[8] وَهُوَ يُنْشِدُ وَلا يُحَاشِي :

يا قَوْمِ لا يُنْبِئْكُمُ عَنْ فَقْرِي ... أَصْدَقُ مِنْ عُرْيِي أوَانَ القُرِّ

---

١ الكرج : بلدة بين اذربيجان وهمذان .

٢ الصرّ : البرد الشديد .

٣ النفح للبرد كاللفح للشمس والنار . جهد البلاء : غاية شدته . عكفه عكفاً : حبسه ووقفه .

٤ ازايل : افارق . وجاري : بيتي .

٥ جماعة : جماعة الصلاة .

٦ دجنه : غيمه وسحابه . الكن والكنان : البيت الداخل كالمخدع .

٧ بادي الجردة : ظاهر البشرة .

٨ الريطة : الملاءة اذا كانت قطعة واحدة . استثفر بفويطة : اتزر بها وثنى طرفها فأخرجه من بين فخذيه وغرزه في حجزته . جمع كثيف الحواشي : جماعة ملتئمون من كثرتهم منضم بعضهم الى بعض .

فَاعْتَبِرُوا بِمَا بَدَا مِنْ ضُرِّي بَاطِنَ حَالِي وَخَفِيَّ أَمْرِي
وَحَاذِرُوا انْقِلَابَ سِلْمِ الدَّهْرِ فَإِنَّنِي كُنْتُ نَبِيهَ القَدْرِ
آوِي إِلَى وَفْرٍ وَحَدٍّ يَفْرِي تُفِيدُ صُفْرِي وَتُبِيدُ سُمْرِي[١]
وَتَشْتَكِي كُومِي غَدَاةَ أَقْرِي فَجَرَّدَ الدَّهْرُ سُيُوفَ الغَدْرِ[٢]
وَشَنَّ غَارَاتِ الرَّزَايَا الغُبْرِ وَلَمْ يَزَلْ يَسْحَتُنِي وَيَبْرِي[٣]
حَتَّى عَفَتْ دَارِي وَغَاضَ دَرِّي وَبَارَ سِعْرِي فِي الوَرَى وَشِعْرِي[٤]
وَصِرْتُ نِضْوَ فَاقَةٍ وَعُسْرِ عَارِي المَطَا مُجَرَّداً مِن قِشْرِي[٥]
كَأَنَّنِي المِغْزَلُ فِي التَّعَرِّي لا دِفْءَ لِي فِي الصِّنِّ وَالصِّنَّبْرِ[٦]
غَيْرُ التَّضَحِّي وَاصْطِلاءِ الجَمْرِ فَهَلْ خِضَمٌّ ذُو رِدَاءٍ غَمْرِ[٧]
يَسْتُرُنِي بِمُطْرَفٍ أَوْ طِمْرِ طِلابَ وَجْهِ اللهِ لا لِشُكْرِي[٨]

ثُمَّ قَالَ : يَا أَرْبَابَ[٩] الثَّرَاءِ . الرَّافِلِينَ فِي الفِرَاءِ . مَنْ أُوتِيَ خَيْراً فَلْيُنْفِقْ . وَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يُرْفِقَ فَلْيُرْفِقْ[١٠] . فَإِنَّ الدُّنْيَا غَدُورٌ.

١ آوي : اميل . حدّ يفري : سلاح يقطع . الصفر : الدنانير . السمر : الرماح .
٢ الكوم ، جمع كوماء: وهي الناقة العظيمة السنام .
٣ سحته وأسحته : بلغ مجهوده .
٤ عفت : خلت . الدرّ : اللبن .
٥ المطا : الظهر .
٦ كأنني المغزل في التعري: هو مثل يضرب لمن كان في شدة الفقر والتعري. الصن والصنبر: هما من أيام العجوز تأتي في عجز الشتاء أولها الصن ثم الصنبر ثم الوبر ثم الآمر ثم المؤتمر ثم المعلل ثم مطفىء الجمر .
٧ التضحي : البروز للشمس . الخضم : أصله البحر الكثير الماء ثم استعير للجواد . يقال فلان غمر الرداء : أي كثير العطاء .
٨ مطرف : رداء من خز .
٩ أرباب الثراء : أي أصحاب الأموال الكثيرة .
١٠ الإرفاق : النفع .

وَالدَّهْرَ عَثُورٌ . وَالمُكْنَةَ[1] زَوْرَةُ طَيْفٍ . وَالفُرْصَةَ مُزْنَةُ صَيْفٍ . وَإني وَاللهِ لَطَالَمَا تَلَقَّيْتُ الشِّتَاءَ بِكَافَاتِهِ[2] . وَأعْدَدْتُ الأُهَبَ لَهُ قَبْلَ مُوَافَاتِهِ . وَهَا أنَا اليَوْمَ يَا سَادَتِي . سَاعِدِي وِسَادَتِي . وَجِلْدَتِي بُرْدَتِي . وَحَفْنَتِي جَفْنَتِي . فَلْيَعْتَبِرِ العَاقِلُ بِحَالِي . وَلْيُبَادِرْ[3] صَرْفَ اللَّيَالِي . فَإنَّ السَّعِيدَ مَنِ اتَّعَظَ بِسِوَاهُ . وَاسْتَعَدَّ لِمَسْرَاهُ[4] . فَقِيلَ لَهُ : قَدْ جَلَوْتَ[5] عَلَيْنَا أدَبَكَ . فَاجْلُ لَنَا نَسَبَكَ . فَقَالَ : تَبّاً لِمُفْتَخِرٍ . بِعَظْمٍ نَخِرٍ[6] ! إنَّمَا الفَخْرُ بِالتُّقَى . وَالأدَبِ المُنْتَقَى . ثُمَّ أنْشَدَ :

لَعَمْرُكَ مَا الإنْسَانُ إلاّ ابنُ يوْمِهِ ... على ما تَجَلّى يَوْمُهُ لا ابنُ أمْسِهِ

وَمَا الفَخْرُ بالعَظْمِ الرَّمِيمِ وَإنَّمَا ... فَخَارُ الّذي يَبْغي الفَخارَ بِنَفْسِهِ

ثُمَّ إنَّهُ جَلَسَ مُحْقَوْقِفاً . وَاجْرَنْثَمَ مُقَفْقِفاً . وَقَالَ[7] : اللّهُمَّ يَا مَنْ غَمَرَ بِنَوَالِهِ . وَأمَرَ بِسُؤَالِهِ . صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ . وَأعِنّي عَلى البَرْدِ وَأهْوَالِهِ . وَأتِحْ لي حُرّاً يُؤْثِرُ مِنْ خَصَاصَةٍ[8] . وَيُؤاسِي وَلَوْ بِقُصَاصَةٍ . قَالَ الرّاوي : فَلَمَّا جَلّى عَنِ النَّفْسِ[9]

---

١ المكنة : القدرة .

٢ الكافات ، جمع الكاف : حرف من حروف المعجم، وأراد بها الأسماء التي اول حروفها كاف في ثاني بيتَي ابن سكرة .

٣ البردة : كساء أسود مربع فيه خطوط صفر تلبسه الأعراب . الحفنة : ملء الكف . الجفنة : القصعة .

٤ لمسراه : أي لمثواه .

٥ جلوت : كشفت .

٦ نخر : بال .

٧ محقوقفاً : منحنياً معوجاً . اجرنثم : انقبض بعضه الى بعض . مقفقفاً : مرتعداً من البرد .

٨ حراً يؤثر من خصاصة : كريماً يختار غيره بطعامه ويفضله على نفسه مع حاجته اليه .

٩ القصاصة : القليل من العطاء . جلى : كشف .

العِصَامِيَّةِ . وَالمُلَحِ الأَصْمَعِيَّةِ . جَعَلَتْ مَلامِحُ عَيْنِي تَعْجُمُهُ [1] . وَمَرَامِي لَحْظِي تَرْجُمُهُ . حَتَّى اسْتَبَنْتُ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ . وَأَنَّ تَعَرِّيَهُ [2] أُحْبُولَةُ صَيْدٍ . وَلَمَحَ هُوَ أَنَّ عِرْفَانِي قَدْ أَدْرَكَهُ . وَلَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَهْتِكَهُ . فَقَالَ : أُقْسِمُ بِالسَّمَرِ وَالقَمَرِ . وَالزُّهْرِ وَالزَّهَرِ . إِنَّهُ [3] لَنْ يَسْتُرَنِي إِلاَّ مَنْ طَابَ خِيمُهُ . وَأُشْرِبَ مَاءَ المُرُوءَةِ أَدِيمُهُ [4] . فَعَقَلْتُ مَا عَنَاهُ . وَإِنْ لَمْ يَدْرِ القَوْمُ مَعْنَاهُ . وَسَاءَنِي مَا يُعَانِيهِ مِنَ الرِّعْدَةِ [5] . وَاقْشِعْرَارِ الجِلْدَةِ . فَعَمَدْتُ لِفَرْوَةٍ هِيَ بِالنَّهَارِ رِيَاشِي . وَفِي اللَّيْلِ فِرَاشِي . فَنَضَوْتُهَا عَنِّي . وَقُلْتُ لَهُ : اقْبَلْهَا [6] مِنِّي . فَمَا كَذَّبَ أَنِ افْتَرَاهَا [7] . وَعَيْنِي تَرَاهَا . ثُمَّ أَنْشَدَ :

لِلَّهِ مَنْ أَلْبَسَنِي فَرْوَةً أَضْحَتْ مِنَ الرِّعْدَةِ لِي جُنَّهْ [8]
أَلْبَسَنِيهَا وَاقِياً مُهْجَتِي وُقِيَ شَرَّ الإِنْسِ وَالجِنَّهْ
سَيَكْتَسِي اليَوْمَ ثَنَائِي وَفِي غَدٍ سَيُكْسَى سُنْدُسَ الجَنَّهْ [9]

قَالَ : فَلَمَّا فَتَنَ قُلُوبَ الجَمَاعَةِ . بِافْتِنَانِهِ فِي البَرَاعَةِ .

---

١ العصامية : الكريمة، وهو مثل فيمن شرف بنفسه لا بآبائه . الأصمعية : نسبة الى الأصمعي المشهور بالنوادر الغريبة . تعجمه : تتفرسه وتتأمله .
٢ المرامي، جمع المرماة : وهي السهم، استعارها لتحديد النظر . ترجمه : ترميه بمعنى تمعن فيه التأمل .
٣ في المثل : لا آتيك السمر والقمر ، أي سواد الليل وبياضه بطلوع القمر . الزُهر : النجوم . الزَهر : الأزهار .
٤ يسترني : يغطيني . الخيم : الطبيعة والكرم . أديمه : وجهه .
٥ الرعدة : اضطراب الأعضاء من البرد .
٦ رياشي : لباسي الحسن . نضوتها : نزعتها .
٧ افترى : لبس الفروة .
٨ جنة : وقاية وستراً .
٩ السندس : الديباج الرقيق والإستبرق الغليظ .

أَلْقَوْا عَلَيْهِ مِنَ الفِرَاءِ المُغَشَّاةِ . وَالجِبَابِ المُوَشَّاةِ . مَا آدَهُ ثِقَلُهُ .[1] وَلَمْ يَكَدْ يُقِلُّهُ . فَانْطَلَقَ مُسْتَبْشِراً بِالفَرَجِ . مُسْتَسْقِياً لِلكَرَجِ .[2] وَتَبِعْتُهُ إِلى حَيْثُ ارْتَفَعَتِ التَّقِيَّةُ[3] . وَبَدَتِ السَّمَاءُ نَقِيَّةً . فَقُلْتُ لَهُ : لَشَدَّ مَا قَرَّسَكَ البَرْدُ . فَلا تَتَعَرَّ مِنْ بَعْدُ ! فَقَالَ : وَيْلَكَ لَيْسَ مِنَ العَدْلِ . سُرْعَةُ العَذْلِ ! فَلا تَعْجَلْ بِلَوْمٍ هُوَ ظُلْمٌ . وَلا تَقْفُ[4] مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ . فَوَالَّذِي نَوَّرَ الشَّيْبَةَ . وَطَيَّبَ تُرْبَةَ طَيْبَةَ . لَوْ لَمْ أَتَعَرَّ لَرُحْتُ بِالخَيْبَةِ . وَصَفَرِ العَيْبَةِ . ثُمَّ[5] نَزَعَ إِلى الفِرَارِ . وَتَبَرْقَعَ بِالاكْفِهْرَارِ . وَقَالَ : أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ شِنْشِنَتِيَ[6] الانْتِقَالُ مِنْ صَيْدٍ إِلى صَيْدٍ . وَالانْعِطَافُ مِنْ عَمْرٍو إِلى زَيْدٍ ؟ وَأَرَاكَ قَدْ عُقْتَنِي وَعَقَقْتَنِي . وَأَفَتَّنِي أَضْعَافَ مَا أَفَدْتَنِي . فَأَعْفِنِي[7] عَافَاكَ اللهُ مِنْ لَغْوِكَ . وَاسْدُدْ دُونِي بَابَ جِدِّكَ وَلَهْوِكَ . فَجَبَذْتُهُ[8] جَبْذَ التِّلْعَابَةِ . وَجَعْجَعْتُ بِهِ لِلدُّعَابَةِ . وَقُلْتُ لَهُ : وَاللهِ لَوْ[9] لَمْ أُوَارِكَ . وَأُغَطِّ عَلَى عَوَارِكَ[10] . لَمَا وَصَلْتَ إِلى صِلَةٍ . وَلا انْقَلَبْتَ أَكْسَى مِنْ بَصَلَةٍ . فَجَازِنِي عَنْ إِحْسَانِي إِلَيْكَ . وَسَتْرِي لَكَ وَعَلَيْكَ[11] . بِأَنْ تَسْمَحَ لِي بِرَدِّ الفَرْوَةِ . أَوْ تُعَرِّفَنِي كَافَاتِ الشَّتْوَةِ .

---

١ المغشاة : التي عليها أغشية وظهائر من الثياب المبطنة . ما آده : ما أثقله وغلبه حمله .

٢ يقله : يرفعه ويحمله . الكرج : بلد مشهور بقرب بغداد .

٣ حيث ارتفعت التقية : أي حيث زال الاتقاء والاحتراز .

٤ لا تقف : لا تتبع .

٥ تربة طيبة : تراب المدينة المنورة . صفر العيبة : خلو الوعاء ، واصل العيبة وعاء الثياب .

٦ شنشنتي : طبيعتي وخلقي وعادتي .

٧ عقتني : منعتني . عققتني : عصيتني . أفتني : من الفوت أي حرمتني .

٨ من لغوك : من كلامك الذي لا طائل تحته . جبذته : جذبته .

٩ التلعابة : هو الماجن اللاعب . جعجعت به : صحت عليه وناديته .

١٠ عوارك : عيبك.

١١ ستري لك : باعطائي الفروة ، وعليك : بأخذك الثياب التي ملأت بها العيبة .

فَنَظَرَ إليَّ نَظَرَ المُتَعَجِّبِ . وَازْمَهَرَّ ازْمِهْرَارَ المُتَغَضِّبِ . ثُمَّ قَالَ : أمّا رَدُّ الفَرْوَةِ فَأبْعَدُ مِنْ رَدِّ أمْسِ الدّابِرِ . وَالمَيْتِ الغَابِرِ . وَأمّا كَافَاتُ الشَّتْوَةِ فَسُبْحَانَ مَنْ طَبَعَ عَلَى ذِهْنِكَ . وَأوْهَى وِعَاءَ خَزْنِكَ . حَتّى أُنْسِيتَ مَا أنْشَدْتُكَ بِالدَّسْكَرَةِ . لابنِ سُكَّرَةَ :[1]

جاءَ الشّتاءُ وَعِنْدِي مِنْ حَوَائِجِهِ   سَبْعٌ إذا القَطْرُ عن حاجاتِنا حَبَسا[2]
كِنٌّ وَكِيسٌ وَكانُونٌ وَكاسُ طِلاً   بَعْدَ الكَبابِ وكَفٌّ ناعمٌ وكِسَا[3]

ثُمَّ قَالَ : لَجَوَابٌ يَشْفِي . خَيْرٌ مِنْ جِلْبَابٍ[4] يُدْفِي . فَاكْتَفِ بِمَا وَعَيْتَ وَانْكَفِي[5] . فَفَارَقْتُهُ وَقَدْ ذَهَبَتْ فَرْوَتِي لِشِقْوَتِي . وَحَصَلْتُ عَلَى الرِّعْدَةِ طُولَ شَتْوَتِي .

---

١ الدسكرة : بيت الخمّار . ابن سكرة : صاحب البيتين التوأمين ، وهو أبو الحسن محمود بن عبد الله بن محمد الهاشمي أحد الظرفاء من شعراء الدولة العباسية .
٢ منع الناس عن الخروج إلى حاجاتهم .
٣ كن : بيت . كيس : ما يوضع فيه الدراهم . كاس طلا : اناء تسقى به الخمر . الكباب : اللحم المشوي على الجمر . كسا ، مسهل كساء : وهو الثوب .
٤ جلباب : ثوب كالملحفة .
٥ انكفي : ارجع من حيث اتيت .

المقامة الرقْطاء

حَدّثَ الحَارِثُ بنُ هَمّامٍ قَالَ: حَلَلْتُ سُوقَيِ الأهْوَازِ[1] . لابِساً حُلّةَ الإعْوَازِ . فَلَبِثْتُ فِيهَا مُدّةً . أُكابِدُ شِدّةً . وَأُزَجّي[2] أيّاماً مُسْوَدّةً . إلى أنْ رَأيْتُ تَمَادِيَ المُقَامِ . مِنْ عَوَادِي الانْتِقَامِ .[3] فَرَمَقْتُهَا بِعَيْنِ القَالِي . وَفَارَقْتُهَا مُفَارَقَةَ الطّلَلِ البَالِي . فَظَعَنْتُ[4] عَنْ وَشَلِهَا . كَمِيشَ الإزَارِ . رَاكِضاً إلى المِيَاهِ الغِزَارِ . حَتّى إذَا[5] سِرْتُ مِنْهَا مَرْحَلَتَيْنِ . وَبَعُدْتُ سُرَى لَيْلَتَيْنِ . تَرَاءَتْ لي خَيْمَةٌ مَضْرُوبَةٌ[6] . وَنَارٌ مَشْبُوبَةٌ . فَقُلْتُ : آتيهِمَا لَعَلّي أنْقَعُ صَدًى . أوْ أجِدُ عَلى النّارِ هُدًى[7] . فَلَمّا انْتَهَيْتُ إلى ظِلّ الخَيْمَةِ رَأيْتُ غِلْمَةً رُوقَةً . وَشَارَةً مَرْمُوقَةً . وَشَيْخاً عَلَيْهِ بِزّةٌ سَنِيّةٌ . وَلَدَيْهِ[8] فَاكِهَةٌ جَنِيّةٌ . فَحَيّيْتُهُ . ثُمّ تَحَامَيْتُهُ . فَضَحِكَ إليّ . وَأحْسَنَ الرّدّ عَلَيّ . وَقَالَ : ألا تَجْلِسُ إلى مَنْ تَرُوقُ فَاكِهَتُهُ . وَتَشُوقُ

---

١ الأهواز : مدينة معروفة بفارس ، وإنما قال سوقي الأهواز لأن في خلالها نهراً على شطيه السوقان .

٢ أزجي : ادفع وأسوق .

٣ تمادي المقام : ادامة الاقامة . عوادي ، جمع عادية : وهي الظلم والاعتداء .

٤ القالي : المبغض . الطلل : ما شخص من آثار الديار .

٥ الوشل : الماء القليل ، كناية عن قلة الخير فيها . كميش الازار : مشمره ، يقال كمش ثوبه اذا جمعه ليكون أعون على سرعة ذهابه ، ويقال كمش الازار اذا قلصه ورفعه .

٦ مضروبة : منصوبة .

٧ هدى : هادياً يرشدني .

٨ روقة : حسان . شارة : هيئة حسنة . سنية : حسنة رفيعة .

مُفَاكَهَتَهُ[1]؟ فَجَلَسْتُ لاغْتِنَامِ مُحَاضَرَتِهِ . لا لالْتِهَامِ مَا بِحَضْرَتِهِ . فَحِينَ سَفَرَ عَنْ آدَابِهِ . وَكَشَرَ عَنْ أَنْيَابِهِ . عَرَفْتُ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ بِحُسْنِ مُلَحِهِ . وَقُبْحِ قَلَحِهِ[2] . فَتَعَارَفْنَا حِينَئِذٍ . وَحَفَّتْ بِي فَرْحَتَانِ سَاعَتَئِذٍ . وَلَمْ أَدْرِ بِأَيِّهِمَا أَنَا أَضْفَى[3] فَرَحاً . وَأَوْفَى مَرَحاً : أَبِإِسْفَارِهِ . مِنْ دُجُنَّةِ أَسْفَارِهِ ؟ أَمْ بِخِصْبِ رِحَالِهِ . بَعْدَ إِمْحَالِهِ ؟[4] وَتَاقَتْ نَفْسِي إِلَى أَنْ أَفُضَّ خَتْمَ سِرِّهِ . وَأَبْطُنَ[5] دَاعِيَةَ يُسْرِهِ . فَقُلْتُ لَهُ : مِنْ أَيْنَ إِيَابُكَ . وَإِلَى أَيْنَ انْسِيَابُكَ . وَبِمَ امْتَلأَتْ[6] عِيَابُكَ ؟ فَقَالَ : أَمَّا المَقْدَمُ فَمِنْ طُوسَ . وَأَمَّا المَقْصِدُ فَإِلَى[7] السُّوسِ . وَأَمَّا الجِدَةُ الَّتِي أَصَبْتُهَا فَمِنْ رِسَالَةٍ اقْتَضَبْتُهَا . فَسَأَلْتُهُ[8] أَنْ يَفْرُشَنِي[9] دَخْلَتَهُ . وَيَسْرُدَ عَلَيَّ رِسَالَتَهُ . فَقَالَ : دُونَ مَرَامِكَ خَرْطُ القَتَادِ . أَوْ تَصْحَبَنِي إِلَى السُّوسِ . فَصَاحَبْتُهُ إِلَيْهَا قَهْراً . وَعَكَفْتُ عَلَيْهِ بِهَا شَهْراً . وَهُوَ يَعُلُّنِي[10] كَاسَاتِ التَّعْلِيلِ . وَيُجِرُّنِي أَعِنَّةَ التَّأْمِيلِ . حَتَّى إِذَا حَرِجَ صَدْرِي . وَعِيلَ صَبْرِي . قُلْتُ لَهُ : إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَكَ عِلَّةٌ . وَلا لِي فِي المُقَامِ تَعِلَّةٌ . وَفِي غَدٍ أَزْجُرُ غُرَابَ البَيْنِ . وَأَرْحَلُ عَنْكَ بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ . فَقَالَ : حَاشَا للهِ أَنْ[11]

١ مفاكهته : ممازحته . محاضرته : مجالسته. لا لالتهام ما بحضرته : لا لابتلاع والتقام ما حضر لديه.

٢ قلحه : صفرة أسنانه .

٣ أضفى : اكثر واسبغ .

٤ إسفاره : ظهوره . دجنة : ظلمة وسواد . خصب رحاله : سعة حاله .

٥ أبطن : أعرف باطن .

٦ إيابك : عودك ورجوعك . انسيابك : ذهابك .

٧ عيابك : اوعية متاعك . طوس : مدينة مشهورة .

٨ السوس : مدينة بأرض فارس . اقتضبتها : انشأتها وارتجلتها .

٩ يفرشني : يبسط لي .

١٠ يعلني : يسقيني مرة بعد أخرى .

١١ أزجر غراب البين : ارتحل . أرحل عنك بخفي حنين : مثل يضرب لمن يرجع بغير فائدة .

أخْلِفَكَ[١] . أوْ أخَالِفَكَ . وَمَا أرْجَأتُ أنْ أُحَدّثَكَ . إلاّ لأُلَبّثَكَ . وَإذَا كُنْتَ قَدِ اسْتَرَبْتَ بِعِدَتِي[٢] . وَأغْرَاكَ ظَنُّ السُّوءِ بِمُبَاعَدَتِي . فَأصِخْ لِقَصَصِ[٣] سِيرَتِي المُمْتَدّةِ . وَأضِفْهَا إلى أخْبَارِ الفَرَجِ بَعْدَ الشِّدّةِ . فَقُلْتُ لَهُ : هَاتِ فَمَا أطْوَلَ طِيَلَكَ . وَأهْوَلَ حِيَلَكَ ![٤] فَقَالَ : اعْلَمْ أنّ الدّهْرَ العَبُوسَ . ألْقَانِي إلى طُوسَ . وَأنَا يَوْمَئِذٍ فَقِيرٌ وَقِيرٌ . لا فَتِيلَ لي وَلا نَقِيرٌ . فَألجَأنِي صَفَرُ اليَدَيْنِ . إلى التّطَوُّقِ[٥] بِالدّيْنِ . فَادّنْتُ لِسُوءِ الاتّفَاقِ[٦] . مِمّنْ هُوَ عَسِرُ الأخْلاقِ . وَتَوَهّمْتُ تَسَنّيَ النّفَاقِ[٧] . فَتَوَسّعْتُ في الإنْفَاقِ . فَمَا أفَقْتُ حَتّى بَهَظَنِي دَيْنٌ لَزِمَنِي حَقّهُ . وَلازَمَنِي مُسْتَحِقّهُ . فَحِرْتُ في أمْرِي .[٨] وَأطْلَعْتُ غَرِيمِي[٩] عَلى عُسْرِي . فَلَمْ يُصَدّقْ إمْلاقِي . وَلا نَزَعَ عَنْ إرْهَاقِي . بَلْ جَدّ في التّقَاضِي . وَلَجّ في اقْتِيَادِي إلى القَاضِي . وَكُلّمَا خَضَعْتُ لَهُ في الكَلامِ . وَاسْتَنْزَلْتُ مِنْهُ رِفْقَ الكِرَامِ . وَرَغّبْتُهُ في أنْ يَنْظُرَ لي بِمُيَاسَرَةٍ . أوْ يُنْظِرَنِي[١٠] إلى مَيْسَرَةٍ . قَالَ : لا تَطْمَعْ في الإنْظَارِ . وَاحْتِجَانِ النُّضَارِ . فَوَحَقّكَ مَا تَرَى مَسَالِكَ الخَلاصِ.[١١]

---

١ أخلف موعده : إذا لم يف به .

٢ استربت بعدتي : شككت في وعدي .

٣ لقصص : الحديث .

٤ أخبار الفرج بعد الشدة : اسم كتاب معروف يحتوي على لطائف لابن الجوزي . الطيل : الحبل الذي يطول للدابة ترعى فيه .

٥ الوقير : الذي اوقره الدين اي أثقله . لا فتيل لي ولا نقير : اي لا أملك شيئاً . صفر اليدين : خلوهما . التطوق : التلبس وأصله لبس الطوق في العنق .

٦ لسوء الاتفاق : لسوء حظي .

٧ تسنّي النفاق : تسهل الرواج .

٨ حقه : اداؤه . لازمني : لم يفارقني .

٩ الغريم : رب الدين .

١٠ ينظرني : يؤخرني .

١١ الإنظار : التأخير . الاحتجان : جذب الشيء بالمحجن. النضار : الذهب. المسالك، جمع مسلك : الطريق.

أوْ تُرِيَني سَبَائِكَ الخلاصِ ! فلَمّا رَأَيْتُ احتدَادَ لَدَدِهِ . وَأَنْ[1] لا مَنَاصَ لي مِنْ يَدِهِ . شاغَبْتُهُ . ثُمّ وَاثَبْتُه[2] . لِيُرَافِعَني إلى وَالي الجَرَائِمِ . لا إلى الحَاكِمِ في المَظَالِمِ . لِمَا كانَ بَلَغَني مِنْ إفْضَالِ[3] الوَالي وَفَضْلِه . وَتَشَدُّدِ القَاضي وَبُخْلِه . فلَمّا حَضَرْنَا بَابَ أَميرِ طُوسَ . آنَسْتُ أنْ لا بَأسَ وَلا بُوسَ . فَاسْتَدْعَيْتُ دَوَاةً وَبَيْضَاءَ .[4] وَأَنْشَأْتُ رِسَالَةً رَقْطَاءَ[5] . وَهِيَ :

أَخْلاقُ سَيِّدِنَا تُحَبُّ،وَبِعَقْوَتِهِ يُلَبُّ . وَقُرْبُهُ تُحَفٌ . وَنَأيُهُ[6] تَلَفٌ.وَخُلّتُهُ نَسَبٌ . وَقَطِيعَتُهُ نَصَبٌ . وَغَرْبُهُ ذَلِقٌ . وَشُهُبُهُ[7] تَأتَلِقُ . وَظَلَفُهُ زَانَ . وَقَوِيمُ نَهْجِهِ بَانَ . وَذِهْنُهُ قَلّبَ وَجَرّبَ .[8] وَنَعْتُهُ شَرّقَ وَغَرّبَ :

سَيّدٌ قُلّبٌ سَبُوقٌ مُبِرٌّ فَطِنٌ مُغْرِبٌ عَزُوفٌ عَيُوفُ[9]
مُخْلِفٌ مُتْلِفٌ أَغَــرُّ فَرِيــدٌ نَابِهٌ فَاضِلٌ ذَكِيٌّ أَنُــوفُ[10]

---

١ سبائك الخلاص : ما تخلص من السبك . احتداد لدده : شدة خصومته .

٢ المشاغبة : المخاصمة . واثبته : نازعته وغالبته .

٣ والي الجرائم : الحاكم فيها . الحاكم في المظالم : أراد به القاضي . إفضال : إكرام .

٤ آنست : علمت . لا بأس ولا بوس : لا ضرر ولا داهية . بيضاء : ورقة .

٥ رقطاء، من الرقطة : وهي السواد يشوبه نقط بياض لان احد حروفها منقوط والآخر غير منقوط.

٦ بعقوته : بفنائه . ألبّ بالمكان : أقام به .

٧ الخلة : مصدر المحبة . النسب : الشرف . غربه : حد سيفه . ذلق : حاد . شهبه : يعني بها مناقبه المشهورة .

٨ ظلفه : عفافه وكف نفسه عن الهوى . زان : أي زانه بمعنى زينه . النهج : الطريق . والقويم : المستقيم.

٩ قلب : مقلب للأمور . مغرب : يأتي بالغريب العجيب . عيوف : مبغض للرذائل .

١٠ مخلف متلف ومخلاف متلاف : يعنون بذلك انه ذو حماسة وسماحة. أغر : أصله الفرس الأبيض الوجه فاستعاره لحسن صفاته وكرمه .

مُفْلِقٌ إنْ أبَانَ طَبٌّ إذَا نَا … بَ هِياجٌ وَجلَّ خَطْبٌ مَخوفُ[1]

مَنَاظِمُ شَرَفِه تَأتَلِفُ . وَشُؤبُوبُ حِبَائِه يَكِفُ . وَنَائِلُ[2] يَدَيْه فَاضَ . وَشُحُّ قَلْبِه غَاضَ . وَخِلْفُ سَخَائِه يُحْتَلَبُ . وَذَهَبُ عِيَابِه يُحْتَرَبُ . مَنْ لَفَّ لِفَّهُ فَلَجَ وَغَلَبَ . وَتَاجِرُ بَابِه جَلَبَ[3] وَخَلَبَ . كَفَّ عَنْ هَضْمِ بَرِيٍّ . وَبَرِيءَ مِنْ دَنَسِ غَوِيٍّ . وَقَرَنَ[4] لِبَانَهُ بِعِزٍّ . وَنَكَبَ عَنْ مَذْهَبِ كَزٍّ[5] . لَيْسَ بِوَثَّابٍ عِنْدَ نُهْزَةِ شَرٍّ . بَلْ يَعِفُّ عِفَّةَ بَرٍّ :

فَلِذَا يُحَبُّ وَيُسْتَحَقُّ عَفَافُهُ … شَغَفاً بِهِ فَلُبَابُهُ خَلاَّبُ[6]

أخْلاقُهُ غُرٌّ تَرِفُّ وَفُوقُهُ … فُوقٌ إذَا نَاضَلْتَهُ غَلاَّبُ[7]

سُجُحٌ يَهِشُّ وَذُو تَلافٍ إنْ هَفَا … خِلٌّ فَلَيْسَ بِحَقِّهِ يُرْتَابُ[8]

لا بَاخِلٌ بَلْ بَاذِلٌ خِرْقٌ إذَا … يُعْتَرُّ بَرْزٌ لا يَلِيهِ بَابُ[9]

إنْ عَضَّ أزْلٌ فَلَّ غَرْبَ عِضَاضِهِ … بِمَنَابِهِ فَانْحَتَّ مِنْهُ نَابُ[10]

---

١ المفلق : هو من يأتي بالفلق وهو الداهية والأمر العجيب . أبان : أتى بالبيان وهو الفصاحة . الطب : العالم بالأمور .

٢ مناظم شرفه : أي صفاته الشريفة . الشؤبوب : قطعة من المطر . الحباء : العطاء . يكف : يقطر ويسيل .

٣ العياب ، جمع عيبة : وعاء الثياب . يحترب : يستلب . من لف لفه فلج وغلب : أي من عد في حفله وانضوى إلى شمله فاز بنيله .

٤ خلب الشيء : قطفه وأماله لنفسه . كف عن هضم بري : امتنع عن ظلم من ليس بظالم . غوي : ضال .

٥ نكب عن مذهب كز : مال عن طريق البخل .

٦ لبابه : أي خالص عفافه . خلاب : خداع .

٧ ترف : تبرق وتلمع . فوق السهم : فرجة في رأسه وهي موضع الوتر .

٨ السجح : السهل الخلق . يهش : يتبسم . ذو تلاف : يتلافى ويتدارك ما يحصل .

٩ خرق : سخي . يعتر : يؤتى . برز : ظاهر غير محجوب .

١٠ عض : ضيق وشد . أزل : جدب وضيق عيش . فل : كسر . عضاضه : حده . بمنابه : بقيامه مقامه ونيابته عنه . فانحت منه ناب : فانقشر وانتثر نابه .

وَجَدِيرٌ بِمَنْ لَبَّ وَفَطَنَ . وَقَرُبَ وَشَطَنَ[1] . أَنْ أَذْعَنَ لِقَرِيعِ زَمَنٍ . وَجَابِرِ زَمَنٍ . مُذْ رَضِعَ ثَدْيَ لِبَانِهِ . خُصَّ بِإِفَاضَةِ[2] تَهْتَانِهِ . نَعَشَ وَفَرَّجَ . وَضَافَرَ فَأَبْهَجَ . وَنَافَرَ فَأَزْعَجَ . وَفَاءَ[3] بِحَقٍّ أَبْلَجَ . أَتْعَبَ مَنْ سَيَلِي[4] . وَقُرِّظَ إِذْ هُزَّ وَبُلِيَ . وَتَوَّجَ صِفَاتِهِ . بِحُبِّ عُفَاتِهِ[5] :

فَلَا خَلَا ذَا بَهْجَةٍ   يَمْتَدُّ ظِلُّ خِصْبِهِ[6]

فَإِنَّهُ بَرٌّ بِمَنْ   آنَسَ ضَوْءَ شُهْبِهِ[7]

زَانَ مَزَايَا ظَرْفِهِ   بِلُبْسِ خَوْفِ رَبِّهِ[8]

فَلْيَهْنِ سَيِّدَنَا فَوْزُهُ بِمَفَاخِرَ تَأَثَّلَتْ وَجَلَّتْ . وَفَوْتُهُ[9] بِصَنَائِعَ تَمَّتْ وَنَمَّتْ . وَيُلَائِمُ قُرْبَ حَضْرَتِهِ . غَوْثُ رِقِّهِ بِحَظٍّ[10] مِنْ حُظْوَتِهِ . فَإِنَّهُ تَلِيدُ نَدْبٍ . وَشَرِيدُ جَدْبٍ . وَجَرِيحُ نُوَبٍ[11] أَثْرَتْ . وَنَاظِمُ قَلَائِدَ تَسَيَّرَتْ . إِذَا جَاشَ لِخُطْبَةٍ فَلَا يُوجَدُ[12]

---

١ شطن : بعد .

٢ لقريع زمن : لسيد مختار في زمنه . جابر زمن ، بفتح الميم ، ومعناه حال الزمن ، بكسرها ، فهو مرادف للزمانة التي هي تعطل القوى . اللبان : لبن المرأة خاصة .

٣ تهتان : مصدر هتنت السماء اذا هطلت . ضافر : عاون . نافر : فاخر وخاصم . فاء : رجع .

٤ أتعب من سيلي : كناية عن حسن سيرته بالرعية وقصور من يلي بعده عن كنهه .

٥ بحب عفاته : بحبه سائليه .

٦ فلا خلا : فلا زال .

٧ آنس ضوء شهبه : رأى نور صفاته .

٨ زان : زين . ظرفه : كياسته وعقله .

٩ تأثلت : تأصلت . فوته : سبقه على أقرانه .

١٠ نمت ، من النميمة : دلت على الكرم . غوث رقه : أي اغاثة رقيقه وعبده يعني نفسه .

١١ تليد ندب : ولد كريم . شريد جدب : طريد قحط .

١٢ القلائد : جمع قلادة والمراد بها ملح الكلام المنظوم والمنثور . جاش : تهيأ .

قَائِلٌ ، ثُمَّ قُسٌّ ثَمَّ بَاقِلٌ . فَإِنْ حَبَّرَ قُلْتَ حِبَرٌ نُمْنِمَتْ .[1]
وَخِلْتَ رِيَاضاً قَدْ نَمَتْ . هَذَا ثُمَّ شِرْبُهُ بَرْضٌ . وَقُوتُهُ قَرْضٌ .[2]
وَفَلَقُهُ غَسَقٌ . وَجِلْبَابُهُ خَلَقٌ . وَقَدْ قَلِقَ لِتَوَغُّرِ غَرِيمٍ غَاشِمٍ .[3]
يَسْتَحِثُّهُ بِحَقٍّ لازِمٍ . فَإِنْ مَنَّ سَيِّدُنَا بِكَفِّهِ . بِهِبَاتِ كَفِّهِ .[4]
تَوَشَّحَ بِمَجْدٍ فَاقَ . وَبَاءَ بِأَجْرٍ فَكِّي مِنْ وَثَاقٍ . لا خَلَتْ سَجَايَا[5]
خُلُقِهِ . تَرْفِدُ شَائِمَ بَرْقِهِ . بِمَنِّ رَبٍّ أَزَلِيٍّ . حَيٍّ أَبَدِيٍّ .[6]
قَالَ : فَلَمَّا اسْتَشَفَّ[7] الأَمِيرُ لآلِيهَا . وَلَمَحَ السِّرَّ الْمُودَعَ فِيهَا . أَوْعَزَ
فِي الحَالِ بِقَضَاءِ دَيْنِي . وَفَصَلَ بَيْنَ خَصْمِي وَبَيْنِي . ثُمَّ اسْتَخْلَصَنِي[8]
لِمُكَاثَرَتِهِ . وَاخْتَصَّنِي بِأَثَرَتِهِ . فَلَبِثْتُ بِضْعَ سِنِينَ أَنْعَمُ فِي[9]
ضِيَافَتِهِ . وَأَرْتَعُ فِي رِيفِ رَأْفَتِهِ . حَتَّى إِذَا غَمَرَتْنِي مَوَاهِبُهُ . وَأَطَالَ
ذَيْلِي ذَهَبُهُ . تَلَطَّفْتُ فِي الارْتِحَالِ . عَلَى مَا تَرَى مِنْ حُسْنِ[10]
الحَالِ . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ شُكْراً لِمَنْ أَتَاحَ لَكَ لُقْيَانَ السَّمْحِ
الكَرِيمِ . وَأَنْقَذَكَ بِهِ مِنْ ضَغْطَةِ الغَرِيمِ ! فَقَالَ : الحَمْدُ للهِ
عَلَى سَعَادَةِ الجَدِّ . وَالخُلُوصِ مِنَ الخَصْمِ الأَلَدِّ . ثُمَّ قَالَ : أَيُّمَا

---

١ ثم قس ثم باقل : يريد ان قساً الفصيح يصير باقلا العيّ . نمنمت : نقشت .

٢ شربه : مشروبه وحظه من الماء . برض : قليل . قوته قرض : يقترض ما يتقوت به لعدم اقتداره .

٣ فلقه غسق : صبحه ليل . التوغر : الاغتياظ .

٤ يستحثه : يطلبه طلباً حثيثاً أكيداً . بكفه : بمنعه .

٥ توشح : أي تقلد وتزين . باء بأجر فكي من وثاق : رجع فائزاً بتخليصي من يده . لا خلت : بمعنى لا برحت .

٦ ترفد : تعطي وتعين . شام البرق : رآه ونظره ، والمراد راجي كرمه .

٧ استشف : أبصر وفهم .

٨ استخلصني : جعلني خالصاً .

٩ لمكاثرته : لمفاخرته بكثرة العدد . بأثرته : بفضيلته وتقدمه .

١٠ أطال ذيلي : عبارة عن سعة الحال والغنى . تلطفت في الارتحال : انسلت بلطف .

أحَبُّ إليْكَ أنْ أُحْذِيَكَ[1] منَ العَطَاءِ . أمْ أُتْحِفَكَ بِالرّسَالَةِ الرّقْطَاء ؟ فَقُلْتُ : إمْلاءُ الرّسَالَةِ أحَبّ إليّ ! فقَالَ : وَهُوَ وَحَقّكَ أخفّ عَلَيّ . فإنّ نِحْلَةً[2] مَا يَلِجُ في الآذَانِ . أهْوَنُ مِنْ نِحْلَةٍ مَا يَخْرُجُ مِنَ الأرْدَانِ . ثُمّ كَأنّهُ أنِفَ وَاسْتَحْيَا . فَجَمَعَ لي بَيْنَ الرّسَالَةِ وَالحُذْيَا . فَفُزْتُ مِنْهُ بِسَهْمَيْنِ . وَفَصَلْتُ عَنْهُ بِغُنْمَيْنِ .[3] وَأُبْتُ إلى وَطَنِي قَرِيرَ العَيْنِ . بِمَا حُزْتُ مِنَ الرّسَالَةِ وَالعَيْنِ[4] .

---

١ أُحذيك : اعطيك .

٢ النحلة : الإعطاء .

٣ الحذيا : العطية . فصلت : انفصلت .

٤ العين : الذهب والفضة .

المقامة الوَبَرِيَّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمَّام قَالَ : مِلْتُ في رَيِّقِ زَمَاني[1] الَّذِي غَبَرَ . إلى مُجَاوَرَةِ أهْلِ الوَبَرِ . لآخُذَ إخْذَ نُفُوسِهِم[2] الأبِيَّةِ . وَألْسِنَتِهِم العَرَبِيَّةِ . فَشَمَّرْتُ تَشْمِيرَ مَنْ لا يَألُو جُهْداً[3] . وَجَعَلْتُ أضْرِبُ في الأرْضِ غَوْراً وَنَجْداً . إلى أن اقْتَنَيْتُ هَجْمَةً مِنَ الرَّاغِيَةِ .[4] وَثَلَّةً مِنَ الثَّاغِيَةِ . ثُمَّ أوَيْتُ إلى عَرَبٍ أرْدَافِ أقْيَالٍ[5] . وَأبْنَاءِ أقْوَالٍ . فَأوْطَنُونِي أمْنَعَ جَنَابٍ . وَفَلّوا عَنّي حَدَّ كُلِّ نَابٍ . فَمَا[6] تَأوَّبَنِي عِنْدَهُمْ هَمٌّ . وَلا قَرَعَ صَفَاتِي سَهْمٌ . إلى أنْ أضْلَلْتُ[7] في لَيْلَةٍ مُنِيرَةِ البَدْرِ . لَقْحَةً[8] غَزِيرَةَ الدَّرِّ . فَلَمْ أطِبْ نَفْساً بِالْغَاءِ طَلَبِهَا . وَإلْقَاءِ حَبْلِهَا عَلَى غَارِبِهَا . فَتَدَثَّرْتُ فَرَساً مِحْضَاراً .[9] وَاعْتَقَلْتُ لَدْناً خَطَّاراً . وَسَرَيْتُ لَيْلَتِي جَمْعَاءَ . أجُوبُ البَيْدَاءَ .[10]

---

١ ريق زماني : أوله .

٢ لآخذ إخذ نفوسهم : أي لأقتدي بهم .

٣ الجهد : الطاقة .

٤ الغور : ما انخفض من الأرض . النجد : ما ارتفع من الأرض . الهجمة : هي من الإبل أولها الأربعون إلى ما زاد . الراغية : الإبل .

٥ ثلة : أي قطيعاً . الثاغية : الغنم . أرداف أقيال : وزراء ملوك .

٦ أبناء أقوال : فصحاء . فلوا : كسروا .

٧ تأوبني : أصابني . قرع الصفاة : كناية عن التنقص والعيب .

٨ لقحة : ناقة حلوباً .

٩ إلقاء الحبل على الغارب : مثل في الإهمال وتخلية السبيل . تدثر الرجل فرسه : إذا وثب عليه فركبه . محضاراً : كثير الحضر ، وهو العدو والسرعة .

١٠ اعتقل الرمح : إذا وضعه بين ساقه وركابه ، واللدن : الرمح . خطاراً : كثير الاهتزاز لطوله ولدونته .

وَأقْتَرِي كُلَّ شَجْرَاءَ وَمَرْدَاءَ[1] . إلى أنْ نَشَرَ الصُّبْحُ رَايَاتِه . وَحَيْعَلَ الدَّاعِي إلى صَلاتِه . فَنَزَلْتُ عَنْ مَتْنِ الرَّكُوبَةِ . لأدَاءِ المَكْتُوبَةِ .[2] ثُمَّ حُلْتُ في صَهْوَتِهَا . وَفَرَرْتُ عَنْ شَحْوَتِهَا . وَسِرْتُ لا أرَى[3] أثَراً إلاَّ قَفَوْتُهُ . وَلا نَشَزاً إلاَّ عَلَوْتُهُ . وَلا وَادِياً إلاَّ جَزَعْتُهُ .[4] وَلا رَاكِباً إلاَّ اسْتَطْلَعْتُهُ[5] . وَجِدِّي مَعَ ذَلِكَ يَذْهَبُ هَدَراً . وَلا يَجِدُ وِرْدُهُ صَدَراً . إلى أنْ حَانَتْ صَكَّةُ عُمَيٍّ . وَلَفْحُ هَجِيرٍ[6] يُذْهِلُ غَيْلانَ عَنْ مَيٍّ . وَكَانَ يَوْماً أطْوَلَ مِنْ ظِلِّ القَنَاةِ .[7] وَأحَرَّ مِنْ دَمْعِ المِقْلاتِ . فَأيْقَنْتُ أنِّي إنْ لَمْ أسْتَكِنَّ مِنَ[8] الوَقْدَةِ . وَأسْتَجِمَّ بِالرَّقْدَةِ . أدْنَفَنِي اللُّغُوبُ . وَعَلِقَتْ بِي شَعُوبُ .[9] فَعُجْتُ إلى سَرْحَةٍ كَثِيفَةِ الأغْصَانِ . وَرِيقَةِ الأفْنَانِ . لأغْوَرَ[10] تَحْتَهَا إلى المُغَيْرِبَانِ[11] . فَوَاللهِ مَا اسْتَرْوَحَ نَفَسِي . وَلا اسْتَرَاحَ فَرَسِي . حَتَّى نَظَرْتُ إلى سَانِحٍ[12] . في هَيْئَةِ سَائِحٍ . وهُوَ يَنْتَجِعُ

---

١ أقتري : أتتبع . المرداء : الأرض التي لا نبات فيها .

٢ حيعل الداعي : أذن المؤذن للصلاة . لأداء المكتوبة : لصلاة الصبح .

٣ حلت : وثبت وركبت . فررت : بحثت . شحوتها : خطوها .

٤ النشز : المكان المرتفع . جزعته : قطعته عرضاً .

٥ استطلعته : سألته واستخبرته عن اللقحة .

٦ لا يجد ورده صدراً : يريد انه لم يستفد فائدة عن ضالته . صكة عمي : هي أشد ما يكون من الحر حتى يكاد الحر يعمي البصر .

٧ غيلان : اسم ذي الرمة الشاعر . مي : هي بنت قيس عشيقته . القناة : الرمح .

٨ المقلات : هي المرأة التي لا يعيش لها ولد فدمعها يكون حاراً . أستكن : اطلب كناً اتقي به .

٩ الوقدة : شدة الحر . أستجم : أسترح . أدنفني : امرضني . اللغوب : الإعياء والتعب . شعوب : المنية .

١٠ عجت : ملت وعطفت . سرحة : شجرة لها عنب يسمى ألاء . لأغور : لأقيل .

١١ المغيربان : تصغير المغرب على غير القياس .

١٢ سانح : من سنح اذا عرض

نُجْعَتِي . وَيَشْتَدَّ إلى بُقْعَتِي . فَكَرِهْتُ انْعِيَاجَهُ إلى مَعَاجِي .[1] فَاسْتَعَذْتُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ مُفَاجِي . ثُمَّ تَرَجَّيْتُ أَنْ يَتَصَدَّى مُنْشِداً[2] . أَوْ يَتَبَدَّى مُرْشِداً . فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ سَرْحَتِي . وَكَادَ يَحِلُّ بِسَاحَتِي . أَلْفَيْتُهُ شَيْخَنَا السَّرُوجِيَّ مُتَّشِحاً[3] بِجِرَابِهِ . وَمُضْطَغِناً أُهْبَةَ تَجْوَابِهِ . فَآنَسَنِي إذْ وَرَدَ . وَأَنْسَانِي مَا شَرَدَ .[4] ثُمَّ اسْتَوْضَحْتُهُ مِنْ أَيْنَ أَثَرُهُ . وَكَيْفَ عُجَرُهُ وَبُجَرُهُ[5] ؟ فَأَنْشَدَ بَدِيهاً . وَلَمْ يَقُلْ إِيهاً :[6]

قُلْ لِمُسْتَطْلِعِ دَخِيلَةَ أَمْرِي : لَكَ عِنْدِي كَرَامَةً وَعَزَازَهْ[7]
أَنَا مَا بَيْنَ جَوْبِ أَرْضٍ فَأَرْضٍ وَسُرًى فِي مَفَازَةٍ فَمَفَازَهْ
زَادِيَ الصَّيْدُ وَالمَطِيَّةُ نَعْلِي وَجِهَازِي الجِرَابُ وَالعُكَّازَهْ
فَإِذَا مَا هَبَطْتُ مِصْراً فَبَيْتِي غُرْفَةُ الخَانِ وَالنَّدِيمُ جُزَازَهْ[8]
لَيْسَ لِي مَا أُسَاءُ إِنْ فَاتَ أَوْ أَحْـ زَنُ إِنْ حَاوَلَ الزَّمَانُ ابْتِزَازَهْ[9]
غَيْرَ أَنِّي أَبِيتُ خِلْواً مِنَ الهَـ مِّ وَنَفْسِي عَنِ الأَسَى مُنْحَازَهْ

---

١ ينتجع نجعتي : يقصد جهتي . انعياجه : انعطافه . معاجي : محلي الذي عجت أليه .

٢ منشداً : معرفاً الضالة .

٣ متشحاً : مشتملا .

٤ اضطغن الشيء : إذا أخذه تحت حضنه . آنسني : من الانس . ما شرد : الناقة الضالة .

٥ عجره وبجره : حاله باطناً وظاهراً .

٦ بديهاً : أي من غير ترو . لم يقل إيهاً : أي لم يأمرني بالكف .

٧ كرامة : بالنصب مروياً عن المصنف وانتصابه على الحكاية لأنهم يقولون : نعم وكرامة ، أي وأكرمك كرامة .

٨ مصراً : مدينة . النديم جزازة : وريقة اقرأها .

٩ ابتزازه : استلابه .

أرْقُدُ اللّيْلَ مِلْءَ جَفْنِي وَقَلْبِي بَارِدٌ مِنْ حَرَارَةٍ وَحَزَازَهْ[1]
لا أُبَالِي مِنْ أيِّ كَأسٍ تَفَـوَّقْـ ـتُ وَلا مَا حَلاوَةٌ مِنْ مَزَازَهْ[2]
لا وَلا أسْتَجِيزُ أنْ أجْعَلَ الذّ لَّ مَجَازاً إلى تَسَنّي إجَازَهْ[3]
وَإذَا مَطْلَبٌ كَسَـا حُلّةَ العَا رِ فَبُعْداً لِمَنْ يَرُومُ نَجَازَهْ ![4]
وَمَتَى اهْتَزّ لِلدّنَاءَةِ نِكْسٌ عَافَ طَبْعِي طِبَاعَهُ وَاهْتِزَازَهْ[5]
فَالمَنَايَا وَلا الدّنَايَا وَخَيْـرٌ مِن رُكُوبِ الخَنَا رُكُوبُ الجِنَازَهْ[6]

ثُمّ رَفَعَ إليّ طَرْفَهُ . وَقَالَ : لأمْرٍ مَا جَدَعَ قَصِيرٌ أنْفَهُ[7] . فَأخْبَرْتُهُ خَبَرَ نَاقَتِي السّارِحَةِ[8] . وَمَا عَانَيْتُهُ في يَوْمِي وَالبَارِحَةِ . فَقَالَ : دَعِ الالْتِفَاتَ . إلى مَا فَاتَ . وَالطُّمَاحَ . إلى مَا طَاحَ . وَلا تَأسَ[9] عَلى مَا ذَهَبَ . وَلَوْ أنّهُ وَادٍ مِنْ ذَهَبٍ . وَلا تَسْتَمِلْ مَنْ مَالَ عَنْ رِيحِكَ . وَأضْرَمَ نَارَ تَبَارِيحِكَ . وَلَوْ كَانَ ابنَ بُوحِكَ . أوْ[10] شَقِيقَ رُوحِكَ . ثُمّ قَالَ : هَلْ لَكَ في أنْ تَقِيلَ[11]. وَتَتَحَامَى القَالَ

-----

١ الحزازة : هي وجع يعتري القلب من الحزن والهم .
٢ تفوقت : أي شربت شيئاً بعد شيء .
٣ تسني : تسهل . إجازة : إعطاء الجائزة .
٤ نجازه : إنجازه .
٥ نكس : لئيم ذيل أو ضعيف . اهتزازه : فرحه واشتياقه .
٦ الخنا : الفحش . الجنازة : النعش يحمل عليه الميت .
٧ لأمر ما جدع قصير أنفه : هو مثل يضرب لما يستعظم حصوله . وقصير : رجل معروف .
٨ السارحة : الذاهبة في بكور النهار .
٩ الطماح : رفع البصر إلى الشيء . طاح : ذهب وهلك .
١٠ ريحك : جهتك وجانبك . تباريحك : غمومك . ابن بوحك : ابن نفسك .
١١ تقيل : ترقد وسط النهار .

وَالقِيلَ ؟ فَإِنَّ الأَبْدَانَ أَنْضَاءٌ[1] تَعَبٍ . وَالهَاجِرَةَ ذَاتُ لَهَبٍ . وَلَنْ يَصْقُلَ الخَاطِرَ . وَيُنَشِّطَ الفَاتِرَ . كَقَائِلَةِ الهَوَاجِرِ . وَخُصُوصاً[2] فِي شَهْرَيْ نَاجِرٍ[3] . فَقُلْتُ : ذَاكَ إِلَيْكَ . وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ . فَافْتَرَشَ التُّرْبَ وَاضْطَجَعَ . وَأَظْهَرَ أَنْ قَدْ هَجَعَ . وَارْتَفَقْتُ[4] عَلَى أَنْ أَحْرُسَ . وَلا أَنْعَسَ . فَأَخَذَتْنِي السِّنَةُ . إِذْ زُمَّتِ الأَلْسِنَةُ .[5] فَلَمْ أُفِقْ إِلاَّ وَاللَّيْلُ قَدْ تَوَلَّجَ . وَالنَّجْمُ قَدْ تَبَلَّجَ . وَلا السَّرُوجِيُّ[6] وَلا المُسْرَجَ . فَبِتُّ بِلَيْلَةٍ نَابِغِيَّةٍ . وَأَحْزَانٍ يَعْقُوبِيَّةٍ[7] . أُسَاوِرُ الوُجُومَ . وَأُسَاهِرُ النُّجُومَ . أُفَكِّرُ تَارَةً فِي رُجْلَتِي . وَأُخْرَى فِي[8] رَجْعَتِي . إِلَى أَنْ وَضَحَ لِي عِنْدَ افْتِرَارِ ثَغْرِ الضَّوْءِ . فِي وَجْهِ الجَوِّ . رَاكِبٌ يَخِدُ فِي الدَّوِّ[9] . فَأَلْمَعْتُ إِلَيْهِ بِثَوْبِي . وَرَجَوْتُ أَنْ يُعَرِّجَ إِلَى صَوْبِي . فَلَمْ يَعْبَأْ بِالمَاعِي . وَلا أَوَى لالْتِيَاعِي . بَلْ سَارَ عَلَى[10] هَيْنَتِهِ . وَأَصْمَانِي بِسَهْمِ إِهَانَتِهِ . فَأَوْفَضْتُ إِلَيْهِ لأَسْتَرْدِفَهُ .[11]

---

١ أنضاء : مهازيل .

٢ يصقل الخاطر : يجلو همّ القلب ويزيل ما به . ينشط الفاتر : يقوي الضعيف .

٣ شهرا ناجر : هما أحر أشهر السنة .

٤ ارتفقت : اتكأت على مرفقي .

٥ السنة : أول النوم . زمت الالسنة : كفت عن الكلام .

٦ تولج : دخل . تبلج : ظهر وأضاء .

٧ ليلة نابغية : منسوبة إلى النابغة الذبياني لقوله :

كليني لهمّ يا اميمة ناصب   وليل اقاسيه بطيء الكواكب

أحزان يعقوبية : نسبة إلى يعقوب أبي يوسف ، عليهما السلام .

٨ أساور الوجوم : اواثب وادافع عني الحزن . رجلتي : كوني راجلا حيث لم أجد فرسي .

٩ يخد في الدو : يسرع في الفلاة .

١٠ ولا أوى : ولم يرحم ويشفق . التياعي : حرقة قلبي .

١١ يقال أصماه إذا أصاب صميمه فقتله ، والمراد انه غاظه غيظاً كاد يقتله . أوفضت : أسرعت . لأسترد فه : ليحملني خلفه .

وَأحْتَمِلَ تَغَطْرُفَهُ . فَلَمَّا أدْرَكْتُهُ بَعْدَ الأينِ . وَأجَلْتُ فِيهِ[1] مَسْرَحَ العَيْنِ . وَجَدْتُ نَاقَتِي مَطِيَّتَهُ . وَضَالَّتِي لُقْطَتَهُ . فَمَا كَذَّبْتُ[2] أنْ أذْرَيْتُهُ[3] عَنْ سَنَامِهَا . وَجَاذَبْتُهُ طَرَفَ زِمَامِهَا . وَقُلْتُ لَهُ : أنَا صَاحِبُهَا وَمُضِلُّهَا . وَلِي رِسْلُهَا وَنَسْلُهَا . فَلا تَكُنْ كَأشْعَبَ .[4] فَتُتْعِبَ وَتَتْعَبَ . فَأخَذَ يَلْدَغُ وَيَصْئِي . وَيَتَقَحَّمُ وَلا يَسْتَحْيِي .[5] وَبَيْنَنَا هُوَ يَنْزُو وَيَلِينُ . وَيَسْتَأسِدُ وَيَسْتَكِينُ . إذْ غَشِيَنَا أبُو[6] زَيْدٍ لابِساً جِلْدَ النَّمِرِ[7] . وَهَاجِماً هُجُومَ السَّيْلِ المُنْهَمِرِ . فَخِفْتُ وَاللهِ أنْ يَكُونَ يَوْمُهُ كَأمْسِهِ[8] . وَبَدْرُهُ مِثْلَ شَمْسِهِ . فَألْحَقَ بِالقَارِظَيْنِ[9] . وَأصِيرَ خَبَراً بَعْدَ عَيْنٍ . فَلَمْ أرَ إلاّ أنْ أذْكَرْتُهُ العُهُودَ المَنْسِيَّةَ . وَالفَعْلَةَ الإمْسِيَّةَ . وَنَاشَدْتُهُ اللهَ . أوَافَى لِلتَّلافِي . أمْ[10] لِمَا فِيهِ إتْلافِي . فَقَالَ : مَعَاذَ اللهِ أنْ أجْهِزَ عَلَى مَكْلُومِي . أوْ[11] أصِلَ حَرُورِي بِسَمُومِي ! بَلْ وَافَيْتُكَ لأخْبُرَ كُنْهَ حَالِكَ .[12]

---

١ تغطرفه : تكبره وتيهه . الأين : التعب والإعياء . أجلت : أدرت ورددت .

٢ مسرح العين : منظرها . اللقطة : ما يلتقطه الشخص من الاشياء الضائعة . فما كذبت : فلم أتأخر .

٣ أذريته : ألقيته .

٤ مضلها : الذي اضاعها وصاحب الضالة . رسلها : لبنها . أشعب : اسم رجل طماع يضرب به المثل وكان مزّاحاً ظريفاً .

٥ يلدغ : يؤذي بلسانه . يصئي : يصيح .

٦ ينزو : يشتد ويثب . غشينا : أتانا وهجم علينا .

٧ لابساً جلد النمر : هذا مثل يضرب لمن غضب بعد الرضى .

٨ كأمسه : يتركني ويذهب .

٩ القارظان : هما رجلان يضرب بهما المثل فيمن لم يرجع من ذهابه .

١٠ الإمسية : نسبة للأمس . أوافى : هل أتى .

١١ المكلوم : الجريح ، وأجهز عليه : أتم قتله .

١٢ الحرور : ريح حارة ليلا . السموم : ريح حارة نهاراً . كنه حالك : أي حقيقته .

وَأَكُونَ يَميناً لِشِمَالِكَ . فَسَكَنَ عِنْدَ ذَلِكَ جَاشِي . وَانْجَابَ[1] اسْتِيحَاشِي . وَأَطْلَعْتُهُ طِلْعَ اللِّقْحَةِ[2] . وَتَبَرْقَعَ صَاحِبِي بِالقِحَةِ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ لَيْثِ العَرِيسَةِ . إِلى الفَرِيسَةِ[3] . ثُمَّ أَشْرَعَ قِبَلَهُ الرُّمْحَ . وَأَقْسَمَ لَهُ بِمَنْ أَنَارَ الصُّبْحَ . لَئِنْ لَمْ يَنْجُ مَنْجَى الذُّبَابِ .[4] وَيَرْضَ مِنَ الغَنِيمَةِ بِالإِيَابِ . لَيُورِدَنَّ سِنَانَهُ وَرِيدَهُ[5] . وَلَيَفْجَعَنَّ بِهِ وَلِيدَهُ وَوَدِيدَهُ . فَنَبَذَ زِمَامَ النَّاقَةِ وَحَاصَ[6] . وَأَفْلَتَ وَلَهُ حُصَاصٌ . فَقَالَ لِي أَبُو زَيْدٍ : تَسَلَّمْهَا وَتَسَنَّمْهَا . فَإِنَّهَا إِحْدَى[7] الحُسْنَيَيْنِ[8] . وَوَيْلٌ أَهْوَنُ مِنْ وَيْلَيْنِ . قَالَ الحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَحِرْتُ بَيْنَ لَوْمِ أَبِي زَيْدٍ وَشُكْرِهِ . وَزِنَةِ نَفْعِهِ بِضُرِّهِ . فَكَأَنَّهُ نُوجِيَ بِذَاتِ صَدْرِي[9] . أَوْ تَكَهَّنَ مَا خَامَرَ سِرِّي . فَقَابَلَنِي بِوَجْهٍ طَلِيقٍ . وَأَنْشَدَ بِلِسَانٍ ذَلِيقٍ[10] :

يَا أَخِي الحَامِلَ ضَيْمِي دُونَ إِخْوَانِي وَقَوْمِي
إِنْ يَكُنْ سَاءَكَ أَمْسِي فَلَقَدْ سَرَّكَ يَوْمِي

---

١ الجأش : روع القلب واضطرابه عند الفزع . انجاب : ارتفع وانكشف .

٢ طلع اللقحة : خبر الناقة الحلوب الضالة .

٣ العريس والعريسة : موضع الأسد ومأواه . الفريسة : ما يفترسه السبع ويأكله من الصيد .

٤ أشرع قبله الرمح : سدده نحو الخصم . لم ينج منجى الذباب : مثل للذليل يكون عليه واقية من لؤمه وخسته .

٥ ليوردن : ليولجن. كأنه يقول : إن لم تذهب بنفسك ذليلا راضياً لأطعننك بسنان هذا الرمح في وريدك.

٦ حاص : أفلت وفر .

٧ الحصاص : هو العدو والضراط . تسنمها : أي اركب سنامها .

٨ الحسنيين : الغنيمة والشهادة .

٩ بذات صدري : بما في قلبي .

١٠ الذليق والذلق : الحاد .

فَاغْتَفِرْ ذَاكَ لِهَـذَا   وَاطْرِحْ شكري وَلَوْمي

ثُمَّ قَالَ : أَنَا تَئِقٌ . وَأَنْتَ مَئِقٌ . فَكَيْفَ نَتَّفِقُ ؟ وَوَلَّى[1] يَفْرِي أَدِيمَ الأَرْضِ . وَيَرْكُضُ طِرْفَهُ . أَيَّمَا رَكْضٍ . فَمَا عَدَوْتُ[2] أَنِ اقْتَعَدْتُ مَطِيَّتِي . وَعُدْتُ لِطِيَّتِي . حَتَّى وَصَلْتُ إِلى حِلَّتِي .[3] بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي[4] .

١ تئق : مغتاظ . مئق : محزون .
٢ يفري أديم الأرض : يقطع وجهها . يركض طرفه : يحث فرسه في السير ويسرع . عدوت : انصرفت .
٣ اقتعدت مطيّتي : ركبت راحلتي . لطيّتي : لقصدي ووجهتي . الحلة ، بالكسر ، والمحلة : مجتمع البيوت .
٤ بعد اللتيا والتي : أي بعد مقاساة الدواهي الصغيرة والعظيمة .

المقامة السَّمَرْقَنديّة

أخبَرَ الحارِثُ بنُ هَمّامٍ قالَ: استَبْضَعْتُ[1] في بَعْضِ أسْفاريَ القَنْدَ. وقَصَدْتُ سَمَرْقَنْدَ. وكُنْتُ يومَئِذٍ قَويمَ الشَّطاطِ.[2] جَمُومَ النَّشاطِ. أرْمي عَنْ قَوْسِ المِراحِ[3]. إلى غَرَضِ الأفْراحِ. وأستَعينُ بماءِ الشَّبابِ. على مَلامِحِ السَّرابِ. فَوافَيْتُها بُكْرَةَ عَرُوبَةَ[4]. بَعْدَ أنْ كابَدْتُ الصُّعُوبَةَ. فَسَعَيْتُ وَمَا وَنَيْتُ. إلى أنْ حَصَلَ البَيْتُ. فَلَمّا نَقَلْتُ إلَيْهِ قَنْدي. ومَلَكْتُ قَوْلَ عِنْدي. عُجْتُ إلى الحَمّامِ على الأثَرِ. فأمَطْتُ عَنّي وَعْثاءَ السَّفَرِ[5]. وأخَذْتُ في غُسْلِ الجُمْعَةِ بالأثَرِ[6]. ثُمَّ بادَرْتُ في هَيْئَةِ الخاشِعِ. إلى مَسجِدِها الجامِعِ. لألْحَقَ بِمَنْ يَقْرُبُ مِنَ الإمامِ. ويُقَرِّبُ أفْضَلَ الأنْعامِ.[7] فَحَظيتُ بأنْ جَلّيْتُ[8] في الحَلْبَةِ. وتَخَيَّرْتُ المَرْكَزَ لاستِماعِ الخُطْبَةِ. ولَمْ يَزَلِ النّاسُ يَدْخُلُونَ في دِينِ اللهِ أفْواجاً. ويَرِدُونَ

---

١ استبضعت الشيء: جعلته بضاعة.

٢ القند: عقيد ماء قصب السكر. سمرقند: بلد في عراق العجم. قويم الشطاط: معتدل القامة.

٣ المراح: الطرب والنشاط.

٤ بكرة عروبة: يوم الجمعة.

٥ عجت: انعطفت. أمطت: أي أزلت. وعثاء السفر: شدته ومشقته.

٦ أخذت في غسل الجمعة بالأثر: بالخبر المأثور من اغتسل يوم الجمعة أخرجه الله من ذنوبه.

٧ يقرب أفضل الانعام: هي البدنة من الابل، وفيه إشارة إلى حديث ابن عمر: من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة.

٨ جليت: سبقت في الجماعة.

فُرَادَى وَأَزْوَاجاً . حَتَّى إِذَا اكْتَظَّ الجَامِعُ بِحَفْلِهِ . وَأَظَلَّ[1] تَسَاوِي الشَّخْصِ وَظِلِّهِ[2] . بَرَزَ الخَطِيبُ فِي أُهْبَتِهِ . مُتَهَادِياً خَلْفَ عُصْبَتِهِ . فَارْتَقَى فِي مِنْبَرِ الدَّعْوَةِ[3] . إِلَى أَنْ مَثَلَ بِالذُّرْوَةِ . فَسَلَّمَ مُشِيراً بِاليَمِينِ . ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى خُتِمَ نَظْمُ التَّأْذِينِ . ثُمَّ قَامَ وَقَالَ : الحَمْدُ للهِ المَمْدُوحِ الأَسْمَاءِ . المَحْمُودِ الآلاءِ[4] . الوَاسِعِ العَطَاءِ . المَدْعُوِّ لِحَسْمِ اللأْوَاءِ . مَالِكِ الأُمَمِ . وَمُصَوِّرِ الرِّمَمِ . وَأَهْلِ السَّمَاحِ[5] وَالكَرَمِ . وَمُهْلِكِ عَادٍ وَإِرَمَ . أَدْرَكَ كُلَّ سِرٍّ عِلْمُهُ . وَوَسِعَ[6] كُلَّ مُصِرٍّ حِلْمُهُ . وَعَمَّ كُلَّ عَالَمٍ طَوْلُهُ . وَهَدَّ كُلَّ مَارِدٍ[7] حَوْلُهُ . أَحْمَدُهُ حَمْدَ مُوَحِّدٍ مُسْلِمٍ . وَأَدْعُوهُ دُعَاءَ مُؤَمِّلٍ مُسَلِّمٍ . وَهُوَ اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الوَاحِدُ الأَحَدُ . العَادِلُ الصَّمَدُ .[8] لا وَلَدَ لَهُ وَلا وَالِدٌ . وَلا رِدْءَ مَعَهُ[9] وَلا مُسَاعِدٌ . أَرْسَلَ مُحَمَّداً لِلإِسْلامِ مُمَهِّداً . وَلِلمِلَّةِ مُوَطِّداً . وَلأَدِلَّةِ الرُّسُلِ مُؤَكِّداً . وَلِلأَسْوَدِ وَالأَحْمَرِ مُسَدِّداً . وَصَلَ الأَرْحَامَ . وَعَلَّمَ الأَحْكَامَ . وَوَسَمَ الحَلالَ[10] وَالحَرَامَ . وَرَسَمَ الإِحْلالَ وَالإِحْرَامَ . كَرَّمَ اللهُ مَحَلَّهُ . وَكَمَّلَ[11]

---

١ أظل : حضر .

٢ تساوي الشخص وظله : يكون ذلك وسط النهار وهو وقت الظهر .

٣ الدعوة : الخطبة .

٤ الآلاء : النعم .

٥ لحسم اللأواء : أي لقطع الشدة . مصور الرمم : معيد العظام البالية .

٦ عاد : قوم هود . إرم : هو أبو عاد .

٧ المصر : هو من يدوم على المعصية مع العزم على فعلها . طوله : فضله . هد : كسر وهدم . المارد : العاتي الباغي .

٨ مسلم : راجي فضل مولاه ومنقاد لما به ابتلاه . الصمد : الذي يصمد إليه أي يقصد في قضاء الحوائج .

٩ لا رده معه : ليس معه معين .

١٠ الأسود والأحمر : العرب والعجم ، وقيل الانس والجن . وسم : علم وبين .

١١ الإحلال : الخروج والفراغ من افعال الحج . والإحرام : الدخول فيه والتلبس به .

الصَّلاةَ وَالسَّلامَ لَهُ . وَرَحِمَ آلَهُ الكُرَمَاءَ . وَأَهْلَهُ الرُّحَمَاءَ . مَا هَمَرَ رُكَامٌ[1] . وَهَدَرَ حَمَامٌ . وَسَرَحَ سَوَامٌ . وَسَطَا حُسَامٌ . اعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللهُ عَمَلَ الصُّلَحَاءِ . وَاكْدَحُوا لِمَعَادِكُمْ[2] كَدْحَ الأَصِحَّاءِ . وَارْدَعُوا أَهْوَاءَكُمْ رَدْعَ الأَعْدَاءِ . وَأَعِدُّوا لِلرِّحْلَةِ[3] إِعْدَادَ السُّعَدَاءِ . وَادَّرِعُوا حُلَلَ الوَرَعِ[4] . وَدَاوُوا عِلَلَ الطَّمَعِ . وَسَوُّوا أَوَدَ العَمَلِ . وَعَاصُوا وَسَاوِسَ الأَمَلِ . وَصَوِّرُوا لأَوْهَامِكُمْ[5] حُؤُولَ الأَحْوَالِ . وَحُلُولَ الأَهْوَالِ . وَمُسَاوَرَةَ الأَعْلالِ . وَمُصَارَمَةَ[6] المَالِ وَالآلِ . وَادَّكِرُوا الحِمَامَ وَسَكْرَةَ مَصْرَعِهِ . وَالرَّمْسَ[7] وَهَوْلَ مُطَّلَعِهِ . وَاللَّحْدَ وَوَحْدَةَ مُودَعِهِ . وَالمَلَكَ وَرَوْعَةَ سُؤَالِهِ[8] وَمَطْلَعِهِ . وَالمَحُوا الدَّهْرَ وَلُؤْمَ كَرِّهِ . وَسُوءَ مِحَالِهِ وَمَكْرِهِ . كَمْ طَمَسَ مَعْلَماً . وَأَمَرَّ مَطْعَماً . وَطَحْطَحَ عَرَمْرَماً . وَدَمَّرَ مَلِكاً[9] مُكَرَّماً . هَمُّهُ سَكُّ المَسَامِعِ . وَسَحُّ المَدَامِعِ . وَإِكْدَاءُ المَطَامِعِ .[10] وَإِرْدَاءُ المُسْمِعِ وَالسَّامِعِ[11] . عَمَّ حُكْمُهُ المُلُوكَ وَالرَّعَاعَ .

---

١ ركام : سحاب متراكم متكاثف .
٢ لمعادكم : لمرجعكم وهو يوم القيامة .
٣ الرحلة : الانتقال من الدنيا بالموت .
٤ ادرعوا حلل الورع : البسوا لبوس الورع .
٥ سووا : قوموا وعدلوا .أود العمل : اعوجاجه .
٦ حؤول الأحوال : تغير الحالات . مساورة الأعلال : مواثبة العلل .
٧ مصارمة المال : مقاطعته . الآل : الأهل . الحمام : الموت . السكرات خمس : سكرة الشراب وسكرة الشباب وسكرة المال وسكرة العز وسكرة الموت .
٨ المودع : الميت . الملك : المراد منكر ونكير .
٩ معلماً : أثراً يستدل به على الطريق . الطحطحة : المحق . العرمرم : الجيش الكثير لا يقاومه شيء.
١٠ استكت مسامعه : صمّت . اكداء المطامع : قطع الأطماع .
١١ إرداء المسمع والسامع : اهلاك المطرب والطرب .

وَالمَسُودَ وَالمُطَاعَ . وَالمَحْسُودَ وَالحُسَّادَ . وَالأَسَاوِدَ[1] وَالآسَادَ . مَا مَوَّلَ إِلاّ مَالَ . وَعَكَسَ الآمَالَ . وَمَا وَصَلَ إِلاّ وَصَالَ . وَكَلَمَ الأَوْصَالَ . وَلا سَرَّ إِلاّ وَسَاءَ . وَلَوَّمَ وَأَسَاءَ . وَلا أَصَحَّ إِلاّ وَلَدَ الدَّاءَ . وَرَوَّعَ الأَوِدَّاءَ . أَللهَ اللهَ[2] . رَعَاكُمُ اللهُ ! إِلامَ مُدَاوَمَةُ اللَّهْوِ . وَمُوَاصَلَةُ السَّهْوِ ؟ وَطُولُ الإِصْرَارِ . وَحَمْلُ الآصَارِ . وَاطِّرَاحُ كَلامِ[3] الحُكَمَاءِ . وَمُعَاصَاةُ إِلَهِ السَّمَاءِ ؟ أَمَا الهَرَمُ حَصَادُكُمْ . وَالمَدَرُ[4] مِهَادُكُمْ[5] ! أَمَا الحِمَامُ مُدْرِكُكُمْ . وَالصِّرَاطُ مَسْلَكُكُمْ ! أَمَا السَّاعَةُ مَوْعِدُكُمْ . وَالسَّاهِرَةُ مَوْرِدُكُمْ ! أَمَا أَهْوَالُ الطَّامَّةِ[6] لَكُمْ مُرْصَدَةٌ . أَمَا دَارُ العُصَاةِ الحُطَمَةُ المُؤْصَدَةُ ! حَارِسُهُمْ[7] مَالِكٌ . وَرُوَاؤُهُمْ حَالِكٌ . وَطَعَامُهُمُ السُّمُومُ . وَهَوَاؤُهُمُ السَّمُومُ .[8] لا مَالَ أَسْعَدَهُمْ وَلا وَلَدَ . وَلا عَدَدَ حَمَاهُمْ وَلا عُدَدَ . أَلا رَحِمَ اللهُ امْرَأً مَلَكَ هَوَاهُ . وَأَمَّ مَسَالِكَ هُدَاهُ[9] . وَأَحْكَمَ طَاعَةَ مَوْلاهُ . وَكَدَحَ لِرَوْحِ مَأْوَاهُ[10] . وَعَمِلَ مَا دَامَ العُمْرُ مُطَاوِعاً . وَالدَّهْرُ مُوَادِعاً . وَالصِّحَّةُ كَامِلَةً . وَالسَّلامَةُ حَاصِلَةً . وَإِلاّ دَهَمَهُ عَدَمُ[11]

---

١ الأساود ، جمع الأسود : وهو الحية .

٢ الله الله : اتقوا الله .

٣ الإصرار : البقاء على الذنب . الآصار ، جمع الاصر : الذنب العظيم .

٤ حصادكم : فناؤكم . المدر : الطين .

٥ مهادكم : فراشكم .

٦ الساهرة : عرصة القيامة . الطامة : من أسماء القيامة .

٧ الحطمة : من أسماء جهنم. المؤصدة : المغلقة المطبقة .

٨ مالك : هو خازن النار . رواؤهم : منظرهم الحسن . السّموم : الريح الحارة .

٩ أمّ مسالك هداه : قصد طرق رشده .

١٠ لروح مأواه : لأجل نسيم منزله ومقره .

١١ موادعاً : مسالماً ومصالحاً . دهمه: غشيه وأدركه بغتة .

المَرَام . وَحَصَرُ الكَلامِ . وَإلمَامُ الآلامِ . وَحُمُومُ الحِمَامِ . وَهُدُوُّ[1] الحَوَاسِّ . وَمِرَاسُ الأَرْمَاسِ[2] . آهاً لهَا حَسْرَةً أَلَمُهَا مُؤَكَّدٌ . وَأَمَدُهَا سَرْمَدٌ . وَمُمَارِسُهَا مُكْمَدٌ ! مَا لِوَلَهِهِ حَاسِمٌ . وَلا لِسَدَمِهِ[3] رَاحِمٌ . وَلا لَهُ مِمَّا عَرَاهُ عَاصِمٌ[4] ! أَلْهَمَكُمُ اللهُ أَحْمَدَ الإِلْهَامِ . وَرَدَّاكُمْ رِدَاءَ الإكْرَامِ . وَأَحَلَّكُمْ دَارَ السَّلامِ ! وَأَسْأَلُهُ الرَّحْمَةَ[5] لَكُمْ وَلأهْلِ مِلَّةِ الإسْلامِ . وَهُوَ أَسْمَحُ الكِرَامِ . وَالمُسَلِّمُ وَالسَّلامُ . قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا رَأَيْتُ الخُطْبَةَ نُخْبَةً بِلا سَقَطٍ . وَعَرُوساً بِغَيْرِ نُقَطٍ[6] . دَعَانِي الإعْجَابُ بِنَمَطِهَا العَجِيبِ . إلى اسْتِجْلاءِ وَجْهِ الخَطِيبِ . فَأَخَذْتُ أَتَوَسَّمُهُ جِدّاً . وَأُقَلِّبُ الطَّرْفَ فِيهِ مُجِدّاً . إلى أَنْ وَضَحَ لِي بِصِدْقِ العَلامَاتِ . أَنَّهُ شَيْخُنَا صَاحِبُ المَقَامَاتِ[7] . وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنَ الصَّمْتِ . في ذَلِكَ الوَقْتِ . فَأَمْسَكْتُ[8] حَتَّى تَحَلَّلَ مِنَ الفَرْضِ . وَحَلَّ الانْتِشَارُ في الأَرْضِ . ثُمَّ وَاجَهْتُ[9] تِلْقَاءَهُ . وَابْتَدَرْتُ لِقَاءَهُ . فَلَمَّا لَحَظَنِي خَفَّ في القِيَامِ . وَأَحْفَى[10]

---

١ حصر الكلام : العي وعدم القدرة على النطق . إلمام الآلام : نزول الآلام . حموم : مصدر حمّ الأمر إذا قضي .

٢ مراس : علاج . الأرماس ، جمع الرمس : وهو القبر .

٣ أمدها سرمد : مدتها دائمة . ممارسها : مكابدها ومعالجها . الوله : ذهاب العقل من شدة الحزن. والحسم : القطع ، أي ليس لذهاب عقله قاطع وجابر . السدم : الحزن والغم على ما فات .

٤ عاصم : مانع ودافع .

٥ رداكم : ألبسكم . دار السلام : إحدى الجنات الثماني .

٦ بغير نقط : أي ليست منقشة .

٧ صاحب المقامات : أبو زيد .

٨ أمسكت : سكت عن الكلام .

٩ تحلل : صار حلالا بالتسليم من الصلاة . حل الانتشار : يشير إلى قوله تعالى : فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض .

١٠ أحفى : بالغ .

فِي الإكْرَامِ . ثُمَّ اسْتَصْحَبَنِي إلى دَارِهِ . وَأوْدَعَنِي خَصَائِصَ أسْرَارِهِ . وَحِينَ انْتَشَرَ جَنَاحُ الظَّلامِ . وَحَانَ مِيقَاتُ المَنَامِ . أحْضَرَ أبَارِيقَ المُدَامِ . مَعْكُومَةً بِالفِدَامِ . فَقُلْتُ : أتَحْسُوهَا أمَامَ النَّوْمِ .[1] وَأنْتَ إمَامُ القَوْمِ ؟ فَقَالَ : مَهْ أنَا بِالنَّهَارِ خَطِيبٌ . وَبِاللَّيْلِ أطِيبُ[2] ! فَقُلْتُ : وَاللهِ مَا أدْرِي أأعْجَبُ مِنْ تَسَلِّيكَ عَنْ أنَاسِكَ . وَمَسْقَطِ رَاسِكَ . أمْ مِنْ خِطَابَتِكَ مَعَ أدنَاسِكَ . وَمَدَارِ كَاسِكَ ؟ فَأشَاحَ[3] بِوَجْهِهِ عَنِّي . ثُمَّ قَالَ اسْمَعْ مِنِّي :

لا تَبْكِ إلْفاً نَأى وَلا دَارَا ... وَدُرْ مَعَ الدَّهْرِ كَيْفَمَا دَارَا
وَاتّخِذِ النَّاسَ كُلَّهُمْ سَكَناً ... وَمَثِّلِ الأرْضَ كُلَّهَا دَارَا[4]
وَاصْبِرْ عَلى خُلْقِ مَنْ تُعَاشِرُهُ ... وَدَارِهِ فَاللَّبِيبُ مَنْ دَارَى
وَلا تُضِعْ فُرْصَةَ السُّرُورِ فَمَا ... تَدْرِي أيَوْماً تَعِيشُ أمْ دَارَا[5]
وَاعْلَمْ بِأنَّ المَنُونَ جَائِلَةٌ ... وَقَدْ أدَارَتْ على الوَرَى دَارَا[6]
وَأقْسَمَتْ لا تَزَالُ قَانِصَةً ... مَا كَرَّ عَصرَا المَحْيَا وَمَا دارَا[7]
فكَيْفَ تُرْجى النَّجَاةُ من شَرَكٍ ... لمْ يَنْجُ مِنْهُ كِسْرَى وَلا دَارَا[8]

١ المدام : الخمر . معكومة : مشدودة . الفدام : ما يوضع في فم الإبريق ليصفى ما فيه ، من الفدم وهو السد . أتحسوها : أتشربها .
٢ أطيب : أطرب .
٣ مع أدناسك : مع خصالك الدنسة الرديئة . مدار كاسك : إدارة خمرك .
٤ سكناً : موطناً تسكن إليه . كلها دارا : منزلا واحداً .
٥ الدار : من أسماء الدهر أو الحول .
٦ جائلة : دائرة ومترددة . دارا ، جمع دارة القمر : وهي الهالة المحيطة به .
٧ قانصة : صائدة . عصرا المحيا : هما الغداة والعشي وقيل الليل والنهار . دارا : مأخوذ من قولهم دار الدور إذا تكرر ، والضمير راجع للعصرين .
٨ الشرك : المراد به الموت . كسرى : ملك من ملوك الفرس . دارا : أب لكسرى الأول .

قَالَ : فَلَمَّا اعْتَوَرَتْنَا[1] الكُؤوسُ . وَطَرِبَتِ النُّفُوسُ . جَرَّعَنِي اليَمِينَ الغَمُوسَ . عَلَى أنْ أحْفَظَ عَلَيْهِ النَّامُوسَ . فَاتَّبَعْتُ مَرَامَهُ .[2] وَرَعَيْتُ ذِمَامَهُ . وَنَزَّلْتُهُ بَيْنَ المَلإِ مَنْزِلَةَ الفُضَيْلِ[3] . وَسَدَلْتُ الذَّيْلَ[4] . عَلَى مَخَازِي اللَّيْلِ . وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبَهُ وَدَأْبي. إلى أنْ تَهَيَّأَ إيَابي . فَوَدَّعْتُهُ وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى التَّدْلِيسِ[5] . وَمُسِرٌّ حَسْوَ الخَنْدَرِيسِ[6] .

---

١ اعتورتنا : تداولت علينا .

٢ جرعني اليمين : حلفني . الغموس : التي لا استثناء فيها . الناموس : السر .

٣ الفضيل : هو ابن عياض الورع الشهير في الزهد والعبادة .

٤ سدلت الذيل : سترت بسكوتي .

٥ التدليس : كتمان ما لا ينبغي كتمانه من العيب .

٦ حسو الخندريس : شرب الخمر العتيقة .

المقامة الواسطيّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمّامٍ قَالَ : ألْجَأني حُكْمُ دَهْرٍ قَاسِطٍ[1] . إلى أنْ أنْتَجِعَ أرْضَ وَاسِطٍ . فقَصَدْتُهَا وَأنَا لا أعرِفُ بهَا سَكَناً . وَلا أمْلِكُ فيهَا مَسْكَناً[2] . وَلَمّا حَلَلْتُهَا حُلُولَ الحُوتِ بِالبَيْدَاءِ . وَالشّعْرَةِ البَيْضَاءِ في اللِّمّةِ السّوْدَاءِ[3] . قَادَني الحَظُّ النّاقِصُ . وَالجَدُّ النّاكِصُ . إلى خَانٍ يَنْزِلُهُ شُذّاذُ الآفَاقِ . وَأخْلاطُ الرّفَاقِ . وَهُوَ[4] لنَظَافَةِ مَكَانِه . وَظَرَافَةِ سُكّانِه . يُرَغّبُ الغَرِيبَ في إيطَانِه . وَيُنْسيهِ هَوَى أوْطَانِه . فَاسْتَفْرَدْتُ مِنْهُ بحُجْرَةٍ . وَلَمْ أُنَافِسْ[5] في أجْرَةٍ . فَمَا كانَ إلاّ كَلَمْحِ طَرْفٍ . أوْ خَطّ حَرْفٍ . حَتّى سَمِعتُ جَارِي بَيّتَ بَيْتَ . يَقُولُ لنَزِيلِهِ في البَيْتِ : قُمْ يَا بُنَيّ لا قَعَدَ جَدُّكَ . وَلا قَامَ ضِدُّكَ . وَاسْتَصْحِبْ ذَا الوَجْهِ البَدْرِيّ . وَاللّوْنِ[6] الدُّرّيّ . وَالأصْلِ النّقيّ . وَالجِسْمِ الشّقيّ . الّذِي قُبِضَ وَنُشِرَ . وَسُجِنَ[7]

---

١ قاسط : جائر ومائل .

٢ أنتجع : أطلب النجعة . واسط : مدينة بالعراق .

٣ الشعرة البيضاء في اللمة السوداء : أراد انه غريب في أهل واسط .

٤ الجد الناكص : السعد الراجع إلى خلف . الخان : هو الفندق .

٥ لم انافس : لم اغال ولم ابالغ .

٦ لا قعد جدك : أي لا انحط وانخفض سعدك وحظك . الوجه البدري : الابيض المستدير ، والمراد به الرغيف .

٧ الأصل النقي : الحنطة الجيدة . الجسم الشقي : من الطحن والعجن والخبز في النار . قبض : اخذ من الأنبار ، أي المخزن ، ونشر في الشمس . سجن : ادخل في الرحى .

وَشُهِرَ . وَسُقِيَ وَفُطِمَ . وَأُدْخِلَ النَّارَ بَعْدَمَا لُطِمَ . ثُمَّ ارْكُضْ[١]
بِهِ إلى السُّوقِ . رَكْضَ المَشُوقِ . فَقَايِضْ بِهِ اللاَّقِحَ المُلْقِحَ .[٢]
المُفْسِدَ المُصْلِحَ . المُكْمِدَ المُفَرِّحَ . المُعَنِّيَ المُرَوِّحَ . ذَا الزَّفِيرِ[٣]
المُحْرِقِ . وَالجَنِينِ المُشْرِقِ . وَاللَّفْظِ المُقْنِعِ . وَالنَّيْلِ المُمْتِعِ .[٤]
الَّذِي إذَا طُرِقَ . رَعَدَ وَبَرَقَ . وَبَاحَ بِالحُرَقِ[٥] . وَنَفَثَ فِي الحِرَقِ .
قَالَ : فَلَمَّا قَرَّتْ شِقْشِقَةُ الهَادِرِ . وَلَمْ يَبْقَ إلاَّ صَدَرُ الصَّادِرِ .[٦]
بَرَزَ فَتًى يَمِيسُ . وَمَا مَعَهُ أَنِيسٌ . فَرَأَيْتُهَا عُضْلَةً[٧] تَلْعَبُ بِالعُقُولِ .
وَتُغْرِي بِالدُّخُولِ . فِي الفُضُولِ . فَانْطَلَقْتُ فِي أَثَرِ الغُلامِ . لأَخْبُرَ
فَحْوَى الكَلامِ . فَلَمْ يَزَلْ يَسْعَى سَعْيَ العَفَارِيتِ . وَيَتَفَقَّدُ نَضَائِدَ[٨]
الحَوَانِيتِ . حَتَّى انْتَهَى عِنْدَ الرَّوَاحِ . إلى حِجَارَةِ القَدَّاحِ . فَنَاوَلَ
بَائِعَهَا رَغِيفاً . وَتَنَاوَلَ مِنْهُ حَجَراً لَطِيفاً . فَعَجِبْتُ مِنْ فَطَانَةِ
المُرْسِلِ وَالمُرْسَلِ . وَعَلِمْتُ أَنَّهَا سَرُوجِيَّةٌ وَإِنْ لَمْ أَسْأَلْ . وَمَا
كَذَّبْتُ أَنْ بَادَرْتُ إلى الخَانِ . مُنْطَلِقَ العِنَانِ . لأَنْظُرَ كُنْهَ[٩]

---

١ شهر : اخرج منها . سقي : بالماء حال العجن . فطم : منع عنه الماء عند إتمامه . لطم : أي ضرب باليد وقت خبزه .
٢ اللاقح الملقح : يعني حجر الزناد .
٣ المفسد : لإحراقه . المعني : المتعب . المروح : المبلغ الراحة . الزفير : يعني ما يخرج من النار عند قدحه .
٤ الجنين : كناية عما يتولد منه وهو الشرر . اللفظ : هو كناية عما يلفظه الزند ويطرحه من الشرر . اللفظ المقنع : يعني ان صاحبه يقنع بما يلقيه من النار .
٥ باح بالحرق : أظهر ناره .
٦ شقشقة الهادر : صوت المتكلم . صدر الصادر : خروج الخارج من البيت .
٧ عضلة : أي داهية .
٨ المنضدة : أي المصفوفة .
٩ ما كذبت : ما تأخرت في الحال . منطلق العنان : يعني مسرعاً من غير توان .

فَهْمي . وَهَلْ قَرْطَسَ[1] في التَّكَهُّنِ سَهْمي . فَإِذَا أَنَا في الفِرَاسَةِ فَارِسٌ . وَأَبُو زَيْدٍ بِوَصِيدِ الخانِ[2] جَالِسٌ . فَتَهَادَيْنَا بُشْرَى الالتِقَاءِ . وَتَقَارَضْنَا[3] تَحِيَّةَ الأَصْدِقَاءِ . ثُمَّ قَالَ : مَا الَّذي نَابَكَ . حَتَّى زَايَلْتَ جَنَابَكَ ؟ فَقُلْتُ : دَهْرٌ هَاضَ . وَجَوْرٌ فَاضَ ! فَقَالَ :[4] وَالَّذي أَنْزَلَ المَطَرَ مِنَ الغَمَامِ . وَأَخْرَجَ الثَّمَرَ مِنَ الأَكْمَامِ . لَقَدْ فَسَدَ الزَّمَانُ . وَعَمَّ العُدْوَانُ . وَعُدِمَ المِعْوَانُ . وَاللهُ المُسْتَعَانُ . فَكَيْفَ أَفْلَتَّ . وَعَلَى أَيِّ وَصْفَيْكَ أَجْفَلْتَ[5] ؟ فَقُلْتُ : اتَّخَذْتُ اللَّيْلَ قَمِيصاً . وَأَدْلَجْتُ فِيهِ خَمِيصاً . فَأَطْرَقَ يَنْكُتُ في الأَرْضِ .[6] وَيُفَكِّرُ في ارْتِيَادِ القَرْضِ وَالفَرْضِ[7] . ثُمَّ اهْتَزَّ هِزَّةَ مَنْ أَكْثَبَهُ قَنَصٌ[8] . أَوْ بَدَتْ لَهُ فُرَصٌ . وَقَالَ : قَدْ عَلِقَ بِقَلْبي أَنْ تُصَاهِرَ مَنْ يَأْسُو جِرَاحَكَ . وَيَرِيشُ جَنَاحَكَ[9] . فَقُلْتُ : وَكَيْفَ أَجْمَعُ بَيْنَ غُلٍّ وَقُلٍّ . وَمَنِ الَّذي يَرْغَبُ في ضُلِّ بْنِ ضُلٍّ ؟ فَقَالَ :[10] أَنَا المُشِيرُ بِكَ وَإِلَيْكَ . وَالوَكِيلُ لَكَ وَعَلَيْكَ . مَعَ أَنَّ دِينَ القَوْمِ[11]

---

١ قرطس : أصاب القرطاس وهو الهدف .

٢ بوصيد الخان : بفناء الفندق ورحبته .

٣ تقارضنا : كل منا حيا صاحبه بمثل ما حياه من القرض .

٤ زايلت جنابك : أي فارقت ناحيتك . هاض : كسر بعدما جبر .

٥ أجفلت : سرت بسرعة .

٦ اتخذت الليل قميصاً : يعني انه عاري الجسد . أدلجت : سرت من أول الليل . خميصاً : ضامر البطن جائعاً . ينكت في الأرض : يضرب الأرض بقضيب .

٧ في ارتياد : في طلب . القرض : ما يستعاد عوضه ، والفرض : ما لا عوض له .

٨ هزة من أكثبه قنص : حركة من قرب منه صيد .

٩ يريش جناحك : يكسو جناحك ريشاً ، كناية عن اغتنائه .

١٠ كنى بالغل عن المرأة السوء . القل : قلة المال . ضل بن ضل : مثل يضرب لمن لا يعرف هو ولا أبوه .

١١ أنا المشير بك وإليك : أي أنا الذي اشير بك ، أي اذكرك واعرفهم بما يرغبهم فيك .

جَبْرُ الكَسِيرِ . وَفَكُّ الأسيرِ . وَاحْتِرَامُ العَشِيرِ[1] . وَاسْتِنْصَاحُ المُشِيرِ . إلاّ أنّهُمْ لَوْ خَطَبَ إلَيْهِمْ إبْرَاهِيمُ بنُ أدْهَمَ[2] . أوْ جَبَلَةُ بنُ الأيْهَمِ[3] . لَمَا زَوّجُوهُ إلاّ عَلى خَمْسِمائَةِ دِرْهَمٍ . اقْتِدَاءً بِمَا مَهَرَ الرّسُولُ ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ، زَوْجَاتِه[4] . وَعَقَدَ بِهِ أنْكِحَةَ بَنَاتِهِ . عَلى أنّكَ لَنْ تُطَالَبَ بِصَدَاقٍ . وَلا تُلْجَأَ إلى طَلاقٍ . ثُمّ إنّي سَأخْطُبُ في مَوْقِفِ عَقْدِكَ . وَمَجْمَعِ حَشْدِكَ[5] . خُطْبَةً لَمْ تَفْتُقْ رَتْقَ سَمْعٍ . وَلا خُطِبَ بِمِثْلِهَا في جَمْعٍ . قَالَ الحارِثُ ابنُ هَمّامٍ : فَازْدَهَانِي[6] بِوَصْفِ الخُطْبَةِ المَتْلُوّةِ . دُونَ الخِطْبَةِ المَجْلُوّةِ[7] . حتّى قُلْتُ لَهُ : قَدْ وَكَلْتُ إلَيْكَ هَذَا الخَطْبَ . فَدَبّرْهُ تَدْبِيرَ مَنْ طَبّ لِمَنْ حَبّ . فَنَهَضَ مُهَرْوِلاً . ثُمّ عَادَ مُتَهَلّلاً . وَقَالَ : أبْشِرْ بإعْتَابِ الدّهْرِ . وَاحْتِلابِ الدّرّ ! فَقَدْ وُلّيتُ العَقْدَ .[8] وَأكْفِلْتُ النّقْدَ . وَكَأنْ قَدْ . ثُمّ أخَذَ في مُوَاعَدَةِ أهْلِ الحَانِ .[9] وَإعْدَادِ حَلْوَاءِ الخِوَانِ . فَلَمّا مَدّ اللّيْلُ أطْنَابَهُ[10] . وَأغْلَقَ كُلُّ

---

١ العشير : المعاشر والزوج .

٢ ابراهيم بن أدهم : يضرب به المثل في الزهد، كان، رحمه الله، ملكاً ببلخ فترك الملك وتزهد وساح في الأرض .

٣ جبلة بن الأيهم : هو آخر ملوك غسان بالشام .

٤ اشارة إلى ما روي ان النبي ، عليه السلام ، لم يصدق امرأة من نسائه أكثر من ثنتي عشرة اوقية ونش وهذه خمسمائة لأن الاوقية أربعون درهماً والنش عشرون .

٥ مجمع حشدك : من اجتمع من الناس لحضور العقد .

٦ ازدهاني : استخفني واستفزني .

٧ المجلوة : المرأة التي ستجلى زينتها .

٨ اعتبه : ارضاه ، وحقيقته أزال عتبه . احتلاب الدر : حلب اللبن، والمراد قضاء الحاجة على أحسن حال . وليت العقد : توليته بأن صرت وكيلا .

٩ اكفلت النقد : تكفلت بالمهر الحاضر . كأن قد : أي كأن قد كان فحذف الفعل .

١٠ أطناب ، جمع طنب بالتحريك : وهو حبل الخيمة، استعاره لدخول الليل وإرخاء ظلامه .

ذي بَابٍ بَابَهُ . أذّنَ[1] في الجَمَاعَةِ . ألا احْضُرُوا في هَذِهِ السّاعَةِ ! فَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ إلاّ مَنْ لَبّى صَوْتَهُ . وَحَضَرَ بَيْتَهُ . فَلَمّا اصْطَفّوا لَدَيْهِ . وَاجْتَمَعَ الشّاهِدُ وَالمَشْهُودُ عَلَيْهِ . جَعَلَ يَرْفَعُ الأَصْطُرْلابَ[2] وَيَضَعُهُ . وَيَلْحَظُ التّقْوِيمَ[3] وَيَدَعُهُ . إلى أنْ نَعَسَ القَوْمُ . وَغَشِيَ النّوْمُ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا ضَعِ الفَاسَ في الرّاسِ . وَخَلّصِ النّاسَ[4] مِنَ النّعَاسِ . فَنَظَرَ نَظْرَةً في النّجُومِ . ثُمّ انْتَشَطَ[5] مِنْ عُقْلَةِ الوُجُومِ . وَأقْسَمَ بِالطّورِ . وَالكِتَابِ المَسْطُورِ . لَيَنْكَشِفَنّ سِرّ[6] هَذَا الأمْرِ المَسْتُورِ . وَلَيَنْتَشِرَنّ ذِكْرُهُ إلى يَوْمِ النّشُورِ . ثُمّ إنّهُ جَثَا عَلَى رُكْبَتِهِ . وَاسْتَرْعَى الأسْمَاعَ لِخُطْبَتِهِ . وَقَالَ : الحَمْدُ لله المَالِكِ المَحْمُودِ . المَالِكِ الوَدُودِ . مُصَوّرِ كُلّ مَوْلُودٍ . وَمَآلِ[7] كُلّ مَطْرُودٍ . سَاطِحِ المِهَادِ . وَمُوَطّدِ الأطْوَادِ . وَمُرْسِلِ الأمطارِ .[8] وَمُسَهّلِ الأوْطَارِ . وَعَالِمِ الأسْرَارِ وَمُدْرِكِهَا . وَمُدَمّرِ الأمْلاكِ[9] وَمُهْلِكِهَا . وَمُكَوّرِ الدّهُورِ وَمُكَرّرِهَا. وَمُورِدِ الأمُورِ وَمُصْدِرِهَا .[10] عَمّ سَمَاحُهُ وَكَمَلَ . وَهَطَلَ رُكَامُهُ وَهَمَلَ[11] . وَطَاوَعَ السّؤْلَ

---

١ أذّن : نادى .
٢ الاصطرلاب : هو ميزان الشمس .
٣ التقويم : كتاب في حساب الفلك .
٤ غشي النوم : هجم عليهم . ضع الفاس في الراس : مثل معناه أقبل على أمرك وامضه .
٥ انتشط : انحل وأطلق .
٦ عقلة الوجوم : داء السكوت . الطور : هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ، عليه السلام .
٧ مآل : ملجأ ومرجع .
٨ ساطح المهاد : باسط الفراش ، والمراد به الأرض . الأطواد ، جمع الطود : وهو الجبل .
٩ الأملاك : الملوك .
١٠ يكور الليل على النهار : يغشيه إياه .
١١ همل : هطل .

وَالأمَلَ . وَأوْسَعَ المُرْمِلَ وَالأرْمَلَ . أحْمَدُهُ حَمْداً مَمْدُوداً مَدَاهُ [1] . وَأوَحّدُهُ كَمَا وَحّدَهُ الأوّاهُ . وَهُوَ اللهُ لا إلَهَ لِلأمَمِ سِوَاهُ . وَلا صَادِعَ [2] لِمَا عَدّلَهُ وَسَوّاهُ . أرْسَلَ مُحَمّداً عَلَماً لِلإسْلامِ . وَإمَاماً للحُكّامِ . وَمُسَدّداً للرّعَاعِ . وَمُعَطّلاً أحْكَامَ وُدّ وَسُوَاعٍ . أعْلَمَ وَعَلّمَ . [3] وَحَكَمَ وَأحْكَمَ . وَأصّلَ الأصُولَ وَمَهّدَ . وَأكّدَ الوُعُودَ وَأوْعَدَ . [4] وَاصَلَ اللهُ لَهُ الإكْرَامَ . وَأوْدَعَ رُوحَهُ دَارَ السّلامِ . وَرَحِمَ آلَهُ وَأهْلَهُ الكِرَامَ . مَا لَمَعَ آلٌ . وَمَلَعَ رَالٌ . وَطَلَعَ هِلالٌ . وَسُمِعَ [5] إهْلالٌ [6] . إعْمَلُوا رَعَاكُمُ اللهُ أصْلَحَ الأعْمَالِ . وَاسْلُكُوا مَسَالِكَ الحَلالِ . وَاطّرِحُوا الحَرَامَ وَدَعُوهُ . وَاسْمَعُوا أمْرَ اللهِ وَعُوهُ . [7] وَصِلُوا الأرْحَامَ وَرَاعُوهَا . وَعَاصُوا الأهْوَاءَ وَارْدَعُوهَا . وَصَاهِرُوا لُحَمَ الصّلاحِ وَالوَرَعِ . وَصَارِمُوا رَهْطَ اللّهْوِ وَالطّمَعِ . وَمُصَاهِرُكُمْ [8] أطْهَرُ الأحْرَارِ مَوْلِداً . وَأسْرَاهُمْ سُودَداً . وَأحْلاهُمْ مَوْرِداً [9] . وَأصَحُّهُمْ مَوْعِداً . وَهَا هُوَ أمّكُمْ . وَحَلّ حَرَمَكُمْ . مُمْلِكاً عَرُوسَكُمْ [10] المُكَرّمَةَ . وَمَاهِراً لهَا كَمَا مَهَرَ الرّسُولُ أمّ سَلَمَةَ . وَهُوَ أكْرَمُ [11]

---

١ يقال أرمل الرجل : نفد زاده وفني ، فهو مرمل ، والأرمل الذي لا زوج له . مداه : غايته .

٢ الأواه : كثير التأوه والتوجع . صدع الشيء : فرقه ، وأصل الصدع الشق .

٣ مسدداً : مرشداً . الرعاع : هم سفلة الناس وجهالهم . معطلا : مبطلا ومدمراً . ود وسواع : هما صنمان كانا لقوم نوح .

٤ أحكم : أتقن ما قضاه . أوعد : من الإيعاد والوعيد ، وهو الضمان بالشر .

٥ ملع : أسرع وعدا . الرال : هو فرخ النعام ، وسهلت همزته لمزاوجة آل .

٦ الإهلال : رفع الصوت عند رؤية الهلال .

٧ عوه : أمر من الوعي بمعنى الحفظ .

٨ لحم الصلاح : أهل الصلاح والدين . الورع : التقى . صارموا : قاطعوا .

٩ أسراهم : أشرفهم . المورد : هو محل الورود من الماء وغيره .

١٠ أصحهم موعداً : أصدقهم في الوفاء بالوعد . حل حرمكم : نزل ساحتكم وبلدكم . الإملاك : التزويج .

١١ مهر المرأة : اعطاها المهر . ام سلمة : زوج النبي .

صِهْرٍ أُودِعَ الأَوْلادَ . وَمُلِّكَ مَنْ أَرادَ . وَمَا سَهَا مُمْلِكُهُ[1] وَلا وَهِمَ . وَلا وَكِسَ مُلاصِمُهُ وَلا وُصِمَ . أَسْأَلُ اللهَ لَكُمْ إِحْمَادَ وِصَالِهِ[2] وَدَوَامَ إِسْعَادِهِ . وَأَلْهَمَ كُلاًّ إِصْلاحَ حَالِهِ وَالإِعْدَادَ لِمَعَادِهِ[3] . وَلَهُ الحَمْدُ السَّرْمَدُ[4] . وَالمَدْحُ لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ البَدِيعَةِ النِّظَامِ . العَرِيَّةِ مِنَ الإِعْجَامِ[5] . عَقَدَ العَقْدَ عَلَى الخَمْسِ المِئِينَ . وَقَالَ لِي : بِالرِّفَاءِ وَالبَنِينَ . ثُمَّ أَحْضَرَ الحَلْوَاءَ الَّتِي كَانَ أَعَدَّهَا . وَأَبْدَى الآبِدَةَ عِنْدَهَا . فَأَقْبَلَتْ إِقْبَالَ الجَمَاعَةِ[6] عَلَيْهَا . وَكِدْتُ أُهْوِي بِيَدِي[7] إِلَيْهَا . فَزَجَرَنِي عَنِ المُؤَاكَلَةِ . وَأَنْهَضَنِي لِلمُنَاوَلَةِ . فَوَاللهِ مَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ تَصَافُحِ الأَجْفَانِ[8] . حَتَّى خَرَّ القَوْمُ لِلأَذْقَانِ . فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ كَأَعْجَازِ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ[9] . أَوْ كَصَرْعَى بِنْتِ خَابِيَةٍ . عَلِمْتُ أَنَّهَا لإِحْدَى الكُبَرِ . وَأُمُّ العِبَرِ .[10] فَقُلْتُ لَهُ : يَا عُدَيَّ[11] نَفْسِهِ . وَعُبَيْدَ فَلْسِهِ ! أَعْدَدْتَ لِلقَوْمِ حُلْوَى . أَمْ بَلْوَى ؟ فَقَالَ : لَمْ أَعْدُ خَبِيصَ البَنْجِ . فِي صِحَافٍ[12]

---

١ مملكه : مزوجه .

٢ وكس : نقص . ملاصمه : مصاهره . وصم : عيب . أحمده : وجده محموداً .

٣ المعاد : يوم القيامة .

٤ السرمد : الدائم .

٥ العرية من الإعجام : الخالية من النقط .

٦ أبدى : أظهر . الآبدة : الفعلة التي يبقى ذكرها ابداً لغرابتها .

٧ أهوي بيدي : أمد يدي بسرعة للتناول .

٨ تصافح الأجفان : تلاقيها .

٩ كأعجاز نخل خاوية : كأصول نخل ساقطة من مغارسها .

١٠ بنت خابية : هي الخمر . إحدى الكبر : إحدى الدواهي . العبر : الامور الكبار التي يعتبر بها ، وأمها : أكبرها .

١١ عدي : تصغير عدو .

١٢ لم أعد : لم اجاوز . البنج : من الأدوية المخدرة المرقدة .

الخَلَنْجِ ! فَقُلْتُ : أُقْسِمُ بِمَنْ أَطْلَعَهَا زُهْراً . وَهَدَى بِهَا السَّارِين[1] طُرّاً . لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً . وَأَبْقَيْتَ لَكَ فِي المُخْزِيَاتِ ذِكْراً . ثُمَّ حِرْتُ فِكْرَةً فِي صَيُّورِ أَمْرِهِ . وَخِيفَةً مِنْ عَدْوَى عَرِّهِ . حَتَّى[2] طَارَتْ نَفْسِي شَعَاعاً . وَأُرْعِدَتْ فَرَائِصِي[3] ارْتِيَاعاً . فَلَمَّا رَأَى اسْتِطَارَةَ فَرَقِي . وَاسْتِشَاطَةَ قَلَقِي . قَالَ : مَا هَذَا الفِكْرُ المُرْمِضُ . وَالرَّوْعُ[4] المُومِضُ ؟ فَإِنْ يَكُنْ فِكْرُكَ فِي أَجْلِي . مِنْ أَجْلِي . فَأَنَا الآنَ أَرْتَعُ[5] وَأَطْفِرُ . وَأُقْوِي هَذِهِ البُقْعَةَ مِنِّي وَأُقْفِرُ . وَكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتُهَا[6] وَهِيَ تَصْفِرُ[7] . وَإِنْ يَكُنْ نَظَراً لِنَفْسِكَ . وَحَذَراً مِنْ حَبْسِكَ . فَتَنَاوَلْ فُضَالَةَ الخَبِيصِ[8] . وَطِبْ نَفْساً عَنِ القَمِيصِ . حَتَّى تَأْمَنَ المُسْتَعْدِيَ وَالمُعْدِيَ . وَيَتَمَهَّدَ لَكَ المُقَامُ بَعْدِي . وَإِلاَّ فَالمَفَرَّ[9] المَفَرَّ . قَبْلَ أَنْ تُسْحَبَ وَتُجَرَّ . ثُمَّ عَمَدَ لاسْتِخْرَاجِ مَا فِي البُيُوتِ . مِنَ الأَكْيَاسِ وَالتُّخُوتِ . وَجَعَلَ يَسْتَخْلِصُ خَالِصَةَ كُلِّ مَخْزُونٍ .[10] وَنُخْبَةَ كُلِّ مَذْرُوعٍ وَمَوْزُونٍ . حَتَّى غَادَرَ مَا أَلْغَاهُ[11] فَخَّهُ .

---

١ الخلنج : فارسي معرب وهو شجر تعمل منه القصاع . أطلعها زهراً : الضمير للنجوم .

٢ صيور أمره : عاقبته ومآله . العر : الجرب .

٣ طارت نفسي شعاعاً : تفرقت هماً وغماً . ارعدت : اهتزت . الفرائص ، جمع فريصة : وهي لحمة عند نغض الكتف ترعد عند الفزع .

٤ استطارة فرقي : انتشار خوفي وشموله . المرمض : المحرق .

٥ المومض : اللامع الظاهر . في أجلي : في جنايتي . أرتع : أنعم .

٦ أطفر : أثب وأفر . اقوي : اخلي .

٧ تصفر : تخلو منه .

٨ فضالة الخبيص : ما فضل وبقي من الحلواء .

٩ المستعدي : المستعين . المعدي : صاحب العدو وهو المستعان به .

١٠ الاكياس : أوعية الدراهم . التخوت : هي الصناديق . خالصة : خيار .

١١ ألغاه : تركه وفاته .

كَعَظْمٍ اسْتُخْرِجَ مُخُّهُ . فَلَمَّا هَمَّنَ مَا اصْطَفَاهُ وَرَزَمَ . وَشَمَّرَ[1] عَنْ ذِرَاعَيْهِ وَتَحَزَّمَ . أَقْبَلَ عَلَيَّ إِقْبَالَ مَنْ لَبِسَ الصَّفَاقَةَ[2] . وَخَلَعَ الصَّدَاقَةَ . وَقَالَ : هَلْ لَكَ فِي الْمُصَاحَبَةِ إِلَى الْبَطِيحَةِ[3] . لأُزَوِّجَكَ بِأُخْرَى مَلِيحَةٍ ؟ فَأَقْسَمْتُ لَهُ بِالَّذِي جَعَلَهُ مُبَارَكاً أَيْنَمَا كَانَ . وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِمَّنْ خَانَ فِي خَانٍ[4] . إِنَّهُ لا قِبَلَ لِي بِنِكَاحِ حُرَّتَيْنِ . وَمُعَاشَرَةِ ضَرَّتَيْنِ . ثُمَّ قُلْتُ لَهُ قَوْلَ الْمُتَطَبِّعِ بِطِبَاعِهِ . الْكَائِلِ لَهُ بِصَاعِهِ : قَدْ كَفَتْنِي الأُولَى فَخْراً . فَاطْلُبْ آخَرَ لِلأُخْرَى . فَتَبَسَّمَ مِنْ كَلامِي . وَدَلَفَ لالْتِزَامِي[5] . فَلَوَيْتُ عَنْهُ عِذَارِي . وَأَبْدَيْتُ لَهُ ازْوِرَارِي . فَلَمَّا بَصُرَ بِانْقِبَاضِي[6] . وَتَجَلَّى لَهُ إِعْرَاضِي . أَنْشَدَ :

يَا صَارِفاً عَنِّي الْمَوَدَّةَ وَالزَّمَانُ لَهُ صُرُوفْ[7]
وَمُعَنِّفِي فِي فَضْحِ مَنْ جَاوَرْتُ تَعْنِيفَ الْعَسُوفْ[8]
لا تَلْحَنِي فِيمَا أَتَيْتُ فَإِنَّنِي بِهِمِ عَرُوفْ[9]
وَلَقَدْ نَزَلْتُ بِهِمْ فَلَمْ أَرَهُمْ يُرَاعُونَ الضُّيُوفْ

---

١ يقال همن الشيء : جعله في الهميان . رزمه : شده وجعله رزمة .
٢ الصفاقة : الوقاحة .
٣ البطيحة : هي ماء مستنقع بين واسط والبصرة لا يرى طرفاه من سعته .
٤ الخان : اسم للمكان الذي تنزله الأغراب ويسمى فندقاً أيضاً .
٥ دلف : مشى مسرعاً وتقدم . لالتزامي : لمعانقتي وملازمتي .
٦ لويت عنه عذاري : صرفت عنه وجهي . ازوراري : إعراضي عنه .
٧ صروف : تقلبات .
٨ معنفي : موبخي ولائمي . العسوف : كثير العسف والظلم .
٩ لا تلمني في الذي فعلته بهم فأنا أعرف بهم منك .

وَبَلَوْتُهُـــمْ فَوَجَدْتُهُمْ   لَمَّا سَبَـكْتُهُمْ زُيُوفْ[1]
مَـــا فِيهِـمِ إلاَّ مُخِيـ   ـفٌ إنْ تَمَكَّنَ أوْ مَخُوفْ[2]
لا بِالصَّفِيِّ وَلا الـوَفِيِّ   وَلا الحَفِيِّ وَلا العَطُـوفْ[3]
فَوَثَبْتُ فِيهِـمْ وَثْبَـةَ الـ   ـذِّئْبِ الضَّرِيِّ عَلَى الخَرُوفْ[4]
وَتَرَكْتُهُمْ صَرْعَى كَأنَّهُـ   ـمْ سُقُوا كَأسَ الحُتُوفْ[5]
وَتَحَكَّمَتْ في مَا اقْتَنَوْ   هُ يَدِي وَهُمْ رُغْمُ الأنُوفْ
ثُمَّ انْثَنَيْتُ بِمَغْنَمٍ   حُلْوِ المَجَانِي وَالقُطُوفْ[6]
وَلَطَالَمَا خَلَّفْتُ مَكْـ   ـلُومَ الحَشَى خَلْفِي يَطُوفْ[7]
وَوَتَـرْتُ أرْبَابَ الأرَا   ئِكِ وَالدَّرَانِكِ وَالسُّجوفْ[8]
وَلَكَمْ بَلَغْتُ بِحِيلَتِي   مَا لَيْسَ يَبْلُغُ بِالسُّيُوفْ
وَوَقَفْتُ في هَـوْلٍ تُرَا   عُ الأُسْدُ فِيهِ مِنَ الوُقُوفْ
وَلَكَمْ سَفَكْتُ وَكَمْ فَتَكْتُ   وَكَمْ هَتَكْتُ حِمَى أنُوفْ[9]

---

١ سبكتهم : ميزتهم ونقدتهم . زيوف ، جمع زيف : وهو المغشوش من الدراهم وأراد انه وجدهم من اللئام وليسوا من الكرام .
٢ مخوف : يخاف من غيره .
٣ الحفي : البار الوصول اللطيف أو العالم .
٤ الضري : كالجريّ وزناً ومعنى ، أي المعتاد على الصيد .
٥ الحتوف ، جمع الحتف : وهو الموت والمنية
٦ انثنيت : عدت ورجعت . المجاني : الثمار المجنية . القطوف : ما يقتطف من الكرم .
٧ مكلوم الحشى : مجروح الأمعاء .
٨ الوتر : الحقد والفرد ، يقال وترته إذا قتلت حميمه وافردته عنه . الدرانك ، جمع الدرنوك : نوع من البسط له خمل . السجوف : ستر الحجلة .
٩ أنوف : ذي أنفة ، وهي الحمية ، والجمع أنف بضمتين .

وكَمِ ارْتِكَاضٍ مُوبِقٍ لِي في الذّنوبِ وكمْ خُفُوفْ[1]
لَكِنّنِي أعْـدَدْتُ حُسْـ ـنَ الظّنّ بِالمَوْلَى الرّؤوفْ

قَالَ : فَلَمّا انْتَهَى إلى هَذَا البَيْتِ لَجّ في الاسْتِعْبَارِ . وَأَلَظّ[2] بِالاسْتِغْفَارِ . حَتّى اسْتَمَالَ هَوَى قَلْبِيَ المُنْحَرِفِ[3] . وَرَجَوْتُ لَهُ مَا يُرْجَى لِلمُقْتَرِفِ المُعْتَرِفِ . ثُمّ إنّهُ غَيّضَ[4] دَمْعَهُ المُنْهَلّ . وَتَأبّطَ جِرَابَهُ وَانْسَلّ . وَقَالَ لابْنِهِ : احْتَمِلِ البَاقِيَ . وَاللهُ الوَاقِي .[5] قَالَ المُخْبِرُ بِهَذِهِ الحِكَايَةِ : فَلَمّا رَأَيْتُ انْسِيَابَ الحَيّةِ وَالحُيَيّةِ[6] . وَانْتِهَاءَ الدّاءِ إلى الكَيّةِ . عَلِمْتُ أنّ تَرَبّثِي بِالخَانِ . مَجْلَبَةٌ[7] لِلهَوَانِ . فَضَمَمْتُ رُحَيْلِي . وَجَمَعْتُ لِلرّحْلَةِ ذَيْلِي . وَبِتّ لَيْلَتِي أَسْرِي إلى الطّيّبِ . وَأَحْتَسِبُ اللهَ عَلَى الخَطِيبِ .[8]

---

١ الارتكاض ، من الركض : وهو المشي دون الجري . موبق : مهلك . الخفوف : شدة الإسراع .
٢ لج في الاستعبار : زاد في البكاء . ألظ : داوم وتابع .
٣ قلبي المنحرف : المغتاظ منه .
٤ غيض : رفع ونقص .
٥ احتمل الباقي : أحمل ما بقي بعد الذي حمله في الجراب . الواقي : الحافظ لنا من العثور علينا .
٦ الحية والحيية : كناية عن أبي زيد وابنه .
٧ إلى الكية : إلى آخره . تربثي : تمكثي وإقامتي .
٨ الطيب : مدينة بخوزستان. أحتسب الله على الخطيب : أي أكتفي به مجازياً على سوء صنيع هذا الخطيب.

المقامة الصُّوريَّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : ارْتَحَلْتُ مِنْ مَدِينَةِ المَنصُورِ[١] . إلى بَلْدَةِ صُورٍ . فَلَمَّا حَصَلْتُ بِهَا ذَا رِفْعَةٍ وَخَفْضٍ[٢] . وَمَالِكَ رَفْعٍ وَخَفْضٍ . تُقْتُ إلى مِصْرَ تَوَقَانَ السَّقِيمِ إلى الأُسَاةِ . وَالكَرِيمِ[٣] إلى المُؤاسَاةِ . فَرَفَضْتُ عَلائِقَ الاسْتِقَامَةِ . وَنَفَضْتُ عَوَائِقَ الإقَامَةِ .[٤] وَاعْرَوْرَيْتُ ظَهْرَ ابنِ النَّعَامَةِ . وَأَجْفَلْتُ نَحْوَهَا إجْفَالَ النَّعَامَةِ .[٥] فَلَمَّا دَخَلْتُهَا بَعْدَ مُعَانَاةِ الأَيْنِ . وَمُدَانَاةِ الحَيْنِ . كَلِفْتُ بِهَا[٦] كَلَفَ النَّشْوَانِ بِالاصْطِبَاحِ . وَالحَيْرَانِ بِتَنَفّسِ الصَّبَاحِ . فَبَيْنَمَا[٧] أنَا يَوْماً بِهَا أَطُوفُ . وَتَحْتِي فَرَسٌ قَطُوفٌ . إذْ رَأَيْتُ عَلى جُرْدٍ[٨] مِنَ الخَيْلِ . عُصْبَةً كَمَصَابِيحِ اللّيْلِ . فَسَأَلْتُ لانْتِجَاعِ النّزْهَةِ .[٩] عَنِ العُصْبَةِ وَالوِجْهَةِ . فَقِيلَ : أمَّا القَوْمُ فَشُهُودٌ . وَأمّا المَقْصِدُ

---

١ مدينة المنصور : بغداد .

٢ بلدة صور : بلدة معروفة بالساحل . ذا رفعة وخفض : صاحب حشمة ونعمة .

٣ مالك رفع وخفض : اعلي درجة من أواليه وأحط رتبة من أعاديه . تقت : أي اشتقت .

٤ المؤاساة : الإعطاء . علائق الاستقامة : هي ما يتعلق بالانسان من المال والزوجة والولد والصاحب والحبيب والخصومة والصناعة .

٥ اعروريت الدابة : ركبتها عرياً . ابن النعامة : فرس الحرث بن عباد . والنعامة : الطريق وما تحت القدم . أجفلت : أسرعت . والنعامة : يضرب بها المثل في الشراد والعدو .

٦ معاناة الأين : مقاساة العناء والإعياء . مداناة الحين : مقاربة الهلاك . كلفت : رغبت وولعت .

٧ النشوان : السكران . بالاصطباح : بالشرب وقت الصباح . تنفس الصباح : كناية عن ابتداء ضوئه .

٨ القطوف من الدواب : البطيء القصير الخطو . جرد ، جمع أجرد : وهو القصير الشعر .

٩ لانتجاع النزهة : أي لطلب التنزه في الخضرة .

فإمْلاكٌ مَشْهُودٌ . فَحَدَتْنِي مَيْعَةُ النَّشَاطِ . عَلَى أنْ سِرْتُ مَعَ[1] الفُرَّاطِ . لأفُوزَ بِحَلاوَةِ الُّلقَاطِ . وَأحُوزَ حَلْوَاءَ السِّمَاطِ . فَأَفْضَيْنَا[2] بَعْدَ مُكَابَدَةِ العَنَاءِ . إلى دَارٍ رَفِيعَةِ البِنَاءِ . وَسِيعَةِ الفِنَاءِ . تَشْهَدُ لِبَانِيهَا بِالثَّرَاءِ وَالسَّنَاءِ . فَلَمَّا نَزَلْنَا عَنْ صَهَوَاتِ الحُيُولِ .[3] وَقَدَّمْنَا الأقْدَامَ لِلدُّخُولِ . رَأيْتُ دِهْلِيزَهَا مُجَلَّلاً بِأطْمَارٍ[4] مُخَرَّقَةٍ . وَمُكَلَّلاً بِمَخَارِفَ مُعَلَّقَةٍ . وَهُنَاكَ شَخْصٌ عَلَى[5] قَطِيفَةٍ . فَوْقَ دَكَّةٍ لَطِيفَةٍ . فَرَابَنِي عُنْوَانُ الصَّحِيفَةِ . وَمَرْأى[6] هَذِهِ الطَّرِيفَةِ . وَدَعَانِي التَّطَيُّرُ بِتِلْكَ المَنَاحِسِ . إلى أنْ عَمَدْتُ[7] لِذَلِكَ الجَالِسِ . فَعَزَمْتُ عَلَيْهِ[8] بِمُصَرِّفِ الأقْدَارِ . لِيُعَرِّفَنِي مَنْ رَبُّ هَذِهِ الدَّارِ . فَقَالَ : لَيْسَ لَهَا مَالِكٌ مُعَيَّنٌ . وَلا صَاحِبٌ مُبَيَّنٌ . إنَّمَا هِيَ مَصْطَبَةُ المُقَيِّفِينَ وَالمُدَرْوِزِينَ . وَوَلِيجَةُ المُشَقْشِقِينَ[9] وَالمُجَلْوِزِينَ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : إنَّا للهِ عَلَى ضِلَّةِ المَسْعَى[10]. وَإمْحَالِ

---

١ إملاك : تزويج . حدتني : ساقتني . الميعة : أول الشباب وأول جري الفرس .

٢ الفارط : الذي يسبق القوم إلى الماء والكلإ . اللقاط : ما يلتقط من نثار العرس . السماط : صف الأطعمة على الخوان . أفضينا : وصلنا .

٣ السناء : العلو والرفعة . صهوات الخيول : ظهورها .

٤ مجللا : مستوراً ومغطى . الأطمار ، جمع طمر : الثوب الخلق .

٥ المخرف : الزنبيل الذي يحمل فيه المكدي طعامه .

٦ قطيفة : كساء مخمل من صوف . الدكة : هي الدكان . عنوان الصحيفة : مطلعها ومبدأها .

٧ الطريفة : الاعجوبة . التطير : التشاؤم . المناحس : الصفات المنحوسة .

٨ عزمت عليه : أقسمت عليه وحلفته .

٩ المصطبة : موضع يجتمع فيه الفقراء المكدون . المقيفون : الشحاذون . المدروز : الذي يتعرض للصنائع الخسيسة . وليجة المشقشقين : مدخلهم الذي يدخلونه ، والمشقشق : من يصعد في دكة ويصعد الآخر في دكة اخرى وينشد هذا بيتاً وذا بيتاً .

١٠ المجلوز : الذي يقرأ فضائل الصحابة . إنا لله على ضلة المسعى : يتحسر على سيره مع هؤلاء القوم.

المَرْعَى . وَهَمَمْتُ في الحَالِ بالرُّجْعَى . لَكِنَّنِي اسْتَهْجَنْتُ العَوْدَ[1] مِنْ فَوْرِي . وَالقَهْقَرَةَ دُونَ غَيْرِي . فَوَلَجْتُ الدَّارَ مُتَجَرِّعاً الغُصَصَ . كَمَا يَلِجُ العُصْفُورُ القَفَصَ . فإذَا فيهَا أرَائِكُ[2] مَنْقُوشَةٌ . وَطَنَافِسُ مَفْرُوشَةٌ . وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ . وَسُجُوفٌ مَرْصُوفَةٌ .[3] وَقَدْ أقْبَلَ المُمْلِكُ يَمِيسُ في بُرْدَتِهِ . وَيَتَبَهْنَسُ بَيْنَ حَفَدَتِهِ .[4] فَحِينَ جَلَسَ كَأنَّهُ ابنُ مَاءِ السَّمَاءِ[5] . نَادَى مُنَادٍ مِنْ قِبَلِ الأحْمَاءِ : وَحُرْمَةِ سَاسَانَ أُسْتَاذِ الأُسْتَاذِينَ . وَقُدْوَةِ الشَّحَّاذِينَ .[6] لا عَقَدَ هَذَا العَقْدَ المُبَجَّلَ . في هَذَا اليَوْمِ الأغَرِّ المُحَجَّلِ . إلاَّ[7] الَّذِي جَالَ وَجَابَ . وَشَبَّ في الكُدْيَةِ[8] وَشَابَ ! فَأعْجَبَ رَهْطَ الصِّهْرِ مَا أشَارُوا إلَيْهِ . وَأذِنُوا في إحْضَارِ المَنْصُوصِ عَلَيْهِ . فَبَرَزَ[9] حِينَئِذٍ شَيْخٌ قَدْ أمَالَ المَلَوَانِ قَامَتَهُ . وَنَوَّرَ الفَتَيَانِ ثَغَامَتَهُ .[10]

---

١ إمحال المرعى : كناية عن عدم بلوغ الغرض . استهجنت العود : استعبت العود .

٢ أرائك ، جمع أريكة : السرير المزين فوقه قبة منه .

٣ طنافس : نوع من البسط . نمارق ، جمع نمرقة : وسادة صغيرة . السجوف ، جمع سجف : الستر .

٤ المملك : العروس . يتبهنس : يتبختر . حفدته : خدمه وأعوانه .

٥ ابن ماء السماء : هو المنذر بن امرىء القيس ، سمي بذلك لأنه كان إذا اجدب قومه مأنهم حتى يأتيهم الخصب .

٦ من قبل الأحماء : هم من قبل الزوج أبوه أو أخوه أو عمه . ساسان : رئيس المكدين ومقدمهم وواضع طرائقهم . الاستاذ ثلاثة : استاذ في الدين وهم العلماء ، واستاذ في الدنيا وهم الولاة والعمال ، واستاذ في الصناعة كالحجام والبناء والملاح .

٧ الأغر : الأبيض الوجه . المحجل : أبيض الأطراف .

٨ شب في الكدية : نشأ في شدة الدهر وتكفف الناس .

٩ الضمير في أشاروا راجع إلى الأحماء وكذا أذنوا من الإذن . المنصوص عليه : المحكوم عليه وهو الذي جال الخ .

١٠ الفتيان : الليل والنهار . الثغامة : أراد بها الشيب ، وهي شجرة بيضاء الثمر والزهر .

فَتَبَاشَرَتِ الجَمَاعَةُ بإقْبَالِه . وَتَبَادَرَتْ إلى اسْتِقْبَالِه . فَلَمَّا جَلَسَ عَلَى زُرْبِيَّتِه . وَسَكَنَتِ الضَّوْضَاءُ لِهَيْبَتِه . ازْدَلَفَ إلى مَسْنَدِه .[1] وَمَسَحَ سَبَلَتَهُ[2] بِيَدِه . ثُمَّ قَالَ : الحَمْدُ للهِ المُبْتَدِىءِ بِالإفْضَالِ . المُبْتَدِعِ للنَّوَالِ[3] . المُتَقَرَّبِ إلَيْهِ بِالسُّؤَالِ . المُؤَمَّلِ لِتَحْقِيقِ الآمَالِ . الَّذِي شَرَعَ الزَّكَاةَ في الأمْوَالِ . وَزَجَرَ عَنْ نَهْرِ السُّؤَّالِ[4] . وَنَدَبَ إلى مُوَاسَاةِ المُضْطَرِّ . وَأَمَرَ بِإطْعَامِ القَانِعِ وَالمُعْتَرِّ .[5] وَوَصَفَ عِبَادَهُ المُقَرَّبِينَ . في كِتَابِهِ المُبِينِ . فَقَالَ وَهُوَ أَصْدَقُ القَائِلِينَ : وَالَّذِينَ في أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ . لِلسَّائِلِ وَالمَحْرُومِ . أَحْمَدُهُ عَلَى مَا رَزَقَ مِنْ طُعْمَةٍ هَنِيَّةٍ . وَأَعُوذُ بِهِ مِنِ اسْتِمَاعِ دَعْوَةٍ بِلا نِيَّةٍ[6] . وَأَشْهَدُ أَنْ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ إلهاً يَجْزِي المُتَصَدِّقِينَ وَالمُتَصَدِّقَاتِ . وَيَمْحَقُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ .[7] وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ الرَّحِيمُ . وَرَسُولُهُ الكَرِيمُ . ابْتَعَثَهُ لِيَنْسَخَ الظُّلْمَةَ بِالضِّيَاءِ[8] . وَيَنْتَصِفَ لِلفُقَرَاءِ مِنَ الأغْنِيَاءِ . فَرَفَقَ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِالمِسْكِينِ . وَخَفَضَ جَنَاحَهُ لِلمُسْتَكِينِ .[9]

١ الزربية : الطنفسة الحبرية وما كان على صنعتها . ازدلف : اقترب .
٢ السبلة : اللحية .
٣ النوال : العطاء .
٤ زجر عن نهر السؤال : منع ونهى عن ازعاج السؤال ، يشير الى قوله تعالى : وأما السائل فلا تنهر .
٥ ندب : حبب وحرض . واساه بماله مواساة : أناله منه . المضطر : المحتاج . القانع ، من القنوع بالضم : السؤال . المعتر : الذي يتعرض للسؤال ولا يسأل .
٦ دعوة بلا نية : هي قول العرب للسائل : بورك فيك ، يقصدون رده لا الدعاء له .
٧ يمحق الربا : يذهب بركته . يربي الصدقات : يزيد في ثوابها وينميه .
٨ لينسخ الظلمة بالضياء : ليمحو الضلال بالهدى .
٩ خفض جناحه : تواضع . المستكين : الخاضع .

وَفَرَضَ الحُقُوقَ في أمْوَالِ المُثْرِينَ . وَبَيَّنَ مَا يَجِبُ لِلمُقِلِّينَ عَلى المُكْثِرِينَ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ صَلاةً تُحْظِيهِ بِالزُّلْفَةِ . وَعَلى أصْفِيَائِهِ[1] أهْلِ الصُّفَّةِ[2] . أمَّا بَعْدُ فَإنَّ اللهَ تَعَالى شَرَعَ النِّكَاحَ لِتَتَعَفَّفُوا . وَسَنَّ التَّنَاسُلَ لِكَيْ تَتَضَاعَفُوا . فَقَالَ سُبْحَانَهُ لِتَعْرِفُوا : يا أيُّهَا النَّاسُ إنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا . وَهَذَا أبُو الدَّرَّاجِ . وَلاَّجُ بنُ خَرَّاجٍ . ذُو الوَجْهِ[3] الوَقَاحِ . وَالإفْكِ الصُّرَاحِ . وَالهَرِيرِ وَالصِّيَاحِ . وَالإبْرَامِ وَالإلحَاحِ .[4] يَخْطُبُ سَلِيطَةَ أهْلِهَا . وَشَرِيطَةَ بَعْلِهَا . قَنْبَسَ . بِنْتَ أبي[5] العَنْبَسِ . لِمَا بَلَغَهُ مِنَ التِحَافِهَا . بِإلحَافِهَا . وَإسْرَافِهَا . في[6] إسْفَافِهَا . وَانْكِمَاشِهَا . عَلى مَعَاشِهَا . وَانْتِعَاشِهَا . عِنْدَ هِرَاشِهَا .[7] وَقَدْ بَذَلَ لَهَا مِنَ الصَّدَاقِ شَلاَّقاً وَعُكَّازاً . وَصِقَاعاً وَكَرَّازاً .[8] فَأنْكِحُوهُ إنْكَاحَ مِثْلِهِ . وَصِلُوا حَبْلَكُمْ بِحَبْلِهِ . وَإنْ خِفْتُمْ

---

١ الزلفة : قرب منزلته عند الله تعالى . الأصفياء ، جمع صفي : المختار .

٢ أهل الصفة : هم أضياف الاسلام لا يلوون على أهل ولا مال ، كانوا يبيتون في مسجد النبي، صلى الله عليه وسلم ، وهم : أبو ذر وعمار وسلمان وصهيب وبلال وأبو هريرة وخباب بن الارت وحذيفة بن اليمان وأبو سعيد الخدري وبشير بن الخصاصية وابو مويهبة مولاه ، عليه السلام ، وفيهم نزل : ولا تطرد الذين يدعون ربهم (الآية) .

٣ أبو الدراج : كناية عن كثرة درجه وسعيه في الطلب . ولاج بن خراج : يعني كثرة الولوج والخروج في التكدي .

٤ الإفك الصراح : الكذب الواضح . الهرير : متابعة الصياح . الإبرام : الإضجار والإثقال .

٥ السليطة : الصخابة الطويلة اللسان . شريطة بعلها : الموافقة لزوجها. قنبس : اسمها كأنه مأخوذ من القبس وهو الشعلة ، أراد انه لحدتها تحرق من يلامسها .

٦ العنبس : من أسماء الأسد . الإلحاف : الإلحاح .

٧ إسفافها : كناية عن دنوها وتساقطها على ما يجمع من الناس . انكماشها : إسراعها . انتعاشها : تهيجها واضطرابها . هراشها : مخاصمتها .

٨ الشلاق : شبه المخلاة . الصقاع : رداء المكدي تجمله المرأة على رأسها وقاية من الدهن . الكراز : كوز ضيق العنق .

عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ . أَقُولُ قَوْلِي وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ . وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُكْثِرَ فِي المَصَاطِبِ نَسْلَكُمْ . وَيَحْرُسَ مِنَ المَعَاطِبِ شَمْلَكُمْ . فَلَمَّا فَرَغَ الشَّيْخُ مِنْ خُطْبَتِهِ . وَأَبْرَمَ لِلخَتَنِ عَقْدَ خِطْبَتِهِ . تَسَاقَطَ مِنَ النِّثَارِ . مَا اسْتَغْرَقَ[1] حَدَّ الإِكْثَارِ . وَأَغْرَى الشَّحِيحَ بِالإِيثَارِ . ثُمَّ نَهَضَ الشَّيْخُ يَسْحَبُ[2] ذَلاذِلَهُ . وَيَقْدُمُ أَرَاذِلَهُ . قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ : فَتَبِعْتُهُ[3] لأَنْظُرَ عُرْجَةَ القَوْمِ . وَأُكْمِلَ بَهْجَةَ اليَوْمِ . فَعَاجَ بِهِمْ إِلَى سِمَاطٍ[4] زَيَّنَتْهُ طُهَاتُهُ . وَتَنَاصَفَتْ فِي الحُسْنِ جِهَاتُهُ . فَحِينَ رَبَعَ كُلُّ[5] شَخْصٍ فِي رِبْضَتِهِ . وَطَفِقَ يَرْتَعُ فِي رَوْضَتِهِ . انْسَلَلْتُ مِنَ الصَّفِّ .[6] وَفَرَرْتُ مِنَ الزَّحْفِ . فَحَانَتْ مِنَ الشَّيْخِ لَفْتَةٌ إِلَيَّ . وَنَظْرَةٌ هَجَمَ بِهَا طَرْفُهُ عَلَيَّ . فَقَالَ : إِلَى أَيْنَ يَا بُرَمُ[7] . هَلاَّ عَاشَرْتَ مُعَاشَرَةَ مَنْ فِيهِ كَرَمٌ ؟ فَقُلْتُ : وَالَّذِي خَلَقَهَا طِبَاقاً . وَطَبَّقَهَا إِشْرَاقاً .[8] لا ذُقْتُ لَمَاقاً . وَلا لُسْتُ رُقَاقاً . أَوْ تُخْبِرَنِي أَيْنَ مَدَبُّ صِبَاكَ . وَمِنْ[9]

---

١ أبرم : أحكم . الختن : يكنى به عمن كان من قبل المرأة كأبيها وأخيها . خطبته : مخطوبته . النثار : الدراهم والفاكهة تنثر في الأعراس .

٢ أغرى الشحيح : رغب البخيل . بالإيثار : بالتفضل ، وذلك مما استحسنه من نثار الناس الورق وغيره حتى نثر هو أيضاً .

٣ يسحب ذلاذله : يجر أسافل ثيابه ، جمع ذلذل . يقدم أراذله : يتقدم على قومه الأراذل .

٤ العرجة : الوقفة . عاج : عطف ومال . السماط : ما صف من الأطعمة .

٥ تناصفت : تساوت . ربع : جلس متمكناً .

٦ طفق يرتع : جعل يأكل . روضته : كناية عما لديه من الطعام .

٧ يا برم : يا بخيل أو يا لئيم .

٨ خلقها طباقاً : السموات بعضها فوق بعض . طبقها إشراقاً : جعلها مشرقة وعمها بالنور .

٩ لماقاً : قليلا من مأكول أو مشروب . لست رقاقاً : ذقت خبزاً . أين مدب صباك : أين ولدت وربيت .

أينَ مَهَبُّ صَبَاكَ[1] ؟ فتَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ مِرَاراً . وأرْسَلَ البُكَاءَ مِدْرَاراً[2] . حتّى إذَا اسْتَنْزَفَ الدَّمْعَ . اسْتَنْصَتَ الجَمْعَ . وقَالَ لي : أرْعِنِي السَّمْعَ[3] :

مَسْقَطُ الرّأسِ سَرُوجُ وبِهَا كُنْتُ أمُوجُ[4]
بَلْدَةٌ يُوجَدُ فِيهَا كُلُّ شَيْءٍ وَيَرُوجُ
وِرْدُهَا مِنْ سَلْسَبِيلٍ وَصَحَارِيهَا مُرُوجُ[5]
وَبَنُوهَا وَمَغَانِيهِمْ نُجُومٌ وَبُرُوجُ[6]
حَبّذَا نَفْحَةُ رَيّاهَا وَمَرْآهَا البَهِيجُ[7]
وَأزَاهِيرُ رُبَاهَا حِينَ تَنْجَابُ الثّلُوجُ[8]
مَنْ رَآهَا قَالَ مَرْسَى جَنّةِ الدُّنْيَا سَرُوجُ[9]
وَلِمَنْ يَنْزَاحُ عَنْهَا زَفَرَاتٌ وَنَشِيجُ[10]
مِثْلُ مَا لاقَيْتُ مُذْ زَحْزَحَنِي عَنْهَا العُلُوجُ[11]

---

١ من أين مهب صباك : يريد من أين مجيئك .
٢ أرسل البكاء مدراراً : دموعاً دائمة الصب .
٣ أرعني السمع : الق سمعك إلي .
٤ سروج : اسم بلدة
٥ وردها من سلسبيل : ماؤها لين سائغ .
٦ بنوها نجوم ومغانيهم ، أي منازلهم ، بروج .
٧ النفحة : فوح الرائحة . الريا : الريح الطيبة .
٨ تنجاب الثلوج : تنزاح وتتفرق .
٩ المرسى : هو محل حلول السفن وكل مستثقل .
١٠ نشيج : شهيق وبكاء من التأسف على بعده عنها .
١١ العلوج : كفار العجم .

عَبْرَةٌ تَهْمِي وَشَجْوٌ كُلَّمَا قَرَّ يَهِيجُ[1]
وَهُمُومٌ كُلَّ يَوْمٍ خَطْبُهَا خَطْبٌ مَرِيجُ[2]
وَمَسَاعٍ فِي التَّرَجِّي قَاصِرَاتُ الخَطْوِ عُوجُ[3]
لَيْتَ يَوْمِي حُمَّ لَمَّا حُمَّ لِي مِنْهَا الخُرُوجُ[4]

قَالَ : فَلَمَّا بَيَّنَ بَلَدَهُ . وَوَعَيْتُ مَا أَنْشَدَهُ . أَيْقَنْتُ أَنَّهُ عَلاَّمَتُنَا أَبُو زَيْدٍ . وَإِنْ كَانَ الهَرَمُ قَدْ أَوْثَقَهُ[5] بِقَيْدٍ . فَبَادَرْتُ إِلَى مُصَافَحَتِهِ . وَاغْتَنَمْتُ مُؤَاكَلَتَهُ مِنْ صَحْفَتِهِ . وَظَلْتُ مُدَّةَ مُقَامِي بِمِصْرَ أَعْشُو إِلَى شُوَاظِهِ . وَأَحْشُو صَدَفَتَيَّ مِنْ دُرَرِ أَلْفَاظِهِ .[6] إِلَى أَنْ نَعَبَ بَيْنَنَا غُرَابُ البَيْنِ . فَفَارَقْتُهُ مُفَارَقَةَ الجَفْنِ لِلعَيْنِ .[7]

---

١ يهيج : ينبعث ويزداد .
٢ خطبها : أمرها العظيم . مريج : مختلط لا يعرف وجه التخلص منه .
٣ مساع : مطالب . عوج : غير مستقيمة وغير مبلغة للأرب .
٤ حمّ : قضي ،وأراد نفسه لأنه إذا قضي يومه قضي هو . حم لي منها الخروج :قدر خروجي منها.
٥ أوثقه : شده .
٦ أعشو : أقصد . شواظه : لهب ناره . صدفتيّ : أذنيّ .
٧ لما عدمه وفارقه عدم ما كان يحصل له من المنافع .

المقامة الرَّمْلِيَّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : كُنْتُ في عُنْفُوانِ الشَّبَابِ[1] . وَرَيْعَانِ العَيْشِ اللُّبَابِ . أَقْلِي الاكْتِنَانَ بِالغَابِ . وَأَهْوَى الانْدِلاقَ[2] مِنَ القِرَابِ . لِعِلْمي أنَّ السَّفَرَ يَنْفِجُ السُّفَرَ . وَيُنْتِجُ الظَّفَرَ .[3] وَمُعَاقَرَةَ الوَطَنِ . تَعْقِرُ الفِطَنَ[4] . وَتَحْقِرُ مَنْ قَطَنَ . فَأَجَلْتُ قِدَاحَ الاسْتِشَارَةِ . وَاقْتَدَحْتُ زِنَادَ الاسْتِخَارَةِ[5] . ثُمَّ اسْتَجَشْتُ جَأْشاً أثْبَتَ مِنَ الحِجَارَةِ . وَأَصْعَدْتُ إلى سَاحِلِ الشَّامِ للتِّجَارَةِ .[6] فَلَمَّا خَيَّمْتُ بِالرَّمْلَةِ[7] . وَأَلْقَيْتُ بِهَا عَصَا الرِّحْلَةِ . صَادَفْتُ بِهَا رِكاباً تُعَدُّ للسُّرَى . وَرِحَالاً تُشَدُّ إلى أُمِّ القُرَى . فَعَصَفَتْ بي رِيحُ[8] الغَرَامِ . وَاهْتَاجَ لي شَوْقٌ إلى البَيْتِ الحَرَامِ . فَزَمَمْتُ نَاقَتِي .[9]

---

١ عنفوان الشباب : أوله .

٢ ريعان العيش : نضرته . اللباب : هو من كل شيء خالصه . أقلي : أبغض . الاكتنان : الإقامة في الكن وهو البيت . الغاب : أراد به بلده . الاندلاق : سرعة الخروج .

٣ القراب : هو غمد السيف فشبه نفسه بالسيف والمنزل بالقراب . ينفج السفر : يعظمها ويملأها ، والسفر ، جمع سفرة : وعاء الزاد للمسافر .

٤ معاقرة الوطن : ملازمته . تعقر الفطن : تجرحها .

٥ أجلت قداح الاستشارة : حركت سهام المشورة. اقتدحت : أي قدحت. الاستخارة : طلب الخيرة .

٦ استجشت جأشاً : جمعت قلباً وعزماً . أصعدت : توجهت صاعداً في الأرض .

٧ الرملة : بلد بالشام قرب الساحل .

٨ ركاباً : إبلا . أم القرى : مكة .

٩ البيت الحرام : هو الكعبة . زممت ناقتي : جعلت زمامها فيها .

وَنَبَذْتُ عُلَقِي[1] وَعَلاقَتِي .

وَقُلْتُ لِلائِمِي: أَقْصِرْ فَإِنِّي ... سَأَخْتَارُ المَقَامَ عَلَى المُقَامِ[2]
وَأُنفِقُ ما جَمَعْتُ بِأَرْضِ جَمْعٍ ... وَأَسْلُو بِالحَطِيمِ عَنِ الحُطَامِ[3]

ثُمَّ انْتَظَمْتُ[4] مَعَ رُفْقَةٍ كَنُجُومِ اللَّيْلِ . لَهُمْ فِي السَّيْرِ جِرْيَةُ السَّيْلِ . وَإِلى الخَيرِ جَرْيُ الخَيْلِ . فَلَمْ نَزَلْ بَيْنَ إِدْلاجٍ[5] وَتَأْوِيبٍ . وَإِيجَافٍ وَتَقْرِيبٍ . إِلى أَنْ حَبَتْنَا أَيْدِي المَطَايَا بِالتُّحْفَةِ .[6] فِي إِيصَالِنَا إِلى الجُحْفَةِ[7] . فَحَلَلْنَاهَا مُتَأَهِّبِينَ لِلإِحْرَامِ . مُتَبَاشِرِينَ بِإِدْرَاكِ المَرَامِ . فَلَمْ يَكُ إِلاَّ أَنْ أَنَخْنَا بِهَا الرَّكَائِبَ . وَحَطَطْنَا الحَقَائِبَ . حَتَّى طَلَعَ عَلَيْنَا مِنْ بَيْنِ الهِضَابِ . شَخْصٌ ضَاحِي الإِهَابِ[8]. وَهُوَ يُنَادِي : يَا أَهْلَ ذَا النَّادِي . هَلُمَّ إِلى مَا يُنْجِي يَوْمَ التَّنَادِي[9] ! فَانْخَرَطَ إِلَيْهِ الحَجِيجُ وَانْصَلَتُوا . وَاحْتَفُّوا بِهِ وَأَنْصَتُوا . فَلَمَّا[10] رَأَى تَأَثُّفَهُمْ حَوْلَهُ . وَاسْتِعْظَامَهُمْ قَوْلَهُ . تَسَنَّمَ إِحْدَى الإِكَامِ .[11]

١ علقي : أشغالي .
٢ المَقام : مقام إبراهيم، عليه السلام . المُقام : الإقامة .
٣ أرض جمع : المزدلفة . الحطيم : الحجر الأسود أو جدار الكعبة أو ما بين الركن وزمزم . الحطام : متاع الدنيا .
٤ انتظمت : اجتمعت .
٥ الإدلاج : هو السير في الليل .
٦ التأويب : هو السير في النهار . إيجاف : سرعة سير . التقريب : ضرب من العدو فوق السير ودون الحضر .
٧ الجحفة : ميقات أهل الشام وهو موضع بين مكة والمدينة .
٨ ضاحي الإهاب : بارز الجلد من العري .
٩ يوم التنادي : يوم القيامة .
١٠ انخرط إليه الحجيج : أقبلوا مسرعين ، والحجيج جمع الحاج . انصلتوا : مضوا وسبقوا .
١١ تأثفهم : تجمعهم كتجمع الأثافي . تسنم : علا .

ثُمَّ تَنَحْنَحَ مُسْتَفْتِحاً للكَلامِ . وَقالَ : يا مَعْشَرَ الحُجّاجِ . النّاسِلِينَ مِنَ[1]
الفِجاجِ . أتَعْقِلونَ مَا تُوَاجِهُونَ . وَإلى مَنْ تَتَوَجَّهُونَ ؟ أمْ تَدرُونَ[2]
عَلى مَنْ تَقْدَمُونَ .وَعَلامَ تُقْدِمُونَ ؟ أتَخَالُونَ أنَّ الحَجَّ هُوَ اخْتِيَارُ[3]
الرَّوَاحِلِ . وَقَطْعُ المَرَاحِلِ . وَاتّخَاذُ المَحَامِلِ . وَإيقَارُ الزَّوَامِلِ ؟[4]
أمْ تَظُنّونَ أنّ النُّسْكَ هُوَ نَضْوُ الأرْدانِ . وَإنْضَاءُ الأبْدانِ . وَمُفارَقَةُ[5]
الوِلْدانِ . وَالتّنائي عَنِ البُلْدانِ ؟ كَلاّ وَاللهِ بَلْ هُوَ اجْتِنابُ الخَطِيّةِ .
قَبْلَ اجْتِلابِ المَطِيّةِ . وَإخْلاصُ النّيّةِ . في قَصْدِ تِلْكَ البَنِيّةِ .[6]
وَإمْحَاضُ[7] الطّاعَةِ . عِنْدَ وُجْدانِ الاسْتِطَاعَةِ . وَإصْلاحُ المُعَامَلاتِ .
أمَامَ إعْمَالِ اليَعْمَلاتِ . فَوَالّذي شَرَعَ المَنَاسِكَ للنّاسِكِ . وَأرْشَدَ[8]
السّالِكَ في اللّيْلِ الحَالِكِ . مَا يُنْقِي الاغْتِسَالُ بِالذَّنُوبِ[9] . مِنَ
الانْغِمَاسِ في الذُّنُوبِ ! وَلا تَعْدِلُ تَعْرِيَةُ الأجْسَامِ . بِتَعْبِيَةِ
الأجْرَامِ . وَلا تُغْني لِبْسَةُ الإحْرَامِ . عَنِ المُتَلَبِّسِ بالحَرَامِ . وَلا[10]
يَنْفَعُ الاضْطِبَاعُ بالإزَارِ . مَعَ الاضْطِلاعِ بِالأوْزَارِ[11]. وَلا يُجْدي التّقَرّبُ

---

١ الناسلين : المسرعين .

٢ الفجاج ، جمع فج : وهو الطريق في الجبل خاصة . ما تواجهون : ما تقابلون .

٣ تقدمون : من أقدم على الشيء تجاسر على فعله .

٤ الرواحل : هي الإبل الهجان . المحامل : هي كالهوادج . إيقار الزوامل : تثقيلها بالأحمال ، والزوامل : الإبل التي يحمل عليها .

٥ النضو : النزع . إنضاء الأبدان : إهزالها من الاتعاب .

٦ المطية : الناقة التي يركب مطاها أي ظهرها . البنية : الكعبة .

٧ إمحاض : إخلاص .

٨ اليعملات ، جمع اليعملة : وهي الناقة النجيبة ، والمراد انه يصلح ما بينه وبين الناس قبل سفره. المناسك : أفعال الحج .

٩ الذنوب ، بفتح الذال : وهو الدلو الممتلىء ماء .

١٠ بتعبية الأجرام : بحمل الآثام . لبسة الإحرام : هو ما يستتر به الحاج بعد تجرده للإحرام .

١١ الاضطباع : هو ان تدخل الثوب الذي هو الإزار تحت يدك اليمنى فتلقيه على منكبك الأيسر وتبدي منكبك الأيمن ، وهو ما يفعله الطائف بالبيت. اضطلع بالشيء : احتمله ونهض به. الأوزار : الذنوب.

بِالحَلْقِ . مَعَ التَّقَلُّبِ فِي ظُلْمِ الخَلْقِ . وَلا يَرْحَضُ[1] التَّنَسُّكُ فِي التَّقْصِيرِ . دَرَنَ التَّمَسُّكِ بِالتَّقْصِيرِ . وَلا يَسْعَدُ بِعَرَفَةَ . غَيْرُ أَهْلِ[2] المَعْرِفَةِ . وَلا يَزْكُو بِالخَيْفِ[3] . مَنْ يَرْغَبُ فِي الحَيْفِ . وَلا يَشْهَدُ المَقَامَ . إِلاَّ مَنِ اسْتَقَامَ . وَلا يَحْظَى بِقَبُولِ الحِجَّةِ . مَنْ زَاغَ[4] عَنِ المَحَجَّةِ[5] . فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً صَفَا . قَبْلَ مَسْعَاهُ إِلَى الصَّفَا . وَوَرَدَ شَرِيعَةَ الرِّضَى . قَبْلَ شُرُوعِهِ عَلَى الأَضَا . وَنَزَعَ عَنْ تَلْبِيسِهِ .[6] قَبْلَ نَزْعِ مَلْبُوسِهِ . وَفَاضَ بِمَعْرُوفِهِ . قَبْلَ الإِفَاضَةِ مِنْ تَعْرِيفِهِ .[7] ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ بِصَوْتٍ أَسْمَعَ الصُّمَّ . وَكَادَ يُزَعْزِعُ الجِبَالَ الشُّمَّ . وَأَنْشَدَ :

مَا الحَجُّ سَيْرُكَ تَأْوِيباً وَإِدْلاجَا ... وَلا اعْتِيَامُكَ أَجْمَالاً وَأَحْداجَا[8]
أَلحَجُّ أَنْ تَقْصِدَ البَيْتَ الحَرَامَ عَلَى ... تَجْرِيدِكَ الحَجَّ لا تَقْضِي بِهِ حَاجَا
وَتَمْتَطِي كَاهِلَ الإِنْصَافِ مُتَّخِذاً ... رَدْعَ الهَوَى هَادِياً وَالحَقَّ مِنْهَاجَا[9]

---

١ التقرب بالحلق : التعبد بحلق الرأس للحاج . يرحض : يغسل .

٢ التنسك في التقصير : التعبد بقص شعر الرأس عند التحلل من الإحرام. الدرن : الوسخ . التقصير : المراد به هنا التواني والتراخي عن أفعال البر . عرفة : هو موقف الحاج المشهور بعرفات .

٣ الخيف : منى أو هو موضع بها .

٤ زاغ : مال وحاد .

٥ المحجة : طريق الحق .

٦ ورد شريعة الرضى : مورده ومشربه، والمراد فعل ما يوجب له رضى مولاه قبل شروعه الخ . الأضا ، جمع أضاة : وهي الغدير وأراد به زمزم . تلبيسه : تخليطه وعدم تخليصه، ونزع عنه : كف وامتنع .

٧ نزع ملبوسه : خلع ثيابه وتجرده للإحرام . أفاضوا من عرفات : إذا دفع الوقوف بعرفة بكثرة ، مستعار من إفاضة الماء . التعريف : الوقوف بعرفات .

٨ اعتيامك : اختيارك . الأحداج، جمع حدج، بالكسر : وهو مركب من مراكب النساء كالمحفة .

٩ المنهاج : الطريق .

وَأنْ تُؤاسِيَ مَا أُوتِيتَ مَقْدُرَةً ... مَنْ مَدّ كَفّاً إلى جَدواكَ مُحتاجَا

فَهَذهِ إنْ حَوَتْهَا حِجّةٌ كَمُلَتْ ... وَإنْ خَلا الحَجُّ مِنْها كانَ إخداجَا[1]

حَسْبُ المُرَائينَ غَبْناً أنّهُمْ غرَسوا ... وَمَا جَنَوْا وَلقُوا كَدّاً وَإزْعَاجَا[2]

وَأنّهُمْ حُرِمُوا أجْراً وَمَحْمِدَةً ... وَألحَموا عِرْضَهم منْ عابَ أوْ هاجَى[3]

أخَيَّ فَابْغِ بِمَا تُبْدِيهِ مِنْ قُرَبٍ ... وَجْهَ المُهَيْمِنِ وَلاّجاً وَخَرّاجَا[4]

فَلَيسَ تَخْفَى على الرّحمَنِ خافيَةٌ ... إنْ أخلصَ العبدُ في الطاعاتِ أو داجَى[5]

وَبَادِرِ المَوْتَ بالحُسْنَى تُقَدّمُهَا ... فَمَا يُنَهْنَهُ دَاعي المَوْتِ إن فاجَا[6]

وَاقْنَ التّوَاضُعَ خُلْقاً لا تُزَايِلُهُ ... عَنكَ اللّيالي وَلَوْ ألْبَسنَكَ التّاجَا

وَلا تَشِمْ كُلَّ خَالٍ لاحَ بَارِقُهُ ... وَلَوْ تَرَاءَى هَتُونَ السّكْبِ ثجّاجَا[7]

مَا كُلُّ دَاعٍ بأهْلٍ أنْ يُصَاخَ لَهُ ... كم قد أصَمَّ بنَعيٍ بعضُ مَنْ نَاجَى[8]

وَمَا اللّبيبُ سوَى مَنْ بَاتَ مُقتنعاً ... ببُلْغَةٍ تُدْرِجُ الأيّامَ إدْرَاجَا[9]

فَكُلُّ كُثْرٍ إلى قُلٍّ مَغَبّتُهُ ... وَكُلُّ نَازٍ إلى لِينٍ وَإنْ هَاجَا[10]

---

١ إخداجاً: نقصاناً .

٢ الغبن : الخديعة في البيع . غرسوا وما جنوا : أي زرعوا ولم يأخذوا ثمراً مما زرعوه . الإزعاج : مفارقة الوطن .

٣ أي جعلوا عرضهم للعائب لحمة وللهاجي طعمة .

٤ ولاجاً وخراجاً : داخلا وخارجاً .

٥ داجى : من المداجاة وهي النفاق هنا .

٦ فما ينهنه : فما يؤخر .

٧ لا تشم كل خال لاح بارقه: أي لا تنظر إلى كل غيم برق . هتون السكب : متتابع القطر . ثجاجاً : صباباً كثير الصب .

٨ يصاخ له : يسمع له .

٩ ببلغة : بيسير قوت كفاف . تدرج الأيام : تسوقها وتمضيها .

١٠ مغبة كل شيء وغبه : عاقبته . كل ناز إلى لين : نهاية كل متشدد إلى الارتخاء .

قَالَ الرّاوِي : فَلَمّا أَلْقَحَ عُقْمَ الأَفْهَامِ . بِسِحْرِ الكَلامِ . اسْتَرْوَحْتُ رِيحَ أَبِي زَيْدٍ . وَمَادَ بِيَ[1] الارْتِيَاحُ إِلَيْهِ أَيَّ مَيْدٍ . فَمَكَثْتُ حَتّى اسْتَوْعَبَ نَثَّ حِكْمَتِهِ . وَانْحَدَرَ مِنْ أَكَمَتِهِ . ثُمّ دَلَفْتُ[2] إِلَيْهِ لأَتَصَفّحَ صَفَحَاتِ مُحَيّاهُ . وَأَسْتَشِفَّ جَوْهَرَ حِلاهُ . فَإِذَا[3] هُوَ الضَّالّةُ الّتِي أَنْشُدُهَا . وَنَاظِمُ القَلائِدِ اللاّتِي أَنْشَدَهَا . فَعَانَقْتُهُ عِنَاقَ اللاّمِ لِلأَلِفِ . وَنَزّلْتُهُ مَنْزِلَةَ البُرْءِ عِنْدَ الدّنِفِ[4] . وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُلازِمَنِي فَأَبَى . أَوْ يُزَامِلَنِي فَنَبَا . وَقَالَ : آلَيْتُ فِي حِجّتِي هَذِهِ[5] أَنْ لا أَحْتَقِبَ وَلا أَعْتَقِبَ . وَلا أَكْتَسِبَ وَلا أَنْتَسِبَ . وَلا أَرْتَفِقَ[6] . وَلا أُرَافِقَ . وَلا أُوَافِقَ مَنْ يُنَافِقُ . ثُمّ ذَهَبَ يُهَرْوِلُ . وَغَادَرَنِي أُوَلْوِلُ . فَلَمْ أَزَلْ أَقْرِيهِ نَظَرِي[7] . وَأَوَدّ لَوْ يَمْشِي عَلَى نَاظِرِي . حَتّى تَوَقّلَ[8] أَحَدَ الأَطْوَادِ . وَوَقَفَ لِلحَجِيجِ بِالمِرْصَادِ . فَلَمّا شَاهَدَ إِيضَاعَ الرُّكْبَانِ . فِي الكُثْبَانِ . وَقَعَ بِالبَنَانِ عَلَى البَنَانِ . وَانْدَفَعَ يُنْشِدُ :[9]

لَيْسَ مَنْ زَارَ رَاكِباً مِثْلَ سَاعٍ عَلَى القَدَمْ
لا وَلا خَادِمٌ أَطَا عَ كَعَاصٍ مِنَ الخَدَمْ

---

١ ماد بي : أمالني .
٢ استوعب : استوفى . الدلف : المشي رويداً .
٣ أستشف : أبصر واتحقق . الحلى ، جمع حلية : بمعنى صفة الرجل .
٤ الدنف : المريض .
٥ المزاملة : المعادلة على البعير ، والزميل : الرديف . نبا : امتنع وانفصل . آليت : حلفت يميناً .
٦ احتقبت غلامي : أردفته واحتملته . الاعتقاب : المناوبة في السير . أنتسب : أظهر نسبي . أرتفق : انتفع .
٧ أقريه نظري : أتبعه نظري متأملا له وملاحظاً .
٨ توقل : صعد وعلا .
٩ الإيضاع : الرفق في السير . وقع بالبنان على البنان : ضرب بعضه ببعض طرباً ونشاطاً ، والمراد انه صفق بيديه .

كَيْفَ يَا قَوْمِ يَسْتَوِي ... سَعْيُ بَانٍ وَمَنْ هَدَمْ
سَيُقِيمُ المُفَرِّطُو ... نَ غَداً مَأْتَمَ النَّدَمْ
وَيَقُولُ الَّذِي تَقَرْ ... رَبَ: طُوبَى لِمَنْ خَدَمْ ![1]
وَيْكِ يَا نَفْسُ قَدِّمِي ... صَالِحاً عِنْدَ ذِي القِدَمْ !
وَازْدَرِي زُخْرُفَ الحَيَا ... ةِ فَوُجْدَانُهُ عَدَمْ[2]
وَاذْكُرِي مَصْرَعَ الحِمَا ... مِ إِذَا خَطْبُهُ صَدَمْ[3]
وَانْدُبِي فِعْلَكِ القَبِيـ ... ـحَ وَسُحِّي لَهُ بِدَمْ[4]
وَادْبُغِيهِ بِتَوْبَةٍ ... قَبْلَ أَنْ يَحْلَمَ الأَدَمْ[5]
فَعَسَى اللهُ أَنْ يَقِيـ ... ـكِ السَّعِيرَ الَّذِي احْتَدَمْ[6]
يَوْمَ لا عَثْرَةٌ تُقَا ... لُ وَلا يَنْفَعُ السَّدَمْ[7]

ثُمَّ إِنَّهُ أَغْمَضَ عَضْبَ لِسَانِهِ[8] . وَانْطَلَقَ لِشَانِهِ . فَمَا زِلْتُ فِي كُلِّ مَوْرِدٍ نَرِدُهُ . وَمُعَرَّسٍ نَتَوَسَّدُهُ . أَتَفَقَّدُهُ فَأَفْقِدُهُ . وَأَسْتَنْجِدُ بِمَنْ يَنْشُدُهُ فَلا يَجِدُهُ . حَتَّى خِلْتُ أَنَّ الجِنَّ اخْتَطَفَتْهُ . أَوِ الأَرْضَ اقْتَطَفَتْهُ . فَمَا كَابَدْتُ فِي الغُرْبَةِ . كَهَذِهِ الكُرْبَةِ .[9] وَلا مُنِيتُ فِي سَفْرَةٍ . بِمِثْلِهَا مِنْ زَفْرَةٍ .

---

١ تقرب : أي إلى الله تعالى بالقربات وهي الطاعات .
٢ أي فوجوده في الحقيقة عدم لأنه فانٍ لا محالة .
٣ خطبه : أمره العظيم الهائل . صدم : أتى بشدة وأصاب .
٤ سحي : سيلي .
٥ قبل أن يحلم الأدم : يريد قبل الموت .
٦ السعير : من أسماء النار . احتدم : التهب واضطرم واشتد حره .
٧ لا عثرة تقال : لا زلة تغفر إلا بعونه تعالى . السدم : الندم .
٨ أغمض عضب لسانه : كنى به عن السكوت .
٩ اقتطفته : أي أخذته وقطعته . الكربة : الضيق .

المقامة الطَّيْبِيَّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : أَجْمَعْتُ[1] حِينَ قَضَيْتُ مَنَاسِكَ الحَجِّ . وَأَقَمْتُ وَظَائِفَ العَجِّ وَالثَّجِّ . أَنْ أَقْصِدَ طَيْبَةَ . مَعَ رُفْقَةٍ[2] مِنْ بَنِي شَيْبَةَ . لأَزُورَ قَبْرَ النَّبِيِّ المُصْطَفَى . وَأَخْرُجَ مِنْ قَبِيلِ مَنْ حَجَّ وَجَفَا . فَأُرْجِفَ بِأَنَّ المَسَالِكَ شَاغِرَةٌ . وَعَرَبَ الحَرَمَيْنِ[3] مُتَشَاجِرَةٌ . فَحِرْتُ بَيْنَ إِشْفَاقٍ يُثَبِّطُنِي . وَأَشْوَاقٍ تُنَشِّطُنِي .[4] إِلَى أَنْ أُلْقِيَ فِي رَوْعِيَ الاسْتِسْلامُ . وَتَغْلِيبُ زِيَارَةِ قَبْرِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ . فَاعْتَمْتُ القُعْدَةَ[5] . وَأَعْدَدْتُ العُدَّةَ . وَسِرْتُ وَالرُّفْقَةَ لا نَلْوِي عَلَى عُرْجَةٍ . وَلا نَنِي فِي تَأْوِيبٍ وَلا دُلْجَةٍ . حَتَّى وَافَيْنَا[6] بَنِي حَرْبٍ . وَقَدْ آبُوا مِنْ حَرْبٍ . فَأَزْمَعْنَا أَنْ نُقَضِّيَ ظِلَّ اليَوْمِ .[7] فِي حِلَّةِ القَوْمِ . وَبَيْنَمَا نَحْنُ نَتَخَيَّرُ المُنَاخَ . وَنَرُودُ الوِرْدَ النُّقَاخَ .[8]

---

١ أجمعت : عزمت .

٢ مناسك الحج : شعائره كالإحرام والطواف والسعي والوقوف بعرفة . العج : رفع الصوت بالتلبية . الثج : نحر البدن وإراقة دم الهدي . طيبة : مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم .

٣ حج وجفا : إشارة إلى قوله ، صلى الله عليه وسلم : من حج ولم يزرني فقد جفاني . أرجف : أشيع وذكر .

٤ إشفاق : خوف . يثبطني : يقعدني ويعوقني . تنشطني : تستوفزني وتذهب بي .

٥ اعتمت القعدة : اخترتها ، والقعدة ، بضم القاف : الجمل حين يصلح للركوب .

٦ لا نلوي على عرجة : لا نميل إلى تعريج أي إقامة . لا ني : لا نفتر .

٧ أزمعنا : عزمنا . ظل اليوم : طوله .

٨ حلة القوم : منزلهم ، والحلة : البيوت المجتمعة . المناخ : المحل الذي تناخ به الجمال . نرود : نطلب . الورد : الماء . النقاخ : العذب البارد .

إذْ رَأيْنَاهُمْ يَرْكُضُونَ . كَأنّهُمْ إلى نُصُبٍ يُوفِضُونَ . فَرَابَنَا[1] انْثِيَالُهُمْ . وَسَألْنَا : مَا بَالُهُمْ ؟ فَقِيلَ قَدْ حَضَرَ نَادِيَهُمْ فَقِيهُ[2] العَرَبِ . فَإهْرَاعُهُمْ[3] لِهَذَا السَّبَبِ . فَقُلْتُ لِرُفْقَتِي : ألا نَشْهَدُ مَجْمَعَ الحَيِّ . لِنَتَبَيَّنَ الرُّشْدَ مِنَ الغَيِّ[4] ؟ فَقَالُوا : لَقَدْ أسْمَعْتَ إذْ دَعَوْتَ . وَنَصَحْتَ وَمَا ألَوْتَ . ثُمَّ نَهَضْنَا نَتَّبِعُ الهَادِيَ .[5] وَنَؤُمّ النَّادِيَ . حَتّى إذَا أظْلَلْنَا عَلَيْهِ . وَاسْتَشْرَفْنَا الفَقِيهَ المَنْهُودَ[6] إلَيْهِ . ألْفَيْتُهُ أبَا زَيْدٍ ذَا الشُّقَرِ وَالبُقَرِ . وَالفَوَاقِرِ وَالفِقَرِ . وَقَدْ[7] اعْتَمّ القَفْدَاءَ . وَاشْتَمَلَ الصَّمّاءَ . وَقَعَدَ القُرْفُصَاءَ . وَأعْيَانُ[8] الحَيّ بِهِ مُحْتَفُّونَ . وَأخْلاطُهُمْ[9] عَلَيْهِ مُلْتَفّونَ . وَهُوَ يَقُولُ : سَلُونِي عَنِ المُعْضِلاتِ[10] . وَاسْتَوْضِحُوا مِنّي المُشْكِلاتِ . فَوَالّذِي فَطَرَ السّمَاءَ . وَعَلّمَ آدَمَ الأسْمَاءَ . إنّي لَفَقِيهُ العَرَبِ العَرْبَاءِ .[11]

---

١ النصب : كل ما ينصب ليعبد من دون الله . يوفضون : يسرعون .

٢ انثيالهم : سرعتهم وتتابعهم . ناديهم : مجلسهم .

٣ الإهراع : الإسراع .

٤ الرشد من الغي : الصواب من الخطإ .

٥ لقد أسمعت إذ دعوت : قلت قولا يجب استماعه واتباعه . ما ألوت : ما أخرت عنا نصحاً . الهادي : الدليل .

٦ نؤمّ النادي : نقصد المجلس . أظللنا عليه : دنونا منه . استشرفنا: أدرنا أبصارنا . المنهود إليه : المنهوض إليه .

٧ الشقر : الكذب البحت،والبقر : إتباع . الفواقر ، جمع فاقرة : وهي الداهية التي تكسر فقار الظهر . الفقر : السجع والحكم والنكت .

٨ اعتم القفداء: تعمم وارسل قليلا من العمامة على أذنه اليسرى . اشتمال الصماء : أن يشتمل الرجل بالثوب حتى يجلل به جسده ولا يرفع منه جانباً ويكون فيه فرجة يخرج منها يده .

٩ أخلاطهم : أنواع جماعتهم وعامتهم .

١٠ المعضلات : المشكلات التي تعجز العلماء .

١١ فطر السماء : خلقها . فقيه العرب العرباء : الصريح الخالص من العرب .

وَأعْلَمُ مَنْ تَحْتَ الجَرْبَاءِ . فَصَمَدَ لَهُ فَتىً فَتِيقُ اللّسَانِ[1] . جَرِيّ الجَنَانِ . وَقَالَ : إني حَاضَرْتُ فُقَهَاءَ الدّنْيَا . حَتّى انْتَخَلْتُ مِنْهُم[2] مِئَةَ فُتْيَا . فَإنْ كُنْتَ مِمّنْ يَرْغَبُ عَنْ بَنَاتِ غَيرٍ . وَيَرْغَبُ مِنّا[3] في مَيْرٍ[4] . فَاسْتَمِــعْ وَأَجِبْ . لِتُقَابَلَ بِمَا يَجِبُ . فَقَالَ : أللهُ أكبرُ . سَيَبِينُ المَخْبَرُ . وَيَنْكَشِفُ المُضْمَرُ . فَاصْدَعْ بِمَا تُؤمَرُ . قَالَ :[5] مَا تَقُولُ في مَنْ تَوَضّأ ثُمّ لَمَسَ ظَهْرَ نَعْلِه[6] ؟ قَالَ : انْتَقَضَ وُضُوءُهُ بِفِعْلِه . قَالَ :فَإنْ تَوَضّأ ثُمّ أتْكأهُ البَرْدُ[7] ؟ قَالَ : يُجَدّدُ الوُضُوءَ مِنْ بَعْدُ . قَالَ : أيَمْسَحُ المُتَوَضّيءُ أنْثَيَيْه[8] ؟ قَالَ : قَدْ نُدِبَ إلَيْه . وَلَمْ يُوجَبْ عَلَيْه . قَالَ : أيجوزُ الوُضُوءُ مِمّا يَقْذِفُهُ الثُّعْبَانُ[9] ؟ قَالَ : وَهَلْ أنْظَفُ مِنْهُ للعُرْبَانِ ؟ قَالَ : أيُسْتَبَاحُ مَاءُ الضّرِيرِ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَيُجْتَنَبُ مَاءُ البَصِيرِ . قَالَ : أيَحِلّ التّطَوّفُ[10] في الرّبِيعِ[11] ؟ قَالَ : يُكْرَهُ ذَاكَ للحَدَثِ الشّنِيعِ . قَالَ : أيَجِبُ الغُسْلُ عَلى مَنْ أمْنَى[12] ؟ قَالَ : لا وَلَوْ ثَنّى . قَالَ : فَهَلْ يَجِبُ

---

١ الجرباء : السماء . صمد له : قصده . فتيق اللسان : حديده فصيحه .

٢ جري الجنان : مجترىء القلب ثابته . انتخلت : اخترت .

٣ يقال فتيا وفتوى : وهي المسائل التي يفتى بها . في المثل جاء ببنات غير : أي بالباطل والكذب .

٤ مير : قوت .

٥ المخبر : باطن الأمر وحقيقته . اصدع : قل جهاراً .

٦ النعل : الزوجة .

٧ البرد : النوم .

٨ الأنثيان : الأذنان .

٩ الثعبان ، جمع ثعب : وهو مسيل الوادي .

١٠ الضرير : حرف الوادي . البصير : الكلب . التطوف : التغوط .

١١ الربيع : النهر الصغير .

١٢ أمنى : نزل منى ويقال منه منى وأمنى وامتنى .

عَلَى الجُنُبِ غَسْلُ فَرْوَتِهِ ؟ قَالَ : أَجَلْ وَغَسْلُ إِبْرَتِهِ . قَالَ :[1] أَيَجِبُ عَلَيْهِ غَسْلُ صَحِيفَتِهِ[2] ؟ قَالَ : نَعَمْ كَغَسْلِ شَفَتِهِ . قَالَ : فَإِنْ أَخَلَّ بِغَسْلِ فَأْسِهِ[3] ؟ قَالَ : هُوَ كَمَا لَوْ أَلْغَى غَسْلَ رَأْسِهِ . قَالَ : أَيَجُوزُ الغُسْلُ فِي الجِرَابِ[4] ؟ قَالَ : هُوَ كَالغُسْلِ فِي الجِبَابِ . قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي مَنْ تَيَمَّمَ ثُمَّ رَأَى رَوْضاً[5] ؟ قَالَ : بَطَلَ تَيَمُّمُهُ فَلْيَتَوَضَّا . قَالَ : أَيَجُوزُ أَنْ يَسْجُدَ الرَّجُلُ فِي العَذِرَةِ[6] ؟ قَالَ : نَعَمْ وَلْيُجَانِبِ القَذِرَةَ . قَالَ : فَهَلْ لَهُ السُّجُودُ عَلَى الخِلافِ[7] ؟ قَالَ : لا وَلا عَلَى أَحَدِ الأَطْرَافِ . قَالَ : فَإِنْ سَجَدَ عَلَى شِمَالِهِ[8] ؟ قَالَ : لا بَأْسَ بِفِعَالِهِ . قَالَ : فَهَلْ يَجُوزُ السُّجُودُ عَلَى الكُرَاعِ[9] ؟ قَالَ : نَعَمْ دُونَ الذِّرَاعِ . قَالَ : أَيُصَلِّي عَلَى رَأْسِ الكَلْبِ[10] ؟ قَالَ : نَعَمْ كَسَائِرِ الهَضْبِ . قَالَ : أَيَجُوزُ للدَّارِسِ[11] حَمْلُ المَصَاحِفِ ؟ قَالَ : لا وَلا حَمْلُهَا فِي المَلاحِفِ. قَالَ : مَا تَقُولُ فِي مَنْ صَلَّى وَعَانَتُهُ[12] بَارِزَةٌ ؟ قَالَ : صَلاتُهُ جَائِزَةٌ.

١ الفروة : جلدة الرأس . الإبرة : عظم المرفق .
٢ الصحيفة : أسرّة الوجه .
٣ الفأس : العظم المشرف على نقرة القفا .
٤ الجراب : جوف البئر .
٥ الروض ههنا جمع روضة : وهي الصبابة تبقى في الحوض .
٦ العذرة : فناء الدار .
٧ الخلاف : الكم .
٨ الشمال : جمع شملة .
٩ الكراع : ما استطال من الحرّة وهي أرض ذات حجارة سود .
١٠ رأس الكلب : ثنية معروفة .
١١ الدارس : الحائض .
١٢ العانة : الجماعة من حمر الوحش .

قَالَ : فَإِنْ صَلّى وَعَلَيْهِ صَوْمٌ[١] ؟ قَالَ : يُعِيدُ وَلَوْ صَلّى مِائَةَ يَوْمٍ. قَالَ : فَإِنْ حَمَلَ جِرْواً[٢] وَصَلّى ؟ قَالَ : هُوَ كَمَا لَوْ حَمَلَ بَاقِلّى. قَالَ : أَتَصِحُّ صَلاةُ حَامِلِ القَرْوَةِ[٣] ؟ قَالَ : لا وَلَوْ صَلّى فَوْقَ المَرْوَةِ. قَالَ : فَإِنْ قَطَرَ عَلى ثَوْبِ المُصَلّي نَجْوٌ[٤] ؟ قَالَ : يَمْضي في صَلاتِهِ وَلا غَرْوَ. قَالَ : أَيَجُوزُ أَنْ يَؤُمَّ الرِّجَالَ مُقَنَّعٌ[٥] ؟ قَالَ : نَعَمْ وَيَؤُمُّهُمْ مُدَرَّعٌ. قَالَ : فَإِنْ أَمَّهُمْ مَنْ فِي يَدِهِ وَقْفٌ[٦] ؟ قَالَ : يُعِيدُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَلْفٌ. قَالَ : فَإِنْ أَمَّهُمْ مَنْ فَخِذُهُ بَادِيَةٌ[٧] ؟ قَالَ : صَلاتُهُ وَصَلاتُهُمْ مَاضِيَةٌ. قَالَ : فَإِنْ أَمَّهُمُ الثَّوْرُ الأَجَمُّ[٨] ؟ قَالَ : صَلِّ وَخَلاكَ ذَمٌّ. قَالَ : أَيَدْخُلُ القَصْرُ في صَلاةِ الشّاهِدِ ؟ قَالَ : لا وَالغَائِبِ الشّاهِدِ. قَالَ : أَيَجُوزُ لِلمَعْذُورِ[٩] أَنْ يُفْطِرَ في شَهْرِ رَمَضَانَ ؟ قَالَ : مَا رُخِّصَ إلاّ لِلصِّبْيَانِ. قَالَ : فَهَلْ لِلمُعَرِّسِ[١٠] أَنْ يَأْكُلَ فِيهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ بِمِلْءِ فِيهِ. قَالَ :

---

١ الصوم : ذرق النعام .

٢ الجرو : الصغار من القثاء والرمان .

٣ القروة : ميلغة الكلب .

٤ النجو : السحاب الذي قد هراق ماءه .

٥ المقنع : لابس المغفر .

٦ المدرع : لابس الدرع . الوقف : السوار من العاج أو الذبل أي ظهر السلحفاة البحرية ؛ واراد انه لا يجوز للرجال الائتمام بالنساء .

٧ الفخذ : العشيرة . وبادية : أي يسكنون البدو ، واختار بعض أهل اللغة تسكين الخاء من هذا الفخذ ليحصل الفرق بينها وبين العضو.

٨ الثور : السيد . الأجم : الذي لا رمح معه .

٩ صلاة الشاهد : صلاة المغرب ، سميت بذلك لإقامتها عند طلوع النجم لأن النجم يسمى الشاهد . المعذور : المختون وهو أيضاً المعذر .

١٠ المعرس : المسافر الذي ينزل في آخر ليله ليستريح ثم يرتحل .

فَإِنْ أفْطَرَ فيهِ العُرَاةُ[١] ؟ قَالَ : لا تُنْكِرُ عَلَيْهِمِ الوُلاةُ . قَالَ : فَإِنْ أكَلَ الصَّائِمُ بَعْدَمَا أصْبَحَ[٢] ؟ قَالَ : هُوَ أحْوَطُ لَهُ وَأصْلَحُ . قَالَ : فَإِنْ عَمَدَ لأنْ أكَلَ لَيْلاً[٣] ؟ قَالَ : لِيُشَمِّرْ للقَضَاءِ ذَيْلاً . قَالَ : فإِنْ أكَلَ قَبْلَ أنْ تَتَوَارَى البَيْضَاءُ[٤] ؟ قَالَ : يَلْزَمُهُ وَاللهِ القَضَاءُ . قَالَ : فَإِنِ اسْتَثَارَ الصَّائِمُ الكَيْدَ[٥] ؟ قَالَ : أفْطَرَ وَمَنْ أحَلَّ الصَّيْدَ . قَالَ : ألَهُ أنْ يُفْطِرَ بِإلحَاحِ الطَّابِخِ[٦] ؟ قَالَ : نَعَمْ لا بِطَاهِي المَطَابِخِ . قَالَ : فَإِنْ ضَحِكَتِ[٧] المَرْأةُ فِي صَوْمِهَا ؟ قَالَ : بَطَلَ صَوْمُ يَوْمِهَا . قَالَ : فَإِنْ ظَهَرَ الجُدَرِيُّ عَلَى ضَرَّتِهَا[٨] ؟ قَالَ : تُفْطِرُ إنْ آذَنَ بِمَضَرَّتِهَا . قَالَ : مَا يَجِبُ فِي مِئَةِ مِصْبَاحٍ[٩] ؟ قَالَ : حِقَّتَانِ يَا صَاحِ . قَالَ : فَإِنْ مَلَكَ عَشْرَ خَنَاجِرَ[١٠] ؟ قَالَ : يُخْرِجُ شَاتَيْنِ وَلا يُشَاجِرُ . قَالَ : فَإِنْ سَمَحَ للسَّاعِي بِحَمِيمَتِهِ[١١]؟ قَالَ : يا بُشْرَى لَهُ يَوْمَ قِيَامَتِهِ ! قَالَ : أيَسْتَحِقُّ حَمَلَةُ الأوْزَارِ[١٢] مِنَ الزَّكَاةِ جُزْءاً ؟ قَالَ : نَعَمْ إذَا كَانُوا غُزًّى[١٣] . قَالَ : أيَجُوزُ

١ العراة : الذين تأخذهم العُرَواء وهي الحمى برعدة .
٢ أصبح : أي استصبح بالمصباح .
٣ الليل : فرخ الحبارى أو ولد الكروان .
٤ البيضاء : من أسماء الشمس .
٥ الكيد : القيء . واستثاره : استدعاه .
٦ الطابخ : الحمى الصالب .
٧ ضحكت : حاضت .
٨ الضرة : أصل الإبهام وأصل الثدي أيضاً .
٩ المصباح : الناقة التي تصبح في المبرك .
١٠ الخناجر : النوق الغزار الدر .
١١ الساعي : جابي الصدقة . الحميمة : خيار المال .
١٢ الأوزار : السلاح .
١٣ غزى : جمع غاز .

للحاجِّ أنْ يعتَمِرَ ؟ قالَ : لا ولا أنْ يختَمِرَ . قالَ : فهلْ لهُ أنْ[1] يقتُلَ الشُّجاعَ[2] ؟ قالَ : نعمْ كما يقتُلُ السِّباعَ . قالَ : فإنْ قتلَ زمّارةً[3] في الحرَمِ ؟ قالَ : عليْهِ بدَنةٌ منَ النَّعَمِ . قالَ : فإنْ رمَى ساقَ حُرٍّ[4] فجدّلهُ ؟ قالَ : يُخرِجُ شاةً بدَلهُ . قالَ : فإنْ قتَلَ أمَّ عوْفٍ[5] بعْدَ الإحْرامِ ؟ قالَ : يتَصدّقُ بقبْضَةٍ منْ طعامٍ . قالَ : أيَجِبُ على الحاجِّ استِصْحابُ القارِبِ[6] ؟ قالَ : نعمْ ليسوقَهُمْ إلى المَشارِبِ . قالَ : ما تقولُ في الحَرامِ بعْدَ السَّبْتِ ؟ قالَ : قدْ[7] حلَّ في ذلكَ الوقْتِ . قالَ : ما تقولُ في بيْعِ الكُمَيْتِ ؟ قالَ :[8] حرامٌ كبَيْعِ الميْتِ . قالَ : أيَجوزُ بيْعُ الحَلِّ[9] بلحْمِ الحمَلِ ؟ قالَ : ولا بلحْمِ الحمَلِ . قالَ : أيَحِلُّ بيْعُ الهَديّةِ[10] ؟ قالَ : لا ولا بيْعُ السَّبيّةِ . قالَ : ما تقولُ في بيْعِ العَقيقةِ ؟ قالَ :[11] محْظورٌ على الحَقيقةِ . قالَ: أيَجوزُ بيْعُ الدّاعي[12] . على الرّاعي ؟ قالَ : لا ولا على السّاعي . قالَ : أيُباعُ الصَّقْرُ بالتّمْرِ ؟ قالَ :[13]

---

١ الاعتمار : لبس العمارة وهي العمامة . الاختمار : لبس الخمار .
٢ الشجاع : الحية .
٣ الزمارة : النعامة .
٤ ساق حر : ذكر القماري .
٥ ام عوف : الجرادة .
٦ القارب : طالب الماء بالليل .
٧ الحرام : المحرم . السبت : حلق الرأس .
٨ حل : من تحليل الحج . الكميت : الخمر .
٩ الحل : ابن المخاض ، ولا يحل بيع اللحم بالحيوان سواء كان من جنسه أو من غير جنسه .
١٠ الهدية : ما يهدى إلى الكعبة .
١١ السبية : الخمر . العقيقة : ما يذبح عن المولود في اليوم السابع من ولادته .
١٢ الداعي : بقية اللبن في الضرع .
١٣ الساعي : جابي الصدقة . الصقر : الدبس .

لا وَمَالِكِ الخَلْقِ وَالأَمْرِ . قَالَ : أَيَشْتَرِي المُسْلِمُ سَلَبَ[1] المُسْلِمَاتِ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَيُورَثُ عَنْهُ إِذَا مَاتَ . قَالَ : فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يُبْتَاعَ الشَّافِعُ ؟ قَالَ : مَا لِجَوَازِهِ مِنْ دَافِعٍ . قَالَ : أَيُبَاعُ الإِبْرِيقُ[2] عَلَى بَنِي الأَصْفَرِ[3] ؟ قَالَ : يُكْرَهُ كَبَيْعِ المِغْفَرِ . قَالَ : أَيَجُوزُ أَنْ يَبِيعَ الرَّجُلُ صِيْفِيَّهُ ؟ قَالَ : لا وَلَكِنْ لِيَبِعْ صَفِيَّهُ . قَالَ :[4] فَإِنِ اشْتَرَى عَبْداً فَبَانَ بِأُمِّهِ[5] جِرَاحٌ ؟ قَالَ : مَا فِي رَدِّهِ مِنْ جُنَاحٍ . قَالَ : أَتَثْبُتُ الشُّفْعَةُ لِلشَّرِيكِ فِي الصَّحْرَاءِ[6] ؟ قَالَ : لا وَلا لِلشَّرِيكِ فِي الصَّفْرَاءِ . قَالَ : أَيَحِلُّ أَنْ يُحْمَى مَاءُ البِئْرِ وَالخَلا ؟ قَالَ :[7] إِنْ كَانَ فِي الفَلا فَلا . قَالَ : مَا تَقُولُ فِي مَيْتَةِ الكَافِرِ[8] ؟ قَالَ : حِلٌّ لِلمُقِيمِ وَالمُسَافِرِ . قَالَ : أَيَجُوزُ أَنْ يُضَحَّى بِالحُولِ[9] ؟ قَالَ : هُوَ أَجْدَرُ بِالقَبُولِ . قَالَ : فَهَلْ يُضَحَّى بِالطَّالِقِ[10] ؟ قَالَ : نَعَمْ وَيُقْرَى مِنْهَا الطَّارِقُ . قَالَ : فَإِنْ ضَحَّى قَبْلَ ظُهُورِ الغَزَالَةِ[11] ؟ قَالَ : شَاةُ لَحْمٍ بِلا مَحَالَةٍ . قَالَ : أَيَحِلُّ التَّكَسُّبُ بِالطَّرْقِ[12]؟

---

١ السلب : لحاء الشجر أو خوص الثمام .

٢ الشافع : الشاة التي يتبعها سخلها . الإبريق : السيف الصقيل الكثير الماء .

٣ بنو الأصفر : الروم .

٤ الصيفي : الولد على الكبر . الصفي : الناقة الغزيرة الدر .

٥ الأم : مجتمع الدماغ .

٦ الصحراء : الأتان التي يمازج بياضها غبرة .

٧ الصفراء : الناقة . يحمى : يمنع . الخلا : الكلأ .

٨ الكافر : البحر . وميتته : السمك الطافي فوق مائه .

٩ الحول : جمع حائل .

١٠ الطالق : الناقة ترسل ترعى حيث شاءت .

١١ الغزالة : الشمس .

١٢ الطرق : الضرب بالحصى وهو من أفعال الكهنة .

قَالَ : هُوَ كَالقِمَارِ بِلا فَرْقٍ . قَالَ : أيُسَلِّمُ القَائِمُ عَلَى القَاعِدِ[1] ؟ قَالَ : مَحْظُورٌ فِيمَا بَيْنَ الأَبَاعِدِ . قَالَ : أيَنَامُ العَاقِلُ تَحْتَ الرَّقِيعِ ؟ قَالَ : أحْبِبْ بِهِ فِي البَقِيعِ . قَالَ : أيُمْنَعُ الذِّمِّيُّ مِنْ[2] قَتْلِ العَجُوزِ[3] ؟ قَالَ : مُعَارَضَتُهُ فِي العَجُوزِ لا تَجُوزُ . قَالَ : أيَجُوزُ أنْ يَنْتَقِلَ الرَّجُلُ عَنْ عِمَارَةِ[4] أبِيهِ ؟ قَالَ : مَا جُوِّزَ لِخَامِلٍ وَلا نَبِيهٍ . قَالَ : مَا تَقُولُ فِي التَّهَوُّدِ[5] ؟ قَالَ : هُوَ مِفْتَاحُ التَّزَهُّدِ . قَالَ : مَا تَقُولُ فِي صَبْرِ البَلِيَّةِ[6] ؟ قَالَ : أعْظِمْ بِهِ مِنْ خَطِيَّةٍ . قَالَ : أيَحِلُّ ضَرْبُ السَّفِيرِ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَالحَمْلُ عَلَى المُسْتَشِيرِ . قَالَ :[7] أيُعَزِّرُ[8] الرَّجُلُ أبَاهُ ؟ قَالَ : يَفْعَلُهُ البَرُّ وَلا يَأْبَاهُ . قَالَ : مَا تَقُول فِي مَنْ أفْقَرَ أخَاهُ ؟ قَالَ : حَبَّذَا مَا تَوَخَّاهُ ! قَالَ : فَإنْ أعْرَى[9] وَلَدَهُ ؟ قَالَ : يَا حُسْنَ مَا اعْتَمَدَهُ ! قَالَ: فإنْ أصْلَى مَمْلُوكَهُ[10] النَّارَ ؟ قَالَ : لا إثْمَ عَلَيْهِ وَلا عَارٌ . قَالَ : أيَجُوزُ لِلمَرْأةِ أنْ تَصْرِمَ بَعْلَهَا[11] ؟ قَالَ : مَا حَظَرَ أحَدٌ فِعْلَهَا . قَالَ: فَهَلْ تُؤَدِّبُ

---

١ القاعد : التي قعدت عن الحيض أو عن الأزواج .

٢ الرقيع : السماء . البقيع : بقيع المدينة .

٣ العجوز : الخمر ، وقتلها : مزجها .

٤ العمارة : القبيلة .

٥ التهود : التوبة .

٦ الصبر : الحبس . والبلية : الناقة تحبس عند قبر صاحبها فلا تسقى ولا تعلف إلى أن تموت ، وكانت الجاهلية تزعم أن صاحبها يحشر عليها .

٧ السفير : ما تساقط من ورق الشجر . المستشير : الجمل السمين وهو أيضاً الجمل الذي يعرف اللاقح من الحائل .

٨ التعزير : التعظيم والنصرة والتوقير .

٩ أفقره : أعاره ناقة يركب فقارها . أعراه : أعطاه ثمرة نخلة عاماً .

١٠ المملوك : العجين الذي قد أجيد عجنه حتى قوي .

١١ البعل : النخل الذي يشرب بعروقه من الارض .

المَرْأةُ عَلى الحَجَلِ[1] ؟ قَالَ : أجَلْ . قَالَ : مَا تَقُولُ في مَنْ نَحَتَ أثْلَةَ أخيهِ[2] ؟ قَالَ : أثِمَ وَلَوْ أذِنَ لَهُ فيهِ . قَالَ : أيَحْجُرُ الحَاكِمُ عَلى صَاحِبِ الثَّوْرِ[3] ؟ قَالَ : نَعَمْ لِيَأمَنَ غَائِلَةَ الجَوْرِ . قَالَ : فَهَلْ لَهُ أنْ يَضْرِبَ عَلى يَدِ اليَتيمِ[4] ؟ قَالَ: نَعَمْ إلى أنْ يَسْتَقيمَ . قَالَ : فَهَلْ يَجُوزُ أنْ يَتَّخِذَ لَهُ رَبَضاً[5] ؟ قَالَ : لا وَلَوْ كَانَ لَهُ رِضًى . قَالَ : فَمَتَى يَبيعُ بَدَنَ[6] السَّفيهِ ؟ قَالَ : حِينَ يَرَى لَهُ الحَظَّ فيهِ . قَالَ : فَهَلْ يَجُوزُ أنْ يَبْتَاعَ لَهُ حَشّاً[7] ؟ قَالَ : نَعَمْ إذَا لَمْ يَكُنْ مُغَشِّى . قَالَ : أيَجُوزُ أنْ يَكُونَ الحَاكِمُ ظَالِماً[8] ؟ قَالَ : نَعَمْ إذَا كَانَ عَالِماً . قَالَ : أيُسْتَقْضَى مَنْ لَيْسَتْ لَهُ بَصيرَةٌ[9] ؟ قَالَ : نَعَمْ إذَا حَسُنَتْ مِنْهُ السِّيرَةُ . قَالَ: فَإنْ تَعَرّى مِنَ العَقْلِ[10] ؟ قَالَ : ذَاكَ عُنْوَانُ الفَضْلِ . قَالَ : فَإنْ كَانَ لَهُ زَهْوُ جَبّارٍ[11] ؟ قَالَ: لا إنْكَارَ عَلَيْهِ وَلا إكْبَارٌ . قَالَ: أيَجُوزُ أنْ يَكُونَ الشّاهِدُ مُرِيباً[12] ؟ قَالَ : نَعَمْ إذَا كَانَ أرِيباً . قَالَ : فَإنْ

---

١ الحجل : سوء احتمال الغنى .
٢ نحت أثلته : إذا اغتابه وقدح في عرضه .
٣ الثور : الجنون .
٤ يقال ضرب على يده إذا حجر عليه .
٥ الربض : الزوجة .
٦ البدن : الدرع القصيرة .
٧ الحش : النخل المجتمع .
٨ الظالم : الذي يشرب اللبن قبل أن يروب ويخرج زبده .
٩ البصيرة : الترس .
١٠ العقل : ضرب من الوشي .
١١ الزهو : البسر المتلون . الجبار : النخل الذي فات اليد ، وضده القاعد .
١٢ المريب : الذي يكثر عنده اللبن الرائب .

بَانَ أنّهُ لاطَ[١]؟ قَالَ: هُوَ كمَا لَوْ خاطَ. قَالَ: فَإنْ عثُرَ عَلى أنّهُ غَرْبَلَ[٢]؟ قَالَ: تُرَدّ شَهَادَتُهُ وَلا تُقْبَلُ. قَالَ: فَإنْ وَضَحَ أنّهُ مَائِنٌ؟ قَالَ: هُوَ لَهُ وَصْفٌ زَائِنٌ. قَالَ: مَا يَجِبُ عَلى عَابِدِ[٣] الحَقّ[٤]؟ قَالَ: يُحَلّفُ بِإلَهِ الخَلْقِ. قَالَ: مَا تَقُولُ في مَنْ فَقَأَ عَيْنَ بُلْبُلٍ[٥] عَامِداً؟ قَالَ: تُفْقَأُ عَيْنُهُ قَوْلاً وَاحِداً. قَالَ: فَإنْ جَرَحَ قَطَاةَ[٦] امْرَأةٍ فَمَاتَتْ؟ قَالَ: النّفْسُ بِالنّفْسِ إذَا فَاتَتْ. قَالَ: فَإنْ ألْقَتِ الحَامِلُ حَشِيشاً[٧] مِنْ ضَرْبِهِ؟ قَالَ: لِيُكَفّرْ بِالإعْتَاقِ عَنْ ذَنْبِهِ. قَالَ: مَا يَجِبُ عَلى المُخْتَفي[٨] في الشّرْعِ؟ قَالَ: القَطْعُ لإقَامَةِ الرّدْعِ. قَالَ: فَمَا يُصْنَعُ بِمَنْ سَرَقَ أسَاوِدَ[٩] الدّارِ؟ قَالَ: يُقْطَعُ إنْ سَاوَيْنَ رُبْعَ دِينَارٍ. قَالَ: فَإنْ سَرَقَ ثَميناً[١٠] مِنْ ذَهَبٍ؟ قَالَ: لا قَطْعَ كمَا لَوْ غَصَبَ. قَالَ: فَإنْ بَانَ عَلى المَرْأةِ السّرَقُ[١١]؟ قَالَ: لا حَرَجَ عَلَيْهَا وَلا فَرَقَ. قَالَ: أيَنْعَقِدُ نِكَاحٌ لَمْ يَشْهَدْهُ القَوَارِي[١٢]؟ قَالَ: لا وَالخَالِقِ البَارِي. قَالَ: مَا تَقُولُ في عَرُوسٍ بَاتَتْ بِلَيْلَةٍ حُرّةٍ. ثُمّ رُدّتْ في حَافِرَتِهَا

١ لاط الحوض: طينه.

٢ غربل: قتل.

٣ المائن: الذي يمول ويكفي المؤونة. العابد: الجاحد.

٤ الحق: الدين.

٥ البلبل: الرجل الخفيف.

٦ القطاة: ما بين الوركين.

٧ الحشيش: الجنين ملقى ميتاً.

٨ المختفي: نباش القبور.

٩ الأساود: الآلات المستعملة كالإجّانة والقدر والجفنة.

١٠ الثمين: الثُّمن.

١١ السرق: الحرير الأبيض.

١٢ القواري: الشهود لأنهم يقرون الأشياء أي يتتبعونها.

بِسُحْرَةٍ[1] ؟ قَالَ : يَجِبُ لَهَا نِصْفُ الصَّدَاقِ . وَلا تَلْزَمُهَا عِدَّةُ الطَّلاقِ . فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ : للهِ دَرُّكَ مِنْ بَحْرٍ لا يُغَضْغِضُهُ المَاتِحُ . وَحَبْرٍ لا يَبْلُغُ مَدْحَهُ المَادِحُ ! ثُمَّ أَطْرَقَ إِطْرَاقَ الحَيِيِّ .[2] وَأَرَمَّ إِرْمَامَ العَيِيِّ . فَقَالَ لَهُ أَبُو زَيْدٍ : إِيهِ[3] يَا فَتَى ! فَإِلَى مَتَى وَإِلَى مَتَى ؟ فَقَالَ لَهُ : لَمْ يَبْقَ فِي كِنَانَتِي مِرْمَاةٌ . وَلا بَعْدَ إِشْرَاقِ[4] صُبْحِكَ مُمَارَاةٌ . فَبِاللهِ أَيُّ ابنِ أَرْضٍ أَنْتَ . فَمَا أَحْسَنَ مَا أَبَنْتَ .[5] فَأَنْشَدَ بِلِسَانٍ ذَلِقٍ . وَصَوْتٍ صَهْصَلِقٍ :[6]

أَنَا فِي العَــالَمِ مُثْلَهْ وَلأَهْلِ العِلْمِ قِبْلَهْ[7]
غَيْرَ أَنِّي كُلَّ يَــوْمٍ بَيْنَ تَعْرِيسٍ وَرِحْلَهْ[8]
وَالغَرِيبُ الدَّارِ لَوْ حَلَّ بِطُوبَى لَمْ تَطِبْ لَهْ[9]

ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ كَمَا جَعَلْتَنَا مِمَّنْ هُدِيَ وَيَهْدِي . فَاجْعَلْهُمْ

---

١ باتت العروس بليلة حرة : إذا امتنعت على زوجها ، فإن افتضها قيل : باتت بليلة شيباء. والرد في الحافرة : بمعنى الرجوع في الطريق الاول ، وكنى به عن طلاقها وردها إلى أهلها .
٢ لا يغضغضه الماتح : لا ينزحه ولا ينقصه المستقي منه ، وأصل الماتح : الذي يسقي فوق البئر ، والمائح : الذي يملأ من أسفلها . حبر : عالم .
٣ أرم : صمت وسكت . إرمام العيي : سكوت المتصف بعدم القدرة على التكلم . إيه : اسم فعل بمعنى حدث حديثاً .
٤ إلى متى وإلى متى : ما نهاية صمتك وسكوتك . الكنانة : أصلها جعبة السهام . المرماة : ما يرمى به الغرض ، والمراد لم يبق عندي سؤال ألقيه عليك .
٥ المماراة : المجادلة . أبنت : أظهرت وبينت .
٦ ذلق : حاد فصيح . صهصلق : شديد .
٧ مثلة : مشهور . قبلة : يتوجهون إلي .
٨ التعريس : هو النزول آخر الليل . رحلة : ارتحال .
٩ طوبى : قيل إنه من أسماء الجنة ، وقيل اسم شجرة تظل الجنان كلها .

مِمَّنْ يَهْتَدِي وَيُهْدِي . فَسَاقَ إِلَيْهِ القَوْمُ ذَوْداً مَعَ قَيْنَةٍ . وَسَألوهُ[1] أَنْ يَزُورَهُمُ القَيْنَةَ بَعْدَ القَيْنَةِ . فَنَهَضَ يُمَنِّيهِمِ العَوْدَ . وَيُزَجِّي[2] الأَمَةَ وَالذَّوْدَ . قَالَ الحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَاعْتَرَضْتُهُ[3] وَقُلْتُ لَهُ عَهْدِي بِكَ سَفِيهاً . فَمَتَى صِرْتَ فَقِيهاً ؟ فَظَلَّ هُنَيْهَةً يَجُولُ .[4] ثُمَّ أَنْشَدَ يَقُولُ :

لَبِسْتُ لِكُلِّ زَمَانٍ لَبُوسَا وَلابَسْتُ صَرْفَيْهِ نُعْمى وَبُوسَى[5]
وَعَاشَرْتُ كُلَّ جَلِيسٍ بِمَا يُلائِمُهُ لأَرُوقَ الجَلِيسَا
فَعِنْدَ الرُّوَاةِ أُدِيرُ الكَلامَ وَبَيْنَ السُّقَاةِ أُدِيرُ الكُؤُوسَا
وَطَوْراً بِوَعْظِي أُسِيلُ الدُّمُوعَ وَطَوْراً بِلَهْوِي أَسُرُّ النُّفُوسَا
وَأَقْرِي المَسَامِعَ إِمَّا نَطَقْتُ بَيَاناً يَقُودُ الحَرُونَ الشَّمُوسَا[6]
وَإِنْ شِئْتُ أَرْعَفَ كَفِّي اليَرَاعَ فَسَاقَطَ دُرّاً يُحَلِّي الطُّرُوسَا[7]
وكم مُشْكِلاتٍ حَكَيْنَ السُّهَى خَفَاءً فَصِرْنَ بِكَشْفِي شُمُوسَا[8]

---

١ يهتدي : يستدل . يهدي : يعطي الهدية . الذود من الإبل : من الثلاثة إلى التسعة . القينة : الجارية.
٢ العود : الرجوع إليهم . يزجي : يسوق .
٣ اعترضته : أي وقفت له في الطريق وحلت بينه وبين السير .
٤ السفيه : من السفه وهو خفة العقل المؤدية إلى عدم الرشد في التصرف . الفقيه : العالم بالحلال والحرام من الأحكام والمسائل الشرعية .
٥ لابست : خالطت ومارست . صرفيه : تصريفيه .
٦ إما نطقت : ان نطقت ، فما زائدة . بياناً : فصاحة كالسحر . الشموس : أي القوي المستعصي على من يقوده .
٧ أرعف : أسال .
٨ حكين السهى : أشبهنه في الخفاء لأنه كوكب خفي بجنب الثاني من بنات نعش . بكشفي : أي ببياني وإيضاحي .

وكمْ مُلَحٍ لي خَلَبْنَ العُقُولَ وَأسْأرْنَ في كُلّ قَلْبٍ رَسيسَا[1]
وَعَذْرَاءَ فُهْتُ بِهَا فَانْثَنَى عَلَيْهَا الثَّنَاءُ طَلِيقاً حَبِيسَا[2]
على أنّني مِنْ زَمَانٍ خُصِصْتُ بكَيْدٍ وَلا كَيْدَ فِرْعَوْنَ مُوسَى
يُسَعَّرُ لي كُلَّ يَوْمٍ وَغىً أطَا مِنْ لَظَاهَا وَطِيساً وَطِيسَا[3]
وَيَطْرُقُنِي بِالخُطُوبِ التي يُذِبنَ القُوَى وَيُشِبنَ الرّؤوسَا[4]
وَيُدْنِي إليّ البَعِيدَ البَغِيضَ وَيُبْعِدُ عَنّي القَرِيبَ الأنِيسَا
وَلَوْلا خَسَاسَةُ أخْلاقِهِ لَمَا كَانَ حَظّيَ مِنْهُ خَسِيسَا

فَقُلْتُ لَهُ : خَفِّضِ الأحْزَانَ[5] . وَلا تَلُمِ الزّمَانَ . وَاشْكُرْ لِمَنْ نَقَلَكَ عَنْ مَذْهَبِ إبْلِيسَ . إلى مَذْهَبِ ابنِ إدْرِيسَ[6] . فَقَالَ : دَعِ الهِتَارَ . وَلا تَهْتِكِ الأسْتَارَ ! وَانْهَضْ بِنَا لِنَضْرِبَ . إلى مَسْجِدِ[7] يَثْرِبَ . فَعَسَى أنْ نَرْحَضَ بِالمَزَارِ . دَرَنَ الأوْزَارِ . فَقُلْتُ : هَيْهَاتَ[8] أنْ أسِيرَ . أوْ أفْقَهَ التّفْسِيرَ ! فَقَالَ : تَاللهِ لَقَدْ أوْجَبْتَ ذِمَماً .[9]

١ ملح : كلمات مستحسنة . أسأرن : أبقين ، من السؤر ، وهو البقية. رسيس الحمى: أول مسها، كأنه يريد شدة الشوق .
٢ العذراء : أراد بها القصيدة التي لم ينظم مثلها غيره . الثناء طليقاً : منشوراً من المثني . حبيساً : حبساً موقوفاً عليها .
٣ يسعر : أي يشعل ويلهب . أطا من لظاها : أي أدوس من نارها الشديدة . الوطيس : التنور .
٤ الطرق : كالضرب ، وفاعله الزمان في قوله : من زمان خصصت .
٥ خفض الأحزان : سكنها وقللها .
٦ ابن ادريس : هو أبو عبد الله محمد الشافعي القرشي أحد الأئمة المجتهدين ، رضي الله عنه .
٧ الهتار والمهاترة من الهتر : وهو السقط الباطل من الكلام . نضرب : نسير في الأرض .
٨ يثرب : المدينة المنورة . نرحض : نغسل ونطهر . بالمزار : بالزيارة . درن الأوزار : وسخ الذنوب .
٩ أفقه : أعلم وأفهم . ذمماً ، جمع ذمة : وهي العهد .

وَطَلَبْتَ إذْ طَلَبْتَ أمَماً . فَهَاكَ مَا يَشْفِي النَّفْسَ . وَيَنْفِي اللَّبْسَ [1].
قَالَ : فَلَمَّا أوْضَحَ لِي المُعَمَّى . وَكَشَفَ عَنِّي الغُمَّى . شَدَدْنَا الأكْوَارَ [2] .
وَسِرْتُ وَسَارَ . وَلَمْ أزَلْ مِنْ مُسَامَرَتِهِ . مُدَّةَ مُسَايَرَتِهِ [3] . فِي مَا
أنْسَانِي طَعْمَ المَشَقَّةِ . وَوَدِدْتُ مَعَهُ بُعْدَ الشُّقَّةِ [4] . حَتَّى إذَا دَخَلْنَا
مَدِينَةَ الرَّسُولِ . وَفُزْنَا مِنَ الزِّيَارَةِ بِالسُّولِ . أشْأمَ وَأعْرَقْتُ [5] .
وَغَرَّبَ وَشَرَّقْتُ .

---

١ أمماً : شيئاً هيناً قريباً . اللبس : التخليط .
٢ الأكوار : الرحال .
٣ مدة مسايرته : مدة ما أنا سائر معه .
٤ الشقة : طول مسافة السفر .
٥ بالسول : ببلوغ الأمل . أشأم : قصد الشام . أعرقت : قصدت العراق .

المقامة التَّفْلِيسيَّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : عَاهَدْتُ اللهَ تَعَالَى مُذْ يَفَعْتُ[1] . أنْ لا أُؤخِّرَ الصَّلاةَ مَا اسْتَطَعْتُ . فَكُنْتُ مَعَ جَوْبِ الفَلَوَاتِ[2] . وَلَهْوِ الخَلَوَاتِ[3]. أُرَاعِي أوْقَاتَ الصَّلاةِ . وَأُحَاذِرُ مِنْ مَأْثَمِ الفَوَاتِ . وَإذَا رَافَقْتُ فِي رِحْلَةٍ . أوْ حَلَلْتُ بِحِلَّةٍ . مَرْحَبْتُ بِصَوْتِ الدَّاعِي[4] إلَيْهَا . وَاقْتَدَيْتُ بِمَنْ يُحَافِظُ عَلَيْهَا . فَاتَّفَقَ حِينَ دَخَلْتُ تَفْلِيسَ . أنْ صَلَّيْتُ مَعَ زُمْرَةٍ مَفَالِيسَ . فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلاةَ .[5] وَأزْمَعْنَا الانْفِلاتَ . بَرَزَ شَيْخٌ بَادِي اللَّقْوَةِ[6] . بَالِي الكُسْوَةِ وَالقُوَّةِ . فَقَالَ : عَزَمْتُ عَلَى مَنْ خُلِقَ مِنْ طِينَةِ الحُرِّيَّةِ . وَتَفَوَّقَ دَرَّ[7] العَصَبِيَّةِ . إلاَّ مَا تَكَلَّفَ لِي لُبْثَةً . وَاسْتَمَعَ مِنِّي نَفْثَةً . ثُمَّ لَهُ[8] الخِيَارُ مِنْ بَعْدُ . وَبِيَدِهِ البَذْلُ وَالرَّدُّ . فَعَقَدَ لَهُ القَوْمُ الحُبَى .[9]

---

١ يفعت : بلغ سنّي خمس عشرة سنة .

٢ جوب الفلوات : قطع القفار .

٣ لهو الخلوات : لعب أوقات الفراغ .

٤ الداعي : المؤذن .

٥ تفليس : مدينة بالعراق أو بأذربيجان . مفاليس : فقراء .

٦ اللقوة : ضرب من الفالج وهو داء يأخذ في الوجه فيعوج ويلتوي شدقه أي جانب فمه .

٧ عزمت : أي أقسمت وحلفت . يريد بالطينة الأصل ، وبالحرية الكرم . تفوق : رضع فواقاً أي شيئاً بعد شيء . الدر : اللبن .

٨ العصبية : أن يدعو الى نصرة عصبته . الا ما تكلف : لا أطلب منه غير التكلف وهو فعل الشيء على مشقة . لبثة : أي وقفة . نفثة : كلمة .

٩ الرد : المنع والحرمان . عقد الحبى : كناية عن الجلوس .

وَرَسَوْا أَمْثَالَ الرُّبَى. فَلَمَّا آنَسَ حُسْنَ إِنْصَاتِهِمْ . وَرَزَانَةَ حَصَاتِهِمْ.[1]

قَالَ : يَا أُولِي الأَبْصَارِ الرَّامِقَةِ . وَالبَصَائِرِ الرَّائِقَةِ . أَمَا يُغْنِي عَنِ الخَبَرِ العِيَانُ . وَيُنْبِىءُ عَنِ النَّارِ الدُّخَانُ ؟ شَيْبٌ لائِحٌ . وَوَهْنٌ[2] فَادِحٌ . وَدَاءٌ وَاضِحٌ . وَالبَاطِنُ فَاضِحٌ . وَلَقَدْ كُنْتُ وَاللهِ مِمَّنْ[3] مَلَكَ وَمَالَ . وَوَلِيَ وَآلَ . وَرَفَدَ وَأَنَالَ . وَوَصَلَ وَصَالَ . فَلَمْ[4] تَزَلِ الجَوَائِحُ تَسْحَتُ . وَالنَّوَائِبُ تَنْحَتُ . حَتَّى الوَكْرُ قَفْرٌ .[5] وَالكَفُّ صَفْرٌ . وَالشِّعَارُ ضُرٌّ . وَالعَيْشُ مُرٌّ . وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ[6] مِنَ الطَّوَى . وَيَتَمَنَّوْنَ مُصَاصَةَ النَّوَى . وَلَمْ أَقُمْ هَذَا المَقَامَ الشَّائِنَ . وَأَكْشِفْ لَكُمُ الدَّفَائِنَ . إِلاَّ بَعْدَمَا شَقِيتُ وَلُقِيتُ[7] . وَشِبْتُ مِمَّا لَقِيتُ . فَلَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ بَقِيتُ . ثُمَّ تَأَوَّهَ تَأَوُّهَ الأَسِيفِ[8] . وَأَنْشَدَ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ :

أَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ ... تَقَلُّبَ الدَّهْرِ وَعُدْوَانَهُ
وَحَادِثَاتٍ قَرَعَتْ مَرْوَتِي ... وَقَوَّضَتْ مَجْدِي وَبُنْيَانَهُ[9]

---

١ رسوا : ثبتوا وسكنوا . رزانة حصاتهم : رجاحة عقلهم وكثرة حلمهم .

٢ العيان : المعاينة . لائح : ظاهر .

٣ فادح : مثقل صعب واضح . عنى بالباطن : الفقر والفاقة ، وفضوحه : ظهوره .

٤ آل : من الإيالة وهي السياسة ، أي ساس فأحسن السياسة . رفد : أعان . وصل : من الصلة. صال : من الصولة .

٥ السحت : محق البركة . تنحت : تأخذ شيئاً فشيئاً . الوكر : البيت . قفر : خال لا شيء فيه .

٦ صفر : فارغ من الدراهم وغيرها . الشعار : أصله ثوب يلي الجسد والمراد به هنا ملازمة الضر للجسد كملازمة الثوب له . يتضاغون : يبكون بصياح .

٧ لُقيت : اصيبت باللقوة .

٨ الأسيف : الحزين السريع البكاء .

٩ قرع المروة : كناية عن الإصابة بالمصائب . والمرو : حجارة بيض برّاقة، يقال : قرعت مروة فلان ، إذا أصابته مصيبة تشق عليه .

وَاهْتَصَرَتْ عُودِي وَيَا وَيْلَ مَنْ   تَهْتَصِرُ الأَحْدَاثُ أَغْصَانَهُ[1]

وَأَمْحَلَتْ رَبْعِيَ حَتَّى جَلَتْ   مِنْ رَبْعِيَ المُمْحِلِ جِرْذَانَهُ[2]

وَغَادَرَتْنِي حَائِراً بَائِراً   أُكَابِدُ الفَقْرَ وَأَشْجَانَهُ[3]

مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ أَخَا ثَرْوَةٍ   يَسْحَبُ فِي النِّعْمَةِ أَرْدَانَهُ

يَخْتَبِطُ العَافُونَ أَوْرَاقَهُ   وَيَحْمَدُ السَّارُونَ نِيرَانَهُ[4]

فَأَصْبَحَ اليَوْمَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ   أَعَانَهُ الدَّهْرُ الَّذِي عَانَهُ[5]

وَازْوَرَّ مَنْ كَانَ لَهُ زَائِراً   وَعَافَ عَافِي العُرْفِ عِرْفَانَهُ[6]

فَهَلْ فَتًى يَحْزُنُهُ مَا يَرَى   مِنْ ضُرِّ شَيْخٍ دَهْرُهُ خَانَهُ

فَيَفْرِجَ الهَمَّ الَّذِي هَمَّهُ   وَيُصْلِحَ الشَّانَ الَّذِي شَانَهُ[7]

قالَ الرَّاوِي: فَصَبَتِ الجَمَاعَةُ إِلى أَنْ تَسْتَثْبِتَهُ. لِتَسْتَنْجِشَ خَبْأَتَهُ.[8] وَتَسْتَنْفِضَ حَقِيبَتَهُ[9]. فَقَالَتْ لَهُ: قَدْ عَرَفْنَا قَدْرَ رُتْبَتِكَ. وَرَأَيْنَا دَرَّ مُزْنَتِكَ. فَعَرِّفْنَا دَوْحَةَ شُعْبَتِكَ[10]. وَاحْسِرِ

---

١ اهتصرت عودي : أمالت ظهري .

٢ جرذان ، جمع جرذ : وهو الفار ، ومن الدعاء : أكثر الله جرذان بيتك ، أي أخصب منزلك .

٣ يقال : هو حائر بائر ، إذا لم يتجه لشيء ، وهو اتباع لحائر . والبائر : الهالك .

٤ العافي: السائل . وأصل الاختباط من الخبط : وهو ضرب ورق الشجر ، فاستعير للطلب والسؤال من غير وسيلة . أوراقه : كناية عما يعطيهم إياه .

٥ عانه : أصابه بالعين .

٦ ازور : مال وأعرض . عاف : استقذر . عافي العرف : طالب العطاء . عرفانه : معرفته .

٧ شانه : عابه .

٨ صبت الجماعة : مالت . تستثبته : تتعرفه حتى تقف على حقيقته . الاستنجاش : الاستثارة . الخبأة : الإخفاء ، أي ليعرفوا ما خفي من أمره .

٩ تستنفض حقيبته : كناية عن استخراج ما في ضميره .

١٠ در مزنتك : سيل سحابك ، كناية عن فضله وعرفانه . عرفنا دوحة شعبتك : أراد أصله ونسبه .

اللِّئَامَ عَنْ نِسْبَتِكَ . فَأَعْرَضَ إعْرَاضَ مَنْ مُنِيَ بِالإعْنَاتِ .[1] أوْ بُشِّرَ بِالبَنَاتِ . وَجَعَلَ يَلْعَنُ الضَّرُورَاتِ . وَيَتَأَفَّفُ مِنْ تَغَيُّضِ المُرُوءاتِ . ثُمَّ أنْشَدَ بِلَفْظٍ صَادِعٍ . وَجَرْسٍ خَادِعٍ :[2]

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ فَرْعٍ يَدُلُّ جَنَاهُ اللَّذِيذُ عَلَى أصْلِهِ[3]
فَكُلْ مَا حَلا حِينَ تُؤْتَى بِهِ وَلا تَسْألِ الشَّهْدَ عَنْ نَحْلِهِ
وَمَيِّزْ إذا ما اعتَصَرْتَ الكُرُومَ سُلافَةَ عَصْرِكَ مِنْ خَلِّهِ[4]
لِتُغْلِي وَتُرْخِصَ عَنْ خِبْرَةٍ وَتَشْرِيَ كُلاًّ شِرَى مِثْلِهِ
فَعَارٌ عَلَى الفَطِنِ اللَّوْذَعِيِّ دُخُولُ الغَمِيزَةِ فِي عَقْلِهِ[5]

قَالَ : فَازْدَهَى القَوْمَ بِذَكَائِهِ وَدَهَائِهِ . وَاخْتَلَبَهُمْ بِحُسْنِ أدَائِهِ مَعَ دَائِهِ . حَتَّى جَمَعُوا لَهُ خَبَايَا الخُبَنِ . وَخَفَايَا الثُّبَنِ .[6] وَقَالُوا لَهُ : يَا هَذَا إنَّكَ حُمْتَ عَلَى رَكِيَّةٍ بَكِيَّةٍ . وَتَعَرَّضْتَ[7] لِخَلِيَّةٍ خَلِيَّةٍ . فَخُذْ هَذِهِ الصُّبَابَةَ . وَهَبْهَا لا خَطَأً وَلا إصَابَةً .[8]

---

١ احسر اللثام : اكشفه وأزله . نسبتك : نسبك . بالإعنات : أي بتكلف المشقة .

٢ تغيض المروءات : تنقصها وفقدها . صادع : ظاهر مكشوف ، أو صادع لأكباد الحساد . جرس خادع : صوت خفي .

٣ جناه : ثمره .

٤ السلافة من الخمر : أول ما يعصر ، وقيل هو ما سال من العنب قبل أن يعصر . من خله : من فاسده .

٥ اللوذعي : الشهم الحديد الفؤاد . الغميزة : النقيصة أو ضعف التدبير .

٦ مع دائه : أي مع ما هو مصاب به من الداء وهو اللقوة المذكورة . الخبايا : ما يخبأ لنفاسته . الخبن ، جمع خبنة : وهي الحضن تحت الإبط أو ما يلي البطن من حجزة السراويل . والثبن : ما يلي الظهر منها .

٧ حمت : طفت . الركية : هي البئر . بكية : قليلة الماء .

٨ الخلية : هي معسل النحل . خلية : خالية فارغة . الصبابة : الشيء اليسير . وهبها لا خطأ ولا إصابة : افرض أنها كلا شيء أي لا تشكرها ولا تذمها .

فَنَزَلَ قَلْبُهُمْ مَنْزِلَةَ الكَثْرِ . وَوَصَلَ قَبُولَهُ بِالشُّكْرِ . ثُمَّ تَوَلَّى يَجُرُّ شِقَّهُ . وَيَنْهَبُ بِالخَبْطِ طُرُقَهُ . قَالَ المُخْبِرُ بِهَذِهِ الحِكَايَةِ :[١] فَصُوِّرَ لِي أَنَّهُ مُحِيلٌ لِحِلْيَتِهِ[٢] . مُتَصَنِّعٌ فِي مِشْيَتِهِ . فَنَهَضْتُ أَنْهَجُ مِنْهَاجَهُ . وَأَقْفُو أَدْرَاجَهُ . وَهُوَ يَلْحَظُنِي شَزْراً . وَيُوسِعُنِي هَجْراً .[٣] حَتَّى إِذَا خَلَا الطَّرِيقُ . وَأَمْكَنَ التَّحْقِيقُ . نَظَرَ إِلَيَّ نَظَرَ مَنْ هَشَّ وَبَشَّ . وَمَاحَضَ[٤] بَعْدَمَا غَشَّ . وَقَالَ : إِنِّي لإِخَالُكَ أَخَا غُرْبَةٍ . وَرَائِدَ صُحْبَةٍ . فَهَلْ لَكَ فِي رَفِيقٍ يَرْفُقُ بِكَ وَيُرْفِقُ[٥] . وَيَنْفُقُ عَلَيْكَ وَيُنْفِقُ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : لَوْ أَتَانِي هَذَا الرَّفِيقُ . لَوَاتَانِي التَّوْفِيقُ .[٦] فَقَالَ لِي : قَدْ وَجَدْتَ فَاغْتَبِطْ . وَاسْتَكْرَمْتَ فَارْتَبِطْ . ثُمَّ[٧] ضَحِكَ مَلِيّاً . وَتَمَثَّلَ لِي بَشَراً سَوِيّاً . فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِيِّ لا قَلَبَةَ بِجِسْمِهِ[٨] . وَلا شُبْهَةَ فِي وَسْمِهِ . فَفَرِحْتُ بِلُقْيَتِهِ . وَكَذَبَ لِقَوْتِهِ . وَهَمَمْتُ بِمَلامَتِهِ . عَلَى سُوءِ مَقَامَتِهِ . فَشَحَا فَاهُ .[٩] وَأَنْشَدَ قَبْلَ أَنْ أَلْحَاهُ[١٠] :

١ يجر شقه : يرخي جانبه ، يوهم انه مفلوج معلول . ينهب بالخبط طرقه : يقطع الأرض ويطويها بالخبط وهو السير على غير معرفة .
٢ محيل : مغير . لحليته : لصفته .
٣ أنهج منهاجه : أسلك مسلكه . أقفو : أتبع . أدراجه : آثاره .
٤ ماحض : أخلص وده .
٥ رائد صحبة : طالب مرافقة . يرفق : يعين .
٦ ينفق عليك : يتخذ لعيوبك نفقاً في الأرض ويدخلها فيه أي يستّر عليك عيوبك. واتاني التوفيق : وافقني .
٧ استكرمت : طلبت كريماً ووجدته . فارتبط : فاحفظه والزمه .
٨ لا قلبة بجسمه : أي لا داء به ولا علة .
٩ لقوته : فالجه . فشحا فاه : ففتح فمه .
١٠ ألحاه : ألومه .

ظَهَرْتُ بِرَثٍّ لِكَيْمَا يُقَالَ فَقِيرٌ يُزَجّي الزَّمَانَ المُزَجَّى[1]
وَأَظْهَرْتُ للنَّاسِ أَنْ قَدْ فُلِجتُ فَكَمْ نَالَ قَلْبِي بِهِ ما تَرَجَّى
وَلَوْلا الرَّثَاثَةُ لَمْ يُرْثَ لِي وَلَوْلا التَّفالُجُ لَمْ أَلْقَ فُلْجَا[2]

ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِي بِهَذِهِ الأَرْضِ مَرْتَعٌ[3] . وَلا فِي أَهْلِهَا مَطْمَعٌ . فَإِنْ كُنْتَ الرَّفِيقَ . فَالطَّرِيقَ الطَّرِيقَ . فَسِرْنَا مِنْهَا مُتَجَرِّدَيْنِ . وَرَافَقْتُهُ عَامَيْنِ أَجْرَدَيْنِ . وَكُنْتُ عَلَى أَنْ أَصْحَبَهُ[4] مَا عِشْتُ . فَأَبَى الدَّهْرُ المُشِتُّ[5] .

---

١ يزجي : يسوق . المزجى : المدافع القليل الخير .
٢ فلجاً : فوزاً ونجاحاً .
٣ مرتع : مأكل ، وأصله محل رعي الدواب .
٤ متجردين : متفردين عن الناس . أجردين : تامين .
٥ الدهر المشت : الزمان المفرق .

المقامة الزَّبيديَّة

أخبَرَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : لَمَّا جُبْتُ البِيدَ . إلى زَبِيدَ .[1] صَحِبَنِي غُلامٌ قَدْ كُنْتُ رَبَّيْتُهُ إلى أنْ بَلَغَ أشُدَّهُ . وَثَقَّفْتُهُ حَتّى[2] أكْمَلَ رُشْدَهُ[3] . وَكَانَ قَدْ أنِسَ بِأخْلاقي . وَخَبَرَ مَجَالِبَ وِفَاقِي . فَلَمْ يَكُنْ يَتَخَطَّى مَرَامي . وَلا يُخْطِىءُ في المَرَامي . لا جَرَمَ[4] أنَّ قُرَبَهُ التَاطَتْ بِصَفَرِي . وَأخْلَصْتُهُ[5] لِحَضَرِي وَسَفَرِي . فَألْوَى بِهِ الدَّهْرُ المُبِيدُ . حِينَ ضَمَّتْنَا زَبِيدُ . فَلَمَّا شَالَتْ نَعَامَتُهُ . وَسَكَنَتْ[6] نَأمَتُهُ . بَقِيتُ عَاماً . لا أُسِيغُ طَعَاماً . وَلا أُرِيغُ غُلاماً . حَتّى ألجَأتْنِي[7] شَوَائِبُ الوَحْدَةِ . وَمَتَاعِبُ القَوْمَةِ وَالقَعْدَةِ . إلى أنْ أعْتَاضَ عَنِ[8] الدُّرِّ الخَرَزَ . وَأرْتَادَ مَنْ هُوَ سَدَادٌ مِنْ عَوَزٍ . فَقَصَدْتُ مَنْ يَبِيعُ[9] العَبِيدَ . بِسُوقِ زَبِيدَ . فَقُلْتُ : أُرِيدُ غُلاماً يُعْجِبُ إذَا قُلِّبَ .[10]

١ جبت : قطعت . البيد ، جمع البيداء : وهي الفلاة من الأرض . زبيد : بلدة باليمن .

٢ الأشد : من خمس عشرة سنة الى أربعين وهو منتهى الشباب ومبلغ الرجل الحنكة والتجربة . ثقفته : قومته وأدبته .

٣ أكمل رشده : تم صلاحه .

٤ مرامي : مقاصدي . في المرامي : في الأغراض .

٥ قربه : أعماله الصالحة . التاطت : التصقت . بصفري : بقلبي . أخلصته : أفردته وجعلته خالصاً .

٦ ألوى به : أهلكه . شالت نعامته : مات .

٧ نأمته : حركته التي تنمو بحياته . اريغ : اطلب واريد .

٨ شوائب الوحدة : أخلاطها وأكدارها .

٩ أرتاد : اطلب . سداد من عوز : أي ما يسد عند الاحتياج ويستغنى به عن غيره .

١٠ قلب : فتش .

وَيُحْمَدُ إذَا جُرِّبَ . وَلْيَكُنْ مِمَّنْ خَرَّجَهُ الأكْيَاسُ . وَأخْرَجَهُ[1] إلى السّوقِ الإفْلاسُ . فَاهْتَزَّ كُلٌ مِنْهُمْ لِمَطْلَبِي وَوَثَبَ . وَبَذَلَ تَحْصِيلَهُ عَنْ كَثَبٍ . ثُمَّ دَارَتِ الأهِلّةُ دَوْرَهَا[2] . وَتَقَلَّبَتْ كَوْرَهَا وَحَوْرَهَا . وَمَا تَجَزَ مِنْ وُعُودِهِمْ وَعْدٌ . وَلا سَحَّ لَهَا رَعْدٌ . فَلَمَّا[3] رَأيْتُ النَّخّاسِينَ . نَاسِينَ أوْ مُتَنَاسِينَ . عَلِمْتُ أنْ لَيْسَ كُلُّ مَنْ خَلَقَ يَفْرِي . وَأنْ لَنْ يَحُكَّ جِلْدِي مِثْلُ ظُفْرِي . فَرَفَضْتُ[4] مَذْهَبَ التَّفْوِيضِ . وَبَرَزْتُ إلى السّوقِ بِالصُّفْرِ وَالبِيضِ . فَإنِّي[5] لأسْتَعْرِضُ الغِلْمَانَ . وَأسْتَعْرِفُ الأثْمَانَ[6] . إذْ عَارَضَنِي رَجُلٌ قَدِ اخْتَطَمَ بِلِثَامٍ[7] . وَقَبَضَ عَلى زَنْدِ غُلام . وَقَالَ :

مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي غُلاماً صَنَعَا ... في خَلْقِهِ وَخُلْقِهِ قَدْ بَرَعَا[8]

بِكُلِّ مَا نُطْتَ بِهِ مُضْطَلِعَا ... يَشْفِيكَ إنْ قَالَ وَإنْ قُلْتَ وَعَى[9]

وَإنْ تُصِبْكَ عَثْرَةٌ يَقُلْ : لَعَا ! ... وَإنْ تَسُمْهُ السَّعْيَ في النَّارِ سَعَى[10]

وَإنْ تُصَاحِبْهُ وَلَوْ يَوْماً رَعَى ... وَإنْ تُقَنِّعْهُ بِظِلْفٍ قَنِعَا[11]

١ ممن خرجه : ممن علمه ودربه . الأكياس : العقلاء ذوو الكياسة وهي العقل .
٢ دارت الأهلة دورها : مرت شهور السنة .
٣ كورها وحورها : تمامها ونقصانها . لا سح لها رعد : كناية عن عدم وفاء ما وعدوه به .
٤ الفري : القطع ، يريد أن ليس كل من وعد يفي. لن يحك جلدي مثل ظفري: هذا مثل يضرب في ترك الاتكال على الناس .
٥ التفويض : التوكل والتسليم للغير . الصفر والبيض : الدنانير والدراهم .
٦ لأستعرض الغلمان : اطلب عرضهم علي .
٧ اختطم بلثام : جعله على خطمه وهو الأنف .
٨ صنعاً : حاذقاً بالصناعة .
٩ نطت به : علقته به . مضطلعاً : قوياً بحمله .
١٠ لعا : سلمت ونجوت ، وهي كلمة تقال للعاثر . تسمه : تكلفه .
١١ كناية عن قوله يرضى بالقليل .

وَهْوَ عَلَى الكَيْسِ الّذي قَدْ جَمَعَا ... مَا فَاهَ قَطُّ كَاذِباً وَلا ادّعَى[1]
وَلا أجَابَ مَطْمَعاً حِينَ دَعَا ... وَلا اسْتَجَازَ نَثّ سِرٍّ أُودِعَا[2]
وَطَالَمَا أبْدَعَ في مَا صَنَعَا ... وَفَاقَ في النّثْرِ وَفي النّظْمِ مَعَا
وَاللهِ لَوْلا ضَنْكُ عَيْشٍ صَدَعَا ... وَصِبْيَةٌ أضْحَوْا عُرَاةً جُوَّعَا[3]
مَا بِعْتُهُ بِمُلْكِ كِسْرَى أجْمَعَا

قَالَ : فَلَمّا تَأمّلْتُ خَلْقَهُ القَوِيمَ . وَحُسْنَهُ الصّمِيمَ[4] . خِلْتُهُ مِنْ وِلْدَانِ جَنّةِ النّعِيمِ . وَقُلْتُ : مَا هَذَا بَشَراً إنْ هَذَا إلاّ مَلَكٌ كَرِيمٌ ! ثُمّ اسْتَنْطَقْتُهُ عَنِ اسْمِهِ . لا لِرَغْبَةٍ في عِلْمِهِ . بَلْ لأنْظُرَ أيْنَ فَصَاحَتُهُ مِنْ صَبَاحَتِهِ . وَكَيْفَ لَهْجَتُهُ مِنْ بَهْجَتِهِ .[5] فَلَمْ يَنْطِقْ بِحُلْوَةٍ وَلا مُرّةٍ . وَلا فَاهَ فَوْهَةَ ابنِ أمَةٍ وَلا حُرّةٍ . فَضَرَبْتُ عَنْهُ صَفْحاً . وَقُلْتُ لَهُ : قُبْحاً لِعِيّكَ وَشُقْحاً ! فَغَارَ[6] في الضّحِكِ وَأنْجَدَ . ثُمّ أنْغَضَ رَأسَهُ إليّ وَأنْشَدَ :[7]

يَا مَنْ تَلَهّبَ غَيْظُهُ إذْ لَمْ أبُحْ ... بِاسْمِي لَهُ مَا هكَذَا مَنْ يُنْصِفُ
إنْ كَانَ لا يُرْضِيكَ إلاّ كَشْفُهُ ... فَأصِخْ لَهُ أنا يُوسُفٌ أنا يُوسُفُ[8]

---

١ الكَيْس : الحذق والعقل .
٢ دعا : نادى . نث : نشر .
٣ صدع : شق القلب وكسره .
٤ الصميم : الخالص .
٥ صباحته : حسن وجهه . اللهجة : طرف اللسان ، والمراد لفظه .
٦ ضربت عنه صفحاً : أعرضت وأملت عنه جانباً . شقحاً : بعداً ، وقيل هو اتباع لقبحاً .
٧ غار في الضحك وأنجد : بالغ فيه وخفض رأسه مرة ورفعه اخرى . أنغض رأسه : حركه متعجباً على سبيل الاستهزاء .
٨ أنا يوسف أنا يوسف : يعني أنا حر لا يجوز بيعي ، يشير به إلى بيع يوسف الصديق ، عليه السلام .

وَلَقدْ كَشَفتُ لكَ الغِطاء فإن تكُنْ فَطِناً عرَفتَ وَما إخالُكَ تَعرفُ

قَالَ : فَسَرّى عَتْبي بِشِعْرِهِ . وَاسْتَبى لُبّي بِسِحْرِهِ . حَتّى[1] شُدِهْتُ[2] عَنِ التّحْقِيقِ . وَأُنْسيتُ قِصّةَ يُوسُفَ الصّدّيقِ . وَلَمْ يكُنْ لي هَمٌّ إلاّ مُساوَمَةُ مَوْلاهُ فيهِ . وَاسْتِطْلاعُ طِلْعِ الثّمَنِ[3] لأُوفِيهِ . وَكُنْتُ أحْسَبُ أنّهُ سيَنْظُرُ شَزْراً إليّ . وَيُغْلي السِّيمَةَ[4] عَلَيّ . فَمَا حَلّقَ[5] إلى حَيْثُ حَلّقْتُ. وَلا اعْتَلَقَ بِمَا بِهِ اعْتَلَقْتُ . بَلْ قَالَ : إنّ الغُلامَ إذَا نَزُرَ ثَمَنُهُ . وَخَفّتْ مؤُنَتُهُ . تَبَرّكَ بِهِ مَوْلاهُ . وَالتَحَفَ[6] عَلَيْهِ هَوَاهُ[7]. وَإني لأُوثِرُ تَحْبِيبَ هَذَا الغُلامِ إلَيْكَ . بِأنْ أُخَفّفَ ثَمَنَهُ عَلَيْكَ . فَزِنْ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ إنْ شِيتَ. وَاشْكُرْ لي مَا حَبِيتَ ! فَنَقَدْتُهُ المَبْلَغَ في الحَالِ . كَمَا يُنْقَدُ في الرّخِيصِ الحَلالُ . وَلَمْ يَخْطُرْ لي بِبَالٍ . أنّ كُلّ مُرْخَصٍ غَالٍ . فَلَمّا تَحَقّقَتِ الصَّفْقَةُ[8] . وَحَقّتِ الفُرْقَةُ . هَمَلَتْ عَيْنَا الغُلامِ . وَلا هُمُولَ دَمْعِ الغَمَامِ . ثُمّ أقْبَلَ عَلى صَاحِبِهِ وَقَالَ :

لحَاكَ اللهُ ! هَلْ مِثْلي يُبَــاعُ ؟ لِكَيْمَا تَشْبَعَ الكَرِشُ الجِيَاعُ[9]

وَهَلْ في شِرْعَةِ الإنْصَــافِ أني أُكَلَّفُ خُطّةً لا تُسْتَطَاعُ ؟[10]

---

١ سرّى عتبي : اذهب غيظي . استبى لبي : ملك قلبي وأسره . بسحره : ببيانه وحسن كلامه .
٢ شدهت : تحيرت .
٣ طلع الثمن : قدره .
٤ السيمة : القيمة .
٥ ما حلق : ما دار ولا حام .
٦ التحف : اشتمل .
٧ هواه : حبه .
٨ الصفقة : البيعة .
٩ الكرش : أراد به عيال الرجل من صغار ولده . يقال : جاء يجر كرشه ، أي عياله .
١٠ الشرعة : الماء المورود ، والمراد به هنا الطريقة . خطة : مشقة .

وَأنْ أُبْلَى بِرَوْعٍ بَعْـــدَ رَوْعٍ   وَمِثْلِي حِـينَ يُبْلَى لا يُرَاعُ ![1]
أمَا جَـــرَّبْتَنِي فَخَبَرْتَ مِنِّي   نَصَائِــحَ لَمْ يُمَازِجْهَا خِدَاعُ ؟
وَكَمْ أرْصَدْتَنِي شَرَكاً لِصَيْدٍ   فَعُدْتُ وَفِي حَبَائِلِيَ السِّبَاعُ ![2]
وَنُطْتَ بِيَ المَصَاعِبَ فَاسْتَقَادَتْ   مُطَاوِعَةً وَكَانَ بِهَا امْتِنَاعُ[3]
وَأيُّ كَرِيهَةٍ لَمْ أُبْلِ فِيهَـــا   وَغُنْمٍ لَمْ يَكُنْ لِي فِيهِ بَاعُ[4]
وَمَا أبْدَتْ لِيَ الأيّامُ جُـــرْماً   فَيُكْشَفَ فِي مُصَارَمَتِي القِنَاعُ[5]
وَلَمْ تَعْثُرْ بِحَمْـــدِ اللهِ مِنِّي   عَلَى عَيْبٍ يُكَتَّمُ أوْ يُـــذَاعُ
فَأنَّى سَاغَ عِنْدَكَ نَبْذُ عَهْدِي   كَمَا نَبَذَتْ بُرَايَتَهَا الصَّنَاعُ ؟[6]
وَلِمْ سَمَحَتْ قَرُونُكَ بِامْتِهَانِي   وَأنْ أشْرَى كَمَا يُشْرَى المَتَاعُ ؟[7]
وَهَلاَّ صُنْتَ عِرْضِي عَنْهُ صَوْنِي   حَدِيثَكَ يَوْمَ جَدَّ بِنَا الوَدَاعُ ؟
وَقُلْتَ لِمَنْ يُسَاوِمُ فِيَّ : هَـــذَا   سَكَابِ فَمَا يُعَارُ وَلا يُبَاعُ ![8]
فَمَا أنَا دُونَ ذَاكَ الطِّرْفِ لَكِنْ   طِبَاعُكَ فَوْقَهَا تِلْكَ الطِّبَاعُ[9]
عَلَى أنِّي سَأُنْشِدُ عِنْـــدَ بَيْعِي :   أضَاعُونِي وَأيَّ فَتًى أضَاعُوا !

---

١ بروع بعد روع : بفزع بعد فزع .
٢ أرصدتني : أعددتني ونصبتني . حبائلي : أشراكي .
٣ نطت : علقت . استقادت : انقادت .
٤ أي كريهة : أي حرب . أبل في الحرب : أظهر فيها جلادته . باع : بطش وحظ .
٥ مصارمتي : مقاطعتي .
٦ ساغ : جاز وسهل ولذ . البراية : ما يلقى من الشيء الذي يصنع وما ينحت من الأديم والقلم عند بريه . الصناع : المرأة الحاذقة بالصنعة .
٧ لم سمحت قرونك : لأي شيء رضيت نفسك .
٨ سكاب : اسم فرس لرجل من بني تميم طلبه منه بعض الملوك فمنعه اياه وأنشد :
أبيت اللعن إن سكاب عِلقٌ   نفيسٌ لا يعار ولا يباعُ
٩ الطرف : الفرس الكريم، أي لست أقل من ذلك الفرس الذي منعه صاحبه من طلب الملك لكن طباع صاحبه فوق طباعك .

قَالَ : فَلَمَّا وَعَى الشَّيْخُ أَبْيَاتَهُ . وَعَقَلَ مُنَاغَاتَهُ[1] . تَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ . وَبَكَى حَتَّى أَبْكَى الْبُعَدَاءَ . ثُمَّ قَالَ لِي : إِنِّي أُحِلُّ هَذَا الْغُلَامَ مَحَلَّ وَلَدِي . وَلَا أُمَيِّزُهُ عَنْ أَفْلَاذِ كَبِدِي . وَلَوْلَا[2] خُلُوُّ مُرَاحِي . وَخُبُوُّ مِصْبَاحِي . لَمَا دَرَجَ عَنْ عُشِّي[3] . إِلَى أَنْ يُشَيَّعَ نَعْشِي . وَقَدْ رَأَيْتَ مَا نَزَلَ بِهِ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ . وَالْمُؤْمِنُ هَيِّنٌ[4] لَيِّنٌ . فَهَلْ لَكَ فِي تَسْلِيَةِ قَلْبِهِ . وَتَسْرِيَةِ كَرْبِهِ . بِأَنْ تُعَاهِدَنِي[5] عَلَى الْإِقَالَةِ فِيهِ مَتَى اسْتَقَلْتُ . وَأَنْ لَا تَسْتَثْقِلَنِي إِذَا ثَقَّلْتُ ؟[6] فَفِي الْآثَارِ[7] الْمُنْتَقَاةِ . الْمَرْوِيَّةِ عَنِ الثِّقَاتِ : مَنْ أَقَالَ نَادِماً بَيْعَتَهُ . أَقَالَهُ اللهُ عَثْرَتَهُ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَوَعَدْتُهُ وَعْداً أَبْرَزَهُ الْحَيَاءُ . وَفِي الْقَلْبِ أَشْيَاءُ . فَاسْتَدْنَى[8] حِينَئِذٍ الْغُلَامَ إِلَيْهِ . وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ . وَأَنْشَدَ وَالدَّمْعُ يَرْفَضُّ[9] مِنْ جَفْنَيْهِ :

خَفِّضْ فَدَتْكَ النَّفْسُ مَا تُلَاقِي ... مِنْ بُرَحَاءِ الْوَجْدِ وَالْإِشْفَاقِ[10]
فَمَا تَطُولُ مُدَّةُ الْفِرَاقِ ... وَلَا تَنِي رَكَائِبُ التَّلَاقِي[11]
بِحُسْنِ عَوْنِ الْقَادِرِ الْخَلَّاقِ

---

١ مناغاته : كلامه .
٢ الأفلاذ ، جمع فلذة : وهي القطعة ، وكنى بها عن الأولاد .
٣ مراحي : منزلي . خبو مصباحي : خمود سراجي . لما درج عن عشي : لما خرج من بيتي .
٤ إلى أن يشيع نعشي : إلى ان أموت وتشيع جنازتي . لوعة البين : حرقة الفراق .
٥ لين : سهل الأخلاق . تسرية كربه : إزالته .
٦ استقلت : طلبت الإقالة . ثقلت : اكثرت الكلام عليك في ذلك .
٧ الآثار : الأخبار .
٨ استدناه : قربه منه .
٩ يرفض : يترشش ويتفرق .
١٠ خفض : هون عليك . برحاء : شدة .
١١ تني : تفتر وتضعف .

ثُمَّ قَالَ لَهُ : أسْتَوْدِعُكَ مَنْ هُوَ نِعْمَ المَوْلى . وَشَمَّرَ ذَيْلَهُ وَوَلّى . فَلَبِثَ الغُلامُ في زَفِيرٍ وَعَوِيلٍ . رَيْثَمَا يَقْطَعُ مَدَى مِيلٍ[1] . فَلَمَّا اسْتَفَاقَ . وَكَفْكَفَ دَمْعَهُ المُهْرَاقَ . قَالَ : أتَدْرِي لِمَ أعْوَلْتُ . وَعَلامَ عَوّلْتُ[2] ؟ فَقُلْتُ : أظُنّ فِرَاقَ مَوْلاكَ . هُوَ الّذي أبْكَاكَ ! فَقَالَ : إنّكَ لَفي وَادٍ وَأنَا في وَادٍ[3] . وَلَكَمْ بَيْنَ مُرِيدٍ وَمُرَادٍ . ثُمّ أنْشَدَ :

لَمْ أبْكِ وَاللهِ عَلى إلْفٍ نَزَحْ ... وَلا عَلى فَوْتِ نَعِيمٍ وَفَرَحْ[4]
وَإنّمَا مَدْمَعُ أجْفَاني سَفَحْ ... عَلى غَبِيٍّ لَحْظُهُ حِينَ طَمَحْ[5]
وَرَطَهُ حَتّى تَعَنّى وَافْتَضَحْ ... وَضَيّعَ المَنْقُوشَةَ البِيضَ الوَضَحْ[6]
وَيْلَكَ أمَا نَاجَتْكَ هَاتِيكَ المُلَحْ ... بِأنّني حُرٌّ وَبَيْعي لَمْ يُبَحْ ؟[7]
إذْ كانَ في يُوسُفَ مَعْنىً قَدْ وَضَحْ[8]

قَالَ : فَتَمَثّلْتُ مَقَالَهُ في مِرْآةِ المُدَاعِبِ . وَمَعْرِضِ المُلاعِبِ .[9] فَتَصَلّبَ تَصَلُّبَ المُحِقّ . وَتَبَرّأ مِنْ طِينَةِ الرِّقّ . فَجُلْنَا في مُخاصَمَةٍ .[10]

---

١ مدى ميل : هو مد البصر ، أو هو ثلاثة أو أربعة آلاف ذراع .
٢ عولت : عزمت واعتمدت .
٣ إنك لفي واد وأنا في واد : مثل يضرب في اختلاف المقاصد .
٤ إلف نزح : صاحب بعد .
٥ طمح : ارتفع .
٦ المنقوشة : الدراهم . البيض الوضح : في الأصل حلي من فضة .
٧ الملح : الكلمات المستحسنة .
٨ وضح : ظهر واشتهر .
٩ تمثلت : تصورت . المداعب : المازح . الملاعب : المازح أيضاً .
١٠ تصلب : توقف . المحق : الذي على الحق . تبرأ من طينة الرق : أي تخلص وتنحى عن كونه رقاً . جلنا : ترددنا .

اتّصلَتْ بمُلاكَمَة . وأفضَتْ إلى مُحاكَمَة . فلمّا أوضَحْنا للقاضي[1] الصّورَةَ . وتلَوْنا علَيْهِ السّورَةَ . قالَ : ألا إنّ مَنْ أنْذَرَ فقَدْ أعذَرَ .[2] ومَنْ حذّرَ كمَنْ بشّرَ . ومَنْ بصّرَ[3] فَما قصّرَ . وإنّ فيما شرَحتُماهُ لدَليلاً علَى أنّ هذا الغُلامَ قدْ نبّهكَ فَما ارْعَوَيْتَ[4] . ونصَحَ لكَ فَما وعَيْتَ[5] . فاستُرْ داءَ بلَهِكَ واكْتُمْهُ . ولُمْ نفْسَكَ ولا تلُمْهُ . وحَذارِ مِن اعتِلاقِهِ . والطّمَعِ في استِرْقاقِهِ . فإنّهُ حُرُّ الأديمِ[6] . غيرُ معرَّضٍ للتّقْويمِ[7] . وقدْ كانَ أبوهُ أحضَرَهُ أمسِ . قُبَيلَ أفولِ الشّمْسِ . واعترَفَ بأنّهُ فرْعُهُ الّذي أنْشاهُ . وأنْ لا وارِثَ لهُ سِواهُ . فقُلْتُ للقاضي : أوتَعْرِفُ أباهُ . أخزاهُ اللهُ ؟ فقالَ : وهَلْ يُجهَلُ أبُو زيْدٍ الّذي جُرْحُهُ جُبارٌ[8] . وعِنْدَ كُلّ قاضٍ لهُ أخبارٌ وإخبارٌ ؟ فتحَرّقْتُ حينَئِذٍ وحَوْلَقْتُ . وأفقْتُ ولكِنْ[9] حينَ فاتَ الوقْتُ ! وأيقَنْتُ أنّ لِشامَةُ كانَ شرَكَ مكيدَتِهِ . وبيْتَ قصيدَتِهِ . فنكّسَ طرْفي ما لقيتُ . وآليتُ أنْ لا أعامِلَ مُلثَّماً[10]

---

١ الملاكمة: من اللكم وهو الضرب بجمع الكف . أفضت: وصلت . محاكمة: هي الذهاب الى الحاكم.

٢ الصورة : الحقيقة . تلونا : قرأنا . السورة : أراد بها القصة . من أنذر فقد أعذر : أي من حذرك ما يحل بك فقد أعذر أي صار معذوراً عندك .

٣ بصر : عرّف حقيقة الحال .

٤ فما ارعويت : أي فما انتبهت ولا انكففت .

٥ فما وعيت : فما أدركت وما التفت لنصيحته .

٦ حرالأديم : أي الجلد ، والمراد ليس به شائبة رق .

٧ التقويم : أي لجعله ذا قيمة كالمبيعات .

٨ جرحه جبار : في الحديث : جرح العجماء جبار ، أي هدر لا قصاص فيه .

٩ تحرقت : أي عضضت على أسناني من شدة الغيظ ، أو عضضت على يدي . حولقت : قلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

١٠ بيت القصيدة : مثل يضرب في النادر العزيز ، والمعنى أن تلثمه أغرب مكايده وأعجب مصايده. نكس طرفي : أمال عيني الى أسفل .

مَا بَقِيتُ . وَلَمْ أزَلْ أتَأوَّهُ لِخُسْرِ صَفْقَتِي[1] . وَافْتِضَاحِي بَيْنَ رُفْقَتِي . فَقَالَ لِيَ القَاضِي . حِينَ رَأى امْتِعَاضِي . وَتَبَيَّنَ حَرَّ ارْتِمَاضِي :[2] يَا هَذَا مَا ذَهَبَ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ[3] . وَلا أجْرَمَ إلَيْكَ مَنْ أيْقَظَكَ . فَاتَّعِظْ بِمَا نَابَكَ . وَكَاتِمْ أصْحَابَكَ[4] مَا أصَابَكَ . وَتَذَكَّرْ أبَداً مَا دَهِمَكَ . لِتَقِيَ الذِّكْرَى دَرَاهِمَكَ[5] . وَتَخَلَّقْ بِخُلْقِ مَنِ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ . وَتَجَلَّتْ لَهُ العِبَرُ فَاعْتَبَرَ . قَالَ الحَارِثُ ابنُ هَمَّامٍ : فَوَدَّعْتُهُ لابِساً ثَوْبَ الخَجَلِ وَالحَزَنِ . سَاحِباً ذَيْلَي الغَبْنِ وَالغَبَنِ . وَنَوَيْتُ مُكَاشَفَةَ أبِي زَيْدٍ بِالهَجْرِ . وَمُصَارَمَتَهُ[6] يَدَ الدَّهْرِ . فَجَعَلْتُ أتَنَكَّبُ عَنْ ذَرَاهُ[7] . وَأتَجَنَّبُ أنْ أرَاهُ . إلى أنْ غَشِيَنِي[8] فِي طَرِيقٍ ضَيِّقٍ . فَحَيَّانِي تَحِيَّةَ شَيِّقٍ . فَمَا زِدْتُ عَلَى أنْ عَبَسْتُ . وَمَا نَبَسْتُ . فَقَالَ : مَا بَالُكَ شَمَخْتَ بِأنْفِكَ . عَلَى إلْفِكَ ؟ فَقُلْتُ : أنَسِيتَ أنَّكَ احْتَلْتَ وَخَتَلْتَ[9] . وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ ؟ فَأضْرَطَ بِي مُتَهَازِياً . ثُمَّ أنْشَدَ مُتَلافِياً :[10]

يَا مَنْ بَدَا مِنْهُ صُدُو دٌ مُوحِشٌ وَتَجَهُّمُ

---

١ لخسر صفقتي : لخسارة بيعتي حيث ضاعت علي دراهمي بجرية الغلام .
٢ الامتعاض : القلق والتوجع والتحرق . حر ارتماضي : حرقة توجعي .
٣ مثل ومعناه : الذي ذهب من مالك يحذرك من أن يذهب منك غيره .
٤ كاتم أصحابك : اكتم عن أصحابك .
٥ دهمك : غشيك .
٦ الغَبْن : البيع بأزيد من القيمة . الغَبَن : ضعف العقل . مكاشفة أبي زيد : اظهار عداوته .
٧ أتنكب عن ذراه : أعدل وأتباعد عن بيته .
٨ غشيني : لقيني وقابلني .
٩ ختلت : خدعت .
١٠ أضرط بي : سخر مني، وأصله أن يضع الشخص ظهر يده على فمه وينفخ فيخرج صوت كصوت الضرطة . متلافياً : متداركاً ما فات .

وَغَـدَا يَرِيشُ مَلاوِماً مِنْ دُونِهِنّ الأسْهُمُ[1]

وَيَقُولُ : هَلْ حُرٌّ يُبَا عُ كَمَا يُبَاعُ الأدْهَمُ ؟[2]

أقْصِرْ ! فَمَا أنَا فِيهِ بِدْ عاً مِثْلَمَا تَتَوَهّمُ[3]

قَدْ بَاعَتِ الأسْبَاطُ قَبْ لِي يُوسُفاً وَهُمُ هُمُ[4]

هَذَا وَأُقْسِمُ بِالّتِي يَسْرِي إلَيْهَا المُتْهِمُ[5]

وَالطّائِفِينَ بِهَا وَهُمْ شُعْثُ النّوَاصِي سُهّمُ[6]

مَا قُمْتُ ذَاكَ المَوْقِفَ الـ ـمُخْزِي وَعِنْدِي دِرْهَمُ[7]

فَاعْذِرْ أخَاكَ وَكُفّ عَنْ ـهُ مَلامَ مَنْ لا يَفْهَمُ

ثُمّ قَالَ : أمّا مَعْذِرَتِي فَقَدْ لاحَتْ . وَأمّا دَرَاهِمُكَ فَقَدْ طَاحَتْ . فَإنْ كَانَ اقْشِعْرَارُكَ[8] مِنِي . وَازْوِرَارُكَ عَنِي . لِفَرْطِ شَفَقَتِكَ . عَلَى غُبَّرِ نَفَقَتِكَ . فَلَسْتُ مِمّنْ يَلْسَعُ مَرّتَيْنِ . وَيُوطِىءُ[9]

---

١ يريش : أصله وضع الريش ، وهو الحديد ، على السهم ، وأراد أنه يهيء له الكلام المؤلم .

٢ الأدهم : العبد الأسود أو الفرس الأسود .

٣ بدعاً : مبتدعاً .

٤ الأسباط : كالقبائل وهم أولاد يعقوب، عليه السلام، يوسف واخوته . وهم هم: أي وهم أنبياء لم تنقص رتبتهم .

٥ أراد الكعبة شرفها الله . والمتهم : الذاهب إلى تهامة .

٦ شعث النواصي : غبر الرؤوس . الساهم : الذابل الشفتين هزالا .

٧ ما قمت : ما وقفت .

٨ اقشعرارك : انقباضك .

٩ لفرط شفقتك : لكثرة خوفك . غبر نفقتك : بقية مالك الذي تنفق منه .

عَلى جَمْرَتَين . وَإنْ كُنْتَ طَوَيْتَ كَشْحَكَ[1] . وَأَطَعْتَ شُحَّكَ . لِتَسْتَنْقِذَ[2] مَا عَلِقَ بِأَشْرَاكي . فَلْتَبْكِ عَلى عَقْلِكَ البَوَاكي .

قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمَّام : فَاضْطَرَّني بِلَفْظِهِ الخَالِبِ[3] . وَسِحْرِهِ الغَالِبِ . إلى أنْ عُدْتُ لَهُ صَفِيّاً . وَبِهِ حَفِيّاً . وَنَبَذْتُ فَعْلَتَهُ[4] ظِهْرِيّاً . وَإنْ كَانَتْ شَيْئاً فَرِيّاً[5] .

---

١ طويت كشحك : أعرضت .

٢ لتستنقذ : لتستخلص .

٣ الخالب : الخادع .

٤ الغالب : أي القوي . الحفي : العطوف المبالغ في الإكرام .

٥ شيئاً فرياً : أمراً عظيماً .

المقامة الشّيرازيّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : مَرَرْتُ في تَطْوَافي بِشِيرَازَ[1] . عَلَى نَادٍ يَسْتَوْقِفُ المُجْتَازَ . وَلَوْ كَانَ عَلَى أَوْفَازٍ . فَلَمْ أَسْتَطِعْ[2] تَعَدِّيَهِ . وَلا خَطَتْ قَدَمِي في تَخَطِّيهِ . فَعُجْتُ إِلَيْهِ لأَسْبُكَ سِرَّ[3] جَوْهَرِهِ . وَأَنْظُرَ كَيْفَ ثَمَرُهُ مِنْ زَهَرِهِ . فَإِذَا أَهْلُهُ أَفْرَادٌ[4] . وَالعَائِجُ[5] إِلَيْهِمْ مُفَادٌ . وَبَيْنَمَا نَحْنُ في فُكَاهَةٍ أَطْرَبَ مِنَ الأَغَارِيدِ . وَأَطْيَبَ مِنْ حَلَبِ العَنَاقِيدِ . إِذِ احْتَفَّ بِنَا ذُو طِمْرَيْنِ .[6] قَدْ كَادَ يُنَاهِزُ العُمُرَيْنِ[7] . فَحَيَّا بِلِسَانٍ طَلِيقٍ . وَأَبَانَ إِبَانَةَ مِنْطِيقٍ . ثُمَّ احْتَبَى حُبْوَةَ المُنْتَدِينَ . وَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا[8] مِنَ المُهْتَدِينَ . فَازْدَرَاهُ القَوْمُ لِطِمْرَيْهِ . وَنَسُوا أَنَّ المَرْءَ بِأَصْغَرَيْهِ[9] .

---

١ شيراز : هي أعظم مدن فارس .

٢ يستوقف المجتاز : يدعوه للوقوف . والمجتاز : المار . أوفاز ، جمع وفز : وهي العجلة .

٣ تعديه : مجاوزته . تخطيه : مفارقته . لأسبك : لأختبر .

٤ ثمره : ما فيه من الفوائد . من زهره : من ظاهر حاله . أفراد : لا مثيل لهم في صفاتهم ولا نظير .

٥ العائج : العاطف المائل .

٦ حلب العناقيد : كناية عن الخمر . احتف بنا : توسطنا ، لأنه إذا صار في وسط القوم كانوا محيطين به .

٧ يناهز العمرين : قرب أن يبلغ عمره ثمانين سنة .

٨ منطيق : ذي نطق فصيح . احتبى : جلس على عجيزته ورفع ساقيه وشبك عليهما بيديه . الانتداء : الاجتماع في النادي وهو المجلس .

٩ أصغريه : قلبه ولسانه ، أي يقوم ويكمل بهما .

وَأَخَذُوا يَتَدَاعَوْنَ فَصْلَ الخِطَابِ . وَيَعْتَدُّونَ عُودَهُ مِنَ الأَحْطَابِ .[1] وَهُوَ لا يُفِيصُ بِكَلِمَة . وَلا يُبِينُ عَنْ سِمَة[2] . إِلى أَنْ سَبَرَ قَرَائِحَهُم[3] . وَخَبَرَ شَائِلَهُمْ وَرَاجِحَهُمْ . فَحِينَ اسْتَخْرَجَ دَفَائِنَهُمْ . وَاسْتَنْثَلَ كَنَائِنَهُمْ . قَالَ : يَا قَوْمُ لَوْ عَلِمْتُمْ أَنَّ وَرَاءَ الفِدَامِ .[4] صَفْوَ المُدَامِ . لَمَا احْتَقَرْتُمْ ذَا أَخْلَاقٍ . وَقُلْتُمْ مَا لَهُ مِنْ خَلَاقٍ ![5] ثُمَّ فَجَّرَ مِنْ يَنَابِيعِ الأَدَبِ وَالنُّكَتِ النُّخَبِ . مَا جَلَبَ بِهِ بَدَائِعَ العَجَبِ . وَاسْتَوْجَبَ أَنْ يُكْتَبَ بِذَوْبِ الذَّهَبِ . فَلَمَّا خَلَبَ[6] كُلَّ خِلْبٍ[7] . وَقَلَبَ إِلَيْهِ كُلَّ قَلْبٍ . تَحَلْحَلَ . لِيَرْحَلَ . وَتَأَهَّبَ . لِيَذْهَبَ . فَعَلِقَتِ الجَمَاعَةُ بِذَيْلِهِ . وَعَاقَتْ مَسْرَبَ سَيْلِهِ .[8] وَقَالَتْ لَهُ : قَدْ أَرَيْتَنَا وَسْمَ قِدْحِكَ . فَخَبِّرْنَا عَنْ قَيْضِكَ[9] وَمُحِّكَ . فَصَمَتَ صُمُوتَ مَنْ أُفْحِمَ . ثُمَّ أَعْوَلَ حَتَّى رُحِمَ .[10] قَالَ الرَّاوِي : فَلَمَّا رَأَيْتُ شَوْبَ أَبِي زَيْدٍ وَرَوْبَهُ . وَأُسْلُوبَهُ المَأْلُوفَ[11]

---

١ يتداعون : أي يدعون بمعنى يتفاوضون . فصل الخطاب : علم الفصاحة والبيان المشتمل على الأحاجي والألغاز . يعتدون عوده من الأحطاب : يريد أنهم يعدون جيده رديئاً لفرط فصاحتهم وبلاغتهم .

٢ لا يفيص ، بالصاد المهملة : أي لا يبين . سمة : علامة .

٣ سبر قرائحهم : اختبر أفهامهم .

٤ استنثل : استفرغ . الفدام : هو ما يسد به فم القارورة .

٥ صفو المدام : الخمر الصافية . ذا أخلاق : صاحب ثياب بالية . خلاق : نصيب من الخير .

٦ خلب : خدع .

٧ كل خلب : أي كل ذي خلب .

٨ علقت : تعلقت . عاقت : منعت . مسرب سيله : مجراه .

٩ وسم قدحك : علامة سهمك . القيض : قشر البيضة اليابس ، والقيق : قشرها اللين الذي تحت القيض .

١٠ المح : صفار البيضة الذي في داخلها ؛ يريد أخبرنا عن ظاهر أمرك وباطنه . أفحم : أسكت لانقطاع حجته .

١١ روبه : تخليطه في القول والعمل ، والشوب : العسل ، والروب : اللبن الرائب ، والمراد صدقه وكذبه .

وَصَوْبَهُ . تَأَمَّلْتُ الشَّيْخَ عَلَى سُهُومَةِ مُحَيَّاهُ . وَسُهُوكَةِ رَيَّاهُ .[1] فَإِذَا هُوَ إِيَّاهُ . فَكَتَمْتُ سِرَّهُ كَمَا يُكْتَمُ الدَّاءُ الدَّخِيلُ[2] . وَسَتَرْتُ مَكْرَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يُخِيلُ . حَتَّى إِذَا نَزَعَ عَنْ إِعْوَالِهِ . وَقَدْ[3] عَرَفَ عُثُورِي عَلَى حَالِهِ . رَمَقَنِي بِعَيْنِ مِضْحَاكٍ . ثُمَّ طَفِقَ يُنْشِدُ بِلِسَانِ مُتَبَاكٍ :

أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَعْنُو لَهُ ... مِنْ فَرَطَاتٍ أَثْقَلَتْ ظَهْرِيَهْ[4]
يا قَوْمُ كَمْ مِنْ عَاتِقٍ عَانِسٍ ... مَمْدوحَةِ الأَوْصَافِ فِي الأَنْدِيَهْ[5]
قَتَلْتُهَا لا أَتَّقِي وَارِثاً ... يَطْلُبُ مِنِّي قَوَداً أَوْ دِيَهْ[6]
وَكُلَّمَا اسْتَذْنَبْتُ فِي قَتْلِهَا ... أَحَلْتُ بِالذَّنْبِ عَلَى الأَقْضِيَهْ[7]
وَلَمْ تَزَلْ نَفْسِيَ فِي غَيِّهَا ... وَقَتْلِهَا الأَبْكَارَ مُسْتَشْرِيَهْ[8]
حَتَّى نَهَانِي الشَّيْبُ لَمَّا بَدَا ... فِي مَفْرِقِي عَنْ تِلْكُمُ المَعْصِيَهْ

---

١ صوبه : أصله نزول الغيث ، والمراد كثرة معارفه . سهومة محياه : تغير وجهه من وعثاء السفر . السهوكة : من السهك وهي رائحة كريهة تجدها في الانسان إذا عرق .

٢ الداء الدخيل : الباطن الذي لا يمكن المريض أن يتفوه به استقباحاً له أو لمحله .

٣ يخيل : يتلبس ويشتبه . نزع : كف .

٤ أعنو له : أخضع له . فرطات : سابقات الذنوب .

٥ العاتق : هي الشابة التي ادركت وهي بكر . والعانس : البكر التي كبرت في بيت أبيها لم تزوج ، والمراد هنا الخمر الصرف والعتيقة .

٦ أراد بالقتل هنا مزجها بالماء . لا أتقي وارثاً : أي لا اخاف من وارث إذ ليست المقتولة بآدمية تورث إنما هي الخمر . القود : القصاص بقتل القاتل عمداً .

٧ استذنبت : نسبت إلى الذنب . في قتلها : أي في مزجها . الأقضية ، جمع القضاء : أي أقول هذا بالقضاء والقدر .

٨ قتلها الأبكار : مزجها أنواع الخمر . مستشرية : متمادية .

فَلَمْ أُرِقْ مُذْ شَابَ فَوْدِي دماً مِنْ عَاتِقٍ يَوْماً وَلا مُصْبِيَه [1]
وَهَا أنَا الآنَ عَلَى مَا يُرَى مِنِّي وَمِنْ حِرْفَتِيَ المُكْدِيَه [2]
أرُبُّ بِكْراً طَالَ تَعْنِيسُهَا وَحَجْبُهَا حَتَّى عَنِ الأهْوِيَه [3]
وَهْيَ عَلَى التَعْنِيسِ مَخْطُوبَةٌ كَخِطْبَةِ الغَانِيَةِ المُغْنِيَه [4]
وَلَيْسَ يَكْفِينِي لِتَجْهِيزِهَا عَلَى الرِّضَى بِالدُّونِ إلاَّ مِيَه [5]
وَاليَدُ لا تُوكِي عَلَى دِرْهَمٍ وَالأرْضُ قَفْرٌ وَالسَّما مُصْحِيَه [6]
فَهَلْ مُعِينٌ لِي عَلَى نَقْلِهَا مَصْحُوبَةً بِالقَيْنَةِ المُلْهِيَه [7]
فَيَغْسِلَ الهَمَّ بِصَابُونِهِ وَالقَلْبَ من أفكارِهِ المُضْنِيَه [8]
وَيَقْتَنِي مِنِّي الثَّنَاءَ الَّذِي تَضُوعُ رَيَّاهُ مَعَ الأدْعِيَه [9]

قَالَ الرَّاوِي : فَلَمْ يَبْقَ فِي الجَمَاعَةِ إلاَّ مَنْ نَدِيَتْ لَهُ كَفُّهُ [10]. وَانْبَاعَ إلَيْهِ عُرْفُهُ [11]. فَلَمَّا نَجَحَتْ بُغْيَتُهُ . وَكَمَلَتْ مِئَتُهُ .

---

١ فودي : جانب رأسي من أعلى الصدغ . مصبية ، ذات صبية : أي كبيرة ، والمراد بهما الخمر الحديثة والقديمة .
٢ المكدية ، من أكدى الرجل : إذا قل خيره .
٣ أرب بكراً: اربي خمراً . طال تعنيسها : المراد مكث الخمر في الدن . الأهوية: جمع الهواء .
٤ الغانية : هي المرأة الجميلة التي غنيت عن التزين بجمالها . المغنية : الكافية عن غيرها .
٥ مية : مائة دينار أو درهم .
٦ لا توكي : لا تقبض ، والوكاء خيط يشد به فم السقاء وهو القربة .
٧ القينة : الجميلة المغنية . الملهية : المطربة .
٨ صابون الهم : الخمر .
٩ تضوع رياه : تفوح رائحته الذكية .
١٠ نديت له كفه : رشحت بالعطاء يده .
١١ انباع : يريد وصل إليه ، من البوع وهو مد الباع . العرف : المعروف .

أخَذَ يُثْني عَلَيْهِمْ بِصَالِحٍ . وَيُشَمِّرُ عَنْ سَاقٍ سَارِحٍ[1] . فَتَبِعْتُهُ لأَسْتَعْرِفَ رَبِيبَةَ خِدْرِهِ . وَمَنْ قَتَلَ في حِدْثَانِ أَمْرِهِ . فَكَأَنَّ[2] وَشْكَ قِيَامي . مَثَّلَ لَهُ مَرَامي . فَازْدَلَفَ مِنِّي . وَقَالَ : افْقَهْ عَنِّي :[3]

قَتْلُ مِثْلِي يَا صَاحِ مَزْجُ المُدَامِ لَيْسَ قَتْلي بِلَهْذَمٍ أَوْ حُسَامِ[4]
وَالَّتي عُنِّسَتْ هِيَ البِكْرُ بِنْتُ الـ كَرْمِ لا البِكْرُ من بَنَاتِ الكِرَامِ
وَلِتَجْهِيزِهَا إلى الكَاسِ وَالطَّا سِ قِيَامي الَّذي تَرَى وَمُقَامي
فَتَفَهَّمْ مَا قُلْتُـهُ وَتَحَكَّمْ في التَّغَاضي إنْ شِئْتَ أَوْ في المَلامِ

ثُمَّ قَالَ : أَنَا عِرْبِيدٌ . وَأَنْتَ رِعْدِيدٌ . وَبَيْنَنَا بَوْنٌ بَعِيدٌ .[5] ثُمَّ وَدَّعَني وَانْطَلَقَ . وَزَوَّدَني نَظْرَةً مِنْ ذي عَلَقٍ[6] .

---

١ سارح : ذاهب .
٢ الربيبة : بنت الزوجة يربيها زوج أمها . الخدر : البيت ، وأصله الهودج . في حدثان أمره : في أول أمره .
٣ وشك قيامي : سرعة قيامي . ازدلف مني : قرب مني .
٤ اللهذم : سنان حاد .
٥ العربدة : سوء الخلق في الشراب ، والعربيد : الكثير العربدة . رعديد : جبان .
٦ في أمثالهم : نظرة من ذي علق ، أي من ذي هوى قد علق قلبه بمن يهواه ، يضرب لمن ينظر بود .

المقامة المَلْطِيَّة

أخْبَرَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : أَنَخْتُ بِمَلَطْيَةَ مَطِيَّةَ البَيْنِ .[1] وَحَقيبَتِي مَلأَى مِنَ العَيْنِ . فَجَعَلْتُ هِجِّيرَايَ . مُذْ أَلْقَيْتُ بِهَا[2] عَصَايَ . أنْ أَتَوَرَّدَ مَوَارِدَ المَرَحِ . وَأَتَصَيَّدَ شَوَارِدَ المُلَحِ . فَلَمْ[3] يَفُتْنِي بِهَا مَنْظَرٌ وَلا مَسْمَعٌ . وَلا خَلا مِنِّي مَلْعَبٌ وَلا مَرْتَعٌ . حَتَّى إذَا لَمْ يَبْقَ لِي فِيهَا مَأرَبٌ . وَلا فِي الثَّوَاءِ بِهَا مَرْغَبٌ . عَمَدْتُ لإنْفَاقِ الذَّهَبِ . فِي ابْتِيَاعِ الأُهَبِ[4] . فَلَمَّا أَكْمَلْتُ الإعْدَادَ . وَتَهَيَّأَ الظَّعْنُ مِنْهَا أوْ كَادَ . رَأَيْتُ تِسْعَةَ رَهْطٍ قَدْ سَبَأُوا قَهْوَةً .[5] وَارْتَبَأُوا رَبْوَةً . وَدَمَاثَتُهُمْ قَيْدُ الألحَاظِ . وَفُكَاهَتُهُمْ حُلْوَةُ[6] الألْفَاظِ . فَنَحَوْتُهُمْ طَلَباً لِمُنَادَمَتِهِمْ لا لِمُدَامَتِهِمْ . وَشَعَفاً[7] بِمُمَازَجَتِهِمْ[8] لا بِزُجَاجَتِهِمْ . فَلَمَّا انْتَظَمْتُ عَاشِرَهُمْ . وَأَضْحَيْتُ

---

١ ملطية : بلدة من بلاد الجزيرة . مطية البين : راحلة الفراق .

٢ العين : الذهب والفضة . هجيراي : دأبي وعادتي .

٣ أتورد : أرد وأدخل . أتصيد : أقتبس وأستفيد . شوارد الملح : نوادر النكت اللطيفة .

٤ في ابتياع الأهب : في اشتراء ما استعد للارتحال عنها .

٥ الظعن : الارتحال . الرهط : ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة . القهوة : من أسماء الخمر . سبأوا : أي اشتروا ، وسبأ الخمر : اشتراها .

٦ ارتبأ اليفاع : علاه وظهر فوقه . دماثتهم : سهولة خلقهم ولينهم . قيد الألحاظ : أي تقيد أبصار الناس فلا ينظرون سواهم .

٧ نحوتهم : قصدتهم . شعفاً : شوقاً وحباً .

٨ بممازجتهم : بمخالطتهم ومصاحبتهم .

مُعَاشِرَهُمْ . أَلْفَيْتُهُمْ أَبْنَاءَ عَلاَّتٍ . وَقَذَائِفَ فَلَوَاتٍ . إِلاَّ أَنَّ[1] لُحْمَةَ[2] الأَدَبِ . قَدْ أَلَّفَتْ شَمْلَهُمْ أُلْفَةَ النَّسَبِ . وَسَاوَتْ بَيْنَهُمْ فِي الرُّتَبِ . حَتَّى لاحُوا مِثْلَ كَوَاكِبِ الجَوْزَاءِ . وَبَدَوْا كَالجُمْلَةِ[3] المُتَنَاسِبَةِ الأَجْزَاءِ . فَأَبْهَجَنِي الاهْتِدَاءُ إِلَيْهِمْ . وَأَحْمَدْتُ الطَّالِعَ الَّذِي أَطْلَعَنِي عَلَيْهِمْ . وَطَفِقْتُ أُفِيضُ بِقِدْحِي مَعَ قِدَاحِهِمْ .[4] وَأَسْتَشْفِي بِرِيَاحِهِمْ لا بِرَاحِهِمْ . حَتَّى أَدَّتْنَا شُجُونُ المُفَاوَضَةِ .[5] إِلى التَّحَاجِي بِالمُقَايَضَةِ . كَقَوْلِكَ إِذَا عَنَيْتَ بِهِ الكَرَامَاتِ . مَا[6] مِثْلُ النَّوْمُ فَاتَ . فَأَنْشَأْنَا نَجْلُو السُّهَى وَالقَمَرَ[7] . وَنَجْنِي الشَّوْكَ وَالثَّمَرَ . وَبَيْنَا نَحْنُ نَنْشُرُ القَشِيبَ وَالرَّثَّ . وَنَنْشُلُ السَّمِينَ وَالغَثَّ .[8] وَغَلَ عَلَيْنَا شَيْخٌ قَدْ ذَهَبَ حِبْرُهُ وَسِبْرُهُ . وَبَقِيَ خُبْرُهُ وَسَبْرُهُ .[9] فَمَثَلَ[10] مُثُولَ مَنْ يَسْمَعُ وَيَنْظُرُ . وَيَلْتَقِطُ مَا نَنْثُرُ. إِلى أَنْ نُفِضَتْ

---

١ ألفيتهم أبناء علات : أي وجدتهم مختلفين . وأبناء العلات : أبوهم واحد وامهاتهم شتى . قذائف فلوات : يريد انهم غرباء .
٢ اللحمة : القرابة ، يعني ان ما اتصفوا به من العلوم الأدبية .
٣ حتى لاحوا : حتى صاروا . لاحوا مثل كواكب الجوزاء : مثل يضرب في الانتظام والالتئام .
٤ افيض بقدحي: أجيله وارمي به ، والقدح ، واحد القداح : وهي سهام الميسر ، استعاره لأنواع الأدب .
٥ برياحهم : يريد بآدابهم . شجون المفاوضة : شعب الحديث .
٦ التحاجي : مطارحة المسائل العويصة . المقايضة : هي المعاوضة . الكرامات : هو لفظ معناه الظاهر جمع كرامة ولك أن تجعل معناه الكرى ، بمعنى النوم ، مات : بمعنى فات ، وقس على هذا ما سيأتي من الأحاجي .
٧ نجلو السهى والقمر : أي فكشف الخفي والجلي .
٨ الشوك والثمر : يريد به غليظ الألفاظ ورقيقها . النشر : ضد الطي . القشيب : الجديد . الغث : المهزول .
٩ وغل : دخل . حبره وسبره : هيئته وحسنه . خبره وسبره : علمه وتجربته .
١٠ مثل : انتصب قائماً .

الأكْيَاسُ . وَحَصْحَصَ اليَأسُ . فَلَمَّا رَأى إجْبَالَ القَرَائِحِ .[1] وَإكْدَاءَ المَاتِحِ وَالمَائِحِ . جَمَعَ أذْيَالَهُ . وَوَلاَّنَا قَذَالَهُ . وَقَالَ :[2] مَا كُلُّ سَوْدَاءَ تَمْرَةٌ . وَلا كُلُّ صَهْبَاءَ خَمْرَةٌ . فَاعْتَلَقْنَا بِهِ[3] اعْتِلاقَ الحِرْبَاءِ بِالأعْوَادِ . وَضَرَبْنَا دُونَ وِجْهَتِهِ بِالأسْدَادِ .[4] وَقُلْنَا لَهُ: إنَّ دَوَاءَ الشَّقِّ أنْ يُحَاصَ[5] . وَإلاَّ فَالقِصَاصَ القِصَاصَ . فَلا تَطْمَعْ في أنْ تَجْرَحَ وَتَطْرَحَ . وَتُنْهِرَ الفَتْقَ[6] وَتَسْرَحَ ! فَلَوَى عِنَانَهُ رَاجِعاً . ثُمَّ جَثَمَ بِسَكَانِهِ رَاصِعاً[7] . وَقَالَ: أمَّا إذَا اسْتَشَرْتُمُونِي بِالبَحْثِ . فَلأحْكُمُ حُكْمَ سُلَيْمَانَ في الحَرْثِ[8] . اعْلَمُوا يَا ذَوِي الشَّمَائِلِ الأدَبِيَّةِ . وَالشَّمُولِ الذَّهَبِيَّةِ . أنَّ وَضْعَ الأُحْجِيَّةِ[9] . لامْتِحَانِ الألْمَعِيَّةِ[10] . وَاسْتِخْرَاجِ الخَبِيَّةِ الخَفِيَّةِ . وَشَرْطُهَا أنْ تَكُونَ ذَاتَ مُمَاثَلَةٍ حَقِيقِيَّةٍ . وَألْفَاظٍ مَعْنَوِيَّةٍ . وَلَطِيفَةٍ أدَبِيَّةٍ .

١ نفضت الأكياس : كناية عن فراغ القول . حصحص اليأس : تبين وتحقق عدم الرجاء في أن يأتوا بغير ما أتوا به من الحديث . إجبال القرائح : أي عدم وجود شيء بها مما تفاوضوا فيه .

٢ الماتح : الذي يستقي على رأس البئر . المائح : الذي يملأ الدلو في أسفلها . إكداؤهما : إذا بلغا الكدية لعدم وجود الماء ، والمراد انه رآهم وقفوا عن تلك المفاوضة . القذال : مجتمع مؤخر الرأس .

٣ ما كل سوداء تمرة : مثل يضرب في خطإ الظن . صهباء : هي حمرة تضرب إلى البياض وتطلق على الخمر .

٤ الأسداد ، جمع سد: وهو الحاجز بين الشيئين .

٥ دواء الشق ان يحاص: مثل في رتق الفتق وإصلاح ما فسد ، والحوص : الخياطة .

٦ الفتق : الجرح . وانهره : أساله وأدماه .

٧ الرصوع : اللزوم والصوق .

٨ زعموا أن الحرث كان زرعاً لقوم رعته غنم آخرين ورفع الحكم فيه لداود وسليمان ، عليهما السلام ، فحكم داود لاهل الحرث برقاب الغنم وحكم سليمان بمنافعها إلى أن يعود الحرث كما كان .

٩ الشمائل : الأخلاق . الشمول : من أسماء الخمر . الأحجية : المسألة العويصة .

١٠ الألمعية : الذكاء والفطنة .

فَمَتَى نَافَتْ هَذَا النَّمَطَ . ضَاهَتِ السَّقَطَ . وَلَمْ تَدْخُلِ السَّفَطَ .[1] وَلَمْ أَرَكُمْ حَافَظْتُمْ عَلَى هَذِهِ الحُدُودِ. وَلا مِزْتُمْ[2] بَيْنَ المَقْبُولِ وَالمَرْدُودِ . فَقُلْنَا لَهُ : صَدَقْتَ . وَبِالحَقِّ نَطَقْتَ . فَكِلْ لَنَا[3] مِنْ لُبَابِكَ . وَأَفِضْ عَلَيْنَا مِنْ عُبَابِكَ[4] . فَقَالَ : أَفْعَلُ لِئَلاَّ يَرْتَابَ المُبْطِلُونَ . وَيَظُنُّوا بِيَ الظُّنُونَ . ثُمَّ قَابَلَ نَاظُورَةَ القَوْمِ[5] وَقَالَ :

يَا مَنْ سَمَا بِذَكَاءٍ ... فِي الفَضْلِ وَارِي الزِّنَادِ[6]
مَاذَا يُمَاثِلُ قَوْلِي : ... جُوعٌ أُمِدَّ بِزَادِ ؟[7]

ثُمَّ ضَحِكَ إِلى الثَّانِي وَأَنْشَدَ :

يَا ذَا الَّذِي فَاقَ فَضْلاً ... وَلَمْ يُدَنِّسْهُ شَيْنُ
مَا مِثْلُ قَوْلِ المُحَاجِي : ... ظَهْرٌ أَصَابَتْهُ عَيْنُ ؟

ثُمَّ لَحَظَ الثَّالِثَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا مَنْ نَتَائِجُ فِكْرِهِ ... مِثْلُ النُّقُودِ الجَائِزَهْ[8]
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلَّذِي ... حَاجَيْتَ: صَادَفَ جَائِزَهْ ؟

---

١ نافت هذا النمط : خالفت هذا النوع والطريقة . ضاهت السقط: أي ماثلت الرديء . السفط : هو ما يخبأ فيه الطيب ونحوه ، والمراد هنا انها لم تكتب في الكتب ولم تخزن فيها .

٢ مزتم : ميزتم .

٣ كل لنا : حدثنا واسمعنا .

٤ أفض علينا من عبابك : أكثر من بدائع معارفك حتى نستفيد منها .

٥ ناظورة القوم : كبيرهم الذي ينظرون اليه .

٦ الزناد : كناية عن حدة الفهم .

٧ أمده بكذا : أعطاه ، وسيأتي ما يماثل هذه الأحاجي بعد تمام هذه المقامة .

٨ الجائزة : النافذة .

ثُمَّ أتْلَعَ[1] إلى الرَّابِعِ وَقَالَ :

أيَا مُسْتَنْبِطَ الغَامِـ ـضِ مِنْ لُغْزٍ وَإضْمَارِ[2]
ألا اكْشِفْ لِيَ مَا مِثْـلُ تَنَاوَلْ ألْفَ دِينَارِ ؟

ثُمَّ رَمَى الخَامِسَ بِبَصَرِهِ وَقَالَ :

يَا أيُّهَذَا الألْمَعِـ ـيُّ أخُو الذَّكَاءِ المُنْجَلِي[3]
مَا مِثْلُ أهْمَلَ حِلْيَةً ؟ بَيِّنْ ، هُدِيتَ ، وَعَجِّلِ

ثُمَّ التَفَتَ لَفْتَ السَّادِسِ وَقَالَ :

يَا مَنْ تُقَصِّرُ عَنْ مَدَا هُ خُطَى مُجَارِيهِ وَتَضْعُفْ[4]
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلَّذِي أضْحَى يحَاجِيكَ : اكفُفِ اكفُفْ

ثُمَّ خَلَجَ السَّابِعَ بِحَاجِبِهِ وَقَالَ :

يَا مَنْ لَهُ فِطْنَةٌ تَجَلَّتْ وَرُتْبَةٌ في الذَّكَاءِ جَلَّتْ
بَيِّنْ فَمَا زِلْتَ ذَا بَيَانٍ ما مثلُ قَوْلِي : الشَّقِيقُ أفلَتْ ؟

ثُمَّ اسْتَنْصَتَ الثَّامِنَ وَأنْشَدَ :

يَا مَنْ حَدَائِقُ فَضْلِهِ مَطْلُولَةُ الأزْهَارِ غَضَّهْ[5]
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلْمُحَا جِي ذِي الحِجَى : ما اختارَ فِضَّهْ[6]

١ أتلع : أي مد عنقه .
٢ إضمار : إخفاء .
٣ الألمعي : الفطن الحاد الفهم . المنجلي : المنكشف المرئي .
٤ مداه : غايته . المجاري : الذي يجري مع الآخر ليسبق كل صاحبه .
٥ مطلولة الأزهار : وقع عليها الطل وهو المطر الخفيف .
٦ ذو الحجى : صاحب العقل .

ثُمّ حَدَجَ التّاسِعَ بِبَصَرِهِ وقَالَ :

يَا مَنْ يُشَارُ إلَيْهِ في الـ ـقَلْبِ الذّكيّ وَفي البَرَاعَهْ
أوْضِحْ لَنَا مَا مِثْلُ قَوْ لكَ للمُحاجي : دُسْ جَمَاعَهْ

قَالَ الرّاوي : فلَمّا انْتَهَى إليّ . هزّ مَنْكِبيّ . وقَالَ :

يَا مَنْ لَهُ النُّكَتُ الّتي يُشجي الخُصُومَ بها وَيَنكُتْ[1]
أنْتَ المُبِينُ فَقُلْ لَنَا مَا مِثلُ قَوْلي : خَالِيَ اسكُتْ

ثُمّ قَالَ : قَدْ أنْهَلْتُكُمْ[2] وَأمْهَلْتُكُمْ . وَإنْ شِئْتُمْ أنْ أعُلّكُمْ عَلّلْتُكُمْ . قَالَ : فَألْجَأنَا لَهَبُ الغُلَلِ . إلى اسْتِسْقَاءِ[3] العَلَلِ . فقَالَ : لَسْتُ كَمَنْ يَسْتَأثِرُ عَلى نَديمِهِ . وَلا مِمّنْ سَمْنُهُ في أديمِهِ . ثُمّ كَرّ عَلى الأوّلِ وَقَالَ :[4]

يا مَنْ إذَا أشكَلَ المُعَمّى جَلّتْهُ أفكَارُهُ الدّقِيقَهْ
إنْ قَالَ يَوْماً لكَ المُحَاجي : خُذْ تِلكَ ما مِثْلُهُ حَقِيقَهْ

ثُمّ ثَنَى جِيدَهُ إلى الثّاني وَقَالَ :

يَا مَنْ بَدَا بَيَانُهُ عَنْ فَضْلِهِ مُبَيِّنَا[5]
مَاذَا مِثَالُ قَوْلِهِمْ : حِمَارُ وَحْشٍ زُيّنَا ؟

---

١ نكت الأرض بإصبعه أو بقضيبه : ضربها به .
٢ أنهلتكم : سقيتكم أولا .
٣ أعلكم : أي أسقيكم ثانياً . لهب الغلل : أي شدة حرارة العطش، كناية عن الاشتياق .
٤ سمنه في أديمه، أصله من قولهم : سمنكم هريق في أديمكم، وهو مثل يضرب للبخيل ينفق على نفسه ويريد أن يمتن به على الناس ، والأديم ههنا : الطعام المأدوم . كرّ : أي رجع ثانياً .
٥ بدا بيانه : ظهر علمه بالبلاغة .

ثُمَّ أوْحَى إلى الثّالِثِ بِلَحْظِهِ وَقَالَ :

يَا مَنْ غَدَا في فَضْلِهِ وَذَكَائِهِ كَالأصْمَعِي[1]
ما مِثْلُ قَوْلِكَ لِلّذِي حَاجَاكَ : أنْفِقْ تَقمَعِ[2]

ثُمَّ حَمْلَقَ إلى الرّابِعِ وَأنْشَدَ :

يا مَنْ إذَا مَا عَوِيصٌ دَجَا أنَارَ ظَلامَهْ[3]
مَاذَا يُمَاثِلُ قَوْلِي : إسْتَنْشِ رِيحَ مُدَامَهْ[4]

ثُمَّ أوْمَضَ[5] إلى الخَامِسِ وَقَالَ :

يَا مَنْ تَنَزّهَ فَهْمُهُ عَنْ أنْ يُرَوّي أوْ يَشُكّا[6]
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلّذِي أضْحى يُحاجي : غَطَّ هَلكى[7]

ثُمَّ أقْبَلَ قِبَلَ السّادِسِ وَأنْشَدَ :

يَا أخَا الفِطْنَةِ الّتِي بَانَ فِيهَا كَمَالُهُ
سَارَ بِاللّيْلِ مُدّةً أيُّ شَيْءٍ مِثَالُهُ ؟

ثُمَّ نَحَا بَصَرَهُ إلى السّابِعِ وَقَالَ :

يَا مَنْ تَحَلّى بِفَهْمٍ أقَامَ في النّاسِ سُوقَهْ[8]

---

١ هو عبد الملك بن قريب الأصمعي الإمام ، الثقة في العلوم العربية ، نديم الخليفة هارون الرشيد .
٢ القمع : القهر والإذلال ، قمعه فانقمع ، اي قهره وكفه فانكف في مكانه .
٣ عويص : صعب مشكل .
٤ استنش : بمعنى استنشق وتشمم .
٥ أومض : تبسم .
٦ تنزه : أي تباعد . عن أن يروي أو يشك : أي عن كونه يفكر في الامور أو يشك .
٧ غط : أي استر وصن . هلكى ، جمع هالك : بمعنى بائر ، وجمعه بور .
٨ أقام الشيء : أدامه .

لَكَ البَيَــانُ فَبَيِّنْ مَا مِثْلُ أَحْبِبْ فَرُوقَه[1]

ثُمَّ قَصَدَ قَصْدَ الثَّامِنِ وَأَنْشَدَ :

يَا مَنْ تَبَوَّأَ ذِرْوَةً في المَجدِ فاقتْ كلَّ ذِرْوَهْ
ما مِثْلُ قَوْلِكَ : أعْطِ إبْ رِيقاً يَلُوحُ بِغَيْرِ عُرْوَهْ ؟

ثُمَّ ابْتَسَمَ إلى التَّاسِـعِ وَقَالَ :

يَا مَنْ حَوَى حُسْنَ الدِّرَا يَةِ وَالبَيَانِ بِغَيْرِ شَكّ[2]
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلمُحَا جِي ذي الذَّكاءِ : الثَّوْرُ مِلكي؟

ثُمَّ قَبَضَ جُمْعَهِ عَلَى رُدْنِي وَقَالَ :

يَا مَنْ سَمَا بِثُقُوبِ فِطنَتِهِ في المُشكِلاتِ وَنُورِ كَوْكَبِه[3]
ماذا مِثَالُ صَفِيرُ جَحفَلَةٍ ؟ بَيِّنْهُ تِبْيَاناً يَنِمَّ بِهِ[4]

قَالَ الحَارِثُ بنُ همَّامٍ : فَلَمَّا أطْرَبَنَا بِمَا سَمِعْنَاهُ . وَطَالَبَنَا مُكَاشَفَةَ مَعْنَاهُ . قُلْنَا لَهُ : لَسْنَا مِنْ خَيْلِ هَذَا المَيْدَانِ . وَلا لَنَا بِحَلِّ هَذِهِ العُقَدِ يَدَانِ[5] . فَإنْ أَبَنْتَ مَنَنْتَ . وَإنْ كَتَمْتَ . غَمَمْتَ . فَظَلَّ يُشَاوِرُ نَفْسَيْهِ . وَيُقَلِّبُ قِدْحَيْهِ . حَتَّى هَانَ[6]

---

١ أحبب : أمر من المحبة وهي المقة والأمر منها مق . الفروقة : الجبان .
٢ الدراية : العلم والمعرفة .
٣ الثقوب : الإضاءة والنفوذ .
٤ الجحفلة : هي لذي الحافر كالشفة للإنسان . ينم به : يظهره ويذيعه .
٥ يقال: ما لي بهذا الأمر يدان ، أي لا طاقة لي به .
٦ يشاور نفسيه : أراد انه يردد رأيه هل يفعل أو لا . يقلب قدحيه : كناية أيضاً عن تردده .

بَذْلُ المَاعُونِ[1] عَلَيْهِ . فَأَقْبَلَ حِينَئِذٍ عَلَى الجَمَاعَةِ . وَقَالَ . يَا أَهْلَ البَلاغَةِ وَالبَرَاعَةِ . سَأُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ . وَلا ظَنَنْتُمْ أَنَّكُمْ تُعَلَّمُونَ . فَأَوْكُوا عَلَيْهِ الأَوْعِيَةَ[2] . وَرَوِّضُوا بِهِ الأَنْدِيَةَ[3] . ثُمَّ أَخَذَ فِي تَفْسِيرٍ صَقَلَ بِهِ الأَذْهَانَ . وَاسْتَفْرَغَ مَعَهُ الأَرْدَانَ . حَتَّى آضَتِ الأَفْهَامُ أَنْوَرَ مِنَ الشَّمْسِ . وَالأَكْمَامُ[4] كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ[5] . وَلَمَّا هَمَّ بِالمَفَرِّ . سُئِلَ عَنِ المَقَرِّ . فَتَنَفَّسَ كَمَا تَتَنَفَّسُ الثَّكُولُ . وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

كُلُّ شِعْبٍ لِيَ شِعْبُ ... وَبِهِ رَبْعِيَ رَحْبُ[6]
غَيْرَ أَنِّي بِسَرُوجٍ ... مُسْتَهَامُ القَلْبِ صَبُّ[7]
هِيَ أَرْضِي البِكْرُ والجَوُّ الَّذِي فِيهِ المَهَبُّ
وَإِلَى رَوْضَتِهَا الغَنَّاءِ دُونَ الرَّوْضِ أَصْبُو
مَا حَلا لِي بَعْدَهَا حُلْوٌ وَلا اعْذَوْذَبَ عَذْبُ

قَالَ الرَّاوِي : فَقُلْتُ لأَصْحَابِي هَذَا أَبُو زَيْدٍ السَّرُوجِيُّ . الَّذِي أَدْنَى مُلَحِهِ الأَحَاجِيُّ . وَأَخَذْتُ أَصِفُ لَهُمْ حُسْنَ تَوْشِيَتِهِ .

---

١ الماعون: كناية عن الشيء اليسير ، والمراد تفسير المعميات من الأحاجي المتقدمة لأنه حين أوردها عليهم لم يفصح عنها .

٢ فأوكوا : فشدوا واربطوا . الأوعية:كناية عن الحفظ والوعي، كأنه يأمرهم بعدم نسيان تفسيرها.

٣ روضوا به الأندية : حسنوا به المجالس .

٤ استفرغ معه الأردان : يريد انهم صرفوا له ما في جيوبهم من الدراهم على ما استفادوه منه . آضت : صارت .

٥ كأن لم تغن بالأمس : كأن لم تكن فيها دراهم قبل ذلك .

٦ كل شعب لي شعب : أي كل طريق لي طريق ، يعني كل بلد أدخله فهو بلدي .

٧ مستهام القلب : هائم بها ذاهب العقل .

وَانْقِيَادَ الكَلامِ لِمَشِيئَتِهِ . ثُمّ التَفَتَ فَإِذَا بِهِ قَدْ طَمَرَ . وَنَاءَ[1] بِمَا قَمَرَ. فَتَعَجِبْنَا مِمَّا صَنَعَ إِذْ وَقَعَ. وَلَمْ نَدْرِ أَيْنَ سَكَعَ وَصَقَعَ.[2]

تفسير الأحاجي المودعة هذه المقامة

أما جوع أمدّ بزاد، فمثله طوامير. وأما ظهر اصابته عين، فمثله مطاعين.[3] وأما صادف جائزة ، فمثله الفاصلة . وأما تناول ألف دينار ، فمثله هادية .[4] وأما أهمل حلية ، فمثله الغاشية . وأما اكفف اكفف ، فمثله مهمه . وأما[5] الشقيق افلت ، فمثله أخطار . وأما ما اختار فضة ، فمثله أبارقة ، لأن الرقة[6] من أسماء الفضة وقد نطق بها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال في الرقة ربع العشر . وأما دس جماعة ، فمثله طافية[7] . وأما خالي اسكت ، فمثله خالصة، لأنك اذا ناديت مضافاً الى نفسك جاز لك حذف الياء وإثباتها ساكنة ومتحركة،

١ طمر : وثب . ناء : نهض وقام به بثقل .

٢ بما قمر : أي بما حازه من القمار. سكع : ذهب من غير هداية. صقع : أخذ صقعاً من الأرض وهو الناحية.

٣ طوامير ، جمع طامور أو طومار : وهي الصحيفة، ومعنى طوى : جوع، ومير : من ماره الطعام يميره مثل قوله أمد بزاد. مطاعين : جمع مطعون ، ومطا : مثل ظهر ، وعين : من عانه أصابه بالعين.

٤ الفاصلة : الحائلة بين الشيئين ضد الواصلة، وكلمة الفا : مثل صادف، وتكتب بالياء إذا انفردت، وصلة بمعنى جائزة : وهي العطية . هادية : تأنيث الهادي والعنق أيضاً ، ومعنى ها : خذ وتناول ، ودية : هي ما يعطى لأهل القتيل وهي من الذهب ألف دينار.

٥ الغاشية : اسم لمن يغشى الرجل من الأضياف، وغاشية السرج : ما يغطى به ، ومعنى ألغى : أبطل مثل أهمل ، ومعنى شية : حلية . مهمه : هو الصحراء، ومعنى مه : اكفف، وتكرارها للتأكيد.

٦ أخطار ، جمع خطر بالتحريك : وهو ما يؤدي إلى الهلاك ، وإذا فصلته كان أخ من معانيه : الشقيق ، وطار : مثل أفلت . أبارقة، جمع إبريق والأصل أباريق ، حذف الياء وعوض منها الهاء كما في زنادقة وفرازنة ، وإذا فصلت كان أبى يماثل ما اختار .

٧ طافية ، تأنيث طاف : وهو ما يطفو فوق الماء ، كالقذى والحشيش ، وطا : أمر مخاطب من وطىء ، والفئة : الجماعة ، ولا تصح هذه الاحجية إلا بإسقاط الهمزة من الكلمتين .

وقد حذف ههنا حرف النداء كما حذفه في أصل الأحجية،وصه بمعنى اسكت. وأما خذ تلك ، فمثله هاتيك . وأما حمار وحش زينا ، فمثله فرازين ، لأن[1] الفرا حمار الوحش،ومنه الحديث: كل الصيد في جوف الفرا[2] . وأما قوله انفق تقمع ، فمثله منتقم ، لأن الأمر من مان يمون مُنْ . ومضارع وقمت[3] تَقِم. وأما استنش ريح مدامة ، فمثله رحراح[4] ، لأن الأمر من استدعاء الرائحة رح . وأما غطّ هلكى ، فمثله صُنبُور[5] ، لأن البور هم الهلكى ، وفي القرآن: وكنتم قوماً بوراً . وأما سار بالليل مدة ، فمثله سراحين[6] . وأما احبب فروقة ، فمثله مقلاع ، لأن الأمر من ومق يمق مق ، واللاع الجبان ، يقال فلان هاع لاع اذا[7] كان جباناً جزوعاً . وأما اعطِ إبريقاً يلوح بغير عروة ، فمثله اسكوب[8] ، لأن الأوس الاعطاء والأمر منه اس،والكوب الابريق بغير عروة . وأما الثور ملكي، فمثله اللآلي ، لأن اللأى على وزن القنا هو ثور الوحش . وأما صفير جحفلة ، فمثله مكاشفة ، لأن المكاء الصفير . قال الله تعالى : وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ؛ والأصل في المكاء المد ولكنه قصره في هذه الأحجية كما حذف همزة الفراء في أحجيته ، وكلا الأمرين من قصر الممدود وحذف همزة المهموز جائز .

---

١ هاتيك ، ها : للتنبيه وبمعنى خذ ، وتيك: مثل تلك . فرازين ، جمع فرزان: الشطرنج ، وقد علمت المماثلة في تفسير المصنف وكذا منتقم .

٢ هذا مثل يضرب للرجل يكون له حاجات منها واحدة كبيرة فاذا قضيت تلك الكبيرة لم يبال ان لا يقضى باقي حاجاته .

٣ وقمت : من الوقم وهو الإذلال مثل القمع .

٤ رحراح : أي واسع ، ومعنى رح ذكره المصنف وهو أمر مثل استنش ، وراح من أسماء الخمر مثل مدامة .

٥ صنبور : هي كل نخلة يدق أصلها وتبقى منفردة ،ومنه: ان فلاناً لصنبور ، أي لا أخ له ولا ولد ، وصن أمر من الصون مثل غط ، ومعنى بور ذكره المصنف .

٦ سراحين ، جمع سرحان : وهو الذئب ، ومعنى سرى سار بالليل ، وحين مثل مدة .

٧ مقلاع : هو قذافة تقذف بها القلاعة ، ويقال : رماه بقلاعة ، وهي ما اقتلعه من الأرض .

٨ اسكوب : افعول من السكب بمعنى الصب .

المقامة الصَّعْدية

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : أَصْعَدْتُ إِلَى صَعْدَةَ . وَأَنَا[1] ذُو شَطَاطٍ يَحْكِي الصَّعْدَةَ . وَاشْتِدَادٍ يَبْدُرُ بَنَاتِ صَعْدَةَ . فَلَمَّا[2] رَأَيْتُ نَضْرَتَهَا . وَوَعَيْتُ خُضْرَتَهَا . سَأَلْتُ نَحَارِيرَ[3] الرُّوَاةِ . عَمَّنْ تَحْوِيهِ مِنَ السَّرَاةِ . وَمَعَادِنِ الخَيْرَاتِ . لأَتَّخِذَهُ جَذْوَةً فِي الظُّلُمَاتِ.[4] وَنَجْدَةً فِي الظُّلامَاتِ . فَنُعِتَ لِي قَاضٍ بِهَا رَحِيبُ البَاعِ[5] . خَصِيبُ الرِّبَاعِ . تَمِيمِيُّ النَّسَبِ وَالطِّبَاعِ . فَلَمْ أَزَلْ أَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِالإِلْمَامِ .[6] وَأَتَنَفَّقُ عَلَيْهِ بِالإِجْمَامِ[7] . حَتَّى صِرْتُ صَدَى صَوْتِهِ . وَسَلْمَانَ بَيْتِهِ . وَكُنْتُ مَعَ اشْتِيَارِ شَهْدِهِ . وَانْتِشَاقِ رَنْدِهِ . أَشْهَدُ[8] مَشَاجِرَ الخُصُومِ . وَأَسْفِرُ بَيْنَ المَعْصُومِ مِنْهُمْ وَالمَوْصُومِ . فَبَيْنَمَا[9]

١ أصعد في الأرض : إذا ذهب فيها صاعداً إلى جهة أعلى من جهته . صعدة : من بلاد اليمن بينها وبين صنعاء ستون فرسخاً ، يضرب المثل بحسن نسائها .

٢ شطاط يحكي الصعدة : قوام معتدل. اشتداد : عدو. يبدر : يسبق. بنات صعدة : حمر الوحش أو النعام.

٣ نحارير ، جمع نحرير : الحاذق المتمكن .

٤ السراة ، جمع سري : وهو السيد الشريف . الجذوة : الجمرة العظيمة ، والمراد الاقتداء به .

٥ رحيب الباع : واسع العطاء غني .

٦ خصيب الرباع : متيسر الحال . بالالمام : بالاجتماع عليه وتردد الزيارة .

٧ أتنفق : أجعل نفسي كالسلعة النافقة . بالإجمام : بتقليل زيارته .

٨ سلمان بيته : يشير إلى سلمان الفارسي مولى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حيث صار يعدّ من أهل البيت ، فكذلك هو صار يعد عند القاضي من أهل بيته . شار العسل واشتاره : جناه وأخرجه من الخلية . الرند : شجر طيب الرائحة كالعود .

٩ مشاجر الخصوم : مواضع تشاجرهم وتخاصمهم . أسفر : من السفير وهو الذي يمشي مع القوم للإصلاح . المعصوم : الذي لا عيب عنده . الموصوم : المعيب .

القَاضِي جَالِسٌ لِلإسْجَالِ [1] . في يَوْمِ المَحْفِلِ وَالاحْتِفَالِ . إذْ دَخَلَ شَيْخٌ بَالِي الرِّيَاشِ . بَادِي الارْتِعَاشِ . فَتَبَصَّرَ الحَفْلَ تَبَصُّرَ نَقَّادٍ [2] . ثُمَّ زَعَمَ أنّ لَهُ خَصْماً غَيْرَ مُنْقَادٍ . فَلَمْ يَكُنْ إلاّ كَضَوْءِ شَرَارَةٍ [3] . أوْ وَحْيِ إشَارَةٍ . حَتّى أحْضِرَ غُلامٌ . كَأنَّهُ ضِرْغَامٌ . فَقَالَ الشَّيْخُ : أيّدَ اللهُ القَاضِيَ . وَعَصَمَهُ مِنَ التّغَاضِي [4] . إنّ ابْنِي هَذَا كَالْقَلَمِ الرّدِيّ . وَالسّيْفِ الصّدِيّ . يَجْهَلُ أوْصَافَ الإنْصَافِ . [5] وَيَرْضَعُ أخْلافَ الخِلافِ . إنْ أقْدَمْتُ أحْجَمَ . وَإذَا أعْرَبْتُ أعْجَمَ . [6] وَإنْ أذْكَيْتُ أخْمَدَ . وَمَتَى شَوَيْتُ رَمّدَ . مَعَ أنّي كَفَلْتُهُ مُذْ [7] دَبّ . إلى أنْ شَبّ . وَكُنْتُ لَهُ ألْطَفَ مَنْ رَبّى وَرَبّ [8] . فَأكْبَرَ القَاضِي مَا شَكَا إلَيْهِ . وَأطْرَفَ بِهِ مَنْ حَوَالَيْهِ [9] . ثُمّ قَالَ : أشْهَدُ أنّ العُقُوقَ أحَدُ الثُّكْلَيْنِ [10] . وَلَرُبّ عُقْمٍ أقَرُّ للعَيْنِ . فَقَالَ الغُلامُ . وَقَدْ أمْعَضَهُ هَذَا الكَلامُ : وَالّذِي نَصَبَ القُضَاةَ للعَدْلِ . وَمَلّكَهُمْ أعِنّةَ الفَضْلِ وَالفَصْلِ . إنّهُ مَا دَعَا قَطُّ إلاّ أمّنْتُ . وَلا ادّعَى [11] إلاّ

---

١ للإسجال : لإطلاق الحكم .

٢ نقاد : هو من يميز بين الجيد والزيف .

٣ كضوء شرارة : كأسرع مدة يسيرة .

٤ التغاضي : التغافل والسكوت على الظلم .

٥ إن ابني كالقلم الردي : لأنه إحدى غصص الكاتب . السيف الصدي : هو بالنسبة إلى المحارب كالقلم إلى الكاتب .

٦ أخلاف ، جمع خلف : ضرع الناقة . أعربت : أظهرت وبينت . أعجم : أبهم .

٧ أذكيت : أشعلت . أخمد : أطفأ . في المثل : شوى أخوك حتى إذا أنضج رمد ، يضرب لمن يفتتح بالإحسان ويختم بالإساءة .

٨ رب : بمعنى ربى ، من التربية .

٩ أطرف به من حواليه : جعلهم ذوي طرفة أو أتاهم بالأطروفة وهي ما يستغرب من الأخبار .

١٠ الثكل : فقد الولد ، وإذا عق الولد أباه ولم يبره فكأنه فقده .

١١ ادعى : نسب لنفسه شيئاً .

آمَنْتُ[1] . وَلا لَبّى إلاّ أحْرَمْتُ . وَلا أوْرَى إلاّ أضْرَمْتُ . بَيْدَ أنّهُ كَمَنْ يَبْغي بَيْضَ الأنُوقِ[2] . وَيَطْلُبُ الطّيَرَانَ منَ النّوقِ ! فَقَالَ لَهُ القَاضِي : وَبِمَ أعْنَتَكَ[3] . وَامْتَحَنَ طَاعَتَكَ ؟ قَالَ : إنّهُ مُذْ صَفِرَ منَ المَالِ . وَمُنيَ بِالإمْحَالِ . يَسُومُني أنْ أتَلَمّظَ بِالسّؤالِ .[4] وَأسْتَمْطِرَ سُحُبَ النّوَالِ . لِيَفيضَ شِرْبُهُ الّذي غَاضَ . وَيَنْجَبِرَ[5] منْ حَالِهِ مَا انْهَاضَ[6] . وَقَدْ كَانَ حينَ أخَذَني بِالدّرْسِ . وَعَلّمَني أدَبَ النّفْسِ . أشْرَبَ قَلْبي أنّ الحِرْصَ مَتْعَبَةٌ . وَالطّمَعَ مَعْتَبَةٌ . وَالشّرَهَ مَتْخَمَةٌ . وَالمَسْألَةَ مَلأمَةٌ . ثُمّ أنْشَدَني منْ فَلْقِ فيهِ .[7] وَنَحْتِ قَوَافِيهِ :

إرْضَ بأدنى العيشِ وَاشْكُرْ عَلَيْهْ ... شُكْرَ مَنِ القُلُّ كَثيرٌ لَدَيْهْ
وَجانِبِ الحِرْصَ الّذي لمْ يَزَلْ ... يَحُطّ قَدْرَ المُتَرَاقي إلَيْهْ
وَحَامِ عَنْ عِرْضِكَ وَاسْتَبْقِهِ ... كَمَا يُحَامي اللّيْثُ عَنْ لِبْدَتَيْهْ
وَاصْبِرْ عَلى مَا نَابَ مِنْ فَاقَةٍ ... صَبْرَ أُولي العَزْمِ وَأغمِضْ عَلَيْهْ
وَلا تُرِقْ مَاءَ المُحَيّا وَلَوْ ... خَوّلَكَ المَسْؤولُ مَا في يَدَيْهْ[8]

---

١ آمنت : صدقت عليه .
٢ كمن يبغي بيض الأنوق : كمن يطلب المحال .
٣ أعنتك : أتعبك .
٤ صفر من المال : خلا منه وافتقر . يسومني : يكلفني. التلمظ : أن يتتبع بلسانه بقية الطعام في فمه وأن يخرج لسانه فيمسح به شفتيه فاستعير هنا للتكلم بالسؤال .
٥ النوال : العطاء . ليفيض : ليكثر ويزداد . شربه : نصيبه من المشروب .
٦ ما انهاض : أي ما انكسر .
٧ متخمة : مفسدة . من فلق فيه : من شق فمه .
٨ خولك : ملكك .

فَالحُرّ مَنْ إنْ قَذِيَتْ عَيْنُـهُ   أَخْفَى قَذَى جَفْنَيْهِ عَنْ نَاظِرَيْهْ
وَمَنْ إذَا أخلَقَ دِيبَـاجُهُ   لَمْ يَرَ أنْ يُخْلِقَ دِيبَاجَتَيْهْ[1]

قَالَ: فَعَبَسَ الشَّيْخُ وَاكْفَهَرّ. وَانْدَرَأَ عَلَى ابْنِهِ وَهَرّ[2]. وَقَالَ لَهُ: صَهْ يَا عُقَقُ. يَا مَنْ هُوَ الشَّجَى وَالشَّرَقُ[3]! وَيْلَكَ أَتُعَلِّمُ أُمَّكَ البِضَاعَ. وَظِئْرَكَ الإرْضَاعَ؟ لَقَدْ تَحَكَّكَتِ العَقْرَبُ بِالأفعَى.[4] وَاسْتَنَّتِ الفِصَالُ حَتَّى القَرْعَى[5]! ثُمَّ كَأنَّهُ نَدِمَ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْ فِيهِ. وَحَدَتْهُ المِقَةُ عَلَى تَلافِيهِ. فَرَنَا إلَيْهِ بِعَيْنِ عَاطِفٍ. وَخَفَضَ[6] لَهُ جَنَاحَ مُلاطِفٍ. وَقَالَ لَهُ: وَيْلَكَ يَا بُنَيَّ إنَّ مَنْ أُمِرَ بِالقَنَاعَةِ. وَزُجِرَ عَنِ الضَّرَاعَةِ. هُمْ أَرْبَابُ البِضَاعَةِ. وَأُولُو المَكْسَبَةِ[7] بِالصِّنَاعَةِ. فَأمَّا ذَوُو الضَّرُورَاتِ. فَقَدِ اسْتُثْنِيَ بِهِمْ فِي المَحْظُورَاتِ.[8] وَهَبْكَ جَهِلْتَ هَذَا التَّأوِيلَ. وَلَمْ يَبْلُغْكَ مَا قِيلَ. أَلَسْتَ الَّذِي عَارَضَ أبَاهُ. فِي مَا قَالَ وَمَا حَابَاهُ:

لا تَقْعُدَنَّ عَلَى ضُرٍّ وَمَسْغَبَةٍ   لِكَيْ يُقَالَ عَزِيزُ النَّفْسِ مُصْطَبِرُ[9]

---

١ يخلق ديباجتيه : يعني خديه ، والمراد انه لا يبذل ماء وجهه بسؤاله الناس .

٢ اندرأ : طلع مفاجأة . هر عليه : آذاه وشق عليه .

٣ يا عقق : يا عاق . الشرق : هو ان يغص بالماء .

٤ البضاع : الجماع . الظئر : المرضعة .

٥ استنت الفصال حتى القرعى : هو مثل يضرب لمن يتكلم مع من لا ينبغي له أن يتكلم بين يديه . والاستنان : متابعة الجري في سنن واحد أي طريق ومذهب . والفصال ، جمع فصيل : وهو الصغير من الإبل . والقرعى ، جمع قريع : وهو الذي به قرع ، وهو بثر أبيض يخرج بالفصال ودواؤه الملح وجباب ألبان الإبل .

٦ حدته : أي ساقته وألجأته . المقة : المحبة .

٧ الضراعة : الخضوع والتذلل . هم أرباب البضاعة : هم التجار أصحاب الأموال .

٨ المحظورات : المحرمات .

٩ مسغبة : جوع .

وَانْظُرْ بعَيْنيكَ هلْ أرْضٌ مُعطَّلَةٌ ... مِنَ النّبَاتِ كأرْضٍ حَفَّها الشّجرُ[1]

فَعَدِّ عَمّا تُشيرُ الأغبياءُ بِهِ ... فَأيُّ فَضْلٍ لِعُودٍ مَا لَهُ ثَمَرُ

وَارْحَلْ رِكابَكَ عن رَبْعٍ ظَمِئتَ به ... إلى الجَنَابِ الذي يَهمي به المَطَرُ[2]

وَاستَنزِلِ الرِّيَّ من دَرِّ السّحابِ فإنْ ... بُلّتْ يَدَاكَ بهِ فَلْيَهنِكَ الظَّفَرُ

وَإنْ رُدِدتَ فَما في الرّدِّ مَنْقَصَةٌ ... عليكَ، قد رُدَّ موسَى قَبلُ وَالخَضِرُ[3]

قَالَ: فَلَمّا أنْ رَأى القَاضِي تَنَافِيَ قَوْلِ الفَتَى وَفِعْلِهِ. وَتَحَلّيَهُ بِمَا لَيْسَ مِنْ أهْلِهِ. نَظَرَ إلَيْهِ بعَيْنِ غَضْبِي. وَقَالَ: أتَمِيمِيّاً مَرّةً وَقَيْسِيّاً أخْرَى[4]؟ أُفٍّ لِمَنْ يَنْقُضُ مَا يَقُولُ. وَيَتَلَوّنُ كَمَا تَتَلَوّنُ الغُولُ! فَقَالَ الغُلامُ: وَالّذِي جَعَلَكَ مِفْتَاحاً للحَقّ[5]. وَفَتّاحاً بَيْنَ الخَلْقِ. لَقَدْ أُنْسِيتُ مُذْ أَسِيتُ. وَصَدِئَ ذِهْنِي مُذْ[6] صَدِيتُ. عَلَى أنّهُ أيْنَ البَابُ الفُتُحُ. وَالعَطَاءُ السُّرُحُ؟ وَهَلْ بَقِيَ[7] مَنْ يَتَبَرّعُ بِاللُّهَى. وَإذَا اسْتُطْعِمَ يَقُولُ هَا؟ فَقَالَ لَهُ القَاضِي:[8] مَهْ! فَمَعَ الخَوَاطِئِ سَهْمٌ صَائِبٌ. وَمَا كُلُّ بَرْقٍ خَالِبٌ[9]. فَمَيِّزِ البُرُوقَ إذَا شِمْتَ[10]. وَلا تَشْهَدْ إلاّ بِمَا عَلِمْتَ. فَلَمّا تَبَيّنَ للشّيْخِ

---

١ معطلة : خالية .

٢ الجناب : الجانب .

٣ تلميح الى قوله تعالى : حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما .

٤ أتميمياً مرة وقيسياً أخرى : مثل يضرب للمتلون .

٥ جعلك مفتاحاً للحق : لا تقول الا الحق .

٦ فتاحاً : حاكماً . مذ أسيت : مذ حزنت .

٧ صديت ، من الصدى : العطش . الفتح : المفتوح . السرح : السهل الكثير السريع .

٨ اللهى ، جمع لهوة : وهي الحفنة ملء الكف . ها : خذ .

٩ برق خالب : لا غيث فيه .

١٠ ميز البروق إذا شمت : إذا نظرت البروق ميز بين الخالب ومرجو المطر .

أنّ القَاضِيَ قَدْ غَضِبَ للكِرَامِ[1] . وَأَعْظَمَ تَبْخِيلَ جَمِيعِ الأنَامِ . عَلِمَ أنَّهُ سَيَنْصُرُ كَلِمَتَهُ . وَيُظْهِرُ أُكْرُومَتَهُ . فَمَا كَذَبَ أنْ نَصَبَ شَبَكَتَهُ . وَشَوَى فِي الحَرِيقِ سَمَكَتَهُ[2] . وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا أيّهَا القَاضِي الّذِي عِلْمُهُ   وَحِلْمُهُ أرْسَخُ مِنْ رَضْوَى[3]
قَدِ ادّعَى هَذَا عَلَى جَهْلِهِ   أنْ لَيسَ فِي الدّنيا أخُو جَدْوَى
وَمَا دَرَى أنّكَ مِنْ مَعْشَرٍ   عَطَاؤُهُمْ كَالمَنِّ وَالسَّلْوَى[4]
فَجُدْ بِمَا يَثْنِيهِ مُسْتَخْزِياً   ممّا افترَى من كَذِبِ الدعوَى[5]
وَأَنْثَنِي جَذْلانَ أُثْنِي بِمَا   أولَيتَ من جَدوَى وَمن عَدْوَى[6]

قَالَ : فَهَشّ القَاضِي لِقَوْلِهِ . وَأَجْزَلَ لَهُ مِنْ طَوْلِهِ . ثُمّ[7] لَفَتَ وَجْهَهُ إلى الغُلامِ . وَقَدْ نَصّلَ لَهُ أسْهُمَ المَلامِ[8] . وَقَالَ لَهُ : أرَأَيْتَ بُطْلَ زَعْمِكَ . وَخَطَأَ وَهْمِكَ ؟ فَلا تَعْجَلْ بَعْدَهَا بِذَمٍّ . وَلا تَنْحَتْ عُوداً قَبْلَ عَجْمٍ . وَإيّاكَ وَتَأبّيكَ . عَنْ مُطَاوَعَةِ[9] أبِيكَ ! فَإنّكَ إنْ عُدْتَ تَعُقُّهُ . حَاقَ بِكَ مِنّي مَا تَسْتَحِقّهُ . فَسُقِطَ الفَتَى فِي يَدِهِ . وَلاذَ بِحِقْوِ وَالِدِهِ . ثُمّ نَهَضَ يَحْفِدُ.[10]

---

١ يقال : غضب له وعليه إذا كان حياً .
٢ مثل يضرب في التدليس .
٣ أرسخ من رضوى : أثبت منه وهو جبل بقرب المدينة سهل الصعود .
٤ المن : هو الترنجبين أو طل يسقط على الشجر كالعسل . السلوى : طائر يشبه السمانى .
٥ بما يثنيه : بما يرده . مستخزياً : من الخزاية وهي الحياء .
٦ علوى : هي هنا بمعنى الإعانة بإزالة إحدى المظالم .
٧ أجزل : أكثر . الطول : الفضل والهبات .
٨ نصل السهم ونصّله : ركب نصله .
٩ لا تنحت عوداً : لا تنجره . قبل عجم : قبل اختبار وسبر . إياك وتأبيك : احذر أن تتأخر .
١٠ سقط في يده : يقال لكل من ندم على شيء وعجز عنه . لاذ بحقو والده : فزع إليه ولجأ ، والحقو : الخصر . نهض يحفد : قام يسعى .

وتَبِعَهُ الشَّيْخُ يُنْشِدُ :

مَنْ ضَامَهُ أوْ ضَارَهُ دَهْرُهُ　　فَلْيَقْصِدِ القَاضِيَ في صَعْدَهْ[1]
سَمَاحُهُ أزْرَى بِمَنْ قَبْلَهُ　　وَعَدْلُهُ أتْعَبَ مَنْ بَعْدَهْ

قَالَ الرّاوي : فَحِرْتُ بَيْنَ تَعْرِيفِ الشَّيْخِ وَتَنْكِيرِهِ[2] . إلى أنِ احْرَوْرَفَ[3] لِمَسِيرِهِ . فَنَاجَيْتُ النّفْسَ بِاتّبَاعِهِ . وَلَوْ إلى رِبَاعِهِ . لَعَلّي أظْهَرُ عَلَى أسْرَارِهِ . وَأعْرِفُ شَجَرَةَ نَارِهِ . فَنَبَذْتُ العُلَقَ .[4] وَانْطَلَقْتُ حَيْثُ انْطَلَقَ . وَلَمْ يَزَلْ يَخْطُو وَأعْتَقِبُ . وَيَبْعُدُ وَأقْتَرِبُ . إلى أنْ تَرَاءى الشَّخْصَانِ . وَحَقّ التّعَارُفُ عَلى الخُلْصَانِ .[5] فَأبْدَى حِينَئِذٍ الاهْتِشَاشَ . وَرَفَعَ الارْتِعَاشَ . وَقَالَ : مَنْ كاذَبَ أخَاهُ فَلا عَاشَ ! فَعَرَفْتُ عِنْدَ ذَلِكَ أنّهُ السَّرُوجيُّ بِلا مَحَالَةٍ . وَلا حُؤولِ حَالَةٍ[6] . فَأسْرَعْتُ إلَيْهِ لأصَافِحَهُ . وَأسْتَعْرِفَ سَانِحَهُ وَبَارِحَهُ[7] . فَقَالَ : دُونَكَ ابنَ أخِيكَ البَرَّ . وَتَرَكَنِي وَمَرَّ . فَلَمْ يَعْدُ الفَتَى[8] أنِ افْتَرَّ . ثُمّ فَرّ كَمَا فَرّ . فَعُدْتُ، وَقَدِ اسْتَبَنْتُ عَيْنَهُمَا[9] . وَلَكِنْ أيْنَ هُمَا .

---

١ من الضيم : وهو الظلم .
٢ حرت بين تعريف الشيخ وتنكيره : أي تارة أتعرفه وتارة أتنكر معرفته .
٣ احرورف : مثل انحرف أي مال وعدل .
٤ أعرف شجرة ناره : يريد حقيقة حاله . فنبذت العلق : فطرحت ما يتعلق بي من الحوائج .
٥ تراءى الشخصان : وصل إلى حيث يرى الشخص شخص صاحبه من شدة قربه منه . الخلصان والخلص : الخالص من الأخدان .
٦ بلا محالة ولا حؤول حالة : بلا تغير وانقلاب .
٧ سانحه وبارحه : خيره وشره .
٨ لم يعد الفتى : لم يزل عن مكانه .
٩ استبنت عينهما : تبينت شخصهما وعرفتهما أنهما أبو زيد وابنه .

المقامة المَرْوِيّةُ

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمّامٍ قَالَ: حُبّبَ إليّ مُذْ سَعَتْ قَدَمي. وَنَفَثَ قَلَمي. أنْ أتّخِذَ الأدَبَ شِرْعَةً. وَالاقْتِبَاسَ مِنْهُ نُجْعَةً[1]. فَكُنْتُ أُنَقّبُ عَنْ أخْبَارِهِ. وَخَزَنَةِ أسْرَارِهِ[2]. فَإذَا ألْفَيْتُ مِنْهُمْ بُغْيَةَ المُلْتَمِسِ. وَجُذْوَةَ المُقْتَبِسِ. شَدَدْتُ يَدي بِغَرْزِهِ.[3] وَاسْتَنْزَلْتُ مِنْهُ زَكَاةَ كَنْزِهِ. عَلَى أنّي لَمْ ألْقَ كَالسّرُوجيّ في غَزَارَةِ السُّحْبِ. وَوَضْعِ الهِنَاءِ مَوَاضِعَ النُّقْبِ. إلاّ أنّهُ كَانَ أسْيَرَ[4] مِنَ المَثَلِ. وَأسْرَعَ مِنَ القَمَرِ في النُّقَلِ[5]. وَكُنْتُ لِهَوَى مُلاقَاتِهِ. وَاسْتِحْسَانِ مَقَامَاتِهِ[6]. أرْغَبُ في الاغْتِرَابِ. وَأسْتَعْذِبُ السّفَرَ الّذي هُوَ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَابِ. فَلَمّا تَطَوّحْتُ إلى مَرْوَ. وَلا غَرْوَ.[7]

---

١ نفث قلمي : كناية عن تعلمه الكتابة والخط . شرعة : طريقة وعادة . الاقتباس : الاستفادة . نجعة : منتجعاً ومطلباً .

٢ خزنة أسراره : أي أهل المعرفة بنكاته ودقائقه .

٣ بغية الملتمس : طلبة الطالب وحاجته . جذوة المقتبس : كناية عمن يؤخذ عنه الأدب . الغرز للبعير : بمنزلة الركاب للفرس ، أي تمسكت بركابه ، وهو مثل يضرب في الحث على التمسك بالشيء ولزومه .

٤ غزارة السحب : كثرة العلم . الهناء : القطران . النقب ، جمع نقبة : وهي أول ما يبدو من الجرب ، كناية عن كونه خبيراً بأوضاع الأدب .

٥ النقل ، جمع نقلة : اسم من الانتقال .

٦ مقاماته : مجالسه .

٧ تطوحت : رميت بنفسي . مرو : بلدة بالعراق من بلاد خراسان .

بَشَّرَنِي بِمَلْقَاهُ زَجْرُ الطَّيرِ[1] . وَالفَأْلُ الَّذِي هُوَ بَرِيدُ الخَيرِ . فَلَمْ أَزَلْ أَنْشُدُهُ فِي المَحَافِلِ . وَعِنْدَ تَلَقِّي القَوَافِلِ[2] . فَلا أَجِدُ عَنْهُ مُخْبِراً . وَلا أَرَى لَهُ أَثَراً وَلا عِثْيَراً[3] . حَتَّى غَلَبَ اليَأْسُ الطَّمَعَ . وَانْزَوَى[4] التَّأْمِيلُ وَانْقَمَعَ . فَإِنِّي لَذَاتَ يَوْمٍ بِحَضْرَةِ وَالِي مَرْوَ . وَكَانَ مِمَّنْ جَمَعَ الفَضْلَ وَالسَّرْوَ[5] . إِذْ طَلَعَ أَبُو زَيْدٍ فِي خَلَقٍ مِمْلاقٍ . وَخُلُقٍ مَلاَّقٍ . فَحَيَّا تَحِيَّـــةَ المُحْتَاجِ . إِذَا لَقِيَ رَبَّ التَّاجِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : اعْلَمْ وُقِيتَ الذَّمَّ . وَكُفِيتَ الهَمَّ . أَنَّ مَنْ عُذِقَتْ بِهِ الأَعْمَالُ[6] . أُعْلِقَتْ بِهِ الآمَالُ . وَمَنْ رُفِعَتْ لَهُ الدَّرَجَاتُ . رُفِعَتْ إِلَيْهِ الحَاجَاتُ . وَأَنَّ السَّعِيدَ مَنْ إِذَا قَدَرَ . وَوَاتَاهُ القَدَرُ . أَدَّى زَكَاةَ النِّعَمِ . كَمَا يُؤَدِّي زَكَاةَ النَّعَمِ . وَالتَزَمَ لأَهْلِ الحُرَمِ .[7] مَا يَلْتَزِمُ لِلأَهْلِ وَالحَرَمِ[8] . وَقَدْ أَصْبَحْتَ بِحَمْدِ اللهِ عَمِيدَ مِصْرِكَ . وَعِمَادَ عَصْرِكَ . تُزْجَى الرَّكَائِبُ إِلَى حَرَمِكَ . وَتُرْجَى الرَّغَائِبُ[9] مِنْ كَرَمِكَ . وَتُنْزَلُ المَطَالِبُ بِسَاحَتِكَ . وَتُسْتَنْزَلُ الرَّاحَةُ مِنْ رَاحَتِكَ . وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً . وَإِحْسَانُهُ لَدَيْكَ عَمِيماً .

---

١ زجر الطير : أي التفاؤل ، والأصل أن الرجل كان في الجاهلية إذا أراد حاجة أتى الطير في وكره فنفره ، فإن أخذ يميناً مضى لحاجته وان أخذ شمالا رجع .

٢ تلقي القوافل : استقبال المسافرين .

٣ العثير : الغبار .

٤ انزوى : اختفى .

٥ السرو : السيادة .

٦ عذقت به الأعمال : أي نيطت به وتعلقت به .

٧ النعم ، بالفتح : الإبل والبقر والغنم ، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل . الحُرم ، جمع حرمة : بمعنى الاحترام .

٨ الحرم : كالمحرم ، بالتخفيف ، واحد المحارم وهم من تحرم المناكحة بينهم بالنسب والرضاع .

٩ تزجى : أي تساق . الركائب : أي الإبل .

ثُمَّ إِنِّي شَيْخٌ تَرِبَ بَعْدَ الإِتْرَابِ . وَعَدِمَ الإِعْشَابَ حِينَ شَابَ .[1] قَصَدْتُكَ مِنْ مَحَلَّةٍ نَازِحَةٍ . وَحَالَةٍ رَازِحَةٍ[2] . آمُلُ مِنْ بَحْرِكَ دُفْعَةً[3] . وَمِنْ جَاهِكَ رِفْعَةً . وَالتَّأْمِيلُ أَفْضَلُ وَسَائِلِ السَّائِلِ . وَنَائِلِ النَّائِلِ[4] . فَأَوْجِبْ لِي مَا يَجِبُ عَلَيْكَ . وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَلْوِيَ عِذَارَكَ . عَمَّنِ ازْدَارَكَ . وَأَمَّ دَارَكَ .[5] أَوْ تَقْبِضَ رَاحَكَ . عَمَّنِ امْتَاحَكَ . وَامْتَارَ سَمَاحَكَ . فَوَاللهِ[6] مَا مَجَدَ مَنْ جَمَدَ . وَلا رَشَدَ مَنْ حَشَدَ . بَلِ اللَّبِيبُ مَنْ إِذَا[7] وَجَدَ جَادَ . وَإِنْ بَدَأَ بِعَائِدَةٍ عَادَ . وَالكَرِيمُ مَنْ إِذَا اسْتُوهِبَ[8] الذَّهَبَ . لَمْ يَهَبْ أَنْ يَهَبَ . ثُمَّ أَمْسَكَ يَرْقُبُ أُكُلَ غَرْسِهِ .[9] وَيَرْصُدُ مَطِيبَةَ نَفْسِهِ . وَأَحَبَّ الوَالِي أَنْ يَعْلَمَ هَلْ نُطْفَتُهُ ثَمَدٌ .[10] أَمْ لِقَرِيحَتِهِ مَدَدٌ . فَأَطْرَقَ يُرَوِّي فِي اسْتِيرَاءِ زَنْدِهِ[11]. وَاسْتِشْفَافِ

---

١ شيخ ترب : افتقر ولصقت يده بالتراب . بعد الإتراب : بعد الاستغناء بكثرة المال . اعشب المكان : صار ذا عشب ، وعدم الإعشاب : أي أنه عدم المال .

٢ يقال : رزحت حال فلان ، إذا رقت .

٣ دفعة : قطعة عظيمة .

٤ نائل النائل : عطاء المعطي .

٥ تلوي عذارك : يعني تصرف وجهك . عمن ازدارك : عمن زارك .

٦ الراح ، جمع الراحة : بمعنى الكف ، وقبضها : كناية عن منع العطاء . امتاحك : طلب عطاءك. امتار : طلب أن تميره أي تتكرم عليه بالطعام .

٧ ما مجد : ما شرف . من جمد : من بخل . من حشد : من جمع ، يعني من لم ينفق .

٨ العائدة : الفائدة . عاد : أي عاد لها وثناها .

٩ لم يهب : أي لم يخف . اكل غرسه : ثمر ما غرس ، يعني جزاء ما أورده على الوالي من هذا الكلام الموجب مزيد الاكرام .

١٠ مطيبة نفسه : ما تطيب به نفسه . النطفة : الماء الصافي قل أو كثر . الثمد : الماء القليل الذي لا مادة له . والمراد هل لا قدرة له على أن يزيد على ما قاله .

١١ أم لقريحته مدد : أم لفطنته قدرة على الزيادة . يروي : يفكر برأيه . في استيراء زنده : أي في طلب ما يظهر نار زنده .

فِرِنْدِهِ[1] . وَالتَبَسَ عَلَى أبِي زَيْدٍ سِرُّ صَمْتَتِهِ . وَإرْجَاءِ صِلَتِهِ . فَتَوَغَّرَ غَضَباً . وَأنْشَدَ مُقْتَضِباً :[2]

لا تحقِرَنّ ، أبَيْتَ اللّعنَ ، ذا أدبٍ ... لأنْ بَدَا خَلَقَ السِّرْبَالِ سُبْرُوتَا[3]
وَلا تُضِعْ لأخي التّأميلِ حُرْمَتَهُ ... أكَانَ ذَا لَسَنٍ أمْ كانَ سِكّيتَا
وَانفحْ بعُرْفِكَ مَنْ وَافاكَ مختبطاً ... وَانعَشْ بغَوْثِكَ من ألفيتَ مَنْكوتَا[4]
فَخَيرُ مَالِ الفَتى مَالٌ أشَادَ لَهُ ... ذِكْراً تَنَاقَلَهُ الرُّكبَانُ أوْ صِيتَا
وَمَا عَلى المُشْتَري حَمْداً بِمَوْهِبَةٍ ... غَبْنٌ وَلَوْ كَانَ مَا أعْطَاهُ يَاقُوتَا[5]
لَوْلاالمُرُوءةُ ضَاقَ العُذْرُ عَنفَطِنٍ ... إذَا اشْرَأبّ إلى مَا جَاوَزَ القُوتَا[6]
لَكِنّهُ لابْتِنَاءِ المَجْدِ جَدّ وَمِنْ ... حُبّ السّمَاحِ ثَنَى نحوَ العُلى لِيتَا[7]
وَمَا تَنَشّقَ نَشْرَ الشُّكْرِ ذُو كرَمٍ ... إلاّ وَأزْرَى بنَشرِ المِسْكِ مَفتُوتَا[8]
وَالحَمدُ وَالبخلُ لم يُقضَ اجتماعهما ... حتّى لَقَدْ خِيلَ ذا ضَبّاً وَذا حوتَا[9]

---

١ استشفه : أبصره وقيل نظر إليه من وراء الشف وهو الستر الرقيق . والفرند : جوهر السيف ، والمراد فيما يختبره به ويمتحنه .
٢ توغر : تلهب . مقتضباً : مرتجلا .
٣ أبيت اللعن : امتنعت من أن تأتي أمراً تلعن عليه . سبروتاً : فقيراً لا يملك شيئاً .
٤ نفحه بشيء ونفحه شيئاً : أعطاه . العرف : المعروف . مختبطاً : سائلا يطلب معروفك . منكوتاً : منكباً .
٥ الموهبة : الهبة والعطية .
٦ اشرأب : مد عنقه الى شيء ينظرَ اليه فاستعير للطمع .
٧ الليت : صفحة العنق .
٨ يقول : لشكر المعروف عند أهل الجود أعطر من ريح المسك اذا فت ودق فانتشرت رائحته .
٩ خيل : ظن . الضب والحوت لا يجتمعان لأن الضب حيوان بري لا يرد الماء ، والحوت حيوان بحري متى خرج الى البر مات .

وَالسَّمحُ في النّاسِ محبُوبٌ خَلائِقُهُ ... وَالجَامدُ الكفِّ مَا يَنْفَكّ مَمْقُوتَا
وَللشَّحيحِ عَلى أمْوَالِهِ عِلَـلٌ ... يُوسِعْنَهُ أبَداً ذَمّاً وَتَبْكِيتَا[1]
فجُدْ بما جمَعتْ كفّاكَ من نَشَبٍ ... حتى يُرَى مُجْتَدي جَدوَاكَ مَبهوتَا[2]
وَخُذْ نَصيبَكَ منْهُ قَبْلَ رَائعةٍ ... من الزّمَانِ تُرِيكَ العُودَ مَنحوتَا[3]
فالدّهرُ أنكَدُ من أنْ تَسْتَمِرَّ به ... حالٌ تكَرّهْتَ تِلكَ الحَالَ أم شِيتَا[4]

فقَالَ لَهُ الوَالي : تَاللهِ لَقَدْ أحْسَنْتَ . فَأيُّ وَلَدِ الرّجُلِ أنْتَ ؟ فَنظَرَ إلَيْهِ عَنْ عُرْضٍ . وَأنْشَدَ وَهُوَ مُغْضٍ :[5]

لا تَسْألِ المَرْءَ مَنْ أبُوهُ وَرُزْ ... خِلالَهُ ثُمّ صِلْهُ أوْ فَاصْرِمِ[6]
فَما يَشينُ السُّلافَ حينَ حَلا ... مَذَاقُهَا كَوْنُهَا ابْنَةَ الحِصْرِمِ[7]

قَالَ : فقَرّبَهُ الوَالي لِبَيَانِهِ الفَاتِنِ . حتى أحلّهُ مَقْعَدَ الخاتِنِ .[8] ثُمّ فرَضَ لَهُ منْ سُيُوبِ نَيْلِهِ . مَا آذَنَ بِطُولِ ذَيْلِهِ[9] . وَقِصَرِ لَيْلِهِ[10] . فَنَهَضَ عَنْهُ بِرُدْنٍ مَلآنَ . وَقَلْبٍ جَذْلانَ . وَتَبِعْتُهُ

---

١ علل : أعذار . ذماً : تقريعاً وتوبيخاً . التبكيت : استقبال المرء بما يكره .
٢ نشب : مال . مبهوتاً : متحيراً من كثرة العطاء لا يدري كيف يشكرك .
٣ رائعة : حادثة هائلة من حوادث الدهر . العود : أراد به الجسم . منحوتاً : مقوساً .
٤ أم شيتا : أي أم أردتها وأحببتها .
٥ عن عرض : عن ناحية ، أي بمؤخر عينه . مغض : مقارب بين جفنيه،يريد انه لم يعجبه سؤاله.
٦ رز : أمر من راز الأمر إذا جربه وقدره . اصرم : اقطع الصحبة .
٧ السلاف : الخمر الخالصة .
٨ الخاتن : الذي يختن الصبي ، وهو مثل يضرب في فرط القرب .
٩ سيوب نيله : أي عطاياه . ما آذن : ما أعلم . طول ذيله : كناية عن الغنى وكثرة المال .
١٠ قصر ليله : كناية عن قصر همه وكونه مسروراً .

حَاذِياً حَذْوَهُ . وَقَافِياً خَطْوَهُ . حَتى إذَا خَرَجَ مِنْ بَابِهِ . وَفَصَلَ[1] عَنْ غَابِهِ . قُلْتُ لَهُ : هُنِّئْتَ بِمَا أُوتِيتَ . وَمُلِّيتَ بِمَا أُولِيتَ ![2] فَاسْفَرَ وَجْهُهُ وَتَلالا . وَوَالى شُكْراً للهِ تَعَالى . ثُمَّ خَطَرَ اخْتِيَالاً[3] . وَأَنْشَدَ ارْتِجَالاً :

مَنْ يكُنْ نالَ بالحَمَاقَةِ حَظّاً   أوْ سَمَا قَدْرُهُ لِطِيبِ الأُصُولِ[4]
فَبِفَضْلِي انْتَفَعْتُ لا بِفُضُولِي   وَبِقَوْلِي ارْتَفَعْتُ لا بِقُبُولِي[5]

ثُمَّ قَالَ : تَعْساً لِمَنْ جَدَبَ[6] الأدَبَ . وَطُوبى لِمَنْ جَدَّ فِيه وَدَأَبَ[7] ! ثُمَّ وَدَّعَني وَذَهَبَ . وَأوْدَعَني اللَّهَبَ .

---

١ حاذياً : قاصداً . فصل : خرج .
٢ غابه : بيته ، وأصله مأوى الأسد . مليت : متعت . أوليت : أي اعطيت .
٣ خطر اختيالا : مشى معجباً يتيه بنفسه .
٤ الحماقة : الجهل وجمود الذهن .
٥ لا بقبولي : لا بملوكي .
٦ جدب : عاب .
٧ دأب : دام عليه وتعب فيه .

المقامة العُمانيَّة

حَدَّثَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : لَهِجْتُ مُذْ اخْضَرَّ إزَارِي .[1] وَبَقَلَ عِذَارِي . بِأَنْ أَجُوبَ البَرَارِي . عَلَى ظُهُورِ المَهَارِي[2] . أَنْجِدُ طَوْراً . وَأَسْلُكُ تَارَةً غَوْراً . حَتَّى فَلَيْتُ المَعَالِمَ وَالمَجَاهِلَ . وَبَلَوْتُ[3] المَنَازِلَ وَالمَنَاهِلَ . وَأَدْمَيْتُ السَّنَابِكَ وَالمَنَاسِمَ . وَأَنْضَيْتُ السَّوَابِقَ[4] وَالرَّوَاسِمَ . فَلَمَّا مَلِلْتُ الإصْحَارَ . وَقَدْ سَنَحَ لِي أَرَبٌ بِصُحَارَ .[5] مِلْتُ إِلَى اجْتِيَازِ التَّيَّارِ . وَاخْتِيَارِ الفُلْكِ السَّيَّارِ[6] . فَنَقَلْتُ إِلَيْهِ أَسَاوِدِي. وَاسْتَصْحَبْتُ زَادِي وَمَزَاوِدِي. ثُمَّ رَكِبْتُ فِيهِ رُكُوبَ[7] حَاذِرٍ نَاذِرٍ . عَاذِلٍ لِنَفْسِهِ عَاذِرٍ . فَلَمَّا شَرَعْنَا فِي القُلْعَةِ .[8] وَرَفَعْنَا الشُّرُعَ[9] لِلسُّرْعَةِ . سَمِعْنَا مِنْ شَاطِىءِ المَرْسَى . حِينَ دَجَا

---

١ لهجت : ولعت واشتد حبي . اخضر : نبت . إزاري : أي موضع إزاري، كناية عن العانة، وكانت العرب إذا بلغ الغلام الحلم واشعر لبس الإزار ليستر عورته .

٢ بقل : نبت . عذاري : شعر خدي ، يعني اخضر شاربي وبدا الشعر في وجهي . المهاري : النوق المهرية ، منسوبة إلى مهرة بن حيدان .

٣ أنجد طوراً : اقصد نجداً ، وهو ما ارتفع من الأرض . الغور : ما انخفض منها .

٤ المناهل : مواضع الماء . السنابك : هي حوافر الخيل . المناسم : أخفاف الإبل . أنضيت : أي أهزلت . السوابق : الخيل .

٥ الرواسم : الإبل السريعة السير . سنح : عرض . صحار : اسم بلدة كبيرة وهي قصبة اليمامة وتعرف بعمان .

٦ السيار : الكثير السير .

٧ أساود الدار : أمتعتها وآلاتها .

٨ ناذر : جعل عليه نذراً ان سلمه الله من البحر وهوله . القلعة : النهوض والرحلة .

٩ الشرع ، جمع شراع : وهو قلع السفينة .

اللّيْلُ وَأغْسَى . هَاتِفاً يَقُولُ : يَا أهْلَ ذَا الفُلْكِ القَوِيمِ . المُزَجّى[1] في البَحْرِ العَظِيمِ . بِتَقْدِيرِ العَزِيزِ العَلِيمِ . هَلْ أدُلّكُمْ عَلى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ ألِيمٍ ؟ فَقُلْنَا لَهُ : أقْبِسْنَا نَارَكَ[2] أيّهَا الدّلِيلُ . وَأرْشِدْنَا كَمَا يُرْشِدُ الخَلِيلُ الخَلِيلَ . فَقَالَ : أتَسْتَصْحِبونَ ابنَ سَبِيلٍ . زَادُهُ في زَبِيلٍ[3] . وَظِلّهُ غَيْرُ ثَقِيلٍ . وَمَا يَبْغي سِوَى مَقِيلٍ ؟ فَأجْمَعْنَا عَلى الجُنُوحِ إلَيْهِ . وَأنْ لا نَبْخَلَ بِالمَاعُونِ[4] عَلَيْهِ . فَلَمّا اسْتَوَى عَلى الفُلْكِ[5] . قَالَ : أعُوذُ بِمَالِكِ المُلْكِ . مِنْ مَسَالِكِ الهُلْكِ ! ثُمّ قَالَ : إنّا رُوِينَا في الأخْبَارِ . المَنْقُولَةِ عَنِ الأحْبَارِ . أنّ اللهَ تَعَالى مَا أخَذَ عَلى الجُهّالِ أنْ يَتَعَلّمُوا . حَتّى أخَذَ عَلى العُلَمَاءِ أنْ يُعَلّمُوا . وَإنّ مَعي لَعُوذَةً[6] . عَنِ الأنْبِيَاءِ مَأخُوذَةً . وَعِنْدِي لَكُمْ نَصِيحَةٌ . بَرَاهِينُهَا صَحِيحَةٌ . وَمَا وَسِعَني الكِتْمَانُ . وَلا مِنْ خِيمِيَ[7] الحِرْمَانُ . فَتَدَبّرُوا القَوْلَ وَتَفَهّمُوا . وَاعْمَلُوا بِمَا تُعَلّمُونَ وَعَلّمُوا . ثُمّ صَاحَ صَيْحَةَ المُبَاهِي . وَقَالَ : أتَدْرُونَ مَا هيَ ؟ هيَ وَاللهِ حِرْزُ السّفْرِ . عِنْدَ مَسِيرِهِمْ في البَحْرِ . وَالجُنّةُ مِنَ الغَمّ . إذَا جَاشَ مَوْجُ اليَمّ . وَبِهَا اسْتَعْصَمَ نُوحٌ مِنَ[8] الطّوفَانِ . وَنَجَا وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الحَيَوَانِ . عَلى مَا صَدَعَتْ[9] بِهِ آيُ

---

١ أغسى : اشتدت ظلمته . هاتفاً : صائحاً . المزجى : المسوق .

٢ أقبسنا نارك : المراد اهدنا وأخبرنا بما عندك .

٣ زبيل : قفة بعيدة القعر

٤ مقيل : موضع جلوس . الماعون : هو الشيء اليسير والزكاة والصدقة وكل معروف .

٥ الفلك : السفينة .

٦ العوذة : هي ما يتعوذ به الإنسان كالحرز والتميمة .

٧ خيمي : طبعي وعادتي .

٨ الجنة : الوقاية والستر . جاش : تحرك وهاج . استعصم واعتصم : أي امتنع .

٩ صدعت : نطقت وصرحت .

القُرْآنِ . ثُمَّ قَرَأَ بَعْضَ أَسَاطِيرَ تَلاهَا . وَزَخَارِفَ جَلاهَا . وَقَالَ : ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا . ثُمَّ تَنَفَّسَ تَنَفُّسَ المُغْرَمِينَ . أَوْ عِبَادِ اللهِ المُكْرَمِينَ . وَقَالَ : أَمَّا أَنَا فَقَدْ قُمْتُ فِيكُمْ مَقَامَ المُبَلِّغِينَ . وَنَصَحْتُ لَكُمْ نُصْحَ المُبَالِغِينَ . وَسَلَكْتُ بِكُمْ مَحَجَّةَ الرَّاشِدِينَ . فَاشْهَدِ اللَّهُمَّ وَأَنْتَ خَيْرُ الشَّاهِدِينَ . قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ : فَأَعْجَبَنَا بَيَانُهُ[1] البَادِي الطَّلاوَةِ . وَعَجَّتْ لَهُ أَصْوَاتُنَا بِالتِّلاوَةِ . وَآنَسَ قَلْبِي مِنْ جَرْسِهِ[2] . مَعْرِفَةَ عَيْنِ شَمْسِهِ . فَقُلْتُ لَهُ : بِالَّذِي سَخَّرَ البَحْرَ اللُّجِّيَّ . أَلَسْتَ السَّرُوجِيَّ ؟[3] فَقَالَ لِي : بَلَى . وَهَلْ يَخْفَى ابنُ جَلا[4] ؟ فَأَحْمَدْتُ حِينَئِذٍ السَّفَرَ . وَسَفَرْتُ عَنْ نَفْسِي إِذْ سَفَرَ . وَلَمْ نَزَلْ نَسِيرُ وَالبَحْرُ رَهْوٌ .[5] وَالجَوُّ صَحْوٌ . وَالعَيْشُ صَفْوٌ . وَالزَّمَانُ لَهْوٌ . وَأَنَا أَجِدُ لِلقِيَانِهِ . وَجْدَ المُثْرِي بِعِقْيَانِهِ[6] . وَأَفْرَحُ بِمُنَاجَاتِهِ . فَرَحَ الغَرِيقِ بِمَنْجَاتِهِ . إِلَى أَنْ عَصَفَتِ الجَنُوبُ . وَعَسَفَتِ الجُنُوبُ . وَنَسِيَ السَّفْرُ مَا كَانَ .[7] وَجَاءَهُمُ المَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ . فَمِلْنَا لِهَذَا الحَدَثِ الثَّائِرِ . إِلَى إِحْدَى الجَزَائِرِ . لِنُرِيحَ وَنَسْتَرِيحَ . رَيْثَمَا تُوَاتِي الرِّيحُ . فَتَمَادَى[8] اعْتِيَاصُ[9] المَسِيرِ . حَتَّى نَفِدَ الزَّادُ غَيْرَ اليَسِيرِ . فَقَالَ لِي أَبُو زَيْدٍ :

---

١ بيانه : بلاغته .

٢ جرسه : صوته الخفي .

٣ عين شمسه : كناية عن حقيقة شخصه . البحر اللجي : الذي لا يدرك قراره .

٤ ابن جلا : يقال للرجل المشهور الواضح الأمر .

٥ رهو : ساكن لا تضطرب أمواجه .

٦ بعقيانه : بذهبه الخالص .

٧ الجنوب : ريح قبلية تهب عن يمين الناظر إلى الشرق . عسفت الجنوب : مالت جنوب السفينة .

٨ تمادى : تأخر وامتد .

٩ اعتاص عليه الأمر : التوى وتعسر .

إنّهُ لَنْ يُحْرَزَ جَنى العُودِ بِالقُعُودِ . فَهَلْ لَكَ في اسْتِثَارَةِ السُّعُودِ[1] بِالصُّعُودِ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : إني لأتْبَعُ لَكَ مِنْ ظِلّكَ . وَأَطْوَعُ مِنْ نَعْلِكَ . فَنَهَدْنَا إلى الجَزِيرَةِ . عَلَى ضُعْفٍ مِنَ المَرِيرَةِ[2] . لِنَرْكُضَ في امتِرَاءِ المِيرَةِ . وَكِلانَا لا يَمْلِكُ فَتِيلاً . وَلا يَهْتَدِي فِيهَا سَبِيلاً .[3] فَأَقْبَلْنَا نَجُوسُ خِلالَهَا . وَنَتَفَيَّأُ ظِلالَهَا . حَتّى أفْضَيْنَا إلى قَصْرٍ[4] مَشِيدٍ . لَهُ بَابٌ مِنْ حَدِيدٍ . وَدُونَهُ زُمْرَةٌ مِنْ عَبِيدٍ . فَنَاسَمْنَاهُمْ لِنَتّخِذَهُمْ سُلّماً إلى الارْتِقَاءِ . وَأَرْشِيَةً[5] لِلاسْتِقَاءِ . فَأَلْفَيْنَا كُلاً مِنْهُمْ كَئِيباً حَسِيراً . حَتّى خِلْنَاهُ كَسِيراً أوْ أسِيراً . فَقُلْنَا : أيّتُهَا الغِلْمَةُ . مَا هَذِي الغُمّةُ ؟ فَلَمْ يُجِيبُوا النّدَاءَ . وَلا فَاهُوا بِبَيْضَاءَ وَلا سَوْدَاءَ . فَلَمّا رَأيْنَا نَارَهُمْ نَارَ الحُبَاحِبِ . وَخُبْرَهُمْ[6] كَسَرَابِ السَّبَاسِبِ . قُلْنَا : شَاهَتِ الوُجُوهُ . وَقُبِّحَ اللُّكَعُ وَمَنْ[7] يَرْجُوهُ ! فَابْتَدَرَ خَادِمٌ قَدْ عَلَتْهُ كَبْرَةٌ . وَعَرَتْهُ عَبْرَةٌ . وَقَالَ :[8] يَا قَوْمُ لا تُوسِعُونَا سَبّاً . وَلا تُوجِعُونَا عَتْباً . فَإنّا لَفِي حُزْنٍ شَامِلٍ . وَشُغْلٍ عَنِ الحَدِيثِ شَاغِلٍ . فَقَالَ لَهُ أبُو زَيْدٍ : نَفّسْ خِنَاقَ البَثّ . وَانْفِثْ إنْ قَدَرْتَ عَلَى النّفْثِ . فَإنّكَ سَتَجِدُ مِنّي عَرّافاً[9]

---

١ جنى العود : ثمر الأمل . استثارة : استخراج .

٢ المريرة : القوة .

٣ لنركض في امتراء الميرة : أي لنجد في طلب العطاء . الفتيل : أصله الخيط في شق النواة عبر به عن عدم ملك شيء .

٤ نجوس : نطوف وندور . خلالها : طرقها .

٥ أرشية : حبالا .

٦ بيضاء . كلمة طيبة . سوداء : كلمة رديئة . الحباحب : هو حيوان يرى بالليل كأنه نار .

٧ السباسب ، جمع السبسب :وهي الصحراء الواسعة المستوية . شاهت الوجوه : قبحت . اللكع : اللئيم .

٨ علته : غشيته . كبرة : كبر سن قليل .

٩ انفث إن قدرت على النفث : تكلم ان أمكنك الكلام . العراف :الكاهن والطبيب .

كَافِياً . وَوَصَّافاً شَافِياً . فَقَالَ لَهُ : اعْلَمْ أَنَّ رَبَّ هَذَا القَصْرِ هُوَ قُطْبُ هَذِهِ البُقْعَةِ . وَشَاهُ[1] هَذِهِ الرُّقْعَةِ . إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ كَمَدٍ . لِخُلُوِّهِ مِنْ وَلَدٍ . وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَكْرِمُ المَغَارِسَ . وَيَتَخَيَّرُ[2] مِنَ المَفَارِشِ النَّفَائِسَ . إِلَى أَنْ بُشِّرَ بِحَمْلِ عَقِيلَةٍ . وَآذَنَتْ رَقْلَتُهُ بِفَسِيلَةٍ . فَنُذِرَتْ لَهُ النُّذُورُ . وَأُحْصِيَتِ الأَيَّامُ وَالشُّهُورُ .[3] وَلَمَّا حَانَ النِّتَاجُ . وَصِيغَ الطَّوْقُ وَالتَّاجُ . عَسُرَ مَخَاضُ الوَضْعِ . حَتَّى خِيفَ عَلَى الأَصْلِ وَالفَرْعِ . فَمَا فِينَا مَنْ يَعْرِفُ قَرَاراً . وَلا يَطْعَمُ النَّوْمَ إِلاَّ غِرَاراً[4] . ثُمَّ أَجْهَشَ بِالبُكَاءِ وَأَعْوَلَ . وَرَدَّدَ الاسْتِرْجَاعَ[5] وَطَوَّلَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو زَيْدٍ : اسْكُنْ يَا هَذَا وَاسْتَبْشِرْ . وَابْشِرْ بِالفَرَجِ وَبَشِّرْ ! فَعِنْدِي عَزِيمَةُ الطَّلْقِ[6] . الَّتِي انْتَشَرَ سَمْعُهَا فِي الخَلْقِ . فَتَبَادَرَتِ الغِلْمَةُ إِلَى مَوْلاهُمْ . مُتَبَاشِرِينَ بِانْكِشَافِ بَلْوَاهُمْ . فَلَمْ يَكُنْ إِلاَّ كَلا وَلا[7] حَتَّى بَرَزَ مَنْ هَلُمَّ بِنَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ . وَمَثَلْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ لأَبِي زَيْدٍ : لِيَهْنِكَ مَنَالُكَ . إِنْ صَدَقَ مَقَالُكَ . وَلَمْ يَفِلْ فَالُكَ[8] . فَاسْتَحْضَرَ قَلَماً مَبْرِيّاً . وَزَبَداً بَحْرِيّاً . وَزَعْفَرَاناً قَدْ دِيفَ . فِي مَاءِ وَرْدٍ[9]

---

١ الشاه : هو بلغة العجم الملك .

٢ يستكرم : يختار الكرائم . المغارس : محال الغرس من الأراضي فاستعير للمرأة كالمفارش .

٣ الرقلة : نخلة طويلة ، والمراد زوجته . الفسيلة : هي الفرخ الذي يخرج من أصل النخلة ، والمراد انها تحقق حملها .

٤ غراراً : شيئاً بعد شيء .

٥ الاسترجاع : هو قوله : إنا لله وانا إليه راجعون .

٦ عندي عزيمة الطلق : قراءة أتلوها لتسهيل الولادة وذهاب عسرها .

٧ كلا ولا : كلمة شبه بها قصر الزمان أي كالنطق بها .

٨ لم يفل فالك : لم يخطىء ولم يكذب ما أشرت به ولم يضعف .

٩ زبداً بحرياً : هو حجر معروف شديد البياض رخو رقيق يوجد على وجه البحر يوضع في الاكحال. ذكر الحكماء ان من خاصيته إذا علق على امرأة ماخض سهلت ولادتها . ديف : سحق .

نَظِيفٍ . فَمَا إنْ رَجَعَ النَّفَسُ . حَتَّى أُحْضِرَ مَا الْتَمَسَ . فَسَجَدَ أَبُو زَيْدٍ وَعَفَّرَ[1] . وَسَبَّحَ وَاسْتَغْفَرَ . وَأَبْعَدَ الحَاضِرِينَ وَنَفَّرَ . ثُمَّ أَخَذَ القَلَمَ وَاسْحَنْفَرَ[2] . وَكَتَبَ عَلَى الزَّبَدِ بِالمُزَعْفَرِ :

أَيُّهَذَا الجَنِينُ إنِّي نَصِيحٌ ... لَكَ وَالنُّصْحُ مِنْ شُرُوطِ الدِّينِ
أَنْتَ مُسْتَعْصِمٌ بِكِنٍّ كَنِينٍ ... وَقَرَارٍ مِنَ السُّكُونِ مَكِينِ[3]
مَا تَرَى فِيهِ مَا يَرُوعُكَ مِنْ إلْـ ... ـفِ مُدَاجٍ وَلا عَدُوٍّ مُبِينِ
فَمَتَى مَا بَرَزْتَ مِنْهُ تَحَوَّلْـ ... ـتَ إلَى مَنْزِلِ الأَذَى وَالهُونِ
وَتَرَاءَى لَكَ الشَّقَاءُ الَّذِي تَلْـ ... ـقَى فَتَبْكِي لَهُ بِدَمْعٍ هَتُونِ[4]
فَاسْتَدِمْ عَيْشَكَ الرَّغِيدَ وَحَاذِرْ ... أَنْ تَبِيعَ المَحْقُوقَ بِالمَظْنُونِ
وَاحْتَرِسْ مِنْ مُخَادِعٍ لَكَ يَرْقِيـ ... ـكَ لِيُلْقِيكَ فِي العَذَابِ المُهِينِ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ نَصَحْتُ وَلَكِنْ ... كَمْ نَصِيحٍ مُشَبَّهٍ بِظَنِينِ ![5]

ثُمَّ إنَّهُ طَمَسَ المَكْتُوبَ عَلَى غَفْلَةٍ . وَتَفَلَ عَلَيْهِ مِئَةَ[6] تَفْلَةٍ . وَشَدَّ الزَّبَدَ فِي خِرْقَةِ حَرِيرٍ . بَعْدَمَا ضَمَّخَهَا[7] بِعَبِيرٍ . وَأَمَرَ بِتَعْلِيقِهَا عَلَى فَخْذِ المَاخِضِ . وَأَنْ لا تَعْلَقَ بِهَا يَدُ حَائِضٍ . فَلَمْ يَكُنْ إلاَّ كَذُوَاقِ شَارِبٍ . أَوْ فُوَاقِ حَالِبٍ . حَتَّى انْدَلَقَ[8]

١ عفر : قلب خديه في التراب .
٢ اسحنفر : إذا مضى مسرعاً أو اتسع في كلامه ، والمراد انه اجتهد وشمر الكتابة .
٣ كن : بيت . كنين : ساتر .
٤ هتون : كثير الهتن وهو الصب والسكب .
٥ بظنين : بمتهم .
٦ طمس المكتوب : طواه وغطاه .
٧ ضمخها : لطخها .
٨ كذواق : كذوق الشيء باللسان . فواق حالب : هو الزمن الذي بين الحلبتين أي زمناً يسيراً .

شَخْصُ الوَلَدِ . لخصيصى الزّبَدِ[1] . بِقُدْرَةِ الوَاحِدِ الصَّمَدِ . فَامْتَلأَ القَصْرُ حُبُوراً . وَاسْتُطِيرَ عَمِيدُهُ وَعَبِيدُهُ سُرُوراً . وَأَحَاطَتِ الجَمَاعَةُ بِأَبِي زَيْدٍ تُثْنِي عَلَيْهِ . وَتُقَبِّلُ يَدَيْهِ . وَتَتَبَرَّكُ بِمِسَاسِ طِمْرَيْهِ . حَتَّى خُيِّلَ إليَّ أَنَّهُ القَرَنِيُّ أُوَيْسٌ . أَوِ الأَسَدِيَّ دُبَيْسٌ .[2] ثُمَّ انْثَالَ[3] عَلَيْهِ مِنْ جَوَائِزِ المُجَازَاةِ . وَوَصَائِلِ الصِّلاتِ . مَا قَيَّضَ لَهُ الغِنَى . وَبَيَّضَ وَجْهَ المُنَى . وَلَمْ يَزَلْ يَنْتَابُهُ[4] الدَّخْلُ . مُذْ نُتِجَ السَّخْلُ . إلى أنْ أَعْطِيَ البَحْرُ الأَمَانَ . وَتَسَنَّى الإتْمَامُ[5] إلى عُمَانَ . فَاكْتَفَى أَبُو زَيْدٍ بِالنِّحْلَةِ[6] . وَتَأَهَّبَ للرِّحْلَةِ . فَلَمْ يَسْمَحِ الوَالي بِحَرَكَتِهِ[7] . بَعْدَ تَجْرِبَةِ بَرَكَتِهِ . بَلْ أَوْعَزَ بِضَمِّهِ إلى حُزَانَتِهِ[8] . وَأَنْ تُطْلَقَ يَدُهُ في خِزَانَتِهِ . قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ مَالَ . إلى حَيْثُ يَكْتَسِبُ المَالَ . أَنْحَيْتُ عَلَيْهِ بِالتَّعْنِيفِ . وَهَجَّنْتُ لَهُ مُفَارَقَةَ المَأْلَفِ وَالأَلِيفِ . فَقَالَ إلَيْكَ[9] عَنِّي . وَاسْمَعْ مِنِّي :

لا تَصْبُوَنَّ إلى وَطَنٍ   فِيهِ تُضَامُ وَتُمْتَهَنُ[10]

---

١ لخصيصى الزبد : لشدة اختصاصه بذلك .
٢ القرني أويس : هو أفضل زهاد الكوفة . الأسدي دبيس : هو الأمير سيف الدولة بن يزيد الأسدي كان أميراً في حلة العراق ببغداد وكان كريماً جواداً .
٣ انثال : تتابع وانصب .
٤ ينتابه : يأتيه نوبة بعد نوبة .
٥ الإتمام : المضي .
٦ النحلة : العطية .
٧ حركته : سفره .
٨ حزانته : جماعته وعياله الذين يحزنون لنكبته أو لفقده ، أو يحزن هو لضيعتهم .
٩ هجنت : قبحت . المألف : البلد والموطن .
١٠ تصبونّ : تميلن وتشتاقن .

وَارْحَلْ عَنِ الدّارِ الّتي تُعْلي الوِهَادَ عَلى القُنَنْ[1]

وَاهْرُبْ إلى كِنٍّ يَقي وَلَوَ انّهُ حِضْنَا حَضَنْ[2]

وَارْبَأْ بِنَفْسِكَ أنْ تُقيـ ـمَ بِحَيْثُ يَغْشاكَ الدَّرَنْ[3]

وَجُبِ البِـــلادَ فَأيّهَا أرْضَاكَ فَاخْتَرْهُ وَطَنْ

وَدَعِ التّذَكُّرَ للمَعَا هِدِ وَالحَنِينَ إلى السَّكَنْ[4]

وَاعْلَمْ بِأنّ الحُــرَّ في أوْطَانِهِ يَلْقَى الغَبَنْ[5]

كالدرِّ في الأصْدافِ يُستزْ رَى وَيُبْخَسُ في الثّمَنْ

ثُمّ قَالَ : حَسْبُكَ مَا اسْتَمَعْتَ . وَحَبّذَا أنْتَ لَوِ اتّبَعْتَ ! فأوْضَحْتُ لَهُ مَعَاذِيرِي . وَقُلْتُ لَهُ : كُنْ عَذِيرِي . فَعَذَرَ وَاعْتَذَرَ . وَزَوّدَ حَتى لَمْ يَذَرْ[6] . ثُمّ شَيّعَني تَشْيِيعَ الأقَارِبِ . إلى أنْ رَكِبْتُ في القَارِبِ . فَوَدّعْتُهُ وَأنَا أشْكُو الفِرَاقَ وَأذُمّهُ . وَأوَدُّ لَوْ كَانَ هَلَكَ الحَنِينُ وَأُمّهُ .

١ القنن، جمع قنة : وهي أعلى الجبل ، وأراد بالوهاد أسافل الناس ، وبالقنن أشرافهم .
٢ حضن : جبل بأعلى نجد ، وحضناه : جانباه .
٣ الدرن : الوسخ ، وأراد به الهوان والذل .
٤ المعاهد : المنازل .
٥ الغبن : الضعف والنسيان .
٦ لم يذر : لم يترك مما احتاج إليه من الزاد شيئاً .

المقامة التَّبْريزيَّة

أخْبَرَ الحَارِثُ بنُ هَمّامٍ قَالَ : أزْمَعْتُ التَّبْرِيزَ مِنْ تَبْرِيزَ .[1] حِينَ نَبَتْ[2] بِالذّلِيلِ وَالعَزِيزِ . وَخَلَتْ مِنَ المُجِيرِ وَالمُجِيزِ . فَبَيْنَا أنَا فِي إعْدَادِ الأُهْبَةِ[3] . وَارْتِيَادِ الصُّحْبَةِ . أُلْفِيْتُ بِهَا أبَا زَيْدٍ السَّرُوجِيَّ مُلْتَفّاً بِكِسَاءٍ . وَمُحْتَفّاً[4] بِنِسَاءٍ . فَسَألْتُهُ عَنْ خَطْبِهِ . وَإلى أيْنَ يَسْرُبُ مَعَ سِرْبِهِ ؟ فَأوْمَأ إلى امرَأةٍ مِنْهُنَّ بَاهِرَةِ السُّفُورِ .[5] ظَاهِرَةِ النُّفُورِ . وَقَالَ : تَزَوَّجْتُ هَذِهِ لِتُؤنِسَنِي فِي الغُرْبَةِ . وَتَرْحَضَ عَنّي قَشَفَ العُزْبَةِ . فَلَقِيتُ مِنْهَا عَرَقَ القِرْبَةِ . تَمْطُلُنِي[6] بِحَقّي . وَتُكَلّفُنِي فَوْقَ طَوْقِي . فَأنَا مِنْهَا نِضْوُ وَجىً[7] . وَحِلْفُ شَجْوٍ وَشَجىً . وَهَا نَحْنُ قَدْ تَسَاعَيْنَا إلى الحَاكِمِ . لِيَضْرِبَ عَلى يَدِ الظَّالِمِ . فَإنِ انْتَظَمَ بَيْنَنَا الوِفَاقُ . وَإلاّ فَالطَّلاقُ وَالانْطِلاقُ . قَالَ : فَمِلْتُ إلى أنْ أخْبُرَ لِمَنِ الغَلَبُ . وَكَيْفَ يَكُونُ المُنْقَلَبُ .

---

١ أزمعت : عزمت . التبريز : الخروج للسفر . تبريز : قرية من بلاد العواصم من كور أذربيجان من عمل خراسان .

٢ نبا به المكان : نحاه عنه ورفعه، والمراد انها صارت لا تصلح للإقامة .

٣ إعداد الأهبة : تهيئة حوائج السفر .

٤ محتفاً : محاطاً حوله .

٥ باهرة السفور : أي انها جميلة تبهر وتدهش من يرى وجهها لحسنها .

٦ ترحض : تغسل وتزيل . لقيت منها عرق القربة : مثل يضرب لمن يلقى شدة من الأمر الذي يزاوله كما ان حامل القربة يلقى جهداً حتّى يعرق .

٧ الوجى : كلال الرجل ، وكنى به عن شدة شرها وما يلقاه من كيدها .

فَجَعَلْتُ شُغْلِي دَبْرَ أُذْنِي[1] . وَصَحِبْتُهُمَا وَإِنْ كُنْتُ لا أُغْنِي . فَلَمَّا حَضَرَ القَاضِي وَكَانَ مِمَّنْ يَرَى فَضْلَ الإِمْسَاكِ[2] . وَيَضَنُّ بِنُفَاثَةِ السِّوَاكِ[3] . جَثَا أَبُو زَيْدٍ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقَالَ : أَيَّدَ اللهُ القَاضِيَ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ . إِنَّ مَطِيَّتِي[4] هَذِهِ أَبِيَّةُ القِيَادِ . كَثِيرَةُ الشِّرَادِ . مَعَ أَنِّي أَطْوَعُ لَهَا مِنْ بَنَانِهَا . وَأَحْنَى عَلَيْهَا مِنْ جَنَانِهَا[5] . فَقَالَ لَهَا القَاضِي : وَيْحَكِ ! أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ النُّشُوزَ يُغْضِبُ الرَّبَّ . وَيُوجِبُ الضَّرْبَ ؟[6] فَقَالَتْ : إِنَّهُ مِمَّنْ يَدُورُ خَلْفَ الدَّارِ . وَيَأْخُذُ الجَارَ بِالجَارِ . فَقَالَ لَهُ القَاضِي : تَبّاً لَكَ ! أَتَبْذُرُ فِي السِّبَاخِ . وَتَسْتَفْرِخُ حَيْثُ لا إِفْرَاخَ ؟ اعْزُبْ عَنِّي لا نَعِمَ عَوْفُكَ . وَلا أَمِنَ خَوْفُكَ ! فَقَالَ[7] أَبُو زَيْدٍ : إِنَّهَا وَمُرْسِلِ الرِّيَاحِ . لأَكْذَبُ مِنْ سَجَاحِ[8] ! فَقَالَتْ : بَلْ هُوَ وَمَنْ طَوَّقَ الحَمَامَةَ . وَجَنَّحَ النَّعَامَةَ . لأَكْذَبُ مِنْ أَبِي ثُمَامَةَ . حِينَ مَخْرَقَ بِالْيَمَامَةِ . فَزَفَرَ أَبُو زَيْدٍ زَفِيرَ الشُّوَاظِ .[9] وَاسْتَشَاطَ اسْتِشَاطَةَ المُغْتَاظِ . وَقَالَ لَهَا : وَيْلَكِ يَا دَفَارِ يَا فَجَارِ[10] .

---

١ دبر أذني : خلف أذني .

٢ الإمساك : البخل والشح .

٣ نفاثة السواك : ما يطرح من الفم بعد الاستياك من السواك .

٤ مطيّتي : أصلها الراحلة وكنى بها عن الزوجة .

٥ جنانها : قلبها .

٦ النشوز : مخالفة الزوج . الرب : يعني به هنا الزوج .

٧ اعزب : ابعد . العوف : الحال ، ويقال للباني على أهله : نعم عوفك .

٨ سجاح : هي بنت المنذر ادعت النبوة بعد بعثة رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، في عهد مسيلمة الكذاب ، وهذا الاسم مبني على الكسر مثل حذام .

٩ أبو ثمامة : كنية مسيلمة الكذاب وأمره مشهور . المخرقة: افتعال الكذب، وهي كلمة مولدة . الشواظ : النار بلا دخان .

١٠ يا دفار يا فجار : يا نتنة يا فاجرة .

يَا غُصَّةَ البَعْلِ وَالجَارِ ! أَتَعْمِدِينَ في الخَلْوَةِ لِتَعْذِيبِي . وَتُبْدِينَ في الحَفْلَةِ تَكْذِيبِي ؟ وَقَدْ عَلِمْتِ أَني حِينَ بَنَيْتُ عَلَيْكِ . وَرَنَوْتُ إِلَيْكِ . أَلْفَيْتُكِ أَقْبَحَ مِنْ قِرْدَةٍ . وَأَيْبَسَ مِنْ قِدَّةٍ[1] . وَأَخْشَنَ مِنْ لِيفَةٍ . وَأَنْتَنَ مِنْ جِيفَةٍ . وَأَثْقَلَ مِنْ هَيْضَةٍ[2] . وَأَقْذَرَ مِنْ حِيضَةٍ . وَأَبْرَزَ مِنْ قِشْرَةٍ . وَأَبْرَدَ مِنْ قِرَّةٍ . وَأَحْمَقَ مِنْ رِجْلَةٍ .[3] وَأَوْسَعَ مِنْ دِجْلَةَ ! فَسَتَرْتُ عَوَارَكِ . وَلَمْ أُبْدِ عَارَكِ . عَلَى أَنَّهُ[4] لَوْ حَبَتْكِ شِيرِينُ بِجَمَالِهَا . وَزُبَيْدَةُ بِمَالِهَا . وَبِلْقِيسُ بِعَرْشِهَا . وَبُورَانُ بِفَرْشِهَا . وَالزَّبَّاءُ بِمُلْكِهَا . وَرَابِعَةُ بِنُسْكِهَا . وَخِنْدِفُ بِفَخْرِهَا . وَالخَنْسَاءُ بِشِعْرِهَا في صَخْرِهَا . لأَنِفْتُ أَنْ تَكُوني قَعِيدَةَ رَحْلِي . وَطَرُوقَةَ فَحْلِي[5] ! قَالَ : فَتَذَمَّرَتِ المَرْأَةُ وَتَنَمَّرَتْ . وَحَسَرَتْ عَنْ سَاعِدِهَا وَشَمَّرَتْ . وَقَالَتْ لَهُ : يَا أَلأَمَ مِنْ مَادِرٍ .[6] وَأَشْأَمَ مِنْ قَاشِرٍ . وَأَجْبَنَ مِنْ صَافِرٍ . وَأَطْيَشَ مِنْ طَامِرٍ ![7] أَتَرْمِيني بِشَنَارِكَ . وَتَفْرِي عِرْضِي بِشِفَارِكَ[8] ؟ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ أَحْقَرُ مِنْ قُلامَةٍ . وَأَعْيَبُ مِنْ بَغْلَةِ أَبي دُلامَةَ . وَأَفْضَحُ مِنْ

---

١ القدة : هي القطعة من الجلد غير المدبوغة .

٢ هيضة : تخمة ينشأ عنها القيء والإسهال .

٣ الحيضة، بالكسر : خرقة الحائض التي تحتشي بها . أبرز من قشرة : أراد أنها غير مخدرة . أبرد من قرة : من ليلة باردة . الرجلة : هي البقلة الحمقاء تنبت في مجاري السيل فيجترفها .

٤ أوسع من دجلة : يريد أنه وجدها مفتضة . عوارك : عيبك .

٥ طروقة فحلي : هي الناقة التي بلغت أن يطرقها الفحل .

٦ مادر : رجل من بني هلال بن عامر اتخذ حوضاً لسقي إبله فلما رويت سلح فيه لئلا ينتفع به من بعده .

٧ قاشر : عام مجدب . صافر : طائر يصفر طول ليلته خوفاً على نفسه من أن ينام فيؤخذ . طامر : أي البرغوث .

٨ بشفارك : بسكاكينك ، يعني بكلامك المؤلم .

حَبْقَةٍ . في حَلْقَةٍ . وَأَحْيَرُ مِنْ بَقَّةٍ . في حُقَّةٍ ! وَهَبْكَ الحَسَنَ[1] في وَعْظِهِ وَلَفْظِهِ . وَالشَّعْبِيَّ في عِلْمِهِ وَحِفْظِهِ . وَالخَلِيلَ في عَرُوضِهِ وَنَحْوِهِ . وَجَرِيراً في غَزَلِهِ وَهَجْوِهِ . وَقُسّاً في فَصَاحَتِهِ وَخِطَابَتِهِ . وَعَبْدَ الحَمِيدِ في بَلاغَتِهِ وَكِتَابَتِهِ . وَأَبَا عَمْرٍو في قِرَاءَتِهِ وَإِعْرَابِهِ . وَابنَ قُرَيْبٍ في رِوَايَتِهِ عَنْ أَعْرَابِهِ . أَتَظُنُّنِي أَرْضَاكَ إِمَاماً لِمِحْرَابِي. وَحُساماً لِقِرَابِي؟ لا وَاللهِ وَلا بَوَّاباً لِبَابِي. وَلا عَصاً لِجِرَابِي! فَقَالَ لَهُمَا القَاضِي : أَرَاكُمَا شَنّاً وَطَبَقَةً . وَحِدَأَةً وَبُنْدُقَةً[2] . فَاتْرُكْ أَيُّهَا الرَّجُلُ اللَّدَدَ . وَاسْلُكْ في سَيْرِكَ الجَدَدَ . وَأَمَّا أَنْتِ فَكُفِّي عَنْ سِبَابِهِ .[3] وَقِرِّي إِذَا أَتَى البَيْتَ مِنْ بَابِهِ . فَقَالَتِ المَرْأَةُ : وَاللهِ مَا أَسْجُنُ عَنْهُ لِسَانِي . إِلاّ إِذَا كَسَانِي . وَلا أَرْفَعُ لَهُ شِرَاعِي . دُونَ إِشْبَاعِي . فَحَلَفَ أَبُو زَيْدٍ بِالمُحَرِّجَاتِ الثَّلاثِ[4] . أَنَّهُ لا يَمْلِكُ سِوَى أَطْمَارِهِ الرِّثَاثِ . فَنَظَرَ القَاضِي في قَصَصِهِمَا نَظَرَ الأَلْمَعِيِّ[5] . وَأَفْكَرَ فِكْرَةَ اللَّوْذَعِيِّ[6] . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا بِوَجْهٍ قَدْ قَطَّبَهُ . وَمِجَنٍّ قَدْ قَلَبَهُ . وَقَالَ : أَلَمْ يَكْفِكُمَا التَّسَافُهُ في مَجْلِسِ الحُكْمِ . وَالإِقْدَامُ عَلَى هَذَا الجُرْمِ . حَتَّى تَرَاقَيْتُمَا مِنْ فُحْشِ المُقَاذَعَةِ . إِلى خُبْثِ المُخَادَعَةِ ؟ وَايْمُ اللهِ لَقَدْ أَخْطَأَتِ اسْتُكُمَا الحُفْرَةَ[7] . وَلَمْ يُصِبْ سَهْمُكُمَا الثُّغْرَةَ[8] . فَإِنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ . أَعَزَّ اللهُ بِبَقَائِهِ الدِّينَ .

---

١ حبقة : ضرطة . حلقة : جماعة .

٢ أراكما شناً وطبقة وحدأة وبندقة : أراد انكما متكافئان .

٣ اللدد : الخصومة الشديدة . الجدد : أصله الأرض الصلبة ، والمراد اتبع الحق واترك الباطل .

٤ المحرجات الثلاث : هي والله وبالله وتالله .

٥ الألمعي : هو الذي يكتفي بأول الكلام عن آخره .

٦ اللوذعي : الفطن الذكي الظريف الحاد الذهن .

٧ أخطأت استكما الحفرة : مثل يضرب لمن يخطىء في مقصده .

٨ الثغرة : النقرة التي في الرقبة وهي النحر .

نَصَبَنِي لأَقْضِيَ بَيْنَ الخُصَمَاءِ . لا لأقْضِيَ دَيْنَ الغُرَمَاءِ . وَحَقِّ نِعْمَتِهِ الَّتِي أحلَّتْنِي هَذَا المَحَلَّ . وَمَلَّكَتْنِي العَقْدَ وَالحَلَّ . لَئِنْ لَمْ تُوضِحَا لِي جَلِيَّةَ خَطْبِكُمَا. وَخَبِيئَةَ خِبِّكُمَا . لأُنَدِّدَنَّ بِكُمَا فِي الأمصَارِ .[1] وَلأَجْعَلَنَّكُمَا عِبْرَةً لأولي الأبْصَارِ ! فَأطْرَقَ أبُو زَيْدٍ إطْرَاقَ الشُّجَاعِ[2] . ثُمَّ قَالَ لَهُ : سَمَاعِ سَمَاعِ :

أنَا السَّرُوجِيّ وَهَذِي عِــرْسِي   وَلَيْسَ كُفْؤُ البَدْرِ غَيْرَ الشَّمسِ[3]

وَمَـــا تَنَافَى أُنْسُهَا وَأُنْسِي   وَلا تَنَاءَى دَيْرُهَا عَنْ قَسِّي

وَلا عَدَتْ سُقْيَايَ أَرضَ غَرْسِي   لَكِنَّنَا مُنْـــذُ لَيَالٍ خَمْسِ[4]

نُصْبِــحُ في ثَوْبِ الطَّوَى وَنُمْسِي   لا نَعْرِفُ المَضْغَ وَلا التَّحَسِّي[5]

حَتَّى كَأنَّا لِخُفُــوتِ النَّفْسِ   أشْبَاحُ مَوْتَى نُشِرُوا مِنْ رَمْسِ[6]

فَحِينَ عَــزَّ الصَّبْرُ وَالتَّــأسِّي   وَشَفَّنَا الضُّرُّ الألِيــمُ المَسِّ[7]

قُمْنَا لِسَعْدِ الجَـــدِّ أَوْ لِلنَّحْسِ   هَذَا المَقَامَ لاجْتِـــلابِ فَلْسِ[8]

وَالفَقْرُ يُلْجِي الحُرَّ حِينَ يُرْسِي   إلى التَّحَلِّي فِي لِبَـــاسِ اللَّبْسِ[9]

---

١ خبيئة خبكما : ما أخفيتما من خداعكما . لأنددن بكما : لأشهرن ذكركما بما فعلتماه من المكر والخبث .
٢ الشجاع : الحية .
٣ عرسي : زوجتي .
٤ عدت : تجاوزت . أرض غرسي : يعني محل الولد .
٥ التحسي : الأكل والشرب .
٦ خفوت النفس : ضعفها من شدة الجوع .
٧ شفنا : أوجعنا .
٨ الجد : الحظ والبخت .
٩ لباس اللبس : ثياب التخليط .

فَهَــــذِهِ حَالِي وَهَـــذَا دَرْسِي   فَانْظُرْ إلى يَوْمِي وَسَلْ عن أمسِي
وَأمُرْ بِجَبْرِي إنْ تَشَا أوْ حَبْسِي   فَفِي يَدَيْكَ صِحَّتِي وَنُـكْسِي[1]

فَقَالَ لَهُ القَاضِي : لِيَثُبْ[2] أُنْسُكَ . وَلْتَطِبْ نَفْسُكَ . فَقَدْ حَقَّ لَكَ أنْ تُغْفَرَ خَطِيَّتُكَ . وَتُوَفَّرَ عَطِيَّتُكَ . فَثَارَتِ الزَّوْجَةُ عِنْدَ ذَلِكَ وَاسْتَطَالَتْ[3] . وَأشَارَتْ إلى الحَاضِرِينَ وَقَالَتْ :

يَا أهْلَ تَبْرِيزَ لَكُمْ حَاكِمٌ   أوْفَى عَلَى الحُكَّامِ تَبْرِيزَا[4]
مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ سِوَى أنَّهُ   يَوْمَ النَّدَى قِسْمَتُهُ ضِيزَى[5]
قَصَدْتُهُ وَالشَّيْخَ نَبْغِي جَنًى   عُودٍ لَهُ مَا زَالَ مَهْزُوزَا[6]
فَسَرَّحَ الشَّيْخَ وَقَدْ نَالَ مِنْ   جَدْوَاهُ تَخْصِيصاً وَتَمْيِيزَا[7]
وَرَدَّنِي أخْيَبَ مِنْ شَـائِمٍ   بَرْقاً خَفَا في شَهْرِ تَمَّـوزَا[8]
كَأنَّهُ لَمْ يَدْرِ أنِّي الَّتِي   لَقَّنْتُ ذَا الشَّيْخَ الأرَاجِيـزَا
وَأنَّنِي إنْ شِئْتُ غَادَرْتُـــهُ   أُضْحُوكَةً في أهْـلِ تَبْرِيزَا

قَالَ : فَلَمَّا رَأى القَاضِي اجْتِرَاءَ جَنَانِهِمَا . وَانْصِلاتَ لِسَانِهِمَا[9] .

---

١ نكسي : خيبتي .
٢ ليثب : ليعد ويرجع .
٣ استطالت : تطاولت وانتصبت .
٤ تبريزاً : ظهوراً وسبقاً .
٥ ضيزى : جائرة .
٦ نبغي جنى : نطلب ثمر شجر . مهزوزاً : مقصوداً .
٧ تمييزاً : تشريفاً .
٨ شائم : ناظر . برقاً خفا : لمع لمعاناً خفياً . تموز : هو أشد الشهور الرومية حراً .
٩ انصلات لسانهما : خروج لسانهما، لأنه يقال: انصلت السيف من غمده ، إذا انسل منه .

عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ مُنِيَ مِنْهُمَا بِالدَّاءِ العَيَاءِ . وَالدَّاهِيَةِ الدَّهْيَاءِ[1] . وَأَنَّهُ مَتَى مَنَحَ أَحَدَ الزَّوْجَيْنِ . وَصَرَفَ الآخَرَ صَفْرَ اليَدَيْنِ[2] . كَانَ كَمَنْ قَضَى الدَّيْنَ بِالدَّيْنِ . أَوْ صَلَّى المَغْرِبَ رَكْعَتَيْنِ . فَطَلْسَمَ[3] وَطَرْسَمَ . وَاخْرَنْطَمَ وَبَرْطَمَ . وَهَمْهَمَ وَغَمْغَمَ . ثُمَّ التَفَتَ يَمْنَةً[4] وَشَامَةً . وَتَمَلْمَلَ كَآبَةً وَنَدَامَةً . وَأَخَذَ يَذُمُّ القَضَاءَ وَمَتَاعِبَهُ . وَيَعُدُّ شَوَائِبَهُ وَنَوَائِبَهُ . وَيُفَنِّدُ طَالِبَهُ وَخَاطِبَهُ . ثُمَّ تَنَفَّسَ[5] كَمَا يَتَنَفَّسُ الحَرِيبُ[6] . وَانْتَحَبَ حَتَّى كَادَ يَفْضَحُهُ النَّحِيبُ . وَقَالَ : إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ . أَأُرْشَقُ فِي مَوْقِفٍ بِسَهْمَيْنِ . أَأُلْزَمُ فِي قَضِيَّةٍ بِمَغْرَمَيْنِ[7] . أَأُطِيقُ أَنْ أُرْضِيَ الخَصْمَيْنِ . وَمِنْ أَيْنَ وَمِنْ أَيْنَ ؟ ثُمَّ عَطَفَ إِلَى حَاجِبِهِ . المُنْفِذِ لِمَآرِبِهِ . وَقَالَ : مَا هَذَا يَوْمُ حُكْمٍ وَقَضَاءٍ . وَفَصْلٍ وَإِمْضَاءٍ[8] ! هَذَا يَوْمُ الاغْتِمَامِ . هَذَا يَوْمُ الاغْتِرَامِ . هَذَا يَوْمُ البُحْرَانِ . هَذَا يَوْمُ الخُسْرَانِ ![9] هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ . هَذَا يَوْمٌ نُصَابُ فِيهِ[10] وَلَا نُصِيبُ ! فَأَرِحْنِي مِنْ

---

١ الداهية الدهياء : المصيبة العظمى .

٢ صفر اليدين : من غير عطاء .

٣ طلسم : كرّه وجهه .

٤ طرسم : أطرق . اخرنطم وبرطم : أي غضب وقطب وجهه . همهم وغمغم : لم يبين الكلام .

٥ شوائبه : ما يخالطه من الأكدار والأقذار . يفند طالبه : يلومه أو ينسبه إلى الفند وهو ضعف الرأي .

٦ الحريب : المحروب الذي سلب ماله بالحرب .

٧ مغرمين : غرامتين .

٨ إمضاء : تنفيذ حكم .

٩ الاغترام : دفع الغرامة . يوم البحران : هو اليوم الذي يحدث فيه التغير للمريض دفعة في الأمراض الحادة .

١٠ نصاب فيه : يؤخذ منا .

هَذَيْنِ المِهْذَارَيْنِ[1] . وَاقْطَعْ لِسَانَهُمَا بِدِينَارَيْنِ . ثُمَّ فَرِّقِ الأَصْحَابَ . وَأَغْلِقِ البَابَ . وَأَشِعْ أَنَّهُ يَوْمٌ مَذْمُومٌ . وَأَنَّ القَاضِيَ فِيهِ مَهْمُومٌ . لِئَلاَّ يَحْضُرَنِي خُصُومٌ ! قَالَ : فَأَمَّنَ الحَاجِبُ عَلَى دُعَائِهِ . وَتَبَاكَى لِبُكَائِهِ . ثُمَّ نَقَدَ أَبَا زَيْدٍ وَعِرْسَهُ المِثْقَالَيْنِ . وَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكُمَا لأَحْيَلُ الثَّقَلَيْنِ[2] . لَكِنِ احْتَرِمَا مَجَالِسَ الحُكَّامِ . وَاجْتَنِبَا فِيهَا فُحْشَ الكَلامِ . فَمَا كُلُّ قَاضٍ قَاضِي تَبْرِيزَ . وَلا كُلَّ وَقْتٍ تُسْمَعُ الأَرَاجِيزُ . فَقَالا لَهُ : مِثْلُكَ مَنْ حَجَبَ[3] . وَشُكْرُكَ قَدْ وَجَبَ . وَنَهَضَا وَقَدْ حَظِيَا بِدِينَارَيْنِ . وَأَصْلَيَا قَلْبَ القَاضِي نَارَيْنِ .[4]

---

١ المهذارين : الكثيري الكلام بغير فائدة .

٢ الثقلين : الإنس والجن .

٣ مثلك من حجب : يستحق أن يكون حاجباً .

٤ أصليا : أحرقا . نارين : أي لكل دينار نار .

المقامة التِّنِّيسيَّة

حَدَّثَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : أطَعْتُ دَوَاعِيَ التَّصَابِي[1] . في غُلَوَاءِ شَبَابِي . فَلَمْ أزَلْ زِيراً للغِيدِ . وَأُذُناً لِلأغَارِيدِ . إلى أنْ[2] وَافَى النَّذِيرُ . وَوَلَّى العَيْشُ النَّضِيرُ . فَقَرِمْتُ إلى رُشْدِ الانْتِبَاهِ .[3] وَنَدِمْتُ عَلَى مَا فَرَّطْتُ في جَنْبِ اللهِ . ثُمَّ أخَذْتُ في كَسْعِ الهَنَاتِ[4] بِالحَسَنَاتِ . وَتَلافِي الهَفَوَاتِ قَبْلَ الفَوَاتِ . فَمِلْتُ عَنْ مُغَادَاةِ[5] الغَادَاتِ . إلى مُلاقَاةِ التُّقَاةِ . وَعَنْ مُقَانَاةِ القَيْنَاتِ . إلى مُدَانَاةِ[6] أهْلِ الدِّيَانَاتِ . وَآلَيْتُ أنْ لا أصْحَبَ إلاَّ مَنْ نَزَعَ عَنِ الغَيِّ[7] . وَفَاءَ مَنْشُرُهُ إلى الطَّيِّ . وَإنْ ألْفَيْتُ مَنْ هُوَ خَلِيعُ الرَّسَنِ[8] . مَدِيدُ الوَسَنِ . أنْأيْتُ دَارِي عَنْ دَارِهِ . وَفَرَرْتُ عَنْ عَرِّهِ وَعَارِهِ . فَلَمَّا[9]

---

١ التصابي : العشق أو الميل إلى الصبا .

٢ غلواء شبابي: أوله . الزير : الذي يحب محادثة النساء ومجالستهن، سمي بذلك لكثرة زيارته لهن. أذناً للأغاريد : أي دائم السماع والاستماع .

٣ وافى النذير : أتى المنذر والمراد به الشيب . قرمت : اشتهيت واشتقت .

٤ في جنب الله : أي في جانبه وتعظيمه . أصل الكسع : أن تضرب بيدك أو رجلك على مؤخر الدابة لتسرع . الهنات : العيوب والسيئات .

٥ مغاداة : مفاعلة من الغدو .

٦ الغادات ، جمع الغادة : كالغيداء الناعمة من النساء . المقاناة : هي المخالطة . القينات ، جمع القينة : وهي الأمة الحسناء المغنية .

٧ نزع عن الغي : كف عن الضلال .

٨ فاء : رجع ، والمعنى انه تاب وأناب فطوى منشوره الذي كتب فيه مفاضحه . خليع الرسن : منهمك في الضلالة .

٩ مديد الوسن : طويل النوم . عن عره : عن عيبه .

أَلْقَتْنِي الغُرْبَةُ بِتِنِّيسَ[١] . وَأَحَلَّتْنِي مَسْجِدَهَا الأَنِيسَ . رَأَيْتُ بِهِ ذَا حَلْقَةٍ مُلْتَحِمَةٍ . وَنَظَّارَةٍ مُزْدَحِمَةٍ . وَهُوَ يَقُولُ بِجَأْشٍ مَكِينٍ . وَلِسَانٍ مُبِينٍ[٢] . مِسْكِينٌ ابنُ آدَمَ وَأَيُّ مِسْكِينٍ . رَكَنَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِ رَكِينٍ . وَاسْتَعْصَمَ مِنْهَا بِغَيْرِ مَكِينٍ[٣] . وَذُبِحَ مِنْ حُبِّهَا بِغَيْرِ سِكِّينٍ . يَكْلَفُ بِهَا لِغَبَاوَتِهِ . وَيَكْلَبُ عَلَيْهَا لِشَقَاوَتِهِ . وَيَعْتَدُّ فِيهَا[٤] لِمُفَاخَرَتِهِ . وَلا يَتَزَوَّدُ مِنْهَا لآخِرَتِهِ . أُقْسِمُ بِمَنْ مَرَجَ البَحْرَيْنِ . وَنَوَّرَ القَمَرَيْنِ . وَرَفَعَ قَدْرَ الحَجَرَيْنِ .[٥] لَوْ عَقَلَ ابنُ آدَمَ . لَمَا نَادَمَ[٦] . وَلَوْ فَكَّرَ فِي مَا قَدَّمَ . لَبَكَى الدَّمَ . وَلَوْ ذَكَرَ المُكَافَاةَ . لاسْتَدْرَكَ مَا فَاتَ . وَلَوْ نَظَرَ فِي المَآلِ . لَحَسَّنَ قُبْحَ الأَعْمَالِ . يَا عَجَبًا كُلَّ العَجَبِ . لِمَنْ يَقْتَحِمُ ذَاتَ اللَّهَبِ . فِي اكْتِنَازِ الذَّهَبِ . وَخَزْنِ النَّشَبِ . لِذَوِي النَّسَبِ . ثُمَّ[٧] مِنَ البِدْعِ العَجِيبِ . أَنْ يَعِظَكَ وَخْطُ المَشِيبِ . وَتُؤْذِنَ شَمْسُكَ[٨] بِالمَغِيبِ . وَلَسْتَ تَرَى أَنْ تُنِيبَ[٩] . وَتُهَذِّبَ المَعِيبَ . ثُمَّ انْدَفَعَ

---

١ تنيس : بلدة من كور مصر .

٢ مبين : مفصح .

٣ بغير مكين : بغير ذي مكانة .

٤ يعتد فيها : يجمع المال ويعده .

٥ مرج البحرين : خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر . القمرين : الشمس والقمر . الحجرين : الحجر الأسود والحجر الذي كان يصعد عليه إبراهيم الخليل ، عليه السلام ، في بنائه الكعبة أو الذي ببيت المقدس .

٦ نادم ، من المنادمة : وهي المحادثة على الشراب .

٧ ذات اللهب : هي جهنم . خزن النشب : ادخار المال .

٨ البدع : الشيء المبتدع وكل شيء لم يسبق مثله . وخطه : أي خالطه . تؤذن : أي تعلم ، وكنى بمغيب شمسه عن موته .

٩ تنيب : ترجع عما أنت فيه .

يُنْشِدُ . إنْشَادَ مَنْ يُرْشِدُ :

يَا وَيْحَ مَنْ أنْذَرَهُ شَيْبُـــهُ   وَهْوَ عَلَى غَيِّ الصِّبَا مُنْكَمِشْ[1]
يَعْشُو إلى نَارِ الهَوَى بَعْـــدَمَا   أصْبَحَ من ضُعْفِ القُوَى يَرْتَعِشْ[2]
وَيَمْتَطِي اللّهْـــوَ وَيَعْتَـدُّهُ   أوْطَأ مَا يَفْتَرِشُ المُفْتَـرِشْ[3]
لَمْ يَهَبِ الشَّيْبَ الّذي مَا رَأى   نُجُومَهُ ذُو اللُّبِّ إلاّ دُهِشْ
وَلا انْتَهَى عَمّا نَهَـــاهُ النُّهَى   عَنْهُ وَلا بَالَى بِعِرْضٍ خُـدِشْ[4]
فَذَاكَ إنْ مَاتَ فَسُحْقاً لَهُ !   وَإنْ يَعِشْ عُدَّ كَأنْ لَمْ يَعِشْ
لا خَيْرَ في مَحْيَا امْرِىءٍ نَشْرُهُ   كَنَشْرِ مَيْتٍ بَعْدَ عَشْرٍ نُبِشْ[5]
وَحَبّذَا مَنْ عِـــرْضُهُ طَيِّبٌ   يَرُوقُ حُسْناً مِثْلَ بُرْدٍ رُقِشْ[6]
فَقُلْ لِمَنْ قَدْ شَاكَهُ ذَنْبُهُ :   هَلَكْتَ يَا مِسْكِينُ أوْ تَنْتَقِشْ[7]
فَأخْلِصِ التّوْبَةَ تَطْمِسْ بِهَا   مِنَ الخَطَايَا السّودِ ما قد نُقِشْ[8]
وَعَاشِرِ النّـــــاسَ بِخُلْقٍ رِضًى   وَدَارِ مَن طَاشَ وَمَن لم يَطِشْ[9]
وَرِشْ جَنَاحَ الحُرّ إنْ حَصَّـهُ   زَمَانُهُ ، لا كَانَ مَنْ لَمْ يَرِشْ[10]

١ منكمش : مسرع ماض في أموره .
٢ يعشو : ينظر ويقصد . نار الهوى : شهوات النفس .
٣ يمتطي اللهو : أي يتخذ اللهو مطية بمعنى انه ملازم له . يعتده : يعده . أوطأ : ألين .
٤ النهى : العقل . العرض : النفس ، وقلما يستعمل الا في المدح والذم. وخدش : قدح فيه .
٥ نشره : رائحته ، ويعني بها سيرته .
٦ رقش : زين ونقش .
٧ شاكه ذنبه : نخسه وآلمه. نقش الشوكة وانتقشها : استخرجها بالمنقاش، والمراد إلا أن تتوب عن ذنبك.
٨ نقش : كتب في صحيفتك .
٩ دار من طاش ومن لم يطش : لاطف من خف عقله ومن لم يخف عقله .
١٠ رش جناح الحر : اكس جناحه بالريش . إن حصه : إن أذهب شعره .

وَأَنْجِــــدِ المَوْتُورَ ظُلْماً فَإِنْ عَجِزْتَ عَنْ إنجادِهِ فَاسْتَجِشْ[1]
وَانْعَشْ إذَا نَادَاكَ ذُو كَبْوَةٍ عَسَاكَ في الحَشْرِ بِهِ تَنْتَعِشْ[2]
وَهَاكَ كأسَ النُّصْحِ فاشرَبْ وَجُدْ بفَضْلَةِ الكأسِ على مَنْ عَطِشْ[3]

قَالَ : فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ مُبْكِيَاتِهِ[4] . وَقَضَى إنْشَادَ أبْيَاتِهِ . نَهَضَ صَبِيٌّ قَدْ شَدَنَ . وَأعْرَى البَدَنَ . وَقَالَ : يَا ذَوِي الحَصَاةِ .[5] وَالإنْصَاتِ إلى الوَصَاةِ[6] . قَدْ وَعَيْتُمُ الإنْشَادَ . وَفَقِهْتُمُ الإرْشَادَ . فَمَنْ نَوَى مِنْكُمْ أنْ يَقْبَلَ . وَيُصْلِحَ المُسْتَقْبَلَ . فَلْيُبِنْ بِبِرِّي عَنْ نِيَّتِهِ . وَلا يَعْدِلْ عَنِّي بِعَطِيَّتِهِ . فَوَالَّذِي يَعْلَمُ[7] الأسْرَارَ . وَيَغْفِرُ الإصْرَارَ . إنَّ سِرِّي لَكَمَا تَرَوْنَ . وَإنَّ وَجْهِي لَيَسْتَوْجِبُ الصَّوْنَ . فَأعِينُونِي رُزِقْتُمُ العَوْنَ . قَالَ : فَأخَذَ الشَّيْخُ في مَا يَعْطِفُ عَلَيْهِ القُلُوبَ . وَيُسَنِّي[8] لَهُ المَطْلُوبَ . حَتَّى أنْبَطَ حَفْرُهُ . وَاعْشَوْشَبَ قَفْرُهُ . فَلَمَّا أنْ تَرِعَ الكِيسُ . انْصَلَتَ[9]

١ أنجد الموتور : أعن واسعف المظلوم الذي قتل له قتيل ولم يدرك ثأره . استجش : حرض الناس على إنجاده وإعانته .
٢ تنتعش : ترتفع من كبوتك في ذلك اليوم .
٣ أي النصيحة فانتصح بها واتعظ ثم انصح غيرك بها .
٤ مبكياته : مواعظه المبكية .
٥ شدن الغزال : قوي وطلع قرناه . أعرى البدن : خلع ثيابه . يا ذوي الحصاة : يا أهل العقول والرزانة والحكم .
٦ الوصاة : الوصية .
٧ ببري : بإحسانه إلي . لا يعدل : لا يمل .
٨ يسني : يسهل .
٩ أنبط حفره : صار ذا نبط، وهو الماء المستخرج من البئر قبل أن تطوى . ترع الكيس : امتلأ جداً . انصلت : مضى مسرعاً .

يَمِيسُ . وَيَتَحَمَّدُ تَنَيُّسَ . وَلَمْ يَحُلُّ لِلشَّيْخِ المُقَامُ . بَعْدَمَا انْصَاعَ الغُلامُ . فَاسْتَرْفَعَ الأَيْدِي بِالدُّعَاءِ . ثُمَّ نَحَا نَحْوَ الانكِفَاءِ .[1]
قَالَ الرَّاوِي : فَارْتَحْتُ إِلَى أَنْ أَعْجُمَهُ . وَأَحُلَّ مُتَرْجَمَهُ . فَتَبِعْتُهُ[2] وَهُوَ يَشْتَدُّ فِي سَمْتِهِ[3] . وَلا يَفْتُقُ رَتْقَ صَمْتِهِ . فَلَمَّا أَمِنَ المُفَاجِيَ . وَأَمْكَنَ التَّنَاجِي . لَفَتَ جِيدَهُ إِلَيَّ . وَسَلَّمَ تَسْلِيمَ البَشَاشَةِ عَلَيَّ . ثُمَّ قَالَ : أَرَاقَكَ ذَكَاءُ ذَاكَ الشُّوَيْدِنِ[4] ؟ فَقُلْتُ : إِي وَالمُؤْمِنِ المُهَيْمِنِ ! قَالَ : إِنَّهُ فَتَى السَّرُوجِيِّ . وَمُخْرِجِ الدُّرِّ مِنَ اللُّجِّيِّ ![5] فَقُلْتُ : أَشْهَدُ إِنَّكَ لَشَجَرَةُ ثَمَرَتِهِ . وَشُوَاظُ[6] شَرَرَتِهِ . فَصَدَّقَ كَهَانَتِي[7] . وَاسْتَحْسَنَ إِبَانَتِي . ثُمَّ قَالَ : هَلْ لَكَ فِي ابْتِدَارِ البَيْتِ . لِنَتَنَازَعَ كَأْسَ الكُمَيْتِ[8] ؟ فَقُلْتُ لَهُ : وَيْحَكَ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ؟ فَافْتَرَّ افْتِرَارَ مُتَضَاحِكٍ . وَمَرَّ غَيْرَ مُمَاحِكٍ . ثُمَّ بَدَا لَهُ أَنْ تَرَاجَعَ إِلَيَّ . وَقَالَ : احْفَظْهَا عَنِّي وَعَلَيَّ :[9]

إِصْرِفْ بِصِرْفِ الرَّاحِ عَنْكَ الأَسَى ... وَرَوِّحِ القَلْبَ وَلا تَكْتَئِبْ[10]

---

١ انصاع : انفلت راجعاً . نحا : قصد . نحو الانكفاء : إلى جهة الرجوع من حيث أتى .
٢ ارتحت : أي نشطت واشتقت . أعجمه : أختبره لأعرف من هو. أحل مترجمه : أبين ما خفي من حقيقته .
٣ في سمته : في طريقه ومذهبه .
٤ ذكاء ذاك الشويدن : فطنة الغلام وفصاحته، والشويدن، تصغير الشادن : وهو في الأصل ولد الظبية.
٥ فتى السروجي : غلام أبي زيد . ومخرج بالجر على أنه قسم ، وبحر لجي : بعيد القعر .
٦ شواظ : هي نار محضة لا دخان بها .
٧ كهانتي : تفرسي ومعرفتي إياه .
٨ الكميت : من أسماء الخمر .
٩ المماحكة : الملاحة والتسلط . احفظها : احفظ الوصية التي سأقولها لك .
١٠ بصرف الراح : بالخمر الصرف التي لم تمزج بالماء .

وَقُلْ لِمَنْ لامَكَ في مَا بِـــهِ   تَدفعُ عنكَ الهمَّ: قَدْكَ اتّئِبْ ![1]

ثُمّ قَالَ : أمّا أنَا فَسَأنْطَلِقُ . إلى حَيْثُ أصْطَبِحُ وَأغْتَبِقُ .[2] وَإذَا كُنْتَ لا تَصْحَبُ . وَلا تُلائِمُ مَنْ يَطْرَبُ . فَلَسْتَ لي بِرَفِيقٍ . وَلا طَرِيقُكَ لي بِطَرِيقٍ . فَخَلِّ سَبِيلي وَنَكِّبْ[3] . وَلا تُنَقِّرْ عَنّي وَلا تُنَقِّبْ . ثُمّ وَلّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ . قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمّامٍ :[4] فَالْتَهَبْتُ وَجْداً عِنْدَ انْطِلاقِهِ . وَوَدِدْتُ لَوْ لَمْ أُلاقِهِ .

---

١ قدك : حسبك . اتئب : ارجع ، من آب كأناب إذا رجع .

٢ الاصطباح : الشرب في وقت الصباح . الاغتباق : الشرب في الغبوق وهو العشي .

٣ نكب : انحرف وتباعد .

٤ التنقير والتنقيب : كلاهما بمعنى الفحص والبحث . ولى مدبراً : ذهب وتركني خلفه . لم يعقب : لم يعد راجعاً .

المقامة النَّجرانيَّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : تَرَامَتْ بِي مَرَامي النَّوَى . وَمَسَارِي الهَوَى . إلى أنْ صِرْتُ ابنَ كُلِّ تُرْبَةٍ . وَأَخَا كُلِّ غُرْبَةٍ .[1] إلاّ أنّي لَمْ أكُنْ أقْطَعُ وَادِياً . وَلا أشْهَدُ نَادِياً . إلاّ لاقْتِبَاسِ الأدَبِ المُسْلي عَنِ الأشْجَانِ . المُغْلي قيمَةَ الإنْسَانِ . حَتّى عُرِفَتْ لي هَذِهِ الشِّنْشِنَةُ[2] . وَتَنَاقَلَتْهَا عَنّي الألْسِنَةُ . وَصَارَتْ أعْلَقَ بِي مِنَ الهَوَى بِبَنِي عُذْرَةَ . وَالشَّجَاعَةِ بِآلِ أبِي صُفْرَةَ . فَلَمّا ألْقَيْتُ الجِرَانَ[3] بِنَجْرَانَ[4] . وَاصْطَفَيْتُ بِهَا الخُلاّنَ وَالجِيرَانَ . تَخِذْتُ أنْدِيَتَهَا مُعْتَمَرِي[5] . وَمَوْسِمَ فُكَاهَتِي وَسَمَرِي . فَكُنْتُ أتَعَهَّدُهَا صَبَاحَ مَسَاءَ . وَأظْهَرُ فيهَا عَلَى مَا سَرَّ وَسَاءَ . فَبَيْنَمَا أنَا في نَادٍ مَحْشُودٍ . وَمَحْفِلٍ مَشْهُودٍ . إذْ جَثَمَ لَدَيْنَا هِمٌّ . عَلَيْهِ هِدْمٌ . فَحَيّا[6] تَحِيَّةَ مَلِقٍ . بِلِسَانٍ ذَلِقٍ[7] . ثُمّ قَالَ : يَا بُدُورَ المَحَافِلِ . وَبُحُورَ

١ مساري ، جمع المسرى : وهو المذهب . صرت ابن كل تربة : أي انسب لكل بلدة .

٢ الشنشنة : العادة والطبيعة .

٣ بنو عذرة : هم قبيلة من اليمن يشتد بهم الحب حتّى يبلغ منهم ما لا يبلغ من سواهم . أبو صفرة : من الازد ، وابنه المهلب أمير البصرة له في حرب الأزارقة مشاهد ما شوهدت قط. ألقيت الجران : كناية عن الاقامة .

٤ نجران : هي من بلاد همذان من اليمن .

٥ معتمري : موضع زيارتي .

٦ هم : شيخ فان . هدم : ثوب خلق .

٧ لسان ذلق : حاد فصيح .

الشَّوَافِلِ . قَدْ بَيَّنَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ . وَنَابَ العِيَانُ مَنَابَ عَدْلَيْنِ .[1] فَمَاذَا تَرَوْنَ . فِي مَا تَرَوْنَ ؟ أَتُحْسِنُونَ العَوْنَ . أَمْ تَنْأَوْنَ . إِذْ تُدْعَوْنَ ؟ فَقَالُوا : تَاللهِ لَقَدْ غِظْتَ . وَرُمْتَ أَنْ تُنْبِطَ فَغِضْتَ .[2] فَنَاشَدَهُمُ اللهَ عَمَّاذَا صَدَّهُمْ[3] . حَتَّى اسْتَوْجَبَ رَدَّهُمْ . فَقَالُوا : كُنَّا نَتَنَاضَلُ بِالأَلْغَازِ . كَمَا يُتَنَاضَلُ يَوْمَ البِرَازِ . فَمَا تَمَالَكَ[4] أَنْ شَعَّثَ مِنَ المَنْضُولِ . وَأَلْحَقَ هَذَا الفَضْلَ بِنَمَطِ الفُضُولِ .[5] فَلَسَنَتْهُ لُسْنُ القَوْمِ . وَوَخَزُوهُ بِأَسِنَّةِ اللَّوْمِ . وَأَخَذَ هُوَ يَتَنَصَّلُ مِنْ هَفْوَتِهِ . وَيَتَنَدَّمُ عَلَى فَوْهَتِهِ . وَهُمْ مُضِبُّونَ عَلَى مُؤَاخَذَتِهِ .[6] وَمُلَبُّونَ دَاعِيَ مُنَابَذَتِهِ . إِلَى أَنْ قَالَ لَهُمْ : يَا قَوْمِ إِنَّ الاحْتِمَالَ مِنْ كَرَمِ الطَّبْعِ . فَعَدُّوا عَنِ اللَّذْعِ وَالقَذْعِ . ثُمَّ هَلُمَّ إِلَى أَنْ نُلْغِزَ . وَنُحَكِّمَ المُبَرِّزَ . فَسَكَنَ عِنْدَ ذَلِكَ تَوَقُّدُهُمْ . وَانْحَلَّتْ[7] عُقَدُهُمْ . وَرَضُوا بِمَا شَرَطَ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ . وَاقْتَرَحُوا أَنْ يَكُونَ أَوَّلَهُمْ . فَأَمْسَكَ رَيْثَمَا يُعْقَدُ شِسْعٌ . أَوْ يُشَدُّ نِسْعٌ . ثُمَّ قَالَ :[8] اسْمَعُوا وُقِيتُمُ الطَّيْشَ . وَمُلِّيتُمُ العَيْشَ . وَأَنْشَدَ مُلْغِزاً فِي

١ النوافل : جمع النافلة بمعنى العطية . بين الصبح لذي عينين : هو مثل يضرب للأمر يظهر كل الظهور .

٢ غظت : أغضبت . أن تنبط فغضت : أن تخرج الماء فنقصت ، والمعنى أردت أن تفيد فأفت .

٣ عماذا صدهم : عن أي شيء صرفهم .

٤ يوم البراز : يوم الحرب . ما تمالك : لم يتماسك .

٥ التشعيث : التفرقة والانتشار ، والمنضول : المرمي به . والمراد ما هم فيه من الحديث ، أي لم يتمالك أن نقص وعاب مقولهم وألغازهم . الفضل : الزيادة . النمط من كل شيء : نوع منه .

٦ فوهته : كلمته التي تفوه بها . مضبون : مقيمون وملازمون .

٧ نلغز : نقول في الألغاز . توقدهم : حرارتهم .

٨ الشسع ، واحد الشسوع : وهي شراك النعل التي تشد إلى زمامها . النسع : الحزام في وسط البعير من أدم مضفور .

مِرْوَحَةِ[1] الخَيْش :

وَجَارِيَةٍ في سَيْرِهَا مُشْمَعِلَّةٍ وَلَـكِنْ عَلى إِثْرِ المَسِيرِ قُفُولُهَا[2]
لهَا سَائِقٌ مِنْ جِنْسِهَا يَسْتَحِثُّهَا عَلَى أَنَّهُ في الاِحتِثَاثِ رَسِيلُهَا[3]
تُرَى في أوَانِ القَيظِ تَنطُفُ بالنَّدَى وَيَبدو إذا وَلّى المَصِيفُ قُحُولُهَا[4]

ثُمَّ قَالَ : وَهَاكُمْ يَا أُولي الفَضْلِ . وَمَرَاكِزَ العَقْلِ . وَأَنْشَدَ مُلْغِزاً في حَابُولِ النَّخْلِ[5] :

وَمُنْتَسِبٍ إلى أُمٍّ تَنَشّا أَصْلُهُ مِنْهَا
يُعَانِقُهَا وَقَدْ كَانَتْ نَفَتْهُ بُرْهَةً عَنْهَا
بِهِ يَتَوَصَّلُ الجَاني وَلا يُلْحَى وَلا يُنْهَى[6]

ثُمَّ قَالَ : وَدُونَكُمُ الخَفِيَّةَ العَلَمِ . المُعْتَكِرَةَ الظُّلَمِ .[7]

---

١ المروحة : ما يجتلب بها الريح . ومروحة الخيش : ثياب خشنة من الكتان تستعمل في العراق تكون شبه شراع السفينة تعلق في سقف البيت ويعمل لها حبل منها تجر به وتبل بالماء وترش بماء الورد ؛ فإذا أراد الرجل النوم جذب حبلها فيهب منها نسيم بارد طيب يذهب أذى الحر ويستطاب معه النوم .

٢ سماها جارية لجريها كلما أرسلت . مشمعلة : مسرعة نشيطة . قفولها : رجوعها .

٣ سائق : أراد به الحبل الذي تمد به . من جنسها : لكونه يتخذ من الكتان . الرسيل : القرين الذي يراسلك في النضال .

٤ أوان القيظ : زمن الحر الشديد . تنطف : تقطر . قحولها : يبسها .

٥ حابول النخل : هو الحبل الذي يصعد به النخل ويتخذ من اللحاء وهو ليف النخل ولذلك جعله منتسباً إلى أم وهي النخلة .

٦ الجاني : الذي يجني التمر . لا يلحى : لا يعذل ويلام .

٧ الخفية العلم : الخفية العلامة . اعتكر الظلام : تراكم .

وَأَنْشَدَ مُلْغِزاً فِي القَلَمِ :

وَمَأْمُومٍ بِهِ عُرِفَ الإِمَامُ   كَمَا بَاهَتْ بِصُحْبَتِهِ الكِرَامُ[1]
لَهُ إِذْ يَرْتَوِي طَيْشَانُ صَادٍ   وَيَسْكُنُ حِينَ يَعْرُوهُ الأُوَامُ[2]
وَيُذْرِي حِينَ يُسْتَسْعَى دُمُوعاً   يَرُقْنَ كَمَا يَرُوقُ الإِبْتِسَامُ[3]

ثُمَّ قَالَ : وَعَلَيْكُمْ بِالوَاضِحَةِ الدَّلِيلِ[4] . الفَاضِحَةِ مَا قِيلَ . وَأَنْشَدَ مُلْغِزاً فِي المِيلِ[5] :

وَمَا نَاكِحٌ أُخْتَيْنِ جَهْراً وَخُفْيَةً   وَلَيْسَ عَلَيْهِ فِي النِّكَاحِ سَبِيلُ[6]
مَتَى يَغْشَ هَذِي يَغْشَ فِي الحَالِ هَذِهِ   وَإِنْ مَالَ بَعْلٌ لَمْ تَجِدْهُ يَمِيلُ[7]
يَزِيدُهُمَا عِنْدَ المَشِيبِ تَعَهُّداً   وَبِرّاً وَهَذَا فِي البُعُولِ قَلِيلُ[8]

ثُمَّ قَالَ : وَهَذِهِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ . مِعْيَارُ الآدَابِ . وَأَنْشَدَ مُلْغِزاً فِي الدُّولَابِ[9] :

١ مأموم : مشجوج . الإمام : أراد به الكتاب .
٢ الصادي : هو العطشان وهو يطيش بطلب الماء إذ يجول في طلبه بخلاف القلم فانه يطيش حين يرتوي من المداد بجولانه في الكتابة بيد الكاتب . يعروه الأوام : يعتريه ويصيبه العطش .
٣ يذري : يرسل ويسكب . يستسعى : أي يطلب منه السعي .
٤ يقال : عليك به ، أي الزمه وأمسكه .
٥ الميل : المرود الذي يكتحل به .
٦ أراد بالاختين : العينين . ليس عليه في النكاح سبيل : أي حرج أو طريق للعقاب .
٧ متى يغش هذي يغش في الحال هذه : متى يلاق إحداهما يلق الاخرى .
٨ يريد ان الانسان في حال هرمه يضعف بصره فيواظب الاكتحال ، والمراد بالبر : الملاطفة ، بخلاف عادة الأزواج حين الهرم فانهم لا يتعهدون النساء بالمبرة كما كانوا في حال الشباب .
٩ الدولاب : دائرة عظيمة من خشب فيها بيوت تحبس الماء يحركها الماء على جانب النهر وهي تصعد بالماء .

وَجَافٍ وَهْوَ مَوْصُولٌ وَصُولٌ لَيْسَ بِالجَافي[1]
غَرِيقٌ بَارِزٌ فَاعْجَبْ لَهُ مِنْ رَاسِبٍ طَافِ
يَسُحُّ دُمُوعَ مَهْضُومٍ وَيَهْضِمُ هَضْمَ مِتْلافِ[2]
وَتُخْشَى مِنْهُ حِدَّتُهُ وَلَكِنْ قَلْبُهُ صَافِ[3]

قَالَ : فَلَمَّا رَشَقَ . بِالخَمْسِ الَّتِي نَسَقَ[4] . قَالَ : يَا قَوْمِ تَدَبَّرُوا هَذِهِ الخَمْسَ . وَاعْقِدُوا عَلَيْهَا الخَمْسَ . ثُمَّ رَأْيَكُمْ[5] وَضَمَّ الذَّيْلِ . أَوِ الازْدِيَادَ مِنْ هَذَا الكَيْلِ ! قَالَ : فَاسْتَفَزَّتِ القَوْمَ شَهْوَةُ الزِّيَادَةِ . عَلَى مَا أُشْرِبُوا مِنَ البَلادَةِ . فَقَالُوا لَهُ :[6] إِنَّ وُقُوفَنَا دُونَ حَدِّكَ . لَيُفْحِمُنَا عَنِ اسْتِيرَاءِ زَنْدِكَ . وَاسْتِشْفَافِ[7] فِرِنْدِكَ . فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ . فَاهْتَزَّ اهْتِزَازَ مَنْ فَلَجَ سَهْمُهُ . وَانْخَزَلَ خَصْمُهُ . ثُمَّ افْتَتَحَ النُّطْقَ بِالبَسْمَلَةِ .[8]

---

١ جاف : من الجفاء لا من الجفوة كما يتبادر لأن جانب الدولاب العلوي يتجافى عن السفلي . موصول : ملتصق ببعضه ، لا أنه من الوصال ضد الجفاء كما يتبادر . وصول : كثير الوصل باستدارته لا يفارق بعضه بعضاً . ليس بالجافي : لا يوصف بالجفاء .

٢ يسح : يصب . كنى بالدموع عما يصبه من الماء كمظلوم يبكي . الهضم : الظلم . المتلاف : كثير الإتلاف ، ونسب له ذلك لأنه ربما اشتد دورانه وانفك عما كان عليه فانكسرت كيزانه أو بيوت مائه .

٣ عنى بصفاء قلبه الماء تسمية بالمصدر .

٤ التي نسق : التي قالها متتابعة .

٥ الخمس الأول : الأحاجي ، والخمس الثاني : الأصابع .

٦ فاستفزت القوم : فاستخفتهم . اشربوا : أي خولطوا .

٧ أفحمه : اسكته عن الكلام عجزاً . استيراء : أي إيقاد .

٨ من فلج سهمه : من ظفر وغلب . انخزل : انقطع .

وَأنْشَدَ مُلْغِزاً في المُزَمَّلَةِ [1] :

وَمَسْرُورَةٍ مَغْمُومَةٍ طُولَ دهرِها ... وَما هيَ تدري ما السرُورُ وَلا الغَمُّ [2]
تُقَرَّبُ أحْيَاناً لأجْلِ جَنينِهَا ... وَكَمْ وَلَدٍ لَوْلاهُ طُلّقَتِ الأُمُّ [3]
وَتُبْعَدُ أحْيَاناً وَمَا حَالَ عَهدُهَا ... وَإبعادُ مَن لم يَستَحِلْ عَهدُه ظلمُ [4]
إذا قَصُرَ اللّيلُ استُلِذّ وِصَالُهَا ... وَإن طالَ فالإعرَاضُ عن وَصْلها غُنْمُ [5]
لهَا مَلْبَسٌ بَادٍ أنيقٌ مُبَطَّنٌ ... بما يُزْدرَى لكنْ لِمَا يُزْدرَى الحُكمُ [6]

ثُمّ كَشَرَ عَنْ أنْيَابِهِ الصُّفْرِ . وَأنْشَدَ مُلْغِزاً في الظُّفْرِ :

وَمَرْهُوبِ الشَّبَا نَامٍ ... وَمَا يَرْعَى وَلا يَشْرَبْ [7]
يُرَى في العَشْرِ دُونَ النّحْـ ... ـرِ فَاسْمَعْ وَصْفَهُ وَاعْجَبْ [8]

ثُمّ تَخَازَرَ تَخَازُرَ العِفْرِيتِ . وَأنْشَدَ مُلْغِزاً في طَاقَةِ الكِبريتِ : [9]

وَمَا مَحْقُورَةٌ تُدْنَى وَتُقْصَى ... وَمَا مِنْهَا إذَا فَكّرْتَ بُدُّ

---

١ المزملة : جرة أو خابية خضراء في وسطها ثقب مركب فيه قصبة من فضة أو رصاص ليشرب منها ، سميت بذلك لأنها تزمل ، أي تلف بشيء من الخيش ، تكون في دورهم أيام الصيف يبرد الماء ثم يصب فيها مصفى بارداً .

٢ مسرورة : أي ذات سرة ، يعني بها الثقب . مغمومة : أي مستورة بما لف عليها .

٣ أراد بجنينها الماء البارد الذي في باطنها .

٤ تبعد أحياناً : في زمن الشتاء . ما حال عهدها : هي بحالها لم تنتقل عنه .

٥ قصر الليل : وهي أحيان الصيف التي تقرّب فيها. وإن طال : أي الليل ، وهي أيام الشتاء التي تبعد فيها .

٦ مبطن بما يزدرى : هو الخيش . الحكم : الحكمة .

٧ الشبا : هو الطرف والحد . نام : أي انه ينمو ويزداد .

٨ يراد بالعشر الأصابع ، وبالنحر الصدر وليس فيه أظافر .

٩ تخازر : تحرك ونظر بجانب عينه . العفريت : الداهي الخبيث القوي . طاقة الكبريت : حزمة منه .

لهَا رَأسَانِ مُشْتَبِهَانِ جِدّاً ... وَكُلٌّ مِنْهُمَا لأخِيهِ ضِدٌّ[1]
تُعَذَّبُ إنْ هُمَا خُضِبَا وَتُلْغَى ... إذا عَدِمَا الخِضَابَ وَلا تُعَدُّ[2]

ثُمَّ تَخَمَّطَ تَخَمُّطَ القَرْمِ . وَأنْشَدَ في حَلَبِ الكَرْمِ :[3]

وَمَا شَيءٌ إذَا فَسَدَا ... تَحَوَّلَ غَيُّهُ رَشَدَا[4]
وَإنْ هُوَ رَاقَ أوْصَافاً ... أثَارَ الشَّرَّ حَيْثُ بَدَا
زَكِيُّ العِرْقِ وَالِدُهُ ... وَلَكِنْ بِئْسَ مَا وَلَدَا

ثُمَّ اعْتَضَدَ عَصَا التَّسْيَارِ . وَأنْشَدَ مُلْغِزاً في الطَّيَّارِ :[5]

وَذِي طَيْشَةٍ شِقُّهُ مَائِلٌ ... وَمَا عَابَهُ بِهِمَا عَاقِلُ[6]
يُرَى أبَداً فَوْقَ عِلِّيَّةٍ ... كَمَا يَعْتَلِي المَلِكُ العَادِلُ[7]
تَسَاوَى لَدَيْهِ الحَصَا وَالنُّضَارُ ... وَمَا يَسْتَوِي الحَقُّ وَالبَاطِلُ
وَأعْجَبُ أوْصَافِهِ إنْ نَظَرْتَ ... كَمَا يَنْظُرُ الكَيِّسُ الفَاضِلُ
تَرَاضِي الخُصُومِ بِهِ حَاكِماً ... وَقَدْ عَرَفُوا أنَّهُ مَائِلُ[8]

---

١ أي من الراسين إذا توقد أحدهما أو احرق صار ضد الآخر .
٢ الخضاب : النفط .
٣ تخمط : تكبر وتهيأ للقول . القرم : الفحل الهائج إذا هدر حرق أنيابه بعضها ببعض . حلب الكرم : هو الخمر عصير العنب .
٤ يعني ان الخمر إذا فسدت وصارت خلا يجوز تعاطيها بعد ان كان ممنوعاً .
٥ اعتضد عصا التسيار : جعلها تحت عضده، والتسيار اسم من السير . الطيار : معيار الذهب لأنه على شكل الطائر .
٦ طيشة : خفة . شقه مائل : جانبه راجح . ما عابه بهما عاقل : لم يذمه أحد بالميل والطيشة .
٧ يرى أبداً فوق علية : يرفع أبداً باليد فيكون عالياً .
٨ تراضي الخصوم به حاكماً : أي ان الميزان يرضى به الخصمان .

قَالَ : فَظَلّتِ الأفْكَارُ تَهِيمُ[1] فِي أوْدِيَةِ الأوْهَامِ . وَتَجُولُ جَوَلانَ المُسْتَهَامِ . إلى أنْ طَالَ الأمَدُ . وَحَصْحَصَ الكَمَدُ[2] . فَلَمّا رَآهُمْ يَزْنِدُونَ وَلا سَنَا . وَيَقْضُونَ النّهَارَ بِالمُنَى . قَالَ : يَا قَوم[3] إلامَ تَنْظُرُونَ . وَحَتّامَ تُنْظَرُونَ ؟ ألَمْ يَأنِ لَكُمُ اسْتِخْرَاجُ[4] الخَبِيّ . أوِ اسْتِسْلامُ الغَبِيّ ؟ فَقَالُوا : تَاللهِ لَقَدْ أعْوَصْتَ . وَنَصَبْتَ[5] الشَّرَكَ فَقَنَصْتَ . فَتَحَكّمْ كَيْفَ شِيتَ . وَحُزِ الغُنْمَ وَالصِّيتَ . فَفَرَضَ عَنْ كُلّ مُعَمًّى فَرْضاً . وَاسْتَخْلَصَهُ مِنْهُمْ نَضّاً[6] . ثُمّ فَتَحَ الأقْفَالَ . وَوَسَمَ الأغْفَالَ . وَحَاوَلَ الإجْفَالَ . فَاعْتَلَقَ بِهِ[7] مِدْرَهُ القَوْمِ . وَقَالَ لَهُ :لا لُبْسَةَ بَعْدَ اليَوْمِ . فَاسْتَنْسِبْ قَبْلَ[8] الانْطِلاقِ . وَهَبْهَا مُتْعَةَ الطَّلاقِ . فَأطْرَقَ حَتّى قُلْنَا مُرِيبٌ .[9] ثُمّ أنْشَدَ وَالدّمْعُ مُجِيبٌ :

سَرُوجُ مَطْلِعُ شَمْسِي ... وَرَبْعُ لَهْوِي وَأُنْسِي
لَكِنْ حُرِمْتُ نَعِيمِي ... بِهَا وَلَـــذّةَ نَفْسِي

---

١ تهيم : تذهب حائرة .

٢ حصحص الكمد : ظهر الحزن والغم .

٣ يزندون : من زند النار إذا قدحها . لا سنا : لا ضوء .

٤ إلام تَنظرون : إلى متى تفكرون . تُنظرون : تمهلون .

٥ الخبي : المستور . أعوصت : أتيت بالعويص أي ما لا يفطن له من الكلام .

٦ نضاً : نقداً حالا .

٧ فتح الأقفال : فسر لهم الألغاز . وسم الأغفال : أي بين لهم ما خفي عليهم . حاول الإجفال : قصد الانطلاق والخروج .

٨ لا لبسة : أي لا تلبس علينا أمرك ولا تخفه عنا . استنسب : انسب نفسك حتى نعرفك .

٩ المتعة : هي ما يمتع الرجل به مطلقته من نحو القميص والازار والملحفة . مريب : أي متشكك في نسبه .

وَاعْتَضْتُ عَنْهَا اغْتِرَابًا أَمَرَّ يَوْمِي وَأَمْسِي
مَا لِي مَقَــرٌّ بِأَرْضٍ وَلَا قَــرَارٌ لِعَنْسِي[1]
يَــوْمًا بِنَجْدٍ وَيَــوْمًا بِالشَّامِ أُضْحِي وَأُمْسِي
أُزْجِي الزَّمَــانَ بِقُوتٍ مُنَغَّصٍ مُسْتَخَسٍّ[2]
وَلَا أَبِيتُ وَعِنْــدِي فَلْسٌ وَمَنْ لِي بِفَلْسِ!
وَمَنْ يَعِشْ مِثْلَ عَيْشِي بَاعَ الحَيَاةَ بِبَخْسِ

ثُمَّ إِنَّهُ اخْتَبَنَ خُلَاصَةَ النَّضِّ. وَنَدَرَ ضَارِبًا فِي الأَرْضِ.[3] فَنَاشَدْنَاهُ أَنْ يَعُودَ. وَأَسْنَيْنَا لَهُ الوُعُودَ. فَلَا وَأَبِيكَ مَا رَجَعَ. وَلَا التَّرْغِيبُ لَهُ نَجَعَ[4].

---

١ العنس : الناقة الصلبة القوية .
٢ ازجي الزمان : أسوقه وامضيه .
٣ اختبن الشيء: جمعه وشده في خبنه، أي في حضنه مما يلي بطنه. خلاصة النض: الخالص من المتحصل الحاضر . ندر : خرج . ضارباً في الأرض : ذاهباً فيها .
٤ نجع : نفع وأثر .

المقامة البَكْرِيّةُ

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : هَفَا بِيَ البَيْنُ المُطَوِّحُ . وَالسَّيْرُ[1] المُبَرِّحُ . إلى أَرْضٍ يَضِلُّ بِهَا الخِرِّيتُ . وَتَفْرَقُ فِيهَا المَصَالِيتُ . فَوَجَدْتُ[2] مَا يَجِدُ الحَائِرُ الوَحِيدُ . وَرَأَيْتُ مَا كُنْتُ مِنْهُ أَحِيدُ . إلاّ أَنّي شَجَعْتُ قَلْبِيَ المَزْؤُودَ . وَنَسَأْتُ نِضْوِيَ المَجْهُودَ . وَسِرْتُ سَيْرَ[3] الضَّارِبِ بِقِدْحَيْنِ . المُسْتَسْلِمِ للحَيْنِ . وَلَمْ أَزَلْ بَيْنَ وَخْدٍ وَذَمِيلٍ .[4] وَإجَازَةِ مِيلٍ بَعْدَ مِيلٍ . إلى أَنْ كَادَتِ الشَّمْسُ تَجِبُ[5] . وَالضِّيَاءُ يَحْتَجِبُ . فَارْتَعْتُ لإظْلالِ الظّلامِ . وَاقْتِحَامِ جَيْشِ حَامٍ[6] . وَلَمْ أَدْرِ أَأَكْفِتُ الذَّيْلَ وَأَرْتَبِطُ . أَمْ أَعْتَمِدُ اللّيْلَ وَأَخْتَبِطُ ؟[7] وَبَيْنَا أَنَا أُقَلِّبُ العَزْمَ . وَأَمْتَخِضُ الحَزْمَ[8] . تَرَاءَى لي شَبَحُ جَمَلٍ . مُسْتَذْرٍ بِجَبَلٍ . فَتَرَجَّيْتُهُ قُعْدَةَ مُرِيحٍ . وَقَصَدْتُهُ قَصْدَ مُشِيحٍ .[9]

---

١ هفا به : ذهب به . البين : الفراق . المطوح : المبعد .

٢ الخريت : هو الدليل الحاذق . المصاليت ، جمع مصلات ومصليت : وهو الشجاع الماضي في اموره .

٣ المزؤود : الخائف المذعور . نسأت : زجرت وسقت . نضوي : جملي المهزول .

٤ بقدحين : بين يأس وطمع . للحين : للهلاك . الوخد : سعة الخطو . الذميل : سير متوسط .

٥ تجب : تسقط .

٦ جيش حام : كناية عن اشتداد الظلام لأن حاماً أبو السودان .

٧ أكفت الذيل : اشمره وأضمه لإقامتي . أرتبط : أربط دابتي وأمنعها عن السير . أختبط : أسير على غير اهتداء .

٨ الحزم : ضبط الأمر والأخذ بالثقة .

٩ قعدة مريح : ناقة رجل مستريح . مشيح : من أشاح إذا جد في الأمر وحذر .

فَإذَا الظَّنُّ كَهَانَةٌ . وَالقُعْدَةُ عَيْرَانَةٌ . وَالمُرِيحُ قَدِ ازْدَمَلَ بِبِجَادِهِ .[1] وَاكْتَحَلَ بِرُقَادِهِ[2] . فَجَلَسْتُ عِنْدَ رَاسِهِ . حَتَّى هَبَّ مِنْ نُعَاسِهِ . فَلَمَّا ازْدَهَرَ سِرَاجَاهُ[3] . وَأَحَسَّ بِمَنْ فَاجَاهُ . نَفَرَ كَمَا يَنْفِرُ المُرِيبُ . وَقَالَ : أَخُوكَ أَمِ الذِّيبُ[4] ؟ فَقُلْتُ : بَلْ خَابِطُ لَيْلٍ ضَلَّ المَسْلَكَ . فَأَضِيءْ أَقْدَحْ لَكَ . فَقَالَ : لِيَسْرُ عَنْكَ هَمُّكَ .[5] فَرُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ . فَانْسَرَى عِنْدَ ذَلِكَ إشْفَاقِي . وَسَرَى الوَسَنُ إلى آمَاقِي . فَقَالَ : عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى[6] . فَهَلْ تَرَى كَمَا أَرَى ؟ فَقُلْتُ : إنِّي لَكَ لأطْوَعُ مِنْ حِذَائِكَ . وَأَوْفَقُ مِنْ غِذَائِكَ . فَصَدَعَ بِمَحَبَّتِي . وَبَخْبَخَ بِصُحْبَتِي . ثُمَّ[7] احْتَمَلْنَا مُجِدَّيْنِ . وَارْتَحَلْنَا مُدْلِجَيْنِ . وَلَمْ نَزَلْ نُعَانِي السُّرَى .[8] وَنُعَاصِي الكَرَى . إلى أنْ بَلَغَ اللَّيْلُ غَايَتَهُ . وَرَفَعَ الفَجْرُ رَايَتَهُ . فَلَمَّا أَسْفَرَ الفَاضِحُ . وَلَمْ يَبْقَ إلاَّ وَاضِحٌ . تَوَسَّمْتُ رَفِيقَ[9] رِحْلَتِي . وَسَمِيرَ لَيْلَتِي . فَإذَا هُوَ أبُو زَيْدٍ مَطْلَبُ النَّاشِدِ[10] . وَمَتْعَلَمُ

---

١ فاذا الظن كهانة : يعني صادف الواقع . عيرانة : تشبه العير في شدة الحلقة والسرعة . ازدمل ببجاده : التف بكسائه المخطط ، والبجاد : من أكسية الأعراب .

٢ اكتحل برقاده : نام .

٣ ازدهر سراجاه : فتح عينيه .

٤ أخوك أم الذيب : مثل يضرب في الارتياب بالشيء .

٥ أضيء أقدح لك : مثل يضرب للمساواة في المكافأة بالأفعال ، يريد اسألني اخبرك . ليسر : ليزل وينكشف .

٦ عند الصباح يحمد القوم السرى : مثل يضرب في احتمال المشقة رجاء الراحة .

٧ فصدع : فكشف وباح . بخبخ : قال بخ بخ ، وهي كلمة مدح واطراء تقال عند استحسان الشيء .

٨ احتملنا : رحلنا . المدلج : الذي يسير من أول الليل .

٩ أسفر الفاضح : اضاء الصبح . توسمت : تأملت وتعرفت .

١٠ مطلب الناشد : طلبة الطالب .

الرّاشِدِ[1] . فَتَهَادَيْنَا تَحِيّةَ المُحِبّيْنِ . إِذَا التَقَيَا بَعْدَ البَيْنِ . ثُمّ تَبَاثَثْنَا الأَسْرَارَ . وَتَنَاثَثْنَا الأَخْبَارَ[2] . وَبَعِيرِي يَنْحِطُ مِنَ الكَلالِ . وَرَاحِلَتُهُ تَزِفُ زَفِيفَ الرّالِ . فَأَعْجَبَنِي اشْتِدَادُ أَسْرِهَا . وَامْتِدَادُ[3] صَبْرِهَا . فَأَخَذْتُ أَسْتَشِفُ جَوْهَرَهَا[4] . وَأَسْأَلُهُ مِنْ أَيْنَ تَخَيّرَهَا . فَقَالَ : إِنّ لِهَذِهِ النّاقَةِ . خَبَراً حُلْوَ المَذَاقَةِ . مَلِيحَ السِّيَاقَةِ . فَإِنْ أَحْبَبْتَ اسْتِمَاعَهُ فَأَنِخْ . وَإِنْ لَمْ تَشَأْ فَلا تُصِخْ . فَأَنَخْتُ لِقَوْلِهِ نِضْوِي[5] . وَأَهْدَفْتُ السّمْعَ لِمَا يَرْوِي . فَقَالَ : اعْلَمْ أَنّي اسْتَعْرَضْتُهَا[6] بِحَضْرَمَوْتَ . وَكَابَدْتُ فِي تَحْصِيلِهَا المَوْتَ . وَمَا زِلْتُ أَجُوبُ عَلَيْهَا البُلْدَانَ . وَأَطِسُ بِأَخْفَافِهَا الظِّرّانَ . إِلى أَنْ وَجَدْتُهَا[7] عُبْرَ أَسْفَارٍ . وَعُدّةَ قَرَارٍ . لا يَلْحَقُهَا العَنَاءُ . وَلا تُوَاهِقُهَا وَجْنَاءُ .[8] وَلا تَدْرِي مَا الهِنَاءُ[9] . فَأَرْصَدْتُهَا لِلْخَيْرِ وَالشّرّ . وَأَحْلَلْتُهَا مَحَلّ البَرِّ السّرّ . فَاتّفَقَ أَنْ نَدّتْ مُذْ مُدّةٍ . وَمَا لِي سِوَاهَا قُعْدَةٌ .[10] فَاسْتَشْعَرْتُ الأَسَفَ . وَاسْتَشْرَفْتُ التّلَفَ[11] . وَنَسِيتُ كُلّ رُزْءٍ

---

١ المعلم : الأثر الذي يستدل به على الطريق . والراشد : المهتدي .

٢ التباث والتناث : الإفشاء والإظهار .

٣ الزفيف : الطيران ، وقيل مشي متقارب الخطو على عجلة . والرال : فرخ النعام ، والجمع رئال ، وهو مثل في السرعة . أسرها : خلقها وقوتها .

٤ أستشف جوهرها : أنعم النظر في خلقتها .

٥ نضوي : بعيري المهزول .

٦ استعرضتها : أي طلبت عرضها علي للشراء ، والمراد اشتريتها .

٧ الوطس : هو الوطء الشديد . الظران : جمع ظرر : وهو حجر له حد كحد السكين .

٨ قرار : مكث . لا تواهقها : لا توازيها في السير . وجناء : ناقة صلبة .

٩ لا تدري ما الهناء : أي أنها لم تجرب قط . والهناء : القطران .

١٠ البر السر : أي البار السار الذي يبر ويسر . ندت : نفرت . قعدة : ناقة تركب .

١١ استشرفت التلف : المراد اني صرت مترقب التلف وهو الهلاك .

سَلَفَ . وَمَكَثْتُ ثَلاثاً . لا أَسْتَطِيعُ انْبِعَاثاً[1] . وَلا أُطْعَمُ النَّوْمَ إلاّ حَثَاثاً . ثُمّ أَخَذْتُ في اسْتِقْرَاءِ المَسَالِكِ . وَتَفَقّدِ المَسَارِحِ وَالمَبَارِكِ .[2] وَأنَا لا أَسْتَنْشِي مِنْهَا رِيحاً . وَلا أَسْتَغْشِي يَأساً مُرِيحاً . وَكُلّمَا ادّكَرْتُ[3] مَضَاءَهَا في السَّيرِ . وَانْبِرَاءَهَا لِمُبَارَاةِ الطَّيرِ . لاعَنِي الادّكَارُ . [4] وَاسْتَهْوَتْنِي الأفْكَارُ . فَبَيْنَمَا أنَا في حِوَاءٍ بَعْضِ الأحْيَاءِ إذْ[5] سَمِعْتُ مِنْ شَخْصٍ مُتَبَعّدٍ . وَصَوْتٍ مُتَجَرّدٍ[6] : مَنْ ضَلّتْ لَهُ مَطِيّةٌ . حَضْرَمِيّةٌ وَطِيّةٌ . جِلْدُهَا قَدْ وُسِمَ . وَعَرُّهَا قَدْ حُسِمَ .[7] وَزِمَامُهَا قَدْ ضُفِرَ . وَظَهْرُهَا كَأَنْ قَدْ كُسِرَ ثُمّ جُبِرَ . تَزِينُ المَاشِيَةَ . وَتُعِينُ النّاشِيَةَ . وَتَقْطَعُ المَسَافَةَ النّائِيَةَ . وَتَظَلّ أبَداً[8] لَكَ مُدَانِيَةً . لا يَعْتَوِرُهَا الوَنَى . وَلا يَعْتَرِضُهَا الوَجَى[9] . وَلا تُحْوِجُ إلى العَصَا . وَلا تَعْصِي في مَنْ عَصَى . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : فَجَذَبَنِي الصّوْتُ إلى الصّائِتِ[10] . وَبَشّرَنِي بِدَرَكِ الفَائِتِ . فَلَمّا أفْضَيْتُ إلَيْهِ . وَسَلّمْتُ عَلَيْهِ . قُلْتُ لَهُ : سَلّمِ المَطِيّةَ . وَتَسَلّمِ العَطِيّةَ . فَقَالَ : وَمَا

---

١ انبعاثاً : قياماً وسيراً .

٢ حثاثاً : قليلا . استقراء المسالك : تتبع الطرق .

٣ لا أستنشي منها ريحاً: لا أشم ولا أجد عنها خبراً ولا علماً . لا أستغشي يأساً مريحاً: أي لا أتلبس باليأس من البحث عنها يأساً يريحني .

٤ انبراءها : تعرضها . لاعني : أحرق قلبي .

٥ استهوتني : ذهبت بي كل مذهب . حواء : هي بيوت مجتمعة .

٦ متجرد : مجد .

٧ حضرمية : منسوبة إلى حضرموت البلدة المعروفة . وطية: ذلول سهلة لا تحرك راكبها . عرها : عيبها . حسم : قطع .

٨ الماشية : الرجل التي تمشي بها . الناشية : الجارية الحديثة السن .

٩ الوجى : وجع الرجل .

١٠ الصائت : الصائح .

مَطِيَّتُكَ . غُفِرَتْ خَطِيَّتُكَ ؟ قُلْتُ لَهُ : نَاقَةٌ جِئْتُهَا كَالهَضْبَةِ . وَذِرْوَتُهَا كَالقُبَّةِ . وَحَلَبُهَا مِلْءُ العُلْبَةِ . وَكُنْتُ أُعْطِيتُ بِهَا عِشْرِينَ . إِذْ حَلَلْتُ يَبْرِينَ[١] . فَاسْتَزَدْتُ الَّذِي أَعْطَى . وَدَرَيْتُ أَنَّهُ أَخْطَا . قَالَ : فَأَعْرَضَ عَنِّي حِينَ سَمِعَ صِفَتِي . وَقَالَ : لَسْتَ بِصَاحِبِ لُقْطَتِي ! فَأَخَذْتُ بِتَلَابِيبِهِ . وَأَصْرَرْتُ عَلَى تَكْذِيبِهِ . وَهَمَمْتُ بِتَمْزِيقِ جَلَابِيبِهِ . وَهُوَ يَقُولُ : يَا هَذَا مَا مَطِيَّتِي بِطِلْبَتِكَ . فَاكْفُفْ عَنِّي مِنْ غَرْبِكَ[٢] . وَعَدِّ عَنْ سَبِّكَ . وَإِلَّا فَقَاضِنِي إِلَى حَكَمِ هَذَا الحَيِّ . البَرِيءِ مِنَ الغَيِّ . فَإِنْ أَوْجَبَهَا لَكَ فَتَسَلَّمْ . وَإِنْ زَوَاهَا[٣] عَنْكَ فَلَا تَتَكَلَّمْ . فَلَمْ أَرَ دَوَاءَ قِصَّتِي . وَلَا مَسَاغَ غُصَّتِي . إِلَّا أَنْ آتِيَ الحَكَمَ . وَلَوْ لَكَمَ . فَانْخَرَطْنَا[٤] إِلَى شَيْخٍ رَكِينِ النِّصْبَةِ . أَنِيقِ العِصْبَةِ . يُؤْنَسُ مِنْهُ سُكُونُ الطَّائِرِ .[٥] وَأَنْ لَيْسَ بِالجَائِرِ . فَانْدَرَأْتُ أَتَظَلَّمُ وَأَتَأَلَّمُ . وَصَاحِبِي مُرِمٌ[٦] لَا يَتَرَمْرَمُ . حَتَّى إِذَا نَثَلْتُ كِنَانَتِي . وَقَضَيْتُ مِنَ القَصَصِ لُبَانَتِي .[٧] أَبْرَزَ نَعْلًا رَزِينَةَ الوَزْنِ . مَحْذُوَّةً لِمَسْلَكِ الحَزْنِ . وَقَالَ : هَذِهِ[٨] الَّتِي عَرَّفْتُ[٩] . وَإِيَّاهَا وَصَفْتُ . فَإِنْ كَانَتْ هِيَ الَّتِي أُعْطِيَ بِهَا

---

١ يبرين : هي من بلاد العواصم بين اليمامة والبحرين .

٢ من غربك : من حدك .

٣ زواها : منعها .

٤ انخرطنا : مضينا مسرعين .

٥ ركين النصبة: وقور الانتصاب . العصبة : كالعمة وزناً ومعنى. يؤنس منه: يرى فيه . سكون الطائر : كناية عن التواضع والوقار لأن الطائر لا ينزل إلا على ساكن .

٦ فاندرأت : فاندفعت . مرم : ساكت .

٧ لا يترمرم : لا يحرك فاه للكلام، ولا يستعمل إلا في النفي . نثلت كنانتي : أي فرغت من كلامي. لباتي : حاجتي .

٨ محذوة : معدة . لمسلك الحزن : أي لطريق الأرض الغليظة .

٩ التي عرفت : التي عرفتها حيث قلت من ضلت له مطية الخ .

عِشْرِينَ . وَمَا هُوَ مِنَ المُبْصِرِينَ[١] . فَقَدْ كَذَبَ في دَعْوَاهُ . وَكَبُرَ مَا افْتَرَاهُ . اللّهُمَّ إلاّ أنْ يَمُدَّ قَذَالَهُ[٢] . وَيُبَيِّنَ مِصْدَاقَ مَا قَالَهُ . فَقَالَ الحَكَمُ : اللّهُمَّ غَفْراً . وَجَعَلَ يُقَلِّبُ النَّعْلَ بَطْناً وَظَهْراً . ثُمَّ قَالَ : أمّا هَذِهِ النَّعْلُ فَنَعْلي . وَأمّا مَطِيَّتُكَ فَفي رَحْلي . فَانْهَضْ لِتَسَلُّمِ نَاقَتِكَ . وَافْعَلِ الخَيْرَ بِحَسَبِ طَاقَتِكَ . فَقُمْتُ وَقُلْتُ :

أُقْسِمُ بِالبَيْتِ العَتِيقِ ذِي الحُرَمْ ... وَالطّائِفِينَ العَاكِفِينَ في الحَرَمْ[٣]
إنّكَ نِعْمَ مَنْ إلَيْهِ يُحْتَكَمْ ... وَخَيرُ قَاضٍ في الأعَارِيبِ حَكَمْ
فَاسْلَمْ وَدُمْ دَوْمَ النَّعَامِ وَالنَّعَمْ[٤]

فَأجَابَ مِنْ غَيرِ رَوِيَّةٍ . وَلا عَقْدِ نِيّةٍ[٥] . وَقَالَ :

جُزِيتَ عن شكرِكَ خَيراً يا ابنَ عَمْ ... إذْ لَسْتُ أسْتَوْجِبُ شكراً يُلْتَزَمْ
شَرُّ الأنَامِ مَنْ إذَا اسْتُقْضِيَ ظَلمْ ... ثُمَّ مَنِ استُرْعِيَ فلمْ يَرْعَ الحُرَمْ[٦]
فَذَانِ وَالكَلْبُ سَوَاءٌ في القِيَمْ

ثُمَّ إنّهُ نَفَّذَ بَيْنَ يَدَيَّ . مَنْ سَلّمَ النّاقَةَ إليَّ . وَلَمْ يَمْتَنَّ عَلَيَّ . فَرُحْتُ نَجِيحَ الأرَبِ[٧]. أجُرُّ ذَيْلَ الطَّرَبِ . وَأقُولُ : يَا لَلْعَجَبِ !

---

١ هو من المبصرين : يعني انه يبصر ويرى عياناً ان النعل ليست مما يعطى بها عشرون .
٢ القذال : مؤخر الرأس ، والمعنى إلا أن تكون العشرون عشرين ضربة بها على قفاه .
٣ البيت العتيق : هو الكعبة ، سمي العتيق بمعنى القديم لأنه أول بيت وضع للناس .
٤ النعام ، جمع نعامة : وهو الطائر المعروف . النعم : الإبل والغنم ، أي ما دام هذان الجنسان .
٥ ولا عقد نية : بلا استحضار قلب .
٦ استرعي : أي تعلقت به رعاية جماعة أو غيرها . الحرم ، جمع حرمة : بمعنى الاحترام .
٧ فرحت نجيح الأرب : فذهبت مقضي الحاجة .

قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ : فَقُلْتُ لَهُ تَاللهِ لَقَدْ أطْرَفْتَ . وَهَرَفْتَ[1] بِمَا عَرَفْتَ . فَنَاشَدْتُكَ اللهَ هَلْ أَلْفَيْتَ أسْحَرَ مِنْكَ بَلاغَةً . وَأحْسَنَ للَّفْظِ صِيَاغَةً ؟ فَقَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ . فَاسْتَمِعْ وَانْعَمْ . كُنْتُ عَزَمْتُ . حِينَ أتْهَمْتُ. عَلى أنْ أتَّخِذَ ظَعِينَةً . لِتَكُونَ[2] لي مُعِينَةً . فَحِينَ تَعَيَّنَ الخِطْبُ المُلِبّ . وَكَادَ الأمْرُ يَسْتَتِبّ .[3] أفْكَرْتُ فِكْرَ المُتَحَرِّزِ مِنَ الوَهْمِ . المُتَأمِّلِ كَيْفَ مَسْقَطُ السَّهْمِ[4] . وَبِتُّ لَيْلَتِي أُنَاجِي القَلْبَ المُعَذَّبَ . وَأُقَلِّبُ العَزْمَ المُذَبْذَبَ[5] . إلى أنْ أجْمَعْتُ عَلى أنْ أُسْحِرَ . وَأُشَاوِرَ أوَّلَ مَنْ أُبْصِرُ . فَلَمَّا قَوَّضَتِ الظَّلْمَةُ أطْنَابَهَا . وَوَلَّتِ الشُّهُبُ أذْنَابَهَا . غَدَوْتُ غُدُوَّ المُتَعَرِّفِ .[6] وَابْتَكَرْتُ ابْتِكَارَ المُتَعَيِّفِ . فَانْبَرَى لي يَافِعٌ . في وَجْهِهِ شَافِعٌ .[7] فَتَيَمَّنْتُ بِمَنْظَرِهِ البَهِيجِ . وَاسْتَقْدَحْتُ رَأيَهُ[8] في التَّزْوِيجِ . فَقَالَ : أوَتَبْغِيهَا عَوَاناً[9] . أمْ بِكْراً تُعَانِي ؟ فَقُلْتُ : اخْتَرْ لي مَا تَرَى . فَقَدْ ألْقَيْتُ إلَيْكَ العُرَى[10] . فَقَالَ : إليَّ التَّبْيِينُ . وَعَلَيْكَ التَّعْيِينُ . فَاسْمَعْ أنَا أفْدِيكَ . بَعْدَ دَفْنِ أعَادِيكَ . أمَّا البِكْرُ فَالـــدُّرَّةُ

---

١ هرفت : أكثرت في المدح والثناء وأطنبت فيه .

٢ أتهمت : قصدت تهامة . الظعينة : المرأة أو الزوجة .

٣ الخطب : المرأة المخطوبة والرجل الخاطب أيضاً . الملب : المقيم .

٤ مسقط السهم : كناية عن كونه يتردد في اختيار النساء .

٥ العزم المذبذب : القصد المضطرب المتردد بين أمرين .

٦ قوضت الظلمة أطنابها : كناية عن انتهاء الليل . أذنابها : أطرافها ، يعني غابت بظهور ضوء النهار. المتعرف : هو الذي يطلب الضالة .

٧ المتعيف : الذي يزجر الطير للفال . انبرى : اعترض . شافع : يريد به الحسن والجمال .

٨ استقدحت رأيه : استضأت برأيه .

٩ عواناً : متوسطة الحال ، ليست بكراً صغيرة ولا عجوزاً كبيرة .

١٠ ألقيت إليك العرى : كناية عن تفويض الأمر اليه .

المَخزُونَةُ . وَالبَيْضَةُ المَكْنُونَةُ . وَالبَاكُورَةُ الجَنِيَّةُ . وَالسُّلافَةُ[1] الهَنِيَّةُ . وَالرَّوْضَةُ الأُنُفُ . وَالطَّوْقُ الَّذي ثَمُنَ وَشَرُفَ . لَمْ يُدَنِّسْهَا[2] لامِسٌ . وَلا اسْتَغْشَاهَا لابِسٌ . وَلا مَارَسَهَا عَابِثٌ . وَلا وَكَسَهَا[3] طَامِثٌ[4] . وَلَهَا الوَجْهُ الحَيِيّ . وَالطَّرْفُ الخَفِيّ . وَاللِّسَانُ العَيِيّ . وَالقَلْبُ النَقِيّ . ثُمَّ هِيَ الدُّمْيَةُ المُلاعِبَةُ . وَاللُّعْبَةُ المُدَاعِبَةُ . وَالغَزَالَةُ المُغَازِلَةُ . وَالمُلْحَةُ الكَامِلَةُ . وَالوِشَاحُ الطَّاهِرُ القَشِيبُ.[5] وَالضَّجِيعُ الَّذي يُشِبّ وَلا يُشِيبُ . وَأمَّا الثَّيِّبُ فَالمَطِيَّةُ المُذَلَّلَةُ . وَاللُّهْنَةُ[6] المُعَجَّلَةُ . وَالبُغْيَةُ المُسَهَّلَةُ . وَالطَّبَّةُ المُعَلِّلَةُ . وَالقَرِينَةُ المُتَحَبِّبَةُ . وَالحَلِيلَةُ المُتَقَرِّبَةُ . وَالصَّنَاعُ[7] المُدَبِّرَةُ . وَالفَطِنَةُ المُخْتَبِرَةُ . ثُمَّ إنَّهَا عُجَالَةُ الرَّاكِبِ . وَأُنْشُوطَةُ الحَاطِبِ . وَقُعْدَةُ العَاجِزِ . وَنُهْزَةُ المُبَارِزِ . عَرِيكَتُهَا لَيِّنَةٌ . وَعُقْلَتُهَا هَيِّنَةٌ .[8] وَدِخْلَتُهَا مُتَبَيِّنَةٌ . وَخِدْمَتُهَا مُزَيِّنَةٌ . وَأُقْسِمُ لَقَدْ صَدَقْتُ في النَّعْتَيْنِ . وَجَلَوْتُ المَهَاتَيْنِ[9] . فَبِأيَّتِهِمَا هَامَ قَلْبُكَ ؟ قَالَ أبُو زَيْدٍ : فَرَأَيْتُهُ جَنْدَلَةً يَتَّقِيهَا المُرَاجِمُ . وَتُدْمَى مِنْهَا[10]

١ المكنونة : المخبأة المستورة . الجنية : أي التي لم تذبل .

٢ الروضة الأنف : التي لم ترع بعد . الطوق : ضرب من الحلي يوضع في العنق .

٣ استغشاها : يعني غشيها بياض . لابس : المراد به الزوج . وكسها : نقص قيمتها .

٤ الطمث : الافتضاض .

٥ المغازلة : المحادثة والمراودة . الوشاح : هو قلادة مصنوعة من أدم عريضة ترصع بالجوهر . القشيب : الجديد .

٦ اللهنة : هي ما يتقدم من الطعام قبل الغداء .

٧ الصناع : الماهرة الحاذقة .

٨ نهزة المبارز : غنيمة المحارب . العقلة : هي ما يعتقل به الزوج من احتباسها عنه وتلويها عليه .

٩ المهاتين ، تثنية المهاة : وهي البقرة الوحشية ، تشبه بها النساء .

١٠ جندلة : حجراً . يتقيها : يحترس منها . المراجم ، من الرجم : وهو رمي الحجارة أو هو تسنيم القبر بالحجارة ، وفي الحديث : لا ترجموا قبري ، أي دعوه مستوياً بدون تسنيم حجارة عليه .

المَحَاجِمُ . إلاَّ أنّي قُلْتُ لَهُ : كُنْتُ سَمِعْتُ أنَّ البِكْرَ أشَدُّ حُبّاً . وَأقَلُّ خِبّاً[1] . فَقَالَ : لَعَمْرِي قَدْ قِيلَ هَذَا . وَلَكِنْ كَمْ قَوْلِ آذَى ! وَيْحَكَ أمَا هِيَ المُهْرَةُ الأبِيَّةُ العِنَانِ . وَالمَطِيَّةُ البَطِيَّةُ الإذْعَانِ ! وَالزَّنْدَةُ المُتَعَسِّرَةُ الاقْتِدَاحِ . وَالقَلْعَةُ المُسْتَصْعَبَةُ الافْتِتَاحِ ! ثُمَّ إنَّ مَؤُونَتَهَا كَثِيرَةٌ . وَمَعُونَتَهَا يَسِيرَةٌ . وَعِشْرَتَهَا صَلِفَةٌ . وَدَالّتَهَا مُكَلَّفَةٌ . وَيَدَهَا خَرْقَاءُ . وَفِتْنَتَهَا صَمَّاءُ .[2] وَعَرِيكَتَهَا خَشْنَاءُ . وَلَيْلَتَهَا لَيْلاءُ . وَفِي رِيَاضَتِهَا عَنَاءٌ . وَعَلَى خِبْرَتِهَا غِشَاءٌ ! وَطَالَمَا أخْزَتِ[3] المُنَازِلَ . وَفَرَكَتِ المُغَازِلَ . وَأحْنَقَتِ الهَازِلَ . وَأضْرَعَتِ الفَنِيقَ البَازِلَ[4]. ثُمَّ إنَّهَا الّتِي تَقُولُ : أنَا ألْبَسُ وَأجْلِسُ . فَأطْلُبُ مَنْ يُطْلِقُ وَيَحْبِسُ ! فَقُلْتُ لَهُ : فَمَا تَرَى[5] فِي الثَّيِّبِ . يَا أبَا الطَّيِّبِ ؟ فَقَالَ : وَيْحَكَ أتَرْغَبُ فِي فُضَالَةِ المَآكِلِ . وَثُمَالَةِ المَنَاهِلِ[6] ؟ وَاللِّبَاسِ المُسْتَبْذَلِ . وَالوِعَاءِ المُسْتَعْمَلِ ؟ وَالذَّوَّاقَةِ المُتَطَرِّفَةِ . وَالخَرَّاجَةِ المُتَصَرِّفَةِ ؟ وَالوَقَاحِ المُتَسَلِّطَةِ .[7] وَالمُحْتَكِرَةِ[8] المُتَسَخِّطَةِ ؟ ثُمَّ كَلِمَتُهَا كُنْتُ وَصِرْتُ . وَطَالَمَا

١ خبأ : أي خداعاً ومكراً .
٢ صلفة : قليلة الخير ، من الصلف : وهو قلة المطر مع كثرة الرعد . دالتها : دلالها . خرقاء : لا تحسن التصرف في معيشتها مبذرة. صماء: شديدة، شبهت بالحية الصماء وهي التي لا تقبل الرقى.
٣ أخزت ، من الخزي أو من الخزاية : وهي الحياء .
٤ الفنيق البازل : الرجل المجرب .
٥ أنا ألبس وأجلس : يعني انها تدعي العظمة في نفسها والأنفة . من يطلق ويحبس: من له حبس واطلاق ونفاذ تصرف .
٦ ثمالة المناهل : بقية الماء .
٧ امرأة ذواقة : اي ملول . المتطرفة : مثل الطرفة وهي التي تستطعم الرجال فلا تثبت على زوج . الخراجة : كثيرة الخروج أو الاخراج . المتسلطة ، من السلاطة : وهي القهر .
٨ المحتكرة : الجامعة المانعة .

بُغْيِ عَلَيَّ فَنُصِرْتُ . وَشَتَّانَ بَيْنَ اليَوْمِ وَأَمْسِ . وَأَيْنَ القَمَرُ مِنَ الشَّمْسِ ؟ وَإِنْ كَانَتِ الحَنَّانَةَ البَرُوكَ . وَالطَّمَّاحَةَ الهَلُوكَ . فَهِيَ[1] الغُلُّ القَمِلُ[2] . وَالجُرْحُ الَّذِي لا يَنْدَمِلُ ! فَقُلْتُ لَهُ : فَهَلْ تَرَى أَنْ أَتَرَهَّبَ . وَأَسْلُكَ هَذَا المَذْهَبَ ؟ فَانْتَهَرَنِي انْتِهَارَ المُؤَدِّبِ . عِنْدَ زَلَّةِ المُتَأَدِّبِ . ثُمَّ قَالَ : وَيْلَكَ أَتَقْتَدِي بِالرُّهْبَانِ . وَالحَقُّ قَدِ اسْتَبَانَ ؟ أُفٍّ لَكَ . وَلِوَهْنِ رَائِكَ[3] . وَتَبّاً لَكَ وَلأُولَئِكَ ! أَتُرَاكَ مَا سَمِعْتَ بِأَنْ لا رَهْبَانِيَّةَ فِي الإِسْلامِ . أَوْ مَا حُدِّثْتَ بِمَنَاكِحِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ أَزْكَى السَّلامِ ؟ ثُمَّ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ القَرِينَةَ الصَّالِحَةَ تَرُبُّ بَيْتَكَ . وَتُلَبِّي صَوْتَكَ . وَتَغُضُّ طَرْفَكَ . وَتُطَيِّبُ عَرْفَكَ ؟[4] وَبِهَا تَرَى قُرَّةَ عَيْنِكَ . وَرَيْحَانَةَ أَنْفِكَ . وَفَرْحَةَ قَلْبِكَ . وَتُخَلِّدُ ذِكْرَكَ . وَتَعِلَّةَ[5] يَوْمِكَ وَغَدِكَ . فَكَيْفَ رَغِبْتَ عَنْ سُنَّةِ المُرْسَلِينَ . وَمُتْعَةِ المُتَأَهِّلِينَ . وَشِرْعَةِ المُحْصَنِينَ[6] . وَمَجْلَبَةِ المَالِ وَالبَنِينَ ؟ وَاللهِ لَقَدْ سَاءَنِي فِيكَ . مَا سَمِعْتُ مِنْ فِيكَ . ثُمَّ أَعْرَضَ إِعْرَاضَ المُغْضَبِ . وَنَزَا نَزَوَانَ العُنْظُبِ[7] . فَقُلْتُ لَهُ : قَاتَلَكَ اللهُ أَتَنْطَلِقُ مُتَبَخْتِراً . وَتَدَعُنِي مُتَحَيِّراً ؟ فَقَالَ : أَظُنُّكَ

---

١ الحنانة : التي كان لها زوج فهي تذكره أبداً بالتحزن والحنين. البروك : التي تتزوج ولها ابن بالغ . الطماحة : الكثيرة الطموح إلى الرجال. الهلوك : الفاجرة التي تتساقط على الرجال، من التهالك وهو شدة الحرص .

٢ غل قمل : يضرب مثلا لكل ما يلقى منه شدة .

٣ لوهن رائك : لضعف رأيك .

٤ تغض طرفك : تمنع بصرك من التطلع للنساء. عرفك : رائحتك ، واريد به هنا طيب الذكر وحسن السيرة .

٥ التعلة : ما يتعلل به ويتسلى به وليس أعظم تسلية وتعللا من الولد .

٦ شرعة المحصنين : طريقة الأحرار المعتد بهم وهم المتزوجون .

٧ العنظب : ذكر الجراد . يضرب به المثل في النزوان وهو الوثوب .

تَدّعِي الحَيْرَةَ . لِتَسْتَغْنِيَ عَنِ المُهَيْرَةِ[1] ! فَقُلْتُ لَهُ : قَبّحَ اللهُ ظَنّكَ . وَلا أشَبّ قَرْنَكَ ! ثُمّ رُحْتُ عَنْهُ مَرَاحَ الحَزْيَانِ . وَتُبْتُ[2] مِنْ مُشَاوَرَةِ الصِّبْيَانِ . قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمّامٍ : فَقُلْتُ لَهُ أُقْسِمُ بِمَنْ أنْبَتَ الأيْكَ[3] . أنّ الجَدَلَ مِنْكَ وَإلَيْكَ . فَأغْرَبَ في الضّحِكِ . وَطَرِبَ طَرْبَةَ المُنْهَمِكِ[4] . ثُمّ قَالَ : العَقِ العَسَلَ . وَلا تَسَلْ ! فَأخَذْتُ أُسْهِبُ في مَدْحِ الأدَبِ . وَأُفَضّلُ رَبّهُ عَلى ذِي النّشَبِ[5] . وَهُوَ يَنْظُرُ إليّ نَظَرَ المُسْتَجْهِلِ . وَيُغْضِي عَنّي إغْضَاءَ المُتَمَهّلِ . فَلَمّا أفْرَطْتُ في العَصَبِيّةِ[6] . لِلعُصْبَةِ الأدَبِيّةِ . قَالَ لي : صَهْ . وَاسْمَعْ مِنّي وَافْقَهْ :

يَقُولُونَ إنّ جَمَالَ الفَتَى وَزِينَتَهُ أدَبٌ رَاسِخُ
وَمَا إنْ يَزِينُ سِوَى المُكْثِرِينَ وَمَنْ طَوْدُ سُودَدِهِ شَامِخُ[7]
فَأمّا الفَقِيرُ فَخَيْرٌ لَهُ مِنَ الأدَبِ القُرْصُ وَالكَامِخُ[8]
وَأيُّ جَمَالٍ لَهُ أنْ يُقَالَ : أدِيبٌ يُعَلِّمُ أوْ نَاسِخُ ؟

ثُمّ قَالَ : سَيَتّضِحُ لَكَ صِدْقُ لَهْجَتِي . وَاسْتِنَارَةُ حُجّتِي . وَسِرْنَا لا نَأْلُو جُهْداً . وَلا نَسْتَفِيقُ جَهْداً . حَتّى أدّانَا السّيْرُ . إلى[9]

---

١ المهيرة ، تصغير المَهْـيرة : وهي الحرة الغالية المهر .
٢ لا أشب قرنك : لا أطال عمرك . الخزيان : المستحيي .
٣ الأيك : هو الشجر الكثير الملتف .
٤ الانهماك : تناول ما لا يحل ، وانهمك في الأمر إذا لج فيه وتمادى .
٥ ذو النشب : صاحب المال .
٦ في العصبية : في التعصب .
٧ المكثرين : من لهم مال كثير .
٨ القرص : الرغيف . الكامخ : شيء يؤتدم به يتخذ في العراق من السمك واللبن وحوائج مجموعة.
٩ لا نألو جهداً : لا نقصر الطاقة . استفاق من مرضه وسكره إذا أفاق .

قَرْيَةٍ عَزَبَ عَنْهَا الخَيْرُ . فَدَخَلْنَاهَا للارْتِيَادِ[1] . وَكِلانَا مُنْفِضٌ مِنَ الزَّادِ . فَمَا إنْ بَلَغْنَا المَحَطَّ . وَالمُنَاخَ[2] المُخْتَطَّ . أوْ لَقِيَنَا غُلامٌ لَمْ يَبْلُغِ الحِنْثَ . وَعَلَى عَاتِقِهِ ضِغْثٌ . فَحَيَّاهُ أبُو زَيْدٍ تَحِيَّةَ[3] المُسْلِمِ . وَسَألَهُ وَقْفَةَ المُفْهِمِ . فَقَالَ : وَعَمَّ تَسْألُ وَفَقَكَ اللهُ ؟ قَالَ : أيُبَاعُ هَاهُنَا الرُّطَبُ . بِالخُطَبِ ؟ قَالَ : لا وَاللهِ ! قَالَ : وَلا البَلَحُ . بِالمُلَحِ ؟ قَالَ : كَلاَّ وَاللهِ . قَالَ : وَلا الثَّمَرُ . بِالسَّمَرِ ؟ قَالَ : هَيْهَاتَ وَاللهِ ! قَالَ : وَلا العَصَائِدُ[4] . بِالقَصَائِدِ ؟ قَالَ : اسْكُتْ عَافَاكَ اللهُ ! قَالَ : وَلا الثَّرَائِدُ . بِالفَرَائِدِ ؟ قَالَ :[5] أيْنَ يُذْهَبُ بِكَ[6] أرْشَدَكَ اللهُ ؟ قَالَ : وَلا الدَّقِيقُ . بِالمَعْنَى الدَّقِيقِ ؟ قَالَ : عَدِّ عَنْ هَذَا أصْلَحَكَ اللهُ ! وَاسْتَحْلَى أبُو زَيْدٍ تَرَاجُعَ السُّؤَالِ وَالجَوَابِ . وَالتَّكَايُلَ مِنْ هَذَا الجِرَابِ . وَلَمَحَ الغُلامُ أنَّ الشَّوْطَ بَطِينٌ . وَالشَّيْخَ شُوَيْطِينٌ . فَقَالَ لَهُ : حَسْبُكَ يَا شَيْخُ[7] قَدْ عَرَفْتُ فَنَّكَ . وَاسْتَبَنْتُ أنَّكَ . فَخُذِ الجَوَابَ صُبْرَةً . وَاكْتَفِ[8] بِهِ خِبْرَةً : أمَّا بِهَذَا المَكَانِ فَلا يُشْتَرَى الشِّعْرُ بِشُعَيْرَةٍ . وَلا النَّثْرُ بِنُثَارَةٍ . وَلا القَصَصُ بِقُصَاصَةٍ . وَلا الرِّسَالَةُ بِغُسَالَةٍ . وَلا حِكَمُ

---

١ للارتياد : الطلب .

٢ المناخ : مبرك الإبل .

٣ الحنث : الذنب ، أي لم يبلغ الحلم حتى يكتب عليه . الضغث : هي قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس .

٤ العصائد ، جمع العصيدة : وهي دقيق يطبخ بالماء جيداً ثم يؤكل بالسمن والعسل .

٥ الثرائد ، جمع الثريدة : وهي الخبز المفتوت في مرق اللحم . الفرائد جمع الفريدة ، وأراد بها أبيات القصائد .

٦ أين يذهب بك : كلمة تقال لمن لا يفهم ما يخاطب به .

٧ الشوط بطين : يعني غاية كلامه بعيدة . الشيخ شويطين : صاحب أدب ودهاء .

٨ فنك : مرامك . استبنت أنك ، على حذف الخبر ، كأنه قال : عرفت انك لساحر . صبرة : مجموعاً .

لُقْمَانَ بِلُقْمَةٍ . وَلا أخبَارُ المَلاحِمِ بِلَحْمَةٍ . وَأمّا جيلُ هَذا الزّمَانِ فَمَا مِنْهُمْ مَنْ يَميحُ[1] . إذَا صِيغَ لَهُ المَديحُ . وَلا مَنْ يُجيزُ . إذَا أُنْشِدَ لَهُ الأرَاجيزُ . وَلا مَنْ يُغيثُ . إذَا أطْرَبَهُ الحَديثُ . وَلا مَنْ يَميرُ . وَلَوْ أنّهُ أميرٌ . وَعِنْدَهُمْ أنّ مَثَلَ الأديبِ . كَالرَّبْعِ الجَديبِ . إنْ لَمْ تَجُدِ الرَّبْعَ دِيمَةٌ . لَمْ تَكُنْ لَهُ قيمَةٌ . وَلا دَانَتْهُ بَهيمَةٌ . وَكَذَا الأدَبُ . إنْ لَمْ يَعْضُدْهُ نَشَبٌ . فَدَرْسُهُ[2] نَصَبٌ . وَخَزْنُهُ حَصَبٌ . ثُمّ انْسَدَرَ يَعْدُو . وَوَلّى يَحْدُو . فَقَالَ[3] لي أبُو زَيْدٍ : أعَلِمْتَ أنّ الأدَبَ قَدْ بَارَ . وَوَلّتْ أنْصَارُهُ الأدْبَارَ ؟ فَبُؤتُ لَهُ بِحُسْنِ البَصيرَةِ . وَسَلّمْتُ بِحُكْمِ الضّرُورَةِ . فَقَالَ :[4] دَعْنَا الآنَ مِنَ المِصَاعِ . وَخُضْ في حَديثِ القِصَاعِ . وَاعْلَمْ أنّ[5] الأسْجَاعَ . لا تُشْبِعُ مَنْ جَاعَ . فَمَا التّدْبيرُ في مَا يُمْسِكُ الرَّمَقَ . وَيُطْفِىءُ الحَرَقَ ؟ فَقُلْتُ : الأمْرُ إلَيْكَ . وَالزّمَامُ بِيَدَيْكَ . فَقَالَ : أرَى أنْ تَرْهَنَ سَيْفَكَ . لِتُشْبِعَ جَوْفَكَ وَضَيْفَكَ . فَنَاوِلْنيهِ وَأقِمْ . لأنْقَلِبَ إلَيْكَ بِمَا تَلْتَقِمُ . فَأحْسَنْتُ بِهِ الظّنّ . وَقَلّدْتُهُ السَّيْفَ وَالرّهْنَ[6] . فَمَا لَبِثَ أنْ رَكِبَ النّاقَةَ . وَرَفَضَ الصّدْقَ وَالصّدَاقَةَ . فَمَكَثْتُ مَلِيّاً أتَرَقّبُهُ . ثُمّ نَهَضْتُ أتَعَقّبُهُ . فَكُنْتُ كَمَنْ ضَيّعَ اللّبَنَ في الصّيْفِ[7] . وَلَمْ ألْقَهُ وَلا السّيْفَ .

---

١ يميح : يعطي .

٢ ولا دانته : ولا قربت منه . لم يعضده نشب : لم يقوه ويشده مال . فدرسه : أي فقراءته وذكره .

٣ الحصب : هو ما يحصب به في النار ، أي يرمى به . انسدر : أسرع بعض الإسراع .

٤ فبؤت له : فاعترفت له . بحسن البصيرة : بجودة العلم والمعرفة .

٥ المصاع : المجادلة والمحاربة . حديث القصاع : كناية عما يؤكل في القصاع .

٦ قلدته السيف والرهن : كلفته أن يرهنه .

٧ في المثل : في الصيف ضيعت اللبن ، يضرب لمن فرط في طلب الحاجة وقت إمكانها ثم طلبها بعد فواتها .

المقامة الشَّتَوِيَّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : عَشَوْتُ[1] فِي لَيْلَةٍ دَاجِيَةِ الظُّلَمِ . فَاحِمَةِ اللِّمَمِ . إلى نَارٍ تُضْرَمُ عَلَى عَلَمٍ[2] . وَتُخْبِرُ عَنْ كَرَمٍ . وَكَانَتْ لَيْلَةً جَوُّهَا مَقْرُورٌ . وَجَيْبُهَا مَزْرُورٌ[3] . وَنَجْمُهَا مَغْمُومٌ[4] . وَغَيْمُهَا مَرْكُومٌ . وَأَنَا فِيهَا أَصْرَدُ مِنْ عَيْنِ الحِرْبَاءِ . وَالعَنْزِ الجَرْبَاءِ . فَلَمْ أَزَلْ أَنُصُّ عَنْسِي . وَأَقُولُ : طُوبَى لَكِ وَلِنَفْسِي ! إلى أَنْ تَبَصَّرَ المُوقِدُ آلِي . وَتَبَيَّنَ إرْقَالِي . فَانْحَدَرَ[6] يَعْدُو الجَمَزَى[7] . وَيُنْشِدُ مُرْتَجِزاً :

حُيِّيتَ مِنْ خَابِطِ لَيْلٍ سَارِي   هَدَاهُ بَلْ أَهْدَاهُ ضَوْءُ النَّارِ[8]
إلى رَحِيبِ البَاعِ رَحْبِ الدَّارِ   مُرَحِّبٍ بِالطَّارِقِ المُمْتَارِ[9]

---

١ عشوت : قصدت .
٢ علم : جبل .
٣ جيبها مزرور : كناية عن كونها متغيمة .
٤ مغموم : مستور تحت الغيم .
٥ انا أصرد من عين الحرباء والعنز الجرباء : هذان مثلان يضربان لمن يبلغ منه البرد وذلك لأن الحرباء تدور أبداً مع الشمس وتستقبلها بعينها ، والعنز الجرباء لا تدفأ في الشتاء لقلة شعرها .
أنص عنسي : أحث ناقتي الصلبة على السير .
٦ آلي : شخصي . إرقالي : إسراعي في السير .
٧ الجمزى : نوع من العدو وهو أشد من العنق .
٨ خابط ليل سار : هو المسافر ليلا لا يدري أين الطريق .
٩ الممتار : طالب الميرة ، وهي الطعام .

تَرْحَابَ جَعْدِ الكَفِّ بِالدِّينَارِ لَيْسَ بِمُــزْوَرٍّ عَنِ الزُّوَّارِ[1]
وَلا بِمِعْتَامِ القِــرَى مِنْخَارِ إذَا اقْشَعَرَّتْ تُرَبُ الأَقْطَارِ[2]
وَضَنَّتِ الأَنْــوَاءُ بِالأَمْطَــارِ فَهْوَ عَلَى بُؤْسِ الزَّمَانِ الضَّارِي
جَمُّ الرَّمَادِ مُرْهَفُ الشِّفَــارِ لَمْ يَخْلُ في لَيْلٍ وَلا نَهَارِ[3]
مِنْ نَحْرِ وَارٍ وَاقْتِدَاحِ وَارِي[4]

ثُمَّ تَلَقَّانِي بِمُحَيّاً حَيِيٍّ . وَصَافَحَنِي بِرَاحَةِ أرْيَحِيٍّ .[5] وَاقْتَادَنِي إلى بَيْتِ عِشَارُهُ تَخُورُ . وَأعْشَارُهُ تَفُورُ . وَوَلائِدُهُ[6] تَمُورُ . وَمَوَائِدُهُ تَدُورُ . وَبِأكْسَارِهِ أضْيَافٌ قَدْ جَلَبَهُمْ جَالِبِي .[7] وَقَلَّبُوا في قَالَبِي . وَهُمْ يَجْتَنُونَ فَاكِهَةَ الشِّتَاءِ[8] . وَيَمْرَحُونَ مَرَحَ ذَوِي الفُتَاءِ . فَأَخَذْتُ مَأْخَذَهُمْ في الاصْطِلاءِ . وَوَجَدْتُ بِهِمْ وَجْدَ الثَّمِلِ بِالطِّلاءِ . وَلَمَّا أنْ سَرَى الحَصَرُ . وَانْسَرَى الحَصَرُ .[9] أُتِينَا بِمَوَائِدَ كَالهَالاتِ دَوْراً . وَالرَّوْضَاتِ نَوْراً. وَقَدْ شُحِنَ بِأَطْعِمَةٍ[10]

---

١ جعد الكف : كناية عن البخيل . بمزور : بمائل .
٢ رجل معتام القرى : أي بطيئه . إذا اقشعرت ترب الأقطار : إذا خشنت وغلظت أراضي جهات البلاد .
٣ جم الرماد : كناية عن كونه مضيافاً . مرهف الشفار : حاد السكاكين التي ينحر بها للضيفان .
٤ وار : ناقة سمينة . زند وار : أي كثير النار ، واقتداحه انما يكون لايقاد النيران .
٥ الراحة : الكف . الأريحي : الكريم الذي يرتاح للعطاء .
٦ العشار : النوق الحوامل . أعشاره : هي البرم .
٧ تمور : تجيء وتذهب لخدمة الأضياف . أكساره ، جمع الكِسر : وهو جانب البيت .
٨ يجتنون فاكهة الشتاء : كناية عن الاصطلاء .
٩ وجدت بهم : فرحت وتولعت بهم . سرى الحصر : زال التضييق . انسرى الحصر : انكشف البرد .
١٠ الهالات ، جمع الهالة : وهي دارة القمر . النور : الزهر .

الوَلائِمِ . وَحُمِينَ مِنَ العَائِبِ وَاللاّئِمِ . فَرَفَضْنَا مَا قِيلَ في البِطْنَةِ . وَرَأيْنَا الإمْعَانَ فِيهَا مِنَ الفِطْنَةِ . حَتّى إذَا اكْتَلْنَا بِصَاعِ الحُطَمِ [1] . وَأشْفَيْنَا عَلى خَطَرِ التُّخَمِ . تَعَاوَرْنَا مَشُوشَ الغَمَرِ . ثُمّ تَبَوّأنَا [2] مَقَاعِدَ السَّمَرِ . وَأخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنّا يَشُولُ بِلِسَانِهِ . وَيَنْشُرُ [3] مَا في صِوَانِهِ . مَا عَدَا شَيْخاً مُشْتَهِباً فَوْدَاهُ . مُخْلَوْلِقاً بُرْدَاهُ [4] . فَإنّهُ رَبَضَ حَجْرَةً . وَأوْسَعَنَا هِجْرَةً . فَغَاظَنَا تَجَنّبُهُ . المُلْتَبِسُ [5] مُوجِبُهُ . المَعْذُورُ فِيهِ مُؤَنِّبُهُ . إلاّ أنّا ألَنّا لَهُ القَوْلَ . وَخَشِينَا في المَسْألَةِ العَوْلَ [6] . وَكُلّمَا رُمْنَا أنْ يَفِيضَ كَمَا فِضْنَا . أوْ يُفِيضَ في مَا أفَضْنَا . أعْرَضَ إعْرَاضَ العِلّيّةِ عَنِ الأرْذَلِينَ . وَتَلا : إنْ هَذَا إلاّ أسَاطِيرُ الأوّلِينَ . ثُمّ كَأنّ الحَمِيّةَ [7] هَاجَتْهُ . وَالنّفْسَ الأبِيّةَ نَاجَتْهُ . فَدَلَفَ وَازْدَلَفَ [8] . وَخَلَعَ الصَّلَفَ . وَبَذَلَ أنْ يَتَلافَى ما سَلَفَ . ثُمّ اسْتَرْعَى سَمْعَ السّامِرِ [9] . وَانْدَفَعَ كَالسّيْلِ الهَامِرِ . وَقَالَ :

عِنْدِي أعَاجِيبُ أرْوِيهَا بِلا كَذِبِ ... عَنِ العِيَانِ فَكَنّوني أبَا العَجَبِ
رَأيْتُ يَا قَوْمِ أقْوَاماً غِذَاؤهُمُ ... بَوْلُ العَجُوزِ وَما أعْني ابْنَةَ العِنَبِ [10]

---

١ الحطم : الأكول .
٢ تعاورنا : تداولنا . مشوش الغمر : هو منديل تمسح فيه الأيدي من الغمر وهو ريح اللحم .
٣ يشول بلسانه : يكثر رفعه وتحريكه بالكلام . النشر : ضد الطي .
٤ الصوان : وعاء البزاز يصون فيه الثياب . مشتهباً فوداه : أي صار من الشيب في لون الأشهب .
٥ ربض حجرة : جلس ناحية . أوسعنا هجرة : تباعد عنا وتجنبنا .
٦ خشينا في المسألة العول : خفنا أن نتكلم معه فيزيد .
٧ الحمية : الأنفة والعظمة .
٨ ازدلف : اقترب .
٩ استرعى سمع السامر : أي طلب استماعهم إليه ، لأن السامر اسم للجمع .
١٠ بول العجوز : لبن البقرة . والعجوز أيضاً : من أسماء الخمر .

وَمُسْنِتِينَ مِنَ الأعْرَابِ قُوتُهُمُ		أن يشتوُوا خِرْقَةً تُغْني من السَّغَبِ[1]
وَقَادِرِينَ مَتَى مَسَا سَاءَ صُنْعُهُمُ		أوْ قصَّرُوا فيه قالوا الذَّنْبُ للحَطَبِ[2]
وَكَاتِبِينَ وَمَا خَطَّتْ أنَامِلُهُمْ		حَرْفاً وَلا قَرَأوا ما خُطَّ في الكُتُبِ[3]
وَتَابِعِينَ عُقَاباً في مَسِيرِهِمِ		على تكَمّيهِمِ في البَيْضِ وَاليَلَبِ[4]
وَمُنْتَدِينَ ذَوِي نُبْلٍ بَدَتْ لَهُمُ		نَبِيلَةٌ فَانْثَنَوْا مِنْهَا إلى الهَرَبِ[5]
وَعُصْبَةً لَمْ تَرَ البَيْتَ العَتِيقَ وَقَدْ		حجّتْ جُثِيّاً بلا شكٍّ على الرُّكَبِ[6]
وَنِسْوَةً بَعدَما أدْلَجنَ من حَلَبٍ		صَبّحنَ كاظِمَةً من غَيرِ ما تَعَبِ[7]
وَمُدْلِجِينَ سَرَوْا من أرْضِ كاظِمَةٍ		فأصْبَحوا حينَ لاحَ الصُّبحُ في حَلَبِ[8]
وَيَافِعاً لَمْ يُلامِسْ قَطُّ غَانِيَةً		شَاهَدْتُهُ وَلَهُ نَسْلٌ مِنَ العَقِبِ[9]
وَشَائِباً غَيرَ مُخْفٍ للمَشِيبِ بَدَا		في البَدْوِ وَهْوَ فَتِيُّ السّنّ لم يَشِبِ[10]

---

١ مسنتين : مجدبين ، وهم من أصابتهم السنة وهي القحط . الخرقة : القطعة من الجراد يتخذونها شواء . السغب : الجوع .

٢ القادر : الطابخ في القدر . والقدير : المطبوخ فيها ، وليس من القدرة التي هي ضد العجز .

٣ الكاتبون : الخرازون ، يقال : كتب السقاء والمزادة إذا خرزهما ، وكتب البغلة أو الناقة إذا جمع بين شفريها وخاطهما .

٤ العقاب : الراية لا الطير المعروف . التكمي : التغطي . والكمي : الشجاع التام السلاح . البيض ، جمع البيضة : وهي المغفر . اليلب : دروع من الجلود ثم كثر استعماله حتى اطلق على الحديد .

٥ النبيلة : الجيفة ، وليست المرأة الفاضلة .

٦ حجت جثياً : أي غلبت بالحجة مجادلين جاثين على الركب .

٧ كاظمة : من كظم الغيظ ، وليست البلدة المعروفة في العراق .

٨ أصبحوا في حلب : أصبحوا يحلبون اللبن ، وليست المدينة المشهورة في بلاد الشام .

٩ النسل ههنا : العدو . العقب : مؤخر القدم .

١٠ الشائب ههنا : مازج اللبن . المشيب : اللبن المزوج ، ويقال مشيب ومشوب .

وَمُرْضَعاً بِلِبَانٍ لَمْ يَفُهْ فَمُهُ رَأَيْتُهُ في شِجَارٍ بَيْنَ السَّبَبِ[1]
وَزَارِعاً ذُرَةً حَتَى إِذَا حُصِدَتْ صَارَتْ غُبَيْرَاءَ يهوَاها أخو الطَّرَبِ[2]
وَرَاكِباً وَهْوَ مَغلُولٌ على فَرَسٍ قد غُلَّ أيضاً وَما يَنفكَ عن خَبَبِ[3]
وَذا يَدٍ طُلُقٍ يَقْتَـادُ رَاحِلَةً مُسْتَعجِلاً وَهْوَ مأسُورٌ أخو كُرَبِ[4]
وَجَالِساً مَاشِياً تَهْوِي مَطِيَّتُهُ بهِ وَما في الذي أوْرَدتُ من رِيَبِ[5]
وَحائكاً أجْذَمَ الكَفَّيْنِ ذا خَرَسٍ فإن عجبتمْ فكمْ في الخَلقِ من عَجَبِ[6]
وَذا شَطاطٍ كصَدرِ الرّمحِ قَامَتُهُ صَادَفتُهُ بمِنًى يَشكو مِنَ الحَدَبِ[7]
وَسَاعِياً في مَسَرّاتِ الأنَامِ يَرَى إفرَاحَهُمْ مأثَماً كالظّلمِ وَالكذِبِ[8]
وَمُغْرَماً بِمُنَاجَاةِ الرِّجَالِ لَـهُ وَما له في حَديثِ الخَلقِ من أرَبِ[9]
وَذا ذِمَامٍ وَفَتْ بالعَهْدِ ذِمّتُهُ وَلا ذِمامَ لهُ في مَذهَبِ العَرَبِ[10]

---

١ الشجار : المحفة ما لم تكن مظللة ، فإن ظللت فهو الهودج . السبب ههنا : الحبل .

٢ الغبيراء : المسكر المتخذ من الذرة ويسمى أيضاً السكركة .

٣ المغلول ههنا : العطشان ، وغل : أي عطش ، وليس من الغل الذي هو الاسر .

٤ المأسور : الذي يجد الأُسر وهو احتباس البول .

٥ الجالس : الآتي نجداً . الماشي : الذي كثرت ماشيته . تهوي مطيته : تذهب به ، يعني انه راكب أيضاً .

٦ الحائك ههنا : الذي إذا مشى حرك منكبيه وفحج بين ركبتيه . أجذم الكفين : أقطع .

٧ شطاط : قامة معتدلة . الحدب : ما ارتفع من الأرض .

٨ إفراحهم : إثقالهم بالدين ، وافرحته إذا سررته وغممته فهو من الاضداد، والمتبادر الأول .

٩ الخلق ههنا : الكذب .

١٠ ذا ذمام : أي صاحب عهد وذمة . الذمام الثاني جمع ذمة : وهي البئر القليلة الماء ، وعنى بالمذهب المسلك ، أي ما له آبار قليلة الماء في البدو .

وَذَا قُوًى ما اسْتَبَانَتْ قطُّ لِينَتُهُ   وَلِينُهُ مُسْتَبِينٌ غَيرُ مُحْتَجِبِ[1]

وَسَاجِداً فَوْقَ فَحْلٍ غيرَ مكترثٍ   بِمَا أَتَى بَلْ يَرَاهُ أفضَلَ القُرَبِ[2]

وَعَاذِراً مُؤْلِماً مَنْ ظَلَّ يَعْذِرُهُ   مَعَ التَلَطّفِ وَالمَعذُورُ فِي صَخَبِ[3]

وَبَلْدَةً مَا بِهَا مَاءٌ لِمُغْتَرِفٍ   وَالمَاءُ يجري عَلَيها جَرْيَ مُنسرِبِ[4]

وَقَرْيَةً دونَ أُفحوصِ القَطا شُحِنَتْ   بديلمٍ عَيْشُهُمْ من خَلْسَةِ السَّلَبِ[5]

وَكَوْكَباً يَتَوَارَى عِنْدَ رُؤْيَتِهِ الـ   إنسانُ حَتّى يُرَى فِي أمنَعِ الحُجُبِ[6]

وَرَوْثَةً قُوِّمَتْ مَالاً لَهُ خَطَرٌ   وَنَفْسُ صَاحِبِهَا بِالمَالِ لَم تَطِبِ[7]

وَصَحفَةً من نُضَارٍ خالصٍ شُرِيَتْ   بَعدَ المِكَاسِ بقِيرَاطٍ من الذَّهَبِ[8]

وَمُسْتَجِيشاً بِخَشْخَاشٍ لِيَدفعَ مَا   أَظَلَّهُ مِنْ أَعَادِيهِ فَلَمْ يَخِبِ[9]

وَطَالمَا مَرَّ بِي كَلْبٌ وَفِي فَمِهِ   ثَوْرٌ وَلَكِنَّهُ ثَوْرٌ بِلا ذَنَبِ[10]

---

١ لينته : أي رخاوته يعني انه ذو صلابة وشدة . اللين : نخيل الدقل .

٢ الفحل : الحصير المتخذ من فحال النخل ، لا ذكر الإبل . القرب ، جمع قربة : وهي الطاعة .

٣ العاذر : الخاتن . المعذور : المختون .

٤ البلدة : الفرجة بين الحاجبين .

٥ القرية : بيت النمل . دون افحوص القطا : أي أقل من عش القطا وهو طير معروف . الديلم هنا : النمل الكثير ، ويطلق أيضاً على جيل من العجم . خلسة السلب : لحاء الشجر .

٦ الكوكب : النكتة البيضاء التي تحدث في العين . والإنسان ههنا إنسان العين .

٧ الروثة : مقدم الأنف ، لا ما يخرج من بطون الماشية . له خطر : أي له قدر وشرف .

٨ النضار ههنا : شجر النبع لا الذهب . شريت : بيعت . المكاس والمماكسة : المشاحة بين المتبايعين ، المساومة .

٩ مستجيشاً : أي طالب جيش يستعين به . الخشخاش : الجماعة عليهم دروع وأسلحة ، لا النبات المعروف . ما أظله : ما غشيه وقرب منه .

١٠ الثور : القطعة من الأقط ، وهو نوع من الجبن .

وَكَمْ رَأى ناظِرِي فِيلاً على جَمَلٍ ... وَقَد تَوَرّكَ فَوْقَ الرَّحْلِ وَالقَتَبِ[1]

وَكَمْ لَقيتُ بعَرْضِ البيدِ مُشتكِياً ... وَما اشتكى قطُّ في جِدٍّ وَفي لَعِبِ[2]

وَكنتُ أبْصَرْتُ كَرّازاً لِراعِيَةٍ ... بِالدَّوّ يَنْظُرُ من عَيْنَيْنِ كالشُّهُبِ[3]

وَكَمْ رَأتْ مُقْلَتَي عَيْنَيْنِ ماؤهُمَا ... يَجري من الغَرْبِ وَالعَينانِ في حَلَبِ[4]

وَصَادِعاً بالقَنَا من غَيرِ أنْ عَلِقَتْ ... كَفّاهُ يَوْماً برُمْحٍ لا وَلَمْ يَثِبِ[5]

وَكَمْ نَزَلْتُ بِأرْضٍ لا نَخيلَ بِهَا ... وَبَعدَ يَوْمٍ رَأيتُ البُسرَ في القُلُبِ[6]

وَكَمْ رَأيْتُ بأقْطَارِ الفَلا طَبَقاً ... يَطيرُ في الجَوّ مُنصَبّاً إلى صَبَبِ[7]

وَكَمْ مَشايخَ في الدّنيَا رَأيتُهُمُ ... مُخَلَّدينَ وَمَنْ يَنجو من العَطَبِ؟[8]

وَكَمْ بَدا ليَ وَحْشٌ يَشتكي سَغَباً ... بمَنطِقٍ ذَلِقٍ أمضَى مِنَ القُضُبِ[9]

وَكَمْ دَعَانيَ مُسْتَنْجٍ فَحَادَثَني ... وَما أخَلّ وَلا أخْلَلْتُ بالأدَبِ[10]

---

١ الفيل : الرجل الفائل الرأي .

٢ المشتكي : المتخذ شكوة وهي القربة الصغيرة .

٣ الكراز : كبش يحمل عليه الراعي أداته لا القارورة أو الكوز الضيق الرأس. راعية: مؤنث راع، ويجوز أن تكون التاء للمبالغة .بالدو : بالفلاة .

٤ الغرب: مجرى الدمع . العينان : المقلتان . حلب: بلدة معروفة بالشام ، وشتان بين الغرب والشام .

٥ القنا هنا: ارتفاع الأنف وتحدب وسطه. وصدع به: أي كشفه. وصدعه فانصدع: أي شقه فانشق فهو صادع . والقنا ، جمع القناة : وهي الرمح .

٦ البسر ، جمع بسرة : وهو الماء الحديث العهد بالمطر . القلب : جمع قليب .

٧ الطبق : القطعة من الجراد ، وليس بالإناء المفرطح . منصباً : هاوياً من أعلى إلى أسفل .

٨ المخلد : الذي أبطأ شيبه .

٩ الوحش : الرجل الجائع . القضب : جمع قضيب .

١٠ المستنجي : الجالس على نجوة ، وهو المكان المرتفع ، لا من يأتي الخلاء لقضاء الحاجة ثم يزيل النجاسة بالغسل ، ومحادثته إذ ذاك مكروهة شرعاً .

وَكَمْ أنَخْتُ قَلوصِي تحتَ جُنْبُذَةٍ ... تُظِلُّ ما شئتَ من عُجمٍ وَمن عُرُبِ[1]
وَكَمْ نَظَرْتُ إلى مَنْ سُرَّ سَاعَتَهُ ... وَدمعُهُ مُستَهِلُّ القَطرِ كالسُّحُبِ[2]
وَكَمْ رَأيتُ قَميصاً ضَرَّ صَاحِبَهُ ... حتى انثَنى وَاهيَ الأعضاءِ وَالعَصَبِ[3]
وَكَمْ إزَارٍ لَوَ انَّ الدَّهرَ أتْلَفَهُ ... لجَفَّ لِبْدُ حَثيثِ السيرِ مُضْطرِبِ[4]
هَذَا وَكَمْ مِنْ أفَانِينٍ مُعَجِّبَةٍ ... عِندي وَمن مُلَحٍ تُلهي وَمن نُخَبِ[5]
فإنْ فَطِنتُمْ للَحنِ القَوْلِ بانَ لكُمْ ... صِدْقي وَدَلَّكُمُ طَلْعي على رُطَبي[6]
وَإنْ شُدِهتُمْ فإنَّ العَارَ فيهِ عَلى ... مَنْ لا يُمَيِّزُ بَينَ العُودِ وَالخَشَبِ[7]

قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ : فَطَفِقْنَا نَخْبِطُ في تَقْلِيبِ قَرِيضِهِ . وَتَأوِيلِ مَعَارِيضِهِ . وَهُوَ يَلْهُو بِنَا لَهْوَ الخَلِيِّ بالشَّجِيِّ . وَيَقُولُ[8] : لَيْسَ بِعُشِّكِ فَادْرُجِي . إلى أنْ تَعَسَّرَ النِّتَاجُ . وَاستَحْكَمَ الارْتِجَاجُ[9] . فَأَلْقَيْنَا إلَيْهِ المَقَادَةَ . وَخَطَبْنَا مِنْهُ الإفَادَةَ . فَوَقَفْنَا بَيْنَ المَطْمَعِ

---

١ قلوصي: ناقتي، ويكنى بها أيضاً عن المرأة. الجنبذة هنا: القبة ، وهي عند أهل العراق ما استدار من زهر الرمان واحمر كالجلنار أول ما يبدو . العرب، جمع عروب : وهي المتحببة مع زوجها .
٢ سر : أي قطع سرره ، ويسمى ما يبقى بعد القطع السرة .
٣ القميص : الدابة الكثيرة القماص ، وهو الوثوب والقفز .
٤ الإزار : المرأة . جفاف اللبد : كناية عن المقام وترك الارتحال ، والسير الحثيث : المستعجل.
٥ أفانين : جمع أفنان جمع فنن .
٦ للحن القول : لمعناه . الطلع : هو أول ما يبدو من التمر ، يعني ان ما سمعتم من قولي يدلكم على أني أقدر على أبلغ منه .
٧ شدهتم : بهتم وارتبتم فيما سمعتم . أراد بالعود ما يتطيب برائحته ، والخشب ما لا رائحة له .
٨ تأويل معاريضه : تفسير ما عرض به من الكلام الخفي . يلهو بنا لهو الخلي بالشجي : كسخرية فارغ البال من الهموم .
٩ ليس بعشك فادرجي : مثل يضرب لمن يتعاطى ما لا ينبغي له . تعسر النتاج : تعسر استخراج ما خفي من الألغاز .

وَالْيَأْسِ . وَقَالَ : الإِينَاسُ قَبْلَ الإِبْسَاسِ[1] ! فَعَلِمْنَا أَنَّهُ مِمَّنْ يَرْغَبُ فِي الشُّكْمِ . وَيَرْتَشِي فِي الحُكْمِ . وَسَاءَ أَبَا مَثْوَانَا أَنْ نُعَرَّضَ[2] لِلغُرْمِ . أَوْ نُخَيَّبَ بِالرُّغْمِ . فَأَحْضَرَ صَاحِبُ المَنْزِلِ نَاقَةً عِيدِيَّةً .[3] وَحُلَّةً سَعِيدِيَّةً . وَقَالَ لَهُ : خُذْهُمَا حَلالاً . وَلا تَرْزَأْ أَضْيَافِي زِبَالاً .[4] فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّهَا شِنْشِنَةٌ أَخْزَمِيَّةٌ . وَأَرْيَحِيَّةٌ حَاتِمِيَّةٌ . ثُمَّ[5] قَابَلَنَا بِوَجْهٍ بِشْرُهُ يَشِفُّ . وَنَضْرَتُهُ تَرِفُّ . وَقَالَ : يَا قَوْمِ[6] إِنَّ اللَّيْلَ قَدِ اجْلَوَّذَ[7] . وَالنُّعَاسَ قَدِ اسْتَحْوَذَ . فَافْزَعُوا إِلَى المَرَاقِدِ . وَاغْتَنِمُوا رَاحَةَ الرَّاقِدِ . لِتَنْشَرِبُوا نَشَاطاً . وَتُبْعَثُوا نِشَاطاً[8] . فَتَعُوا مَا أُفَسِّرُ . وَيَتَسَهَّلَ لَكُمُ المُتَعَسِّرُ . فَاسْتَصْوَبَ كُلٌّ مَا رَآهُ . وَتَوَسَّدَ وِسَادَةَ كَرَاهُ . فَلَمَّا وَسَنَتِ الأَجْفَانُ . وَأَغْفَتِ الضِّيفَانُ . وَثَبَ إِلَى النَّاقَةِ فَرَحَلَهَا . ثُمَّ ارْتَحَلَهَا وَرَحَّلَهَا[9] . وَقَالَ مُخَاطِباً لَهَا :

سَرُوجَ يَا نَاقَ فَسِيرِي وَخِدِي وَأَدْلِجِي وَأَوِّبِي وَأَسْئِـــدِي[10]

---

١ الإيناس قبل الإبساس : يريد أن تعطى له جائزة على ان يحل لنا ما أشكله علينا .
٢ الشكم : العطاء على سبيل المجازاة . أبا مثوانا : مضيفنا .
٣ ناقة عيدية : منسوبة إلى فحل منجب اسمه عيد .
٤ حلة سعيدية : هي منسوبة إلى سعد بن العاص وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كساه وهو غلام حلة فنسب جنسها اليه . لا ترزأ أضيافي زبالا : أي لا ترزأهم شيئاً وإن قل ، والأصل في الزبال ما تحمله النملة بفيها .
٥ شنشنة أخزمية : أشار به إلى المثل الذي ضربه جد حاتم الطائي حين نشأ حاتم وتقبل أخلاق جده اخزم في الجود فقيل : شنشنة اعرفها من اخزم .
٦ بشره يشف : طلاقته وبشاشته ظاهرة . ترف : تبرق وتتلألأ .
٧ اجلوذ : أسرع الذهاب .
٨ نشاطاً : جمع نشيط .
٩ رحلها : أزعجها وأشخصها وأجد بها في الرحيل .
١٠ الوخد : الإسراع في السير . الإدلاج : أن تسير الليل كله . التأويب : سير النهار وحده . الإسآد : أن تسير ليلا ونهاراً .

حَتّى تَطَأ خُفّاكِ مَرْعَاهَا النّدي فَتَنْعَمِي حِينَئِذٍ وَتَسْعَدِي
وَتَأمَنِي أنْ تُتْهِمِي وَتُنْجِدِي[1] إِيهِ فِدَتْكِ النّوقُ جِدّي وَاجْهَدي
وَافْرِي أدِيمَ فَدْفَدٍ فَفَدْفَدِ وَاقْتَنِعِي بِالنَّشْحِ عِنْدَ المَوْرِدِ[2]
وَلا تَحُطّي دُونَ ذَاكَ المَقْصِدِ فَقَدْ حَلَفْتُ حَلْفَةَ المُجْتَهِدِ
بِحُرْمَةِ البَيْتِ الرّفِيعِ العُمُدِ إنّكِ إنْ أحْلَلْتِنِي في بَلَدي
حَلَلْتِ مِنّي بِمَحَلّ الوَلَدِ

قَالَ : فَعَلِمْتُ أنّهُ السَّرُوجيُّ الّذي إذَا بَاعَ انْبَاعَ[3] . وَإذَا مَلأ الصّاعَ انْصَاعَ[4] . وَلَمّا انْبَلَجَ صَبَاحُ اليَوْمِ . وَهَبّ النُّوّامُ مِنَ النّوْمِ . أعْلَمْتُهُمْ أنّ الشّيْخَ حِينَ أغْشَاهُمُ السُّبَاتَ . طَلّقَهُمُ البَتَاتَ[5] . وَرَكِبَ النّاقَةَ وَفَاتَ . فَأخَذَهُمْ مَا قَدُمَ وَمَا حَدُثَ[6] . وَنَسُوا مَا طَابَ مِنْهُ بِمَا خَبُثَ . ثُمّ انْشَعَبْنَا في كُلّ مَشْعَبٍ[7] . وَذَهَبْنَا تَحْتَ كُلّ كَوْكَبٍ[8] .

---

١ تتهمي: تخافي من السفر في تهامة وهي ما انخفض من الأرض. تنجدي: تسافري في نجد وهو ما ارتفع من الارض .
٢ النشح : هو الشرب دون الري .
٣ إذا باع : يعني إذا قضى حديثه ووطره . انباع : أي انبعث للذهاب .
٤ إذا ملأ الصاع : أي إذا ملأ كيسه بالدراهم أو بطنه بالطعام . انصاع : أي مال وراح .
٥ طلقهم البتات : فارقهم مفارقة من لا يريد الرجوع إليهم .
٦ فأخذهم ما قدم وما حدث : يقال ذلك لمن تستولي الهموم عليه وتتلاعب به .
٧ انشعبنا : تفرقنا . مشعب : طريق .
٨ ذهبنا تحت كل كوكب : مثل يضرب لمن تختلف في السفر طرقهم وتتباين سبلهم .

المقامة الرَّمْلِيَّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : كُنْتُ أَخَذْتُ عَنْ أُولِي التَّجَارِيبِ . أنَّ السَّفَرَ مِرْآةُ الأعَاجِيبِ . فَلَمْ أَزَلْ أَجُوبُ كُلَّ تَنُوفَةٍ[1] . وَأَقْتَحِمُ كُلَّ مَخُوفَةٍ . حَتَّى اجْتَلَبْتُ كُلَّ أُطْرُوفَةٍ . فَمِنْ أَحْسَنِ مَا لَمَحْتُهُ . وَأَغْرَبِ مَا اسْتَمْلَحْتُهُ . أَنْ حَضَرْتُ قَاضِيَ الرَّمْلَةِ[2] . وَكَانَ مِنْ أَرْبَابِ الدَّوْلَةِ وَالصَّوْلَةِ . وَقَدْ تَرَافَعَ إِلَيْهِ بَالٍ فِي بَالٍ[3] . وَذَاتُ جَمَالٍ فِي أَسْمَالٍ . فَهَمَّ الشَّيْخُ بِالكَلامِ . وَتِبْيَانِ المَرَامِ . فَمَنَعَتْهُ الفَتَاةُ مِنَ الإِفْصَاحِ . وَخَسَأَتْهُ[4] عَنِ النُّبَاحِ . ثُمَّ نَضَتْ عَنْهَا فَضْلَةَ الوِشَاحِ . وَأَنْشَدَتْ بِلِسَانِ السَّلِيطَةِ[5] الوَقَاحِ :

يَا قَاضِيَ الرَّمْلَةِ يَا ذَا الَّذِي ... فِي يَدِهِ التَّمْرَةُ وَالجَمْرَه[6]

إِلَيْكَ أَشْكُو جَوْرَ بَعْلِي الَّذِي ... لَمْ يَحْجُجِ البَيْتَ سِوَى مَرَّه

وَلَيْتَهُ لَمَّا قَضَى نُسْكَهُ ... وَخَفَّ ظَهراً إِذْ رَمَى الجَمْرَه[7]

---

١ أجوب كل تنوفة : أقطع كل مفازة .

٢ الرملة : بلد معروف في فلسطين .

٣ بال في بال : شيخ فان في ثوب خلق .

٤ خسأ الكلب : طرده فخسأ .

٥ النباح : هو للكلب ، والمراد الصياح . نضت عنها فضلة الوشاح : أي أزالت عن وجهها ما عليه من الغطاء . السليطة : من السلاطة وهي عدم المبالاة في القول .

٦ في يده التمرة والجمرة : بيده الخير والشر والنفع والضر .

٧ قضى نسكه : يريد ان الحاج عندما ينتهي إلى أيام الرمي يخف ظهره من أعمال الحج .

كَانَ عَلى رَأيِ أبي يُوسُفٍ[1] في صِلَةِ الحِجّةِ بِالعُمْـرَهْ[2]
هَذَا عَلى أنّيَ مُــذْ ضَمّني إلَيْهِ لَمْ أعْصِ لَهُ أمْرَهْ[3]
فَمُرْهُ إمّـا ألفَـةً حُلْـوَةً تُرْضِي وَإمّـا فُرْقَةً مُرّهْ
مِنْ قَبلِ أنْ أخْلَعَ ثوْبَ الحَيَا في طَاعَةِ الشّيْخِ أبي مُـرّهْ[4]

فَقَالَ لَهُ القَاضِي : قَدْ سَمِعْتَ بِمَا عَزَتْكَ إلَيْهِ . وَتَوَعّدَتْكَ عَلَيْهِ . فَجَانِبْ مَا عَرّكَ . وَحَاذِرْ أنْ تُفْرِكَ وَتُعْرَكَ[5] . فَجَثَا الشّيْخُ عَلى ثَفِنَاتِهِ . وَفَجّرَ يَنْبُوعَ نَفَثَاتِهِ . وَقَالَ :[6]

إسْمَعْ ،عَدَاكَ الذّمُّ ،قَوْلَ امْرِىءٍ يُوضِحُ في مَا رَابَهَا عُـذْرَهْ
وَاللهِ مَـا أعْرَضْتُ عَنْهَـا قِلًى وَلا هَوَى قَلْبي قَضَى نَـذْرَهْ[7]
وَإنّمَا الدّهْرُ عَــدَا صَرْفُهُ فَابْتَزّنَا الدُّرّةَ وَالـــذّرّهْ[8]
فَمَنْزِلي قَفْرٌ كَمَا جِيـــدُهَا عُطْلٌ مِنَ الجَزْعَةِ وَالشّذْرَهْ[9]
وَكُنْتُ مِنْ قَبْلُ أرَى في الهَوَى وَدِينِـهِ رَأيَ بَنِي عُــذْرَهْ[10]

١ أبـو يوسف : هو أحد صاحبي الإمام الأعظم أبي حنيفة .
٢ هو المسمى بالقرآن وهو ليس مختصاً برأي أبي يوسف بل متفق عليه في المذهب وخص أبا يوسف بالذكر لاقامة الوزن ، المرادأنها تتمنى أن لا يعزل عنها .
٣ لم أعص له أمره : أي مرة واحدة من أمره ، يقال : لك علي امرة مطاعة .
٤ أبو مرة : كنية إبليس .
٥ جانب ما عرك : تباعد عما يعيبك . تفرك : تبغض . تعرك : من العراك .
٦ على ثفناته : على ركبه . نفثاته : كلماته .
٧ قضى نذره : يعني زال .
٨ ابتزنا الدرة والذرة : سلبنا الخطير والحقير .
٩ جيدها عطل : عنقها غير محلى بالعقود . الجزعة : خرزة يمانية فيها سواد وبياض . الشذرة : قطعة من ذهب يفصل بها بين حبات الدر .
١٠ بنو عذرة : قبيلة باليمن مشهورة بالهوى والعشق .

فَمُذْ نَبَا الدَّهْرُ هَجَرْتُ الدُّمَى   هِجْرَانَ عَفٍّ آخِذٍ حِذْرَهْ
وَمِلْتُ عَنْ حَرْثِي لا رَغْبَةً   عَنْهُ وَلَكِنْ أَتَّقِي بَذْرَهْ[1]
فَلا تَلُمْ مَنْ هَذِهِ حَالُهُ   وَاعطِفْ عَلَيْهِ وَاحتَمِلْ هَذْرَهْ[2]

قَالَ : فَالتَظَتِ المَرْأَةُ مِنْ مَقَالِهِ . وَانْتَضَتِ الحُجَجَ لِجِدَالِهِ .[3] وَقَالَتْ لَهُ : وَيْلَكَ يَا مَرْقَعَانُ[4] . يَا مَنْ هُوَ لا طَعَامٌ وَلا طِعَانٌ ! أَتَضِيقُ بِالوَلَدِ ذَرْعاً[5] . وَلِكُلِّ أُكُولَةٍ مَرْعًى ؟ لَقَدْ ضَلَّ فَهْمُكَ . وَأَخْطَأَ سَهْمُكَ . وَسَفِهَتْ نَفْسُكَ . وَشَقِيَتْ بِكَ عِرْسُكَ .[6] فَقَالَ لَهَا القَاضِي : أَمَّا أَنْتِ فَلَوْ جَادَلْتِ الخَنْسَاءَ . لانْثَنَتْ عَنْكِ خَرْسَاءَ . وَأَمَّا هُوَ فَإِنْ كَانَ صَدَقَ فِي زَعْمِهِ . وَدَعْوَى عُدْمِهِ . فَلَهُ فِي هَمِّ قَبْقَبِهِ[7] . مَا يَشْغَلُهُ عَنْ ذَبْذَبِهِ . فَأَطْرَقَتْ تَنْظُرُ ازْوِرَاراً . وَلا تُرْجِعُ حِوَاراً . حَتَّى قُلْنَا : قَدْ رَاجَعَهَا الخَفَرُ[8] . أَوْ حَاقَ بِهَا[9] الظَّفَرُ . فَقَالَ لَهَا الشَّيْخُ : تَعْساً لَكِ إِنْ زَخْرَفْتِ . أَوْ كَتَمْتِ مَا عَرَفْتِ ! فَقَالَتْ : وَيْحَكَ وَهَلْ بَعْدَ المُنَافَرَةِ[10] كَتْمٌ . أَوْ بَقِيَ لَنَا عَلَى سِرٍّ خَتْمٌ ؟ وَمَا فِينَا إِلاَّ مَنْ صَدَقَ . وَهَتَكَ

---

١ الحرث : كناية عن المرأة . كنى بالبذر عن النسل .
٢ هذره : كلامه الكثير السقط .
٣ فالتظت : فاحترقت . انتضت : أخرجت وجردت .
٤ مرقعان : هو الأحمق كالرقيع .
٥ ذرعاً : أي قلباً .
٦ سفهت نفسك : ذهب رشدها . عرسك : زوجتك .
٧ القبقب : البطن .
٨ الخفر : شدة الحياء .
٩ حاق بها : غشيها وحل بها .
١٠ المنافرة : المرافعة إلى المحاكمة .

صَوْتَهُ إذْ نَطَقَ . فَلَيْتَنَا لاقَيْنَا البَكَمَ . وَلَمْ نَلْقَ الحَكَمَ . ثُمَّ التَفَعَتْ بِوِشَاحِهَا[1] . وَتَبَاكَتْ لافْتِضَاحِهَا . وَجَعَلَ القَاضِي يَعْجَبُ مِنْ خَطْبِهِمَا وَيُعَجِّبُ . وَيَلُومُ لَهُمَا الدَّهْرَ وَيُؤَنِّبُ . ثُمَّ أَحْضَرَ مِنَ الوَرِقِ أَلْفَيْنِ . وَقَالَ : أَرْضِيَا بِهِمَا الأَجْوَفَيْنِ . وَعَاصِيَا النَّازِغَ[2] بَيْنَ الإِلْفَيْنِ . فَشَكَرَاهُ عَلَى حُسْنِ السَّرَاحِ[3] . وَانْطَلَقَا وَهُمَا كَالْمَاءِ وَالرَّاحِ . وَطَفِقَ القَاضِي بَعْدَ مَسْرَحِهِمَا . وَتَنَائِي شَبَحِهِمَا . يُثْنِي عَلَى أَدَبِهِمَا . وَيَقُولُ : هَلْ مِنْ عَارِفٍ بِهِمَا ؟ فَقَالَ لَهُ عَيْنُ أَعْوَانِهِ[4] . وَخَالِصَةُ خُلْصَانِهِ : أَمَّا الشَّيْخُ فَالسَّرُوجِيُّ المَشْهُودُ بِفَضْلِهِ . وَأَمَّا المَرْأَةُ فَقَعِيدَةُ رَحْلِهِ[5] . وَأَمَّا تَحَاكُمُهُمَا فَمَكِيدَةٌ مِنْ فِعْلِهِ . وَأُحْبُولَةٌ مِنْ حَبَائِلِ خَتْلِهِ ! فَأَحْفَظَ القَاضِيَ مَا[6] سَمِعَ . وَتَلَهَّبَ كَيْفَ خُدِعَ . ثُمَّ قَالَ لِلْوَاشِي بِهِمَا : قُمْ فَرُدَّهُمَا . ثُمَّ اقْصِدْهُمَا وَصِدْهُمَا[7] . فَنَهَضَ يَنْفُضُ مِذْرَوَيْهِ . ثُمَّ عَادَ يَضْرِبُ أَصْدَرَيْهِ[8] ! فَقَالَ لَهُ القَاضِي : أَظْهِرْنَا عَلَى مَا نَبَثْتَ . وَلا تُخْفِ عَنَّا مَا اسْتَخْبَثْتَ . فَقَالَ : مَا زِلْتُ أَسْتَقْرِي[9] الطُّرُقَ . وَأَسْتَفْتِحُ الغُلُقَ[10] . إِلَى أَنْ أَدْرَكْتُهُمَا مُصْحِرَيْنِ . وَقَدْ

---

١ التفعت بوشاحها : اشتملت به ، والوشاح : من حلي النساء يقال له قلادة البطن ، وأراد به ثوبها الخلق المتمزق .

٢ الورق : الدراهم . النازغ : الذي يوقع الشر والعداوة ويفسد بين الناس .

٣ السراح : الإرسال والصرف .

٤ عين أعوانه : سيدهم وعظيمهم .

٥ قعيدة رحله : زوجته ، وأصل القعيدة الناقة .

٦ ختله : خدعه وغدره . فأحفظ القاضي : أي فاغضبه .

٧ اقصدهما وصدهما : أي اتبعهما وارجعهما إلي .

٨ نهض ينفض مذرويه ثم عاد يضرب أصدريه : قام ومضى متهدداً ثم رجع فارغاً خائباً لم ينجح ، وهما من الأمثال السائرة . والمذروان : طرفا الاليتين ولا واحد لهما . والاصدران : المنكبان .

٩ على ما نبثت : على ما استخرجت من الأسرار . أستقري : أتتبع .

١٠ الغلق : ما يسد بها الطرق .

زَمَّا مَطِيَّ البَيْنِ . فَرَغَّبْتُهُمَا فِي العَلَلِ . وَكَفَلْتُ لَهُمَا بِنَيْلِ[1] الأَمَلِ . فَأُشْرِبَ قَلْبُ الشَّيْخِ[2] أَنْ يَيْأَسَ . وَقَالَ : الفِرَارُ بِقُرَابٍ أَكْيَسُ ! وَقَالَتْ هِيَ : بَلِ العَوْدُ أَحْمَدُ . وَالفَرُوقَةُ يَكْمَدُ .[3] فَلَمَّا تَبَيَّنَ الشَّيْخُ سَفَهَ رَائِهَا . وَغَرَرَ اجْتِرَائِهَا . أَمْسَكَ ذَلاذِلَهَا .[4] ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ لَهَا :

دُونَكِ نُصْحِي فَاقْتَفِي سُبْلَهْ ... وَاغْنِي عَنِ التَّفْصِيلِ بِالجُمْلَهْ[5]
طِيرِي مَتَى نَقَّرْتِ عَنْ نَخْلَةٍ ... وَطَلِّقِيهَا بَتَّةً بَتْلَهْ[6]
وَحَاذِرِي العَوْدَ إِلَيْهَا وَلَوْ ... سَبَّلَهَا نَاطُورُهَا الأَبْلَهْ[7]
فَخَيْرُ مَا لِلِّصِّ أَنْ لا يُرَى ... بِبُقْعَةٍ فِيهَا لَهُ عَمْلَهْ[8]

ثُمَّ قَالَ لِي : لَقَدْ عُنِّيتَ . فِي مَا وُلِّيتَ . فَارْجِعْ مِنْ حَيْثُ[9] جِئْتَ . وَقُلْ لِمُرْسِلِكَ إِنْ شِئْتَ :

رُوَيْدَكَ لا تُعْقِبْ جَمِيلَكَ بِالأَذى ... فَتَضْحِي وَشَمْلُ المَالِ وَالحَمْدِ مُنْصَدِعْ[10]

---

١ زما مطي البين : كناية عن كونهما شرعا في تباعدهما وفراقهما لهذه الديار . العلل : أراد به إعادة العطاء .
٢ اشرب قلب الشيخ : قام بخاطره .
٣ الفرار بقراب أكيس : مثل يضرب في تعجيل الفرار عمن لا يد لك به. الفروقة: الجبان الكثير الخوف.
٤ سفه رائها : خطأها في الرأي . غرر اجترائها : خطر تجاربها وجراءتها . ذلاذلها: أذيال قميصها مما يلي الأرض .
٥ فاقتفي سبله : فاتبعي طرق نصحي .
٦ نقرت: التقطت بمنقارك، يعني متى ما أخذت كفايتك من مكان فلا تقيمي به بل انتقلي عنه إلى غيره. بتلة : لا رجعة فيها .
٧ سبلها : جعلها وقفاً في سبيل الخير .
٨ عملة : أي سرقة .
٩ عنيت : أتعبت . في ما وليت : أي فيما امرت به .
١٠ منصدع : متمزق متفرق بسبب ما حصل من أذاك .

وَلا تَتَغضّبْ منْ تَزَيُّدِ سائِلٍ فما هُوَ في صَوْغِ اللّسانِ بِمُبتدِعِ[1]
وَإنْ تكُ قد ساءتكَ مِني خَديعَةٌ فقبلكَ شَيخُ الأشعريّينَ قد خُدِعِ[2]

فقَالَ لَهُ القَاضِي : قَاتَلَهُ اللهُ فَمَا أَحْسَنَ شُجُونَهُ[3] . وَأمْلَحَ فُنُونَهُ ! ثُمّ إنّهُ أصْحَبَ رَائِدَهُ بُرْدَيْنِ . وَصُرّةً مِنَ العَيْنِ . وَقَالَ[4] لَهُ : سِرْ سَيْرَ مَنْ لا يَرَى الالْتِفَاتَ . إلى أنْ تَرَى الشّيْخَ وَالفَتَاةَ . فَبُلْ[5] يَدَيْهِمَا بِهَذَا الحِبَاءِ . وَبَيّنْ لَهُمَا انْخِدَاعي لِلأُدَبَاءِ . قَالَ الرّاوِي : فَلَمْ أرَ في الاغْتِرَابِ . كَهَذَا العُجَابِ . وَلا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ مِمّنْ جَالَ وَجَابَ .

١ من تزيد سائل : من إلحاحه بكثرة السؤال ، والتزيد : الافتراء . صوغ اللسان : صياغته الكلام وتزيينه .
٢ أراد به أبا موسى الأشعري يوم خدعه عمرو بن العاص .
٣ شجونه : طرقه وفنونه .
٤ أصحب رائده : جعل في صحبة طالبه . من العين : من الذهب أو الفضة .
٥ بل ، من البلل : كناية عن الصلة .

المقامة الحَلَبيَّة

رَوَى الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : نَزَعَ بي إلى حَلَبَ[١] . شَوْقٌ غَلَبَ . وَطَلَبٌ يَا لَهُ مِنْ طَلَبٍ ! وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ خَفِيفَ الحَاذِ[٢] . حَثِيثَ النَّفَاذِ[٣] . فَأَخَذْتُ أُهْبَةَ السَّيرِ . وَخَفَقْتُ نَحْوَهَا خُفُوقَ الطَّيرِ . وَلَمْ أَزَلْ مُذْ حَلَلْتُ رُبُوعَهَا . وَارْتَبَعْتُ رَبِيعَهَا . أُفَانِي الأَيَّامَ .[٤] فِي مَا يَشْفِي الغَرَامَ . وَيُرْوِي الأُوَامَ[٥] . إلى أنْ أَقْصَرَ القَلْبُ عَنْ وَلُوعِهِ . وَاسْتَطَارَ غُرَابُ البَيْنِ بَعْدَ وُقُوعِهِ[٦] . فَأَغْرَانِي البَالُ الخِلْوُ . وَالمَرَحُ الحُلْوُ . بِأَنْ أَقْصِدَ حِمْصَ . لأَصْطَافَ بِبُقْعَتِهَا . وَأَسْبُرَ رَقَاعَةَ[٧] أَهْلِ رُقْعَتِهَا . فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهَا إِسْرَاعَ النَّجْمِ . إذَا انْقَضَّ لِلرَّجْمِ .[٨] فَحِينَ خَيَّمْتُ بِرُسُومِهَا . وَوَجَدْتُ رَوْحَ نَسِيمِهَا . لَمَحَ طَرْفِي شَيْخاً قَدْ أَقْبَلَ هَرِيرُهُ . وَأَدْبَرَ غَرِيرُهُ[٩] . وَعِنْدَهُ عَشَرَةُ صِبْيَانٍ . صِنْوَانٌ

١ حلب : مدينة من مدن الشام .

٢ خفيف الحاذ : أي الذي لا مال له ولا ولد ، وأصل الحاذ الظهر ولحم الفخذين .

٣ حثيث النفاذ : سريع المضي في الامور .

٤ ارتبعت ربيعها : أكلت كلأها ، وارتبعنا بموضع كذا : أقمنا مدة فصل الربيع . افاني الأيام : أفنيها وأقطعها .

٥ الأوام : شدة العطش .

٦ كناية عن كونه صار من أهلها بعد أن كان غريباً فيها .

٧ حمص : مدينة من أجناد الشام . أسبر : أختبر . الرقاعة : الحمق .

٨ الرقعة : هي البقعة . انقض : نزل بسرعة . الرجم : الرمي ، والنجم المنقض هو المسمى بالشهاب .

٩ أقبل هريره وأدبر غريره : هذا مثل ، وأصله أدبر غريره وأقبل هريره . الغرير : الخلق الحسن . والهرير : الخلق السيء ، يضرب للرجل إذا شاخ وساء خلقه .

وَغَيْرُ صِنْوَانٍ[1] . فَطَاوَعْتُ فِي قَصْدِهِ الحِرْصَ . لأخْبُرَ بِهِ أَدَبَاءَ حِمْصَ . فَبَشَّ بِي حِينَ وَافَيْتُهُ . وَحَيَّا بِأحْسَنَ مِمَّا حَيَّيْتُهُ . فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ لأبْلُوَ جَنَى نُطْقِهِ . وَأَكْتَنِهَ كُنْهَ حُمْقِهِ . فَمَا لَبِثَ أنْ أشَارَ بِعُصَيَّتِهِ . إلى كُبْرِ أُصَيْبِيَتِهِ . وَقَالَ لَهُ : أنْشِدِ الأبْيَاتَ العَوَاطِلَ[2] . وَاحْذَرْ أنْ تُمَاطِلَ . فَجَثَا جِثْوَةَ لَيْثٍ . وَأنْشَدَ مِنْ غَيْرِ رَيْثٍ :

أعْدِدْ لِحُسَّادِكَ حَدَّ السِّلاحْ   وَأوْرِدِ الآمِلَ وِرْدَ السَّمَاحْ[3]
وَصَارِمِ اللّهْوَ وَوَصْلَ المَهَا   وَأعْمِلِ الكُومَ وَسُمْرَ الرِّمَاحْ[4]
وَاسْعَ لإدْرَاكِ مَحَلٍّ سَمَا   عِمَادُهُ لا لادّرَاعِ المِرَاحْ[5]
وَاللهِ مَا السُّؤْدُدُ حَسْوُ الطِّلا   وَلا مَرَادُ الحَمْدِ رُودٌ رَدَاحْ[6]
وَاهاً لِحُرٍّ وَاسِعٍ صَدْرُهُ   وَهَمُّهُ مَا سَرَّ أهْلَ الصَّلاحْ ![7]
مَوْرِدُهُ حُلْوٌ لِسُؤّالِهِ   وَمَالُهُ مَا سَألُوهُ مُطَاحْ[8]
مَا أسْمَعَ الآمِلَ رَدّاً وَلا   مَاطَلَهُ وَالمَطْلُ لُؤْمٌ صُرَاحْ

---

١ صنوان وغير صنوان: أصله إذا نبتت نخلتان أو ثلاث من أصل واحد ، والمراد ان هؤلاء الصبيان منهم أبناء أخياف ومنهم أولاد علات .

٢ العواطل ، جمع عاطل : وهي العرية عن النقط .

٣ ورد السماح : مورد الكرم والجود .

٤ المها، جمع مهاة : وهي البقرة الوحشية، والعرب تشبه النساء بها . الكوم ، جمع الكوماء : وهي الناقة العظيمة السنام ، أي استعملها . وسمر الرماح : لأن الرمح الأسمر أحسن من غيره .

٥ واسع لإدراك محل سما عماده: أي اجعل سعيك في طلب المنزلة المرتفعة العمد . لا لادراع المراح: يعني لا تجعل سعيك لأن تتلبس بالمراح وهو النشاط والطرب .

٦ الطلا : الخمر . الرود : الشابة الناعمة . الرداح من النساء : الثقيلة الأوراك .

٧ يعني يكون سعيه واهتمامه فيما يسر أهل الصلاح ، وهو فعل البر والطاعات .

٨ مورده : ماؤه ، والمراد عطاؤه . مطاح : متلف للعفاة مدة سؤالهم إياه .

وَلا أطَـاعَ اللّهْوَ لَمّا دَعَا   وَلا كَسَا رَاحاً لَهُ كَأسَ رَاحْ[1]
سَوّدَهُ إصْـلاحُهُ سِرّهُ   وَرَدْعُهُ أهْوَاءَهُ وَالطِّمَـاحْ[2]
وَحَصّـلَ المَـدْحَ لَهُ عِلْمُهُ   مَا مُهِرَ العُورُ مُهُورَ الصِّحَاحْ

فَقَالَ لَهُ : أحْسَنْتَ يَا بُدَيرُ . يَـا رَأسَ الدّيْرِ ! ثُمّ قَـالَ لِتِلْوِهِ . المُشْتَبِهِ بِصِنْوِهِ : ادْنُ يَا نُوَيْرَةُ . يَا قَمَرَ الدُّوَيْرَةِ ![3] فَدَنَا وَلَمْ يَتَبَاطَا . حَتّى حَلّ مِنْهُ مَقْعَدَ المُعَاطَى[4] . فَقَالَ لَهُ : اجْلُ الأبْيَاتَ العَرَائِسَ[5] . وَإنْ لَمْ يَكُنّ نَفَائِسَ . فَبَرَى القَلَمَ وَقَطّ . ثُمّ احْتَجَرَ اللّوْحَ وَخَطّ :[6]

فَتَنَتْنِي فَجَنّنَتْنِي تَجَنّي   بِتَجَنٍّ يَفْتَنُّ غِبّ تَجَنّي[7]
شَغَفَتْنِي بِجَفْنِ ظَبْيٍ غَضِيضٍ   غَنِجٍ يَقْتَضِي تَغَيُّضَ جَفْنِي[8]
غَشِيَتْنِي بِزِينَتَينِ فَشَفّتْ   نِي بِـزِيٍّ يَشِفّ بَينَ تَثَنّي[9]

---

١ لما دعا : لما دعاه اللهو . الراح ، جمع راحة : وهي الكف ، والراح : الخمر .

٢ سره : قلبه واعتقاده .

٣ المشتبه بصنوه : الذي كأنه أخوه . نويرة : تصغير نار ، يريد بها إشراق وجهه . الدويرة ، تصغير الدارة : وهي هالة القمر ، يريد جماله .

٤ المعاطاة : المناولة ، وهو كناية عن شدة قربه منه .

٥ لما كانت حروف الأبيات منقوطة شبهها بالعرائس .

٦ احتجر اللوح : وضعه في حجره .

٧ تجني : اسم لامرأة . بتجن : بتيه ودلال . يفتن : يتنوع . غب تجني : إثر جناية .

٨ غضيض : فاتر منكسر . الغنج : تكسر الكلام وتخنثه . تغيض جفني : تغيض مائه ، وهو نقصانه وفناؤه بكثرة البكاء .

٩ غشيتني : جاءتني . الزينتان : هما الثياب والحلي . فشفتني : فأنحلتني وأعلتني . يشف : يظهر ويلوح . التثني : هو الميل والتبختر والانعطاف .

فَتَظَنَّيْتُ تَجْتَبِيني فَتَجْزِيـ ــــ ـي بِنَفْثٍ يَشْفِي فَخُيِّبَ ظَنِّي[1]

ثَبَّتَتْ فِيَّ غِشَّ جَيْبٍ بِتَزْيِيـ ــــ ـنِ خَبِيثٍ يَبْغِي تَشَفِّيَ ضِغْنِ[2]

فَنَزَتْ فِي تَجَنِّي فَثَنَتْـ ــــ ـنِي بِنَشِيجٍ يُشْجِي بِفَنٍّ فَفَنِّ[3]

فَلَمَّا نَظَرَ الشَّيْخُ إِلَى مَا حَبَّرَهُ . وَتَصَفَّحَ مَا زَبَرَهُ[4] . قَالَ لَهُ : بُورِكَ فِيكَ مِنْ طَلاً . كَمَا بُورِكَ فِي لا وَلا . ثُمَّ هَتَفَ : اقْرُبْ .[5] يَا قُطْرُبُ[6] . فَاقْتَرَبَ مِنْهُ فَتىً يَحْكِي نَجْمَ دُجْيَةٍ . أَوْ تِمْثَالَ دُمْيَةٍ . فَقَالَ لَهُ : ارْقُمِ الأَبْيَاتَ الأَخْيَافَ . وَتَجَنَّبِ الخِلافَ .[7] فَأَخَذَ القَلَمَ وَرَقَمَ :

إِسْمَحْ فَبَثُّ السَّمَاحِ زَيْنٌ ــــ وَلا تُخِبْ آمِلاً تَضَيَّفْ[8]

وَلا تُجِزْ رَدَّ ذِي سُؤَالٍ ــــ فَنَّنَ أَمْ فِي السُّؤَالِ خَفَّفْ[9]

وَلا تَظُنَّ الدُّهُورَ تُبْقِي ــــ مَالَ ضَنِينٍ وَلَوْ تَقَشَّفْ[10]

---

١ تظنيت : تظننت . تجتبيني : تختارني . بنفث : بكلام .

٢ غش جيب : غش باطن . أراد بالخبيث العاذل الواشي الذي يزين الكذب حتى يوقعه موقع الصدق .

٣ النشيج : هو البكاء من غير انتحاب كالشهيق . يشجي بفن ففن : يحزن ويغص بنوع بعد نوع .

٤ ما زبره : ما كتبه .

٥ الطلا : هو ولد الظبية والبقرة الوحشية . بورك في لا ولا : يعني شجرة الزيتون، يشير إلى قوله تعالى : من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية .

٦ القطرب : دويبة يضرب بها المثل في كثرة السير استعاره للفتى .

٧ تمثال دمية : صورة من العاج يضرب بها المثل في الحسن . الأخياف : في الأصل الاخوة من ام وآباؤهم شتى ، والمراد هنا ذوات الكلمتين إحداهما منقوطة والاخرى بغير نقط .

٨ فبث السماح : فنشر الجود .

٩ فنن : نوع وخلط حتى ثقل .

١٠ تقشف : تزهد فاكتفى بالقوت والمرقع .

وَاحلُمْ فجفنُ الكرَامِ يُغضي وَصَدرُهمْ في العَطاءِ نَفنَفُ[1]

وَلا تَخُنْ عَهْدَ ذِي وِدَادٍ ثَبْتٍ وَلا تَبغِ ما تزَيَّفُ[2]

فَقَالَ لَهُ : لا شَلّتْ يَدَاكَ . وَلا كَلّتْ مُدَاكَ . ثُمّ نَادَى :[3] يَا عَشَمْشَمُ . يَا عِطْرَ مَنْشَمَ ! فَلَبّاهُ غُلامٌ كَدُرّةِ غَوّاصٍ . أوْ[4] جُؤذُرِ قَنّاصٍ . فَقَالَ لَهُ : اكْتُبِ الأبْيَاتَ المَتَائِيمَ . وَلا تَكُنْ[5] مِنَ المَشَائِيمِ . فَتَنَاوَلَ القَلَمَ المُثَقّفَ . وَكَتَبَ وَلَمْ يَتَوَقّفْ :[6]

زُيّنَتْ زَيْنَبْ بِقَدٍّ يَقُدُّ وَتَلاهُ وَيْلاهُ نَهْدٌ يَهُدُّ[7]

جُنْدُهَا جِيدُهَا وَظَرْفٌ وَطَرْفٌ نَاعِسٌ تَاعِسٌ بِحَدٍّ يَحُدُّ[8]

قَدرُهَا قَدْ زَهَا وَتَاهَتْ وَبَاهَتْ وَاعْتَدَتْ وَاغْتَدَتْ بِخَدٍّ يَخُدُّ[9]

---

١ يغضي : يتغافل ويحتمل الأذى . النفنف : ما اتسع من الأرض والمهوى بين جبلين ، فاستعير للواسع العطاء .

٢ ما تزيف : ما عيب .

٣ ولا كلت : ولا تثلمت . مداك ، جمع المدية : وهي الشفرة والسكين .

٤ عشمشم : كلمة تقال للرجل الذي لا يثني رأسه من شجاعته . يقال : هو أشأم من عطر منشم ، وهي امرأة عطارة كانت تبيع الطيب فأغار عليها قوم فأخذوا عطرها وتطيبوا به ، فاستغاثت بقومها فخرجوا بطلبهم فمن شموا منه رائحة الطيب قتلوه فضرب بعطرها المثل في الشؤم .
الغواص : هو من يغوص البحر لاستخراج اللآلىء .

٥ الجؤذر : ولد البقرة الوحشية يشبه به الجميل . المتائيم : المتماثلة لأن كل لفظين منها مجنسان تجنيساً خطياً ، جمع متآم وهي المرأة التي تأتي في كل مرة إذا ولدت بتوأمين .

٦ المشائيم : جمع المشؤوم ضد الميمون . المثقف : أي المقوم المعتدل .

٧ بقد : أي بقامة . يقد : أي يقطع ، يعني ان قدها يشق القلوب من حسنه . تلاه : أي تبعه . أراد بالنهد الكفل المشرف .

٨ الظرف : الكياسة . الطرف : هو العين . وصف بالنعاس لفتوره . تاعس : مهلك . لما وصفه بالقتل جعله ذا حد يحد من قتله من المشاق .

٩ قد زها : قد حسن . تاهت : تكبرت . يخد : يشق القلوب .

فَارَقَتْنِي فَأَرَّقَتْنِي وَشَطَّتْ وَسَطَتْ ثُمَّ نَمَّ وَجْدٌ وَجَدٌ[1]
فَدَنَتْ فُدِيَتْ وَحَنَّتْ وَحَيَّتْ مُغْضَباً مُغْضِياً يَسُودُ يُودُّ[2]

فَطَفِقَ الشَّيْخُ يَتَأَمَّلُ مَا سَطَرَهُ . وَيُقَلِّبُ فِيهِ نَظَرَهُ . فَلَمَّا اسْتَحْسَنَ خَطَّهُ . وَاسْتَصَحَّ ضَبْطَهُ . قَالَ لَهُ : لا شَلَّ عَشْرُكَ[3] . وَلا اسْتُخْبِثَ نَشْرُكَ . ثُمَّ أَهَابَ بِفَتًى فَتَّانٍ[4] . يَسْفِرُ عَنْ أَزْهَارِ بُسْتَانٍ . فَقَالَ لَهُ : أَنْشِدِ البَيْتَيْنِ المُطْرَفَيْنِ . المُشْتَبِهَيِ الطَّرَفَيْنِ .[5] اللَّذَيْنِ أَسْكَتَا كُلَّ نَافِثٍ . وَأَمِنَا أَنْ يُعَزَّزَا بِثَالِثٍ . فَقَالَ لَهُ :[6] اسْمَعْ لا وُقِرَ[7] سَمْعُكَ . وَلا هُزِمَ جَمْعُكَ . وَأَنْشَدَ مِنْ غَيْرِ تَلَبُّثٍ . وَلا تَرَيُّثٍ :

سِمْ سِمَةً تَحْسُنُ آثَارُهَا وَاشْكُرْ لِمَنْ أَعْطَى وَلَوْ سِمْسِمَهْ[8]
وَالمَكْرُ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ لا تَأْتِهِ لِتَقْتَنِي السُّؤْدَدَ وَالمَكْرُمَهْ

فَقَالَ لَهُ : أَجَدْتَ يَا زُغْلُولُ . يَا أَبَا الغُلُولِ . ثُمَّ نَادَى :[9] أَوْضِحْ يَا يَاسِينُ . مَا يُشْكِلُ مِنْ ذَوَاتِ السِّينِ . فَنَهَضَ وَلَمْ

---

١ أي ان وجدي بنواها وكذا جدي في هواها أظهرا وأفشيا ما في ضميري .
٢ مغضياً : محتملا للأذى .
٣ لا شل عشرك : لا يبست أصابعك العشر .
٤ نشرك : ريحك العطر . فتان : يفتن العقول ويحيرها .
٥ يسفر عن أزهار بستان : إذا كشف عن وجهه لثامه أظهر من محاسن وجهه مثل أزهار بستان . المطرفين : اللذين جعل في طرفيهما علمان .
٦ نافث : متكلم . يعززا : أي يعضدا ويقويا .
٧ لا وقر : لا ثقل .
٨ سم سمة : أي علم علامة بمعنى افعل فعلة . آثارها : أي عواقبها .
٩ الزغلول : هو الخفيف من الرجال . الغلول : أصله الخيانة في المغنم خاصة لكن أراد به انه يغل عقول ناظريه لحسنه ، وقيل الحقد .

يَتَأَنّ . وَأَنْشَدَ بِصَوْتٍ أَغَنّ :

نِقْسُ الدَّوَاةِ وَرُسغُ الكَفّ مُثْبَتَةٌ سِينَاهُمَا إنْ هما خُطّا وَإنْ دُرِسا[1]
وَهَكَذا السّينُ في قَسْبٍ وَبَاسِقَةٍ وَالسفحِ وَالبخسِ وَاقسِرْ وَاقتبس قبسا[2]
وَفي تَقَسّسْتُ بِاللّيْلِ الكَلامَ وَفي مُسيطرٍ وَشَموسٍ وَاتّخِذْ جَرَسا[3]
وَفي قَرِيسٍ وَبَرْدٍ قَارِسٍ فَخُذِ الـ صّوَابَ مِني وَكُنْ للعِلْمِ مُقْتَبِسا

فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ يَا نُغَيْشُ . يَا صَنَاجَةَ الجَيْشِ . ثُمّ[4] قَالَ : ثِبْ يَا عَنْبَسَةُ[5] . وَبَيّنِ الصّادَاتِ المُلْتَبِسَةَ . فَوَثَبَ وِثْبَةَ شِبْلٍ مُثَارٍ . ثُمّ أَنْشَدَ مِنْ غَيْرِ عِثَارٍ :

بِالصّادِ يُكْتَبُ قد قَبَصْتُ دَرَاهِماً بِأَنَامِلِي وَأَصِخْ لِتَسْتَمِعَ الخَبَرْ[6]
وَبَصَقْتُ أَبْصُقُ وَالصِّمَاخُ وَصَنجةٌ وَالقَصّ وَهْوَ الصّدرُ وَاقتصّ الأثَرْ[7]
وَبَخَصْتُ مُقْلَتَهُ وَهَذِي فُرْصَةٌ قد أُرْعِدَتْ مِنهُ الفَرِيصَةُ للخَوَرْ[8]
وَقَصرْتُ هِنداً أيْ حَبَستُ وَقد دنا فِصْحُ النّصَارَى وَهْوَ عِيدٌ مُنتَظَرْ

---

١ نقس الدواة : هو مدادها . رسغ الكف : هو المفصل بين الكف والساعد . خطا : كتبا . درسا : قرئا .
٢ هكذا السين : أي مثل السين السابق في الخط والدرس . القسب : تمر يابس يتفتت بالفم صلب النواة . الباسقة : هي النخلة العالية . البخس : النقص . اقسر : اقهر واغلب .
٣ تقسست : تسمعت . الشموس : فرس يمنع ظهره أن يركب .
٤ النغيش ، من النغشان : وهو تحرك الشيء في مكانه . الصناجة : صاحب الصنج ، وهو آلة من صفر مركبة من قطعتين تضرب احداهما بالاخرى .
٥ عنبسة : اسم من أسماء الأسد .
٦ القبص : الأخذ بأطراف الأنامل ، والقبض : الأخذ بالكف .
٧ الصماخ : هو ثقب الاذن . صنجة : هي ما يوضع في الميزان ويوزن به . القص : رأس الصدر .
٨ بخصت مقلته : قلعت عينه وأخرجتها . الفريصة : لحمة تحت الإبط .

وقَرَصْتُـهُ وَالخَمْرُ قَارِصَةٌ إذَا حَذَتِ اللّسَانَ وكلُّ هذا مُستَطَرُ[١]

فَقَالَ لَهُ : رَعْياً لَكَ[٢] يَا بُنيَّ . فَلَقَدْ أقْرَرْتَ عَيْنِيَّ . ثُمَّ اسْتَنْهَضَ ذَا جُثَّةٍ كَالبَيْذَقِ . وَنَعْشَةٍ كَالسَّوْذَقِ . وَأَمَرَهُ بِأَنْ[٣] يَقِفَ بِالمِرْصَادِ[٤] . وَيَسْرُدَ مَا يَجْرِي عَلَى السِّينِ وَالصَّادِ . فَنَهَضَ يَسْحَبُ بُرْدَيْهِ . ثُمَّ أنْشَدَ مُشِيراً بِيَدَيْهِ :

إنْ شِئْتَ بِالسِّينِ فَاكْتُبْ ما أُبينهُ وَإنْ تَشَأْ فَهوَ بالصّادَاتِ يُكتَتَبُ
مَغسٌ وَفَقَسٌ وَمُسطارٌ وَمُملّسٌ وَسالِغٌ وَسِرَاطُ الحَقّ وَالسَّقَبُ[٥]
وَالسّامِغَانِ وَسَقْرٌ وَالسَّوِيقُ وَمِسْـ لاقٌ وَعن كلّ هذا تُفصحُ الكُتُبُ[٦]

فَقَالَ لَهُ : أحْسَنْتَ يَا حَبَقَّةُ . يَا عَيْنَ بَقّةَ . ثُمَّ نَادَى :[٧] يَا دَغْفَلُ . يَا أبَا زَنْفَلَ . فَلَبّاهُ فَتىً أحْسَنُ مِنْ بَيْضَةٍ . في رَوْضَةٍ .[٨]

---

١ قارصة : حامضة . حذت اللسان : قرصته بحدتها . مستطر : مكتوب .
٢ رعياً لك : أي رعاك الله ، فأقيم المصدر مقام الفعل كبذلاً زريق المال .
٣ البيذق : الصقر الصغير أو من قطع الشطرنج . نعشة : أي حركة ونهوض . السوذق : هو الصقر وقيل الشاهين وكذا السوذنيق والسوذانق .
٤ بالمرصاد : بالقرب منه وأصله الوقوف بالطريق .
٥ المغس : الوجع المعترض في الجوف . الفقس : هو خروج ما في البيضة . المسطار : الخمر المزة . ملس : هو الذي يسقط من يدك ولا تشعر به . السالغ : آخر اسنان ذوات الظلف . سراط الحق : طريقه . السقب : القرب .
٦ السامغان : جانبا الفم، لكن قيل انه بالصاد أشهر . سقر : هو لغة في صقر بالصاد . السويق : هو دقيق الشعير المقلي . مسلاق : هو شديد الصوت .
٧ حبقة : كلمة تقال للرجل إذا صغروا إليه نفسه . عين بقة : إشارة إلى صغر جسمه أو عينه .
٨ الدغفل : ولد الفيل . أبو زنفل : رجل كان يقال له زنفل العرفي ، أي ساكن عرفة،من فقهاء مكة غير ثقة ، وأصله كنية الداهية يقال لها أم زنفل. البيضة : أراد بها بيضة النعام ، ويريد بقوله في روضة انها مصونة منعمة .

فَقَالَ لَهُ : مَا عَقْدُ هِجَاءِ الأفْعَالِ . الّتي آخِرُهَا حَرْفُ اعْتِلالٍ ؟ فَقَالَ : اسْمَعْ لا صُمّ صَدَاكَ[1] . وَلا سَمِعَتْ عِدَاكَ ! ثُمّ أَنْشَدَ . وَمَا اسْتَرْشَدَ :

إذَا الفِعْلُ يَوْماً غُمّ عَنْكَ هِجاؤهُ ... فألحِقْ بِهِ تَاءَ الخِطَابِ وَلا تَقِفْ[2]
فإنْ تَرَ قَبْلَ التّاءِ يَاءً فَكَتْبُهُ ... بِيَاءٍ وَإلاّ فَهْوَ يُكْتَبُ بالألِفْ
وَلا تَحسَبِ الفِعلَ الثّلاثيّ وَالّذي ... تَعَدّاهُ وَالمَهموزُ في ذاكَ يخْتَلِفْ[3]

فَطَرِبَ الشّيْخُ لِمَا أدّاهُ . ثُمّ عَوّذَهُ وَفَدّاهُ . ثُمّ قَالَ : هَلُمّ يَا قَعْقَاعُ . يَا بَاقِعَةَ البِقَاعِ . فَأقْبَلَ فَتًى أحْسَنُ مِنْ نَارِ[4] القِرَى . فِي عَيْنِ ابْنِ السُّرَى . فَقَالَ لَهُ : اصْدَعْ[5] بتَمْيِيزِ الظّاءِ مِنَ الضّادِ . لِتَصْدَعَ[6] بِهِ أكْبَادَ الأضْدَادِ . فَاهْتَزّ لِقَوْلِهِ وَاهْتَشّ . ثُمّ أنْشَدَ بِصَوْتٍ أجَشّ :

أيّهَا السّائِلي عَنِ الضّادِ وَالظّا ... ءِ لِكَيْلا تُضِلّهُ الألْفَاظُ
إنّ حِفْظَ الظّاءاتِ يُغنيكَ فاسمع ... ها استِمَاعَ امْرِىءٍ لَهُ اسْتِيقَاظُ
هيَ ظَمْيَاءُ وَالمَظَالِمُ وَالإظْ ... لامُ وَالظَّلْمُ وَالظُّبَى وَاللّحَاظُ[7]

---

١ لا صم صداك : دعاء له بالبقاء لأن الصائت ما دام باقياً يسمع له صدى .
٢ غم : خفي وستر . تاء الخطاب : مثل أن تقول في غزا غزوت وفي رمى رميت .
٣ المهموز : أي الذي تجاوز ثلاثة الأحرف والذي فيه همزة .
٤ القعقاع : أصله الطريق لا تسلك إلا بمشقة ويطلق على صغير الرأس وهو المراد هنا . الباقعة : الرجل الداهية والذكي العارف لا يفوته شيء .
٥ اصدع : بيّن واظهر .
٦ لتصدع : لتشق .
٧ الظمى : السمرة والذبول ، يقال : شفة ظمياء ، فيها سمرة . الظبى ، بالضم ، جمع ظبة : وهي حد السيف أو السنان .

وَالعَظَا وَالظَّلِيمُ وَالظَّبْيُ وَالشَّيْـ   ـظَمُ وَالظَّلُّ وَاللَّظَى وَالشُّوَاظُ[1]
وَالتَّظَنِّي وَاللَّفْظُ وَالنَّظْمُ وَالتَقْـ   ـرِيظُ وَالقَيْظُ وَالظَّمَا وَاللَّمَاظُ[2]
وَالحِظَا وَالنَّظِيرُ وَالظِّئْرُ وَالجَا   حِظُ وَالنَّاظِرُونَ وَالأَيْقَاظُ[3]
وَالتَّشَظِّي وَالظِّلْفُ وَالعظمُ وَالظُّنْـ   ـبُوبُ وَالظَّهْرُ وَالشَّظَا وَالشِّظَاظُ[4]
وَالأَظَافِيرُ وَالمُظَفَّرُ وَالمَحْـ   ـظُورُ وَالحَافِظُونَ وَالإِحْفَاظُ
وَالحَظِيرَاتُ وَالمَظِنَّةُ وَالظِّنَّـ   ـةُ وَالكَاظِمُونَ وَالمُغْتَاظُ[5]
وَالوَظِيفَاتُ وَالمُوَاظِبُ وَالكِظَّـ   ـةُ وَالإِنْتِظَارُ وَالإِلْظَاظُ[6]
وَوَظِيفٌ وَظَالِعٌ وَعَظِيمٌ   وَظَهِيرٌ وَالفَظُّ وَالإِغْلَاظُ[7]
وَنَظِيفٌ وَالظَّرْفُ وَالظَّلَفُ الظَّا   هِرُ ثُمَّ الفَظِيعُ وَالوُعَّاظُ[8]
وَعُكَاظٌ وَالظَّعْنُ وَالمَظُّ وَالحَنْـ   ـظَلُ وَالقَارِظَانِ وَالأَوْشَاظُ[9]

---

١ العظا ، جمع العظاية : ضرب من الوزغ . الظليم : ذكر النعام . الشيظم : الشديد الطويل من كل شيء . اللظى : النار . الشواظ : النار بلا دخان .

٢ اللماظ : الذوق بطرف اللسان .

٣ الحظا : جمع حظوة . الظئر : المرضعة .

٤ التشظي : التشقق من شظية العود ، وهي فلقة منه . الظنبوب : عظم الساق . الشظا : عظم لاصق بالذراع . الشظاظ : هو عود يجعل في عروة الجوالق .

٥ مظنة الشيء : موضعه الذي يظن وجوده فيه .

٦ الكظة : الشبع المفرط . الإلظاظ : الإلحاح ، وفي الحديث : ألظوا بيا ذا الجلال .

٧ الوظيف : ما استدق من الذراع والساق من الإبل والخيل . ظالع : أعرج ، وفي نسخة ظالف . ظهير : معين .

٨ الظلف : من ظلفت نفسه كفت عما لا يجمل. الفظيع : الماء العذب أو الزلال والأمر الشديد الشناعة.

٩ الظعن : الرحيل . المظ : الرمان البري . القارظان : جالبا القرظ وجانياه وهو ثمر السنط تدبغ به الجلود . الأوشاظ : الأخلاط والجماعات .

وَظِرَابُ الظِّرّانِ وَالشِّظْفُ البَا ... هِظُ وَالجَعْظَرِيّ وَالجَــوّاظُ[1]
وَالظَّرَابِينُ وَالحَنَاظِبُ وَالعُنْـ ... ظُبُ ثُمّ الظَّيَّانُ وَالأَرْعَــاظُ[2]
وَالشَّنَاظِي وَالدَّلْظُ وَالظَّأبُ وَالظَّبْـ ... ظَابُ وَالعُنْظُوَانُ وَالجِنْعاظُ[3]
وَالشَّنَاظِيرُ وَالتَّعَاظُلُ وَالعِظْـ ... لِمُ وَالبَظْــرُ بَعْدُ وَالإنْعَاظُ[4]
هِيَ هذي سِوَى النَّوَادِرِ فاحفَظْ ... ها لِتَقْفُــــو آثَارَكَ الحُفّاظُ
وَاقضِ في ما صرّفتَ منها كما تَقْـ ... ضِيهِ في أصْلِهِ كَقَيْظٍ وَقَاظُوا[5]

فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : أحْسَنْتَ لا فُضَّ فُوكَ[6] . وَلا بُرَّ مَنْ يجفُوكَ . فَوَالله إنّكَ مَعَ الصِّبَا الغَضّ . لأحْفَظُ مِنَ الأرْضِ . وَأجْمَعُ مِنْ يَوْمِ العَرْضِ . وَلَقَدْ أوْرَدْتُكَ وَرُفْقَتَكَ زُلالي . وَثَقَّفْتُكُمْ تَثْقِيفَ[7][8]

---

١ الظراب : الربى الصغار . الظران : الحجارة المحددة . الجعظري : هو المتنفخ بما ليس عنده . الجواظ : الفاجر الضخم ، وقيل الأكول المختال في مشيته .
٢ الظرابين ، جمع ظربان : وهو دابة منتنة الريح ، ويجمع على ظرابي ، بحذف النون . الحناظب : ذكور الخنافس . العنظب : ذكر الجراد . الظيان : الياسمين البري . الأرعاظ ، جمع رعظ : وهو مدخل النصل في السهم .
٣ الشناظي : نواحي الجبل . الدلظ : الدفع . الظأب : الصخب . الظبظاب : الداء . العنظوان : نبت . الجنعاظ : الأحمق ، وقيل انه المتسخط عند الطعام .
٤ الشناظير ، جمع شنظير : وهو الرجل السيء الخلق . التعاظل : تلازم الجراد والكلاب عند السفاد . العظلم : نبت يصبغ بعصارته الثوب فيصير أحمر أو أسود . البظر : زائدة بين شفري فرج الأنثى . الإنعاظ ، مصدر أنعظ : انتشر .
٥ صرفت منها : أخذته من مادّتها . تقضيه : تفعله وتحكم فيه . القيظ : هو شدة الحر ، مصدر . قاظوا : دخلوا في القيظ ، فعل ماض .
٦ لا فض فوك : لا كسر فمك وأسنانك .
٧ الصبا الغض : الصغر الطري . لأحفظ من الأرض : هذا مثل في شدة الحفظ لأن الأرض تحفظ ما يدفن فيها ، وتؤدي ما تستودع كالأمين .
٨ أوردتك ورفقتك : سقيتك وأخوتك . الزلال : أصله الماء العذب الصافي ، وأراد به العلوم . ثقفتكم : قومتكم .

العَوَالي[1] . فَاذْكُرُوني أذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لي وَلا تَكْفُرُون . قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمّام : فَعَجِبْتُ لِمَا أبْدَى مِنْ بَرَاعَةٍ . مَعْجُونَةٍ[2] بِرَقَاعَةٍ . وَأظْهَرَ مِنْ حَذَاقَةٍ . مَمْزُوجَةٍ بِحَمَاقَةٍ . وَلَمْ يَزَلْ بَصَرِي يُصَعِّدُ فيهِ وَيُصَوِّبُ[3] . وَيُنَقِّرُ عَنْهُ وَيُنَقِّبُ . وَكُنْتُ كَمَنْ يَنْظُرُ في ظَلْمَاءَ . أوْ يَسْرِي في بَهْمَاءَ . فَلَمَّا اسْتَرَاثَ تَنَبُّهِي . وَاسْتَبَانَ تَدَلُّهِي[4] . حَمْلَقَ إليَّ وَتَبَسَّمَ . وَقَالَ : لَمْ يَبْقَ مَنْ يَتَوَسَّمُ . فَبُهِتُّ لِفَحْوَى كَلامِهِ . وَوَجَدْتُهُ أبَا زَيْدٍ عِنْدَ ابْتِسَامِهِ .[5] فَأخَذْتُ ألُومُهُ عَلَى تَدَيُّرِ بُقْعَةِ النَّوْكَى . وَتَخَيُّرِ حِرْفَةِ الحَمْقَى . فَكَأنَّ وَجْهَهُ أُسِفَّ رَمَاداً . أوْ أُشْرِبَ[6] سَوَاداً . إلاَّ أنَّهُ أنْشَدَ وَمَا تَمَادَى[7] :

تَخَيَّرْتُ حِمْصَ وَهَذِي الصِّنَاعَهْ ... لأُرْزَقَ حُظْوَةَ أهْلِ الرَّقَاعَهْ[8]
فَمَا يَصْطَفي الدَّهْرُ غَيْرَ الرَّقيعِ ... وَلا يُوطِنُ المَالَ إلاَّ بِقَاعَهْ[9]
وَلا لأخي اللُّبِّ مِنْ دَهْرِهِ ... سِوَى مَا لِعَيْرٍ رَبِيطٍ بِقَاعَهْ[10]

---

١ تثقيف العوالي : تقويم الرماح .
٢ معجونة : مخلوطة .
٣ يصعد فيه ويصوب : أي يرتفع ويعتدل ويستقري .
٤ تدلهي : تحيري .
٥ يتوسم : ينظر ويتأمل . فبهت لفحوى كلامه : ففطنت لمعناه .
٦ أشرب : أي خولط .
٧ وما تمادى : أي وما تباطأ .
٨ الصناعة : هي تعليم الأطفال .
٩ لا يوطن المال إلا بقاعه : أي ان الدهر لا يجعل موطن المال إلا ببقاع الأحمق .
١٠ ما لعير : أي ما لحمار . بقاعة : الباء جارة ، وقاعة الدار : ساحتها .

ثُمَّ قَالَ : أمَا إنَّ التَّعْلِيمَ أشْرَفُ صِنَاعَةٍ . وَأرْبَحُ بِضَاعَةٍ . وَأنْجَحُ شَفَاعَةٍ . وَأفْضَلُ بَرَاعَةٍ . وَرَبُّهُ ذُو إمْرَةٍ مُطَاعَةٍ . وَهَيْبَةٍ مُشَاعَةٍ . وَرَعِيَّةٍ مِطْوَاعَةٍ . يَتَسَيْطَرُ تَسَيْطُرَ أمِيرٍ . وَيُرَتِّبُ تَرْتِيبَ وَزِيرٍ . وَيَتَحَكَّمُ تَحَكُّمَ قَدِيرٍ . وَيَتَشَبَّهُ بِذِي مُلْكٍ كَبِيرٍ . إلاَّ أنَّهُ يَخْرَفُ فِي أمَدٍ يَسِيرٍ . وَيَتَّسِمُ بِحُمْقٍ شَهِيرٍ . وَيَتَقَلَّبُ بِعَقْلٍ صَغِيرٍ . وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ . فَقُلْتُ لَهُ : تَاللهِ إنَّكَ لابنُ الأيَّامِ . وَعَلَمُ الأعْلامِ . وَالسَّاحِرُ اللاَّعِبُ بِالأفْهَامِ . المُذَلَّلُ[1] لَهُ سُبُلُ الكَلامِ . ثُمَّ لَمْ أزَلْ مُعْتَكِفاً بِنَادِيهِ . وَمُغْتَرِفاً مِنْ سَيْلِ وَادِيهِ . إلى أنْ غَابَتِ الأيَّامُ الغُرُّ . وَنَابَتِ الأحْدَاثُ الغُبْرُ .[2] فَفَارَقْتُهُ وَلِعَيْنِي العُبْرُ .

---

١ ابن الأيام : العارف بها ، المجرب لحوادثها . علم الأعلام : أوحد العلماء . معتكفاً بناديه : مقيماً بمجلسه .

٢ ومغترفاً من سيل واديه : كناية عن الاستفادة من معارفه وعلومه . الغر : البيض الحسان .

المقامة الحَجْرِيَّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : احْتَجْتُ إلى الحِجَامَةِ . وَأَنَا بِحَجْرِ اليَمَامَةِ . فَأُرْشِدْتُ إلى شَيْخٍ يَحْجُمُ بِلَطَافَةٍ . وَيَسْفِرُ[1] عَنْ نَظَافَةٍ . فَبَعَثْتُ غُلامي لإحْضَارِهِ . وَأَرْصَدْتُ نَفْسِي لانْتِظَارِهِ . فَأَبْطَأَ بَعْدَمَا انْطَلَقَ . حَتَّى خِلْتُهُ قَدْ أَبَقَ[2] . أَوْ رَكِبَ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ[3] . ثُمَّ عَادَ عَوْدَ المُخْفِقِ مَسْعَاهُ . الكَلِّ عَلَى مَوْلاهُ . فَقُلْتُ لَهُ : وَيْلَكَ أَبُطْءَ فِنْدٍ[4] . وَصُلُودَ زَنْدٍ ؟ فَزَعَمَ أَنَّ الشَّيْخَ أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ . وَفِي حَرْبٍ كَحَرْبِ حُنَيْنٍ . فَعِفْتُ[5] المَشْيَ إلى حَجَّامٍ . وَحِرْتُ بَيْنَ إقْدَامٍ وَإحْجَامٍ . ثُمَّ رَأَيْتُ أَنْ لا تَعْنِيفَ . عَلَى مَنْ يَأْتِي الكَنِيفَ . فَلَمَّا شَهِدْتُ مَوْسِمَهُ[6] . وَشَاهَدْتُ مِيسَمَهُ[7] . رَأَيْتُ شَيْخاً هَيْئَتُهُ نَظِيفَةٌ . وَحَرَكَتُهُ خَفِيفَةٌ . وَعَلَيْهِ مِنَ النَّظَّارَةِ أَطْوَاقٌ . وَمِنَ الزِّحَامِ طِبَاقٌ . وَبَيْنَ[8]

---

١ حجر اليمامة : قصبتها وهي بلاد الزباء والزرقاء . يسفر : يكشف .

٢ أبق : فر .

٣ ركب طبقاً عن طبق : أي حالا بعد حال ، يعني خلته لطول مكثه أنه مات أو نقض العهد وفات .

٤ فند : هو مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ، رضي الله عنه . وكانت بعثته بالمدينة ليقتبس لها ناراً ، فقصد من فوره مصر وأقام بها سنة ، ثم جاءها بعد السنة وهو يشتد ومعه جمر فتبدد منه فقال : تعست العجلة !

٥ أشغل من ذات النحيين : مثل يضرب لكثير الاشتغال. حرب حنين : غزوة مشهورة. عفت : كرهت .

٦ لا تعنيف : أي لا عتب ولا لوم . الكنيف : محل قضاء الحاجة . موسمه : مكانه ومجمعه .

٧ ميسمه : منظره .

٨ أطواق : حلق حلقة بعد حلقة . طباق : طبقة بعد طبقة .

يَدَيْهِ فَتًى كَالصَّمْصَامَةِ . مُسْتَهْدِفٌ لِلحِجَامَةِ . وَالشَّيْخُ يَقُولُ[1] لَهُ : أَرَاكَ قَدْ أَبْرَزْتَ رَاسَكَ . قَبْلَ أَنْ تُبْرِزَ قِرْطَاسَكَ[2] . وَوَلَّيْتَنِي قَذَالَكَ . وَلَمْ تَقُلْ لِي ذَا لَكَ . وَلَسْتُ مِمَّنْ يَبِيعُ نَقْداً بِدَيْنٍ .[3] وَلا يَطْلُبُ أَثَراً بَعْدَ عَيْنٍ . فَإِنْ أَنْتَ رَضَخْتَ بِالْعَيْنِ . حُجِمْتَ[4] فِي الأَخْدَعَيْنِ[5] . وَإِنْ كُنْتَ تَرَى الشُّحَّ أَوْلَى . وَخَزْنَ الفَلْسِ فِي النَّفْسِ أَحْلَى . فَاقْرَأْ عَبَسَ وَتَوَلَّى . وَاغْرُبْ عَنِّي وَإِلاَّ[6] . فَقَالَ الفَتَى : وَالَّذِي حَرَّمَ صَوْغَ المَيْنِ[7] . كَمَا حَرَّمَ صَيْدَ الحَرَمَيْنِ . إِنِّي لأَفْلَسُ مِنِ ابْنِ يَوْمَيْنِ . فَثِقْ بِسَيْلِ تَلْعَتِي[8] . وَأَنْظِرْنِي إِلى سَعَتِي . فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : وَيْحَكَ إِنَّ مَثَلَ الوُعُودِ . كَغَرْسِ العُودِ[9] ! هُوَ بَيْنَ أَنْ يُدْرِكَهُ العَطَبُ[10] . أَوْ يُدْرِكَ مِنْهُ الرُّطَبُ . فَمَا يُدْرِينِي أَيَحْصُلُ مِنْ عُودِكَ جَنًى . أَمْ أَحْصُلُ مِنْهُ عَلَى ضَنًى؟ ثُمَّ مَا الثِّقَةُ بِأَنَّكَ[11] حِينَ تَبْتَعِدُ . سَتَفِي بِمَا تَعِدُ ؟ وَقَدْ صَارَ الغَدْرُ كَالتَّحْجِيلِ[12] .

---

١ كالصمصامة : كالسيف . مستهدف : منتصب .

٢ قرطاسك : عبارة عن الدراهم .

٣ قذالك : قفاك . ذا لك : هذا الدرهم أو الشيء لك .

٤ أثراً : رسماً . بعد عين : بعد مشاهدة الذات أو لا أبغي شكاً بعد يقين . رضخت : أعطيت قليلا . بالعين : بالدراهم .

٥ الاخدعان : هما عرقان في موضع الحجامة .

٦ فيه إكفاء ، أي وإلا اضربك .

٧ صوغ المين : أي سبك الكذب .

٨ ثق بسيل تلعتي : تيقن بعطيتي .

٩ كغرس العود : كغرس الشجر .

١٠ يدركه العطب : يلحقه الهلاك .

١١ جنى : ثمر . ضنى : مرض وهزال .

١٢ أي يتمدح به كما ان التحجيل مما تمدح به الخيل ، وهو بياض في قوائمها .

فِي حِلْيَةِ هَذَا الجِيلِ . فَأَرِحْنِي بِاللهِ مِنَ التَّعْذِيبِ . وَارْحَلْ إِلَى حَيْثُ يَعْوِي الذِّيبُ . فَاسْتَوَى الغُلَامُ إِلَيْهِ . وَقَدِ اسْتَوْلَى الخَجَلُ عَلَيْهِ . وَقَالَ : وَاللهِ مَا يَخِيسُ بِالعَهْدِ . غَيْرُ الخَسِيسِ الوَغْدِ . وَلَا يَرِدُ غَدِيرَ الغَدْرِ . إِلَّا الوَضِيعُ القَدْرِ . وَلَوْ عَرَفْتَ مَنْ أَنَا . لَمَا أَسْمَعْتَنِي الخَنَا . لَكِنَّكَ جَهِلْتَ فَقُلْتَ . وَحَيْثُ وَجَبَ أَنْ تَسْجُدَ بُلْتَ . وَمَا أَقْبَحَ الغُرْبَةَ وَالإِقْلَالَ . وَأَحْسَنَ قَوْلَ مَنْ قَالَ :

إِنَّ الغَرِيبَ الطَّوِيلَ الذَّيْلِ مُمْتَهَنٌ   فَكَيْفَ حَالُ غَرِيبٍ مَا لَهُ قُوتُ[1]
لَكِنَّهُ مَا تَشِينُ الحُرَّ مُوجِعَةٌ   فَالمِسْكُ يُسْحَقُ وَالكَافُورُ مَفْتُوتُ[2]
وَطَالَمَا أُصْلِيَ اليَاقُوتُ جَمْرَ غَضًى   ثُمَّ انْطَفَى الجَمْرُ وَاليَاقُوتُ يَاقُوتُ[3]

فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : يَا وَيْلَةَ أَبِيكَ . وَعَوْلَةَ أَهْلِيكَ ! أَأَنْتَ فِي مَوْقِفِ فَخْرٍ يُظْهَرُ . وَحَسَبٍ يُشْهَرُ . أَمْ مَوْقِفِ جِلْدٍ يُكْشَطُ[4] . وَقَفاً يُشْرَطُ ؟ وَهَبْ أَنَّ لَكَ البَيْتَ[5] . كَمَا ادَّعَيْتَ . أَيَحْصُلُ بِذَلِكَ . حَجْمٌ قَذَالِكَ ؟ لَا وَاللهِ وَلَوْ أَنَّ أَبَاكَ أَنَافَ . عَلَى عَبْدِ مَنَافٍ .[6] أَوْ لِخَالِكَ دَانَ . عَبْدُ المَدَانِ . فَلَا تَضْرِبْ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ . وَلَا[7]

---

١ الغريب الطويل الذيل : كناية عن الغني ذي اليسار .
٢ الحر : الكريم .
٣ الغضى : شجر يدوم جمره .
٤ يكشط : يسلخ .
٥ هب أن لك البيت : أي انك من بيت رفيع القدر ، أو يراد بالبيت الكعبة .
٦ أناف : زاد . عبد مناف : أول ولد قصي واسمه المغيرة وهو من أجداده، صلى الله عليه وسلم.
٧ دان : خضع وأطاع . عبد المدان : هو ابن الريان بن قطن ، وبه يضرب المثل في الغزو والشرف . لا تضرب في حديد بارد : مثل يضرب لمن يطمع في غير مطمع .

تَطْلُبُ مَا لَسْتَ لَهُ بِوَاجِدٍ . وَبَاهِ إذا بَاهَيْتَ بِمَوْجُودِكَ . لا بِحُدُودِكَ . وَبِمَحْصُولِكَ . لا بِأُصولِكَ . وَبِصِفَاتِكَ . لا بِرُفَاتِكَ . وَبِأَعْلاقِكَ . لا بِأَعْرَاقِكَ . وَلا تُطِعِ الطَّمَعَ فَيُذِلَّكَ . وَلا تَتَّبِعِ[1] الهَوَى فَيُضِلَّكَ . وَلِلّهِ القَائِلُ لابْنِهِ :

بُنَيَّ اسْتَقِمْ فَالعُودُ تَنمي عرُوقُهُ ... قَوِيماً وَيَغْشَاهُ إذا ما التَوَى التَّوَى[2]
وَلا تُطعِ الحِرْصَ المُذِلَّ وَكنْ فتًى ... إذا التَهَبَتْ أحشاؤهُ بالطَّوَى طَوَى[3]
وَعاصِ الهَوَى المُرْدي فكم من مُحَلِّقٍ ... إلى النَجمِ لمّا أنْ أطاعَ الهوَى هوَى
وَأسعِفْ ذوي القُرْبى فيَقبُحُ أن يُرَى ... على من إلى الحرّ اللُّبابِ انضَوى ضَوَى[4]
وَحافِظْ على مَنْ لا يَخُونُ إذا نَبَا ... زَمانٌ وَمن يرْعى إذا ما النوى نَوَى[5]
وَإنْ تَقتدرْ فاصْفحْ فلا خيرَ في امرِىءٍ ... إذا اعتَلَقتْ أظفارُهُ بالشَّوَى شَوَى[6]
وَإيّاكَ وَالشَكوَى فلمْ تَرَ ذا نُهًى ... شكا بل أخو الجهلِ الذي ما ارعوى عوى[7]

فَقَالَ الغُلامُ للنَظّارَةِ : يَا للعَجِيبَةِ . وَالطُّرْفَةِ الغَرِيبَةِ ! أنْفٌ في السَّمَاءِ . وَاسْتٌ في المَاءِ ! وَلَفْظٌ كَالصَّهْبَاءِ . وَفِعْلٌ كَالحَصْبَاءِ ![8]

١ بأعلاقك : بنفائسك . لا بأعراقك : لا بأنسابك .
٢ فالعود : فالغصن . تنمي عروقه : تزيد ، وأراد بالعروق الاصول . التوى : الهلاك والردى.
٣ طوى : واصل الجوع وصبر أو كتم .
٤ المعنى يقبح أن يرى ضوى ، وهو سوء الحال والهزال ، على من انضوى أي انضم ومال إلى الحر الكريم .
٥ أي إذا التباعد بت نيته ، كناية عن تهيؤ السفر والارتحال .
٦ اعتلقت : نشبت . الشوى : هو الأطراف وجلدة الرأس . شوى : أحرق .
٧ ذو نهى : صاحب عقل . ارعوى : كف ورجع . عوى : تضجر وشكا ، مستعار من عواء الكلب ، وما فيه شرطية كأنه قيل مهما ارعوى عوى .
٨ قوله أنف في السماء واست في الماء : يضرب هذا المثل لمن يكبر مقالا ويصغر فعالا . كالحصباء : كرجم الحصى ، يعني مؤلماً .

ثُمَّ أقْبَلَ عَلَى الشَّيْخِ بِلِسَانٍ سَلِيطٍ . وَغَيْظٍ مُسْتَشِيطٍ . وَقَالَ : أُفٍّ لَكَ مِنْ صَوّاغٍ بِاللّسَانِ . رَوّاغٍ عَنِ الإحْسَانِ ! تَأْمُرُ بالبِرِّ [1] . وَتَعُقُّ عُقُوقَ الهِرِّ [2] . فَإنْ يَكُنْ سَبَبُ تَعَنّتِكَ . نَفَاقَ صَنْعَتِكَ . فَرَمَاهَا اللهُ بِالكَسَادِ . وَإفْسَادِ الحُسّادِ . حَتّى تُرَى أفْرَغَ مِنْ حَجّامِ سَابَاطَ . وَأضْيَقَ رِزْقاً مِنْ سَمِّ الخِيَاطِ . فَقَالَ لَهُ الشّيْخُ : بَلْ [3] سَلّطَ اللهُ عَلَيْكَ بَثْرَ الفَمِ . وَتَبَيُّغَ الدّمِ . حَتّى تُلْجَأَ إلى حَجّامٍ [4] عَظِيمِ الاشْتِطَاطِ . ثَقِيلِ الاشْتِرَاطِ . كَلِيلِ المِشْرَاطِ . كَثِيرِ المُخَاطِ وَالضُّرَاطِ . قَالَ : فَلَمّا تَبَيّنَ الفَتَى أنّهُ يَشْكُو إلى غَيْرِ مُصَمّتٍ [5] . وَيُرَاوِدُ اسْتِفْتَاحَ بَابٍ مُصْمَتٍ . أضْرَبَ عَنْ رَجْعِ الكَلامِ . وَاحتَفَزَ للقِيَامِ . وَعَلِمَ الشّيْخُ أنّهُ قَدْ ألامَ . بِمَا أسْمَعَ الغُلامَ . فَجَنَحَ إلى سِلْمِهِ . وَبَذَلَ أنْ يُذْعِنَ لِحُكْمِهِ [6] . وَلا يَبْغِي أجْراً عَلَى حَجْمِهِ . وَأبَى الغُلامُ إلاّ المَشْيَ بِدائِهِ . وَالهَرَبَ مِنْ لِقَائِهِ . وَمَا زَالا في حِجَاجٍ وَسِبَابٍ . وَلِزَازٍ [7] وَجِذَابٍ . إلى أنْ ضَجّ الفَتَى مِنَ الشّقَاقِ . وَتَلا رُدْنُهُ سُورَةَ الانْشِقَاقِ [8] . فَأعْوَلَ حِينَئِذٍ لِوَفَارَةِ

---

١ صواغ باللسان : يصوغ الكلام بلسانه ، أي يزينه ويحسنه . رواغ : ختال مائل .

٢ في المثل : أعق من الهرة ، وذلك لأنها تأكل أولادها كالضبة .

٣ قوله أفرغ من حجام ساباط : ذكر أنه كان حجاماً ملازماً ساباط المدائن يحجم الجندي بدانق نسيئة وربما مرت عليه برهة لا يقربه فيها أحد فكان يبرز أمه عند تمادي عطلته فيحجمها لكيلا يقرع بالبطالة ، فما زال يحجمها حتى نزف دمها وماتت . سم الخياط : ثقب الإبرة .

٤ بثر الفم : دمل صغير يخرج في جانب الفم . تبيغ الدم : هيجانه .

٥ قوله يشكو إلى غير مصمت : هو مثل يضرب لمن لا يكترث لشأن صاحبه ولا يعبأ باستمرار شكايته لأنه لو أشكاه لصمت وأمسك عن الكلام ، ومنه قول الراجز يخاطب جملا له :

انك لا تشكو إلى مصمت فاصبر على الحمل الثقيل أومت .

٦ بذل أن يذعن لحكمه : صرف همته في أن ينقاد لحكمه .

٧ لزاز : خصام .

٨ تلا ردنه سورة الانشقاق : كناية عن تمزق ثوبه .

خُسْرِهِ . وَانْعِطَاطِ عِرْضِهِ[1] وَطِمْرِهِ . وَأَخَذَ الشَّيْخُ يَعْتَذِرُ مِنْ فَرَطَاتِهِ[2] . وَيُغَيِّضُ مِنْ عَبَرَاتِهِ . وَهُوَ لا يُصْغِي إلى اعْتِذَارِهِ . وَلا يُقَصِّرُ عَنِ اسْتِعْبَارِهِ . إلى أنْ قَالَ لَهُ : فَدَاكَ عَمُّكَ . وَعَدَاكَ[3] مَا يَغُمُّكَ ! أمَا تَسْأَمُ الإعْوَالَ . أمَا تَعْرِفُ الاحْتِمَالَ . أمَا سَمِعْتَ بِمَنْ أقَالَ[4] . وَأَخَذَ بِقَوْلِ مَنْ قَالَ :

أخمِدْ بحِلمكَ ما يُذكيهِ ذو سَفَهٍ ... من نارِ غيظكَ وَاصْفَحْ إن جَنى جانِ[5]

فالحِلمُ أفضَلُ ما ازْدانَ اللّبيبُ بِهِ ... وَالأخذُ بالعَفوِ أحلى ما جَنى جانِ[6]

فَقَالَ لَهُ الغُلامُ : أمَا إنَّكَ لَوْ ظَهَرْتَ عَلى عَيْشِيَ المُنْكَدِرِ . لَعَذَرْتَ فِي دَمْعِيَ المُنْهَمِرِ . وَلَكِنْ هَانَ عَلى الأمْلَسِ[7] مَا لاقَى الدَّبِرُ[8] . ثُمَّ كَأنَّهُ نَزَعَ إلى الاسْتِحْيَاءِ . فَأقْلَعَ عَنِ البُكَاءِ . وَفَاءَ إلى الارْعِوَاءِ . وَقَالَ لِلشَّيْخِ : قَدْ صِرْتُ إلى مَا اشْتَهَيْتَ . فَارْفَعْ مَا أوْهَيْتَ . فَقَالَ : هَيْهَاتَ شَغَلَتْ شِعَابِي جَدْوَايَ[9]. فَشِمْ بَارِقَ سِوَايَ[10]. ثُمَّ إنَّهُ نَهَضَ يَسْتَقْرِي الصُّفُوفَ . وَيَسْتَجْدِي الوُقُوفَ . وَيُنْشِدُ فِي ضِمْنِ مَا هُوَ يَطُوفُ :

---

١ انعطاط العرض : كناية عن الافتضاح .

٢ من فرطاته : ما فرط وسبق منه من الذنوب .

٣ عداك : جاوزك .

٤ أقال : عفا وسامح .

٥ يذكيه : يوقده . جان : صائل متعد ، وهو من الجناية .

٦ يقال : جنى الثمر قطفه ، والجاني : القاطف .

٧ الأملس : السالم من الدبر أو الجرب .

٨ الدبر : الذي في جسمه دبر .

٩ قوله شغلت شعابي جدواي : المراد به أنه ليس يفضل عني ما أصرفه إلى غيري ، والشعاب : هي النواحي ، واحدها شعب .

١٠ شم بارق سواي : انظر برق غيري واطلب خيره .

أُقْسِمُ بِالبَيْتِ الحَرَامِ الّذِي تَهْوِي إلَيْهِ الزُّمَرُ المُحْرِمَه[1]
لَوْ أنَّ عِنْدِي قُوتَ يَوْمٍ لَمَا مَسَّتْ يَدِي المِشْرَاطَ وَالمِحْجَمَه
وَلا ارْتَضَتْ نَفْسِي الّتِي لَمْ تَزَلْ تَسْمُو إلى المَجْدِ بِهَذِي السِّمَه
وَلا اشْتَكَى هَذَا الفَتَى غِلْظَةً مِنّي وَلا شَاكَتْهُ مِنّي حُمَه[2]
لَكِنْ صُرُوفُ الدّهْرِ غَادَرْنَني كَخَابِطٍ في اللّيْلَةِ المُظْلِمَه[3]
وَاضْطَرّني الفَقْرُ إلى مَوْقِفٍ مِنْ دُونِهِ خَوْضُ اللّظَى المُضْرَمَه[4]
فَهَلْ فَتًى تُدْرِكُهُ رِقّةٌ عَلَيَّ أوْ تَعْطِفُهُ مَرْحَمَه ؟

قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمّامٍ : فَكُنْتُ أوّلَ مَنْ أوَى لِبَلْوَاهُ . وَرَقَّ لِشَكْوَاهُ . فَنَفَحْتُهُ بِدِرْهَمَيْنِ . وَقُلْتُ : لا كَانَا وَلَوْ كَانَ ذَا مَيْنٍ[5] ! فَابْتَهَجَ بِبَاكُورَةِ جَنَاهُ . وَتَفَاءَلَ بِهِمَا لِغِنَاهُ . وَلَمْ تَزَلِ الدّرَاهِمُ تَنْهَالُ عَلَيْهِ . وَتَنْثَالُ لَدَيْهِ . حَتّى آلَ ذَا عِيشَةٍ[6] خَضْرَاءَ . وَحَقِيبَةٍ بَجْرَاءَ[7] . فَازْدَهَاهُ الفَرَحُ عِنْدَ ذَلِكَ . وَهَنّأَ نَفْسَهُ بِمَا هُنَالِكَ . وَقَالَ لِلغُلامِ : هَذَا رَيْعٌ أنْتَ بَذْرُهُ . وَحَلَبٌ[8] لَكَ شَطْرُهُ[9] . فَهَلُمَّ لِنَقْتَسِمَ . وَلا نَحْتَشِمْ . فَتَقَاسَمَاهُ بَيْنَهُمَا

---

١ الزمر المحرمة : الذين دخلوا في الإحرام .
٢ شاكته : لسعته . الحمة : هي شوكة العقرب أو سمها .
٣ الخابط : الماشي على جهالة .
٤ خوض اللظى المضرمة : دخول النار الموقدة .
٥ ذا مين : صاحب كذب .
٦ تنثال : تتابع . آل : رجع وصار .
٧ بجراء : ملأى .
٨ ريع : فضل وزيادة ، وريع الأرض : غلتها . حلب : لبن محلوب .
٩ شطره : نصفه .

شَقَّ الأبْلَمَةِ[1] . وَنَهَضَا مُتَّفِقَي الكَلِمَةِ . وَلَمَّا انْتَظَمَ بَيْنَهُمَا عَقْدُ الاصْطِلاحِ . وَهَمَّ الشَّيْخُ بِالرَّوَاحِ . قُلْتُ لَهُ : قَدْ تَبَوَّغَ دَمي . وَنَقَلْتُ إلَيْكَ قَدَمي . فَهَلْ لَكَ أنْ تَحْجُمَني . وَتُكَفْكِفَ مَا دَهَمَني ؟ فَصَوَّبَ طَرْفَهُ فيَّ وَصَعَّدَ . ثُمَّ ازْدَلَفَ إليَّ وَأنْشَدَ :

كَيْفَ رَأيْتَ خُدْعَتي وَخَتْلي ... وَمَا جَرَى بَيْني وَبَيْنَ سَخْلي ؟[2]
حَتّى انْثَنَيْتُ فَائِزاً بِالخَصْلِ ... أرْعَى رِيَاضَ الخِصْبِ بَعد المَحلِ[3]
بِاللهِ يَا مُهْجَةَ قَلْبي قُلْ لي : ... هَلْ أبْصَرَتْ عَيْنَاكَ قطُّ مِثْلي ؟
يَفْتَـــحُ بِالرُّقْيَـــةِ كُلَّ قُفْلِ ... وَيَسْتَبي بِالسِّحْرِ كُلَّ عَقْلِ[4]
وَيَعْجِنُ الجِدَّ بِمَاءِ الهَـــزْلِ ... إنْ يَكُنِ الإسْكَنْدَرِيُّ قَبْلي[5]
فَالطَّلُّ قَدْ يَبْدُو أمَامَ الوَبْلِ ... وَالفَضْلُ للوَابِـــلِ لا للطَّـــلِّ ![6]

قَالَ : فَنَبَّهَتْني أُرْجُوزَتُهُ عَلَيْهِ . وَأرَتْني أنَّهُ شَيْخُنَا المُشَارُ إلَيْهِ . فَقَرَّعْتُهُ عَلَى الابْتِذَالِ . وَالالتِحَاقِ بالأرْذَالِ . فَأعْرَضَ عَمَّا سَمِـــعَ . وَلَمْ يُبَلْ بِمَا قُرِّعَ . وَقَالَ : كُلَّ الحِذَاءِ يَحْتَذي الحَافي الوَقِـــعُ . ثُمَّ قَاصَاني[7] مُقَاصَاةَ المُهَانِ . وَانْطَلَقَ هُوَ وَابْنُهُ كَفَرَسَيْ رِهَانٍ[8] .

---

١ الأبلمة : خوصة الدومة تشق طولا فتخرج سواء معتدلة .
٢ السخل : عنى به ولده .
٣ الخصل : أصله الغنيمة في القمار والاصابة في المرمى . بعد المحل : بعد الجدب والقحط ، والمراد انه استغنى بعد الفقر بحيلة .
٤ الرقية : العزيمة . يستبي : يسلب ويأخذ .
٥ الإسكندري : عنى به أبا الفتح الذي عزا البديع الهمذاني إليه رواية مقاماته .
٦ الطل قد يبدو أمام الوبل : أي ان المطر الضعيف يسبق المطر الشديد .
٧ كأنه يقول الحافي الوقع يحتذي كل حذاء . ومعناه ان المجهود يقنع بما يجد ، والوقع : ان تصيب الحجارة القدم فتوهنها ، فأما البعير الموقع فهو الذي تكثر آثار الدبر بظهره . قاصاني : باعدني وفارقني .
٨ كفرسي رهان : هو مثل يضرب للمتسابقين .

المقامة الحَرامِيَّة[1]

رَوَى الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ عَنْ أبي زَيْدٍ السَّرُوجيِّ قَالَ : مَا زِلْتُ مُذْ رَحَلْتُ عَنْسِي . وَارْتَحَلْتُ عَنْ عِرْسِي وَغَرْسِي[2] . أَحِنُّ إلى عِيَانِ البَصْرَةِ[3] . حَنِينَ المَظْلُومِ إلى النُّصْرَةِ . لِمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَرْبَابُ الدِّرَايَةِ . وَأَصْحَابُ الرِّوَايَةِ . مِنْ خَصَائِصِ مَعَالِمِهَا وَعُلَمَائِهَا .[4] وَمَآثِرِ مَشَاهِدِهَا وَشُهَدَائِهَا . وَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُوطِئَنِي ثَرَاهَا . لأَفُوزَ بِمَرْآهَا . وَأَنْ يُمْطِيَنِي قَرَاهَا . لأَقْتَرِيَ قُرَاهَا . فَلَمَّا أَحَلَّنِيهَا[5] الحَظُّ . وَسَرَحَ لي فِيهَا اللَّحْظُ . رَأَيْتُ بِهَا مَا يَمْلأُ العَيْنَ قُرَّةً . وَيُسَلِّي[6] عَنِ الأَوْطَانِ كُلَّ غَرِيبٍ . فَغَلَّسْتُ[7] في بَعْضِ الأَيَّامِ . حِينَ نَصَلَ خِضَابُ الظَّلامِ . وَهَتَفَ أَبُو المُنْذِرِ بِالنُّوَّامِ . لأَخْطُوَ في خِطَطِهَا .[8] وَأَقْضِيَ الوَطَرَ مِنْ تَوَسُّطِهَا . فَأَدَّانِيَ الاخْتِرَاقُ في مَسَالِكِهَا .[9]

---

١ هذه أول مقامة أنشأها الحريري .

٢ العنس : الناقة القوية الصلبة . الغرس : ما يغرس من الشجر ، وأراد به أولاده .

٣ عيان البصرة : معاينتها ومشاهدتها .

٤ أجمع عليه أرباب الدراية : أي اتفق عليه أصحاب العلوم والمعارف . المعالم : هي المواضع التي تعلم ويجتمع اليها ، وطريق معلم لا يحتاج في سلوكه إلى دليل .

٥ يمطيني قراها : يجعلني أركب ظهرها ، كناية عن الحلول بها . أقتري : أتتبع .

٦ سرح : امتد . اللحظ : البصر . قرة : سروراً .

٧ غلست : خرجت في الغلس وهو ظلمة آخر الليل .

٨ نصل خضاب الظلام : كناية عن طلوع الفجر . أبو المنذر : كنية الديك . خططها : أماكنها .

٩ توسطها : دخولي في خلالها . فأداني : فأوصلني .

وَالانْصِلاتُ فِي سِكَكِهَا . إلى مَحَلَّةٍ مَوْسُومَةٍ بِالاحْتِرَامِ . مَنْسُوبَةٍ[1] إلى بَنِي حَرَامٍ[2] . ذَاتِ مَسَاجِدَ مَشْهُودَةٍ . وَحِيَاضٍ مَوْرُودَةٍ . وَمَبَانٍ وَثِيقَةٍ . وَمَغَانٍ أَنِيقَةٍ . وَخَصَائِصَ أَثِيرَةٍ . وَمَزَايَا كَثِيرَةٍ :[3]

بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا وَجِيرَانٍ تَنَافَوْا فِي المَعَانِي[4]
فَمَشْغُوفٌ بِآيَاتِ المَثَانِي وَمَفْتُونٌ بِرَنَّاتِ المَثَانِي[5]
وَمُضْطَلِعٌ بِتَلْخِيصِ المَعَانِي وَمُطَّلِعٌ إلى تَخْلِيصِ عَانِ[6]
وَكَمْ مِنْ قَارِئٍ فِيهَا وَقَارِ أَضَرَّا بِالجُفُونِ وَبِالجِفَانِ[7]
وَكَمْ مِنْ مَعْلَمٍ لِلعِلْمِ فِيهَا وَنَادٍ لِلنَّدَى حُلْوِ المَجَانِي[8]
وَمَغْنًى لا تَزَالُ تَغَنُّ فِيهِ أَغَارِيدُ الغَوَانِي وَالأَغَانِي
فَصِلْ إن شِئْتَ فِيهَا مَنْ يُصَلِّي وَإِمَّا شِئْتَ فَادْنُ مِنَ الدِّنَانِ
وَدُونَكَ صُحْبَةَ الأَكْيَاسِ فِيهَا أَوِ الكَاسَاتِ مُنْطَلِقَ العِنَانِ[9]

---

١ الانصلات : الخروج بسرعة . سككها : شوارعها . موسومة : معروفة .
٢ بنو حرام : قبيلة معروفة .
٣ مغان ، جمع مغنى : وهو المنزل . خصائص : فضائل .
٤ تنافوا : اختلفوا .
٥ مشغوف : مفتون . آيات المثاني : سورة الفاتحة أو ما دون المائتي آية من السور . رنات المثاني : أصوات أوتار العود .
٦ اضطلع به : قوي على حمله . تخليص عان : فك أسير .
٧ وكم من قارىء فيها وقار : الأول من القراءة ، والثاني من القرى للضيف . أضرا بالجفون : من السهر في القراءة ، فهو راجع للأول . الجفان ، جمع جفنة : وهي الصحفة التي يثرد فيها للضيف ، فهو راجع للثاني ، والضرر بها كثرة استعمالها والتناول منها .
٨ معلم : أي علامة . المجاني : الثمار التي تجتنى .
٩ الأكياس : ذوو الفطنة . الكاسات : يعني مصاحبة ذوي الكاسات وهم المنهمكون في الشرب واللهو .

قَالَ : فَبَيْنَمَا أَنَا أَنْفُضُ طُرُقَهَا . وَأَسْتَشِفُّ رَوْنَقَهَا . إذْ لَمَحْتُ عِنْدَ دُلُوكِ بَرَاحِ . وَإِظْلالِ الرَّوَاحِ . مَسْجِداً مُشْتَهِراً[1] بِضَرَائِفِهِ . مُزْدَهِراً بِطَوَائِفِهِ . وَقَدْ أَجْرَى أَهْلُهُ ذِكْرَ حُرُوفِ البَدَلِ . وَجَرَوْا فِي حَلْبَةِ الجَدَلِ . فَعُجْتُ نَحْوَهُمْ . لأَسْتَمْطِرَ نَوْءَهُمْ . لا لأَقْتَبِسَ نَحْوَهُمْ . فَلَمْ يَكُ إلاَّ كَقَبْسَةِ العَجْلانِ .[2] حتَى ارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ بِالأَذَانِ . ثُمَّ رَدِفَ التَّأذِينَ[3] بُرُوزُ الإمَامِ . فَأَغْمِدَتْ ظُبِي الكَلامِ . وَحُلِّتِ الحِبِي للقِيَامِ . وَشُغِلْنَا بِالقُنُوتِ[4] . عَنِ اسْتِمْدَادِ القُوتِ . وَبِالسُّجُودِ . عَنِ اسْتِنْزَالِ الجُودِ . وَلَمَّا قُضِيَ الفَرْضُ . وَكَادَ الجَمْعُ يَنْفَضُّ . انْبَرَى مِنَ الجَمَاعَةِ . كَهْلٌ حُلْوُ البَرَاعَةِ[5] . لَهُ مِنَ السَّمْتِ الحَسَنِ . ذَلاقَةُ اللَّسَنِ . وَفَصَاحَةُ الحَسَنِ . وَقَالَ : يَا جِيرَتِي . الَّذِينَ اصْطَفَيْتُهُمْ عَلَى أَغْصَانِ شَجَرَتِي .[6] وَجَعَلْتُ خِطَّتَهُمْ دَارَ هِجْرَتِي . وَاتَّخَذْتُهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي .[7] وَأَعْدَدْتُهُمْ لِمَحْضَرِي وَغَيْبَتِي . أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ لَبُوسَ الصِّدْقِ أَبْهَى المَلابِسِ الفَاخِرَةِ . وَأَنَّ فُضُوحَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ فُضُوحِ الآخِرَةِ ؟ وَأَنَّ الدِّينَ إمْحَاضُ النَّصِيحَةِ[8] . وَالإرْشَادَ عُنْوَانُ العَقِيدَةِ

---

١ دلوك ، مصدر دلكت الشمس : إذا دنت للغروب ، وبراح : الشمس . إظلال الرواح : مجيء العشي .

٢ النوء: النجم مال للغروب وقارنه وقوع المطر ، والمراد لأطلب عطاءهم بالمطر . كقبسة العجلان : مثل في السرعة .

٣ ردف التأذين : تبع الأذان .

٤ أغمدت ظبي الكلام : كناية عن السكوت وانقطاع الكلام ، والظبة : حد السيف . بالقنوت : بالطاعة .

٥ البراعة : أي الفصاحة .

٦ الحسن : الحسن البصري . أغصان شجرتي : فروع نسبي وهم القرابة .

٧ خطتهم : منازلهم . كرشي وعيبتي : أهلي ومحل سري .

٨ إمحاض النصيحة : إخلاصها .

الصَّحيحَة ؟ وَأنَّ المُسْتَشَارَ مُؤتَمَنٌ . وَالمُسْتَرْشِدَ بِالنُّصْحِ قَمِنٌ[١] ؟ وَأنَّ أخاكَ هُوَ الّذي عَذَلَكَ . لا الّذي عَذَرَكَ ؟ وَصَدِيقَكَ مَنْ صَدَقَكَ . لا مَنْ صَدَّقَكَ ؟ فَقَالَ لَهُ الحَاضِرُونَ : أيُّهَا الخِلُّ الوَدُودُ . وَالخِدْنُ المَوْدُودُ . مَا سِرُّ كَلامِكَ المُلْغَزِ . وَمَا شَرْحُ[٢] خِطَابِكَ المُوجَزِ . وَمَا الّذي تَبْغِيهِ مِنّا لِيُنْجَزَ ؟ فَوَالّذي حَبَانَا بِمَحَبّتِكَ . وَجَعَلَنَا مِنْ صَفْوَةِ أحِبّتِكَ . مَا نَألُوكَ نُصْحاً . وَلا نَدّخِرُ عَنْكَ نَضْحاً . فَقَالَ : جُزِيتُمْ خَيْراً . وَوُقِيتُمْ ضَيْراً .[٣] فَإنّكُمْ مِمّنْ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسٌ . وَلا يَصْدُرُ عَنْهُمْ تَلْبِيسٌ[٤] . وَلا يُخَيِّبُ فِيهِمْ مَظْنُونٌ . وَلا يُطْوَى دُونَهُمْ مَكْنُونٌ . وَسَأبُثُّكُمْ مَا حَاكَ[٥] في صَدْرِي. وَأسْتَفْتِيكُمْ في مَا عِيلَ فِيهِ صَبْرِي . اعْلَمُوا أنّي كُنْتُ عِنْدَ صُلُودِ الزَّنْدِ[٦] . وَصُدُودِ الجَدِّ . أخْلَصْتُ مَعَ اللهِ نِيّةَ العَقْدِ . وَأعْطَيْتُهُ صَفْقَةَ العَهْدِ . عَلَى أنْ لا أسْبَأَ مُدَاماً .[٧] وَلا أُعَاقِرَ نَدَامَى . وَلا أحْتَسِيَ قَهْوَةً . وَلا أكْتَسِيَ نَشْوَةً . فَسَوّلَتْ لِيَ النّفْسُ المُضِلّةُ . وَالشّهْوَةُ المُذِلّةُ المُزِلّةُ . أنْ نَادَمْتُ الأبْطَالَ . وَعَاطَيْتُ الأرْطَالَ . وَأضَعْتُ الوَقَارَ . وَارْتَضَعْتُ العُقَارَ[٨] . وَامْتَطَيْتُ مَطَا الكُمَيْتِ[٩] . وَتَنَاسَيْتُ التّوْبَةَ تَنَاسِيَ المَيْتِ . ثُمّ لَمْ أقْنَعْ

---

١ قمن : جدير وحقيق .
٢ الخدن : بمعنى الخل . المودود : الذي ينبغي أن يود .
٣ نضحاً : عطاء . ضيراً : أي ضرراً .
٤ تلبيس : تخليط .
٥ ما حاك : ما أثر وثبت .
٦ صلود الزند : عدم خروج النار منه مع القدح ، وهو كناية عن الفقر .
٧ العقد : العقيدة . أسبأ مداماً : أي أشتري خمراً ، ومنه سميت الخمر سبيئة .
٨ عاطيت الأرطال : ناولت الاقداح . العقار : من أسماء الخمر .
٩ امتطيت مطا الكميت : المراد لازمت تعاطي الخمر .

بهَاتِيكُمُ المَرّةِ . في طَاعَةِ أبي مُرّةَ . حتّى عَكَفْتُ عَلى الخَنْدَرِيسِ [1] . في يَوْمِ الخَمِيسِ . وَبِتّ صَرِيعَ الصّهْبَاءِ . في اللّيْلَةِ الغَرّاءِ [2] . وَهَا أنَا بَادِي الكَآبَةِ . لِرَفْضِ الإنَابَةِ [3] . نَامي النّدَامَةِ . لِوَصْلِ المُدَامَةِ . شَدِيدُ الإشْفَاقِ . مِنْ نَقْضِ المِيثَاقِ . مُعْتَرِفٌ بِالإسْرَافِ [4] . في عَبّ السُّلافِ : [5]

فَيَا قَوْمِ هَلْ كَفّارَةٌ تَعْرِفُونَهَا   تُبَاعِدُ مِنْ ذَنْبي وَتُدْني إلى رَبّي

قَالَ أبُو زَيْدٍ : فَلَمّا حَلّ أُنْشُوطَةَ نَفْثِهِ [6] . وَقَضَى الوَطَرَ مِنِ اشْتِكَاءِ بَثّهِ . نَاجَتْني نَفْسِي يَا أبَا زَيْدٍ . هَذِهِ نُهْزَةُ [7] صَيْدٍ . فَشَمّرْ عَنْ يَدٍ وَأَيْدٍ . فَانْتَهَضْتُ مِنْ مَجْثَمِي انْتِهَاضَ الشّهْمِ [8] . وَانْخَرَطْتُ [9] مِنَ الصّفّ انْخِرَاطَ السّهْمِ . وَقُلْتُ :

أيّهَا الأرْوَعُ الّذي   فَاقَ مَجْداً وَسُودُداً [10]
وَالّذي يَبْتَغي الرّشَا   دَ لِيَنْجُو بِهِ غَدَا
إنّ عِنْدِي عِلاجَ مَا   بِتّ مِنْهُ مُسَهّدَا [11]

---

١ أبومرة : كنية إبليس . الخندريس : من أسماء الخمر .
٢ الليلة الغراء : البيضاء وهي ليلة الجمعة ، وسميت غراء لما فيها من الفضل .
٣ لرفض الإنابة : لترك الرجوع .
٤ الإسراف : الإكثار .
٥ العب : ان تشرب مرة بلا تنفس . السلاف : الخمر .
٦ لما حل انشوطة نفثه : لما حل عقدة كلامه .
٧ نهزة : فرصة .
٨ أيد : قوة . الشهم : الذكي الحديد الفؤاد .
٩ انخرطت : خرجت مسرعاً .
١٠ الأروع : السيد الذي يروعك بجماله .
١١ مسهداً : ساهراً .

فَاسْتَمِعْهَا عَجِيبَةً غَادَرَتْنِي مُلَدَّدَا
أَنَا مِنْ سَاكِنِي سُرُو جَ ذَوِي الدِّينِ وَالهُدَى
كُنْتُ ذَا ثَرْوَةٍ بِهَا وَمُطَاعاً مُسَوَّدَا
مَرْبَعِي مَأْلَفُ الضُّيُو فِ وَمَالِي لَهُمْ سُدَى
أَشْتَرِي الحَمْدَ بِاللُّهَى وَأَقِي العِرْضَ بِالجَدَا[1]
لا أُبَالِي بِمُنْفِسٍ طَاحَ فِي البَذْلِ وَالنَّدَى[2]
أُوقِدُ النَّارَ بِاليَفَا عِ إِذَا النِّكْسُ أَخْمَدَا[3]
وَيَرَانِي المُؤَمِّلُو نَ مَلاذاً وَمَقْصِدَا
لَمْ يَشِمْ بَارِقِي صَدٍ فَانْثَنَى يَشْتَكِي الصَّدَى[4]
لا وَلا رَامَ قَابِسٌ قَدْحَ زَنْدِي فَأَصْلَدَا[5]
طَالَمَا سَاعَدَ الزَّمَا نُ فَأَصْبَحْتُ مُسْعَدَا
فَقَضَى اللهُ أَنْ يُغَيَّـ ـرَ مَا كَانَ عَوَّدَا
بَوَّأَ الرُّومَ أَرْضَنَا بَعْدَ ضِغْنٍ تَوَلَّدَا[6]
فَاسْتَبَاحُوا حَرِيمَ مَنْ صَادَفُوهُ مُوَحِّدَا
وَحَوَوْا كُلَّ مَا اسْتَتَـ ـرَّ بِهَا لِي وَمَا بَدَا

---

١ اللهى ، جمع لهوة : العطية . الجدا : العطاء .
٢ منفس : نفيس . طاح : ذهب وهلك .
٣ اليفاع : ما ارتفع من الأرض كالجبال والروابي . النكس : الدنيء اللئيم .
٤ لم يشم بارقي : لم ينظر برقي ، يعني كرمي . صد : عطشان .
٥ أصلد : لم يور ، أي لم يصب .
٦ ضغن : حقد .

فَتَطَوَّحْتُ فِي البِـــلا دِ طَرِيــداً مُشَرَّدَا[1]
أَجْتَدِي النَّـاسَ بَعْدَمَا كُنْتُ مِنْ قَبْلُ مُجْتَدَى
وَتُرَى بِي خَصَـاصَةٌ أَتَمَنَّى لَهَـا الرَّدَى[2]
وَالبَـــلاءُ الَّذِي بِـهِ شَمْلُ أُنْسِي تَبَدَّدَا :
إِسْتِبَاءُ ابْنَـتِي الَّتِي أَسَرُوهَـــا لِتُفْتَدَى
فَاسْتَبِنْ مِحْنَتِي وَمُـ دَّ إِلَى نُصْرَتِي يَـدَا
وَأَجِرْنِي مِنَ الزَّمَــا نِ فَقَدْ جَارَ وَاعْتَدَى
وَأَعِنِّي عَلَى فَكَا كِ ابْنَتِي مِنْ يَدِ العِدَى
فَبِـذَا تَنْمَحِي المَآ ثِمُ عَمَّنْ تَمَـرَّدَا[3]
وَبِـهِ تُقْبَلُ الإِنَـا بَةُ مِمَّنْ تَزَهَّـدَا
وَهْـوَ كَفَّارَةٌ لِمَنْ زَاغَ مِنْ بَعْدِ مَا اهْتَدَى
وَلَئِنْ قُمْتُ مُنْشِداً فَلَقَدْ فُهْتُ مُرْشِدَا
فَاقْبَلِ النُّصْحَ وَالهِدَا يَةَ وَاشْكُرْ لِمَنْ هَدَى
وَاسْمَحِ الآنَ بِالَّذِي يَتَسَنَّى لِتُحْمَـدَا

قَالَ أَبُو زَيْدٍ : فَلَمَّا أَتْمَمْتُ هَذْرَمَتِي . وَأَوهِمَ المَسْؤُولُ[4] صِدْقَ كَلِمَتِي . أَغْرَاهُ القَرَمُ إِلَى الكَرَمِ بِمُوَاسَاتِي . وَرَغَّبَهُ الكَلَفُ[5]

---

١ تطوحت في البلاد : رميت بنفسي هاهنا وهاهنا .
٢ خصاصة : فقر وحاجة .
٣ تمرد : أي صار مريداً عارياً عن الخير .
٤ هذرمتي : كلامي الكثير . أوهم المسؤول : وقع في وهمه .
٥ القرم : أصله شهوة اللحم ، والمراد هنا حب الجود . الكلف : الميل إلى الشيء .

بِحَمْلِ الكُلَفِ في مُقَاسَاتي . فَرَضَخَ لي عَلى الحَافِرَةِ . وَنَضَخَ لي[1] بِالعِدَةِ الوَافِرَةِ . فَانْقَلَبْتُ إلى وَكْرِي . فَرِحاً بِنُجْحِ مَكْرِي . وَقَدْ حَصَلْتُ مِنْ صَوْغِ المَكِيدَةِ . عَلى سَوْغِ الثَّرِيدَةِ[2] . وَوَصَلْتُ مِنْ حَوْكِ القَصِيدَةِ . إلى لَوْكِ العَصِيدَةِ[3] . قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ : فَقُلْتُ لَهُ سُبْحَانَ مَنْ أَبْدَعَكَ . فَمَا أَعْظَمَ خُدَعَكَ . وَأَخْبَثَ بِدَعَكَ ! فَاسْتَغْرَبَ في الضَّحِكِ . ثُمَّ أَنْشَدَ غَيرَ مُرْتَبِكٍ :

عِشْ بِالخِدَاعِ فَأَنْتَ في ... دَهْرٍ بَنُوهُ كَأُسْدِ بِيشَهْ[4]
وَأَدِرْ قَنَاةَ المَكْرِ حَتْـ ... ـى تَسْتَدِيرَ رَحَى المَعِيشَهْ[5]
وَصِدِ النُّسُورَ فَإِنْ تَعَذَّ ... رَ صَيْدُهَا فَاقْنَعْ بِرِيشَهْ
وَاجْنِ الثِّمَارَ فَإِنْ تَفُتْـ ... ـكَ فَرَضَّ نَفْسَكَ بِالحَشِيشَهْ
وَأَرِحْ فُؤَادَكَ إِنْ نَبَا ... دَهْرٌ مِنَ الفِكَرِ المُطِيشَهْ
فَتَغَايُرُ الأَحْدَاثِ يُؤْ ... ذِنُ بِاسْتِحَالَةِ كُلِّ عِيشَهْ

١ الكُلَف ، جمع كلفة : ما تكلفه من حمل المشاق . أصل الرضخ العطاء القليل . على الحافرة : على أول الأمر ، أي أعطاني في الحال عطاء قليلا . نضخ : هو بمعنى ما قبله من نضخ الماء فاض من الينبوع .

٢ سوغ الثريدة : ابتلاعها بسهولة .

٣ لوك العصيدة : يعني أكلها ، وهي طعام معروف .

٤ بيشة : علم لمأسدة ، وقيل هي موضع باليمن .

٥ تستدير رحى المعيشة : تدور وتستقيم ، كناية عما يتوصل به إلى الشيء .

المقامة السَّاسانيَّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : بَلَغَني أنَّ أبَا زَيْدٍ حِينَ نَاهَزَ القَبْضَةَ . وَابْتَزَّهُ قَيْدُ الهَرَمِ النَّهْضَةَ . أحْضَرَ ابْنَهُ . بَعْدَمَا[1] اسْتَجَاشَ ذِهْنَهُ[2] . وَقَالَ لَهُ : يا بُنَيَّ إنَّهُ قَدْ دَنَا ارْتِحَالي مِنَ الفِنَاءِ . وَاكْتِحَالي بِمِرْوَدِ الفَنَاءِ . وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللهِ وَلِيُّ عَهْدِي . وَكَبْشُ الكَتِيبَةِ السَّاسَانِيَّةِ[3] مِنْ بَعْدِي . وَمِثْلُكَ لا تُقْرَعُ لَهُ العَصَا . وَلا يُنَبَّهُ بِطَرْقِ الحَصَى . وَلَكِنْ قَدْ نُدِبَ إلى الإذْكَارِ.[4] وَجُعِلَ صَيْقَلاً لِلأفْكَارِ . وَإنِّي أُوصِيكَ بِمَا لَمْ يُوصِ بِهِ شِيثٌ[5] الأنْبَاطَ . وَلا يَعْقُوبُ الأسْبَاطَ . فَاحْفَظْ وَصِيَّتِي . وَجَانِبْ مَعْصِيَتِي .[6] وَاحْذُ مِثَالِي . وَافْقَهْ أمْثَالِي . فَإنَّكَ إنِ اسْتَرْشَدْتَ بِنُصْحِي .[7]

---

١ ناهز القبضة : أي داناها وقاربها ، والقبضة في الحساب أن تعقد الأصابع ثلاثة وتسعين، يريد أنه دنا من هذا القدر في العمر . ابتزه : سلبه . النهضة : هي القيام ، يعني أن كبر سنه بلغ به أن منعه من النهوض .

٢ استجاش ذهنه : أي جمع عقله واستمده .

٣ كبش الكتيبة : رئيسها وقائدها، والكتيبة: العسكر والجيش . الساسانية : المنسوبة إلى ساسان .

٤ في المثل: لا تقرع له العصا ولا يقلقل له الحصى، يضرب للمحنك المجرب . لا ينبه بطرق الحصى: لا يحتاج في الأمور المهمة إلى تنبيه غيره له . يقال ندبه لأمر فانتدب له : أي دعاه له فأجاب . الإذكار : التذكير .

٥ صيقلا : جلاء . شيث : هو أفضل ولد آدم ، عليهما الصلاة والسلام ، وكان أحب بنيه إليه .

٦ الأنباط ، جمع نبط : وهم قوم من العجم ينزلون البطائح بين العراقين . الأسباط : هم أولاد يعقوب، عليه السلام .

٧ احذ مثالي : اقتد بي وافعل مثلي . استرشدت : اهتديت .

وَاسْتَصْبَحْتَ بِصُبْحِي . أَمْرَعَ خَانُكَ . وَارْتَفَعَ دُخَانُكَ . وَإِنْ[1] تَنَاسَيْتَ سُورَتِي . وَنَبَذْتَ مَشُورَتِي . قَلَّ رَمَادُ أَثَافِيكَ . وَزَهِدَ[2] أَهْلُكَ وَرَهْطُكَ فِيكَ . يَا بُنَيَّ إِنِّي جَرَّبْتُ حَقَائِقَ الأُمُورِ . وَبَلَوْتُ تَصَارِيفَ الدُّهُورِ . فَرَأَيْتُ المَرْءَ بِنَشَبِهِ . لا بِنَسَبِهِ . وَالفَحْصُ[3] عَنْ مَكْسَبِهِ . لا عَنْ حَسَبِهِ . وَكُنْتُ سَمِعْتُ أَنَّ المَعَايِشَ[4] إِمَارَةٌ . وَتِجَارَةٌ . وَزِرَاعَةٌ . وَصِنَاعَةٌ . فَمَارَسْتُ هَذِهِ الأَرْبَعَ . لأَنْظُرَ أَيُّهَا أَوْفَقُ وَأَنْفَعُ . فَمَا أَحْمَدْتُ مِنْهَا مَعِيشَةً . وَلا اسْتَرْغَدْتُ فِيهَا عِيشَةً . أَمَّا فُرَصُ الوِلايَاتِ . وَخُلَسُ الإِمَارَاتِ[5] . فَكَأَضْغَاثِ الأَحْلامِ . وَالفَيْءِ المُنْتَسِخِ بِالظَّلامِ . وَنَاهِيكَ غُصَّةً[6] بِمَرَارَةِ الفِطَامِ[7] . وَأَمَّا بَضَائِعُ التِّجَارَاتِ . فَعُرْضَةٌ لِلمُخَاطَرَاتِ . وَطُعْمَةٌ لِلغَارَاتِ . وَمَا أَشْبَهَهَا بِالطُّيُورِ الطَّيَّارَاتِ . وَأَمَّا اتِّخَاذُ الضِّيَاعِ . وَالتَّصَدِّي لِلازْدِرَاعِ[8] . فَمَنْهَكَةٌ لِلأَعْرَاضِ . وَقُيُودٌ عَائِقَةٌ عَنِ الارْتِكَاضِ . وَقَلَّمَا خَلا رَبُّهَا عَنْ إِذْلالٍ . أَوْ رُزِقَ رَوْحَ بَالٍ .[9]

---

١ استصبحت : استضأت . بصبحي : بنور رأيي . أمرع خانك : أخصب مكانك . ارتفاع الدخان : كناية عن كثرة الخير .

٢ سورتي : وصيتي . الأثافي : حجارة توضع عليها القدر .

٣ تصاريف الدهور : تقلباتها . بنشبه : بماله .

٤ المعايش : أي أسبابها .

٥ أصل الفرص ما تدركه من المنافع بدون تعن ، وأما الخلس فالمراد بها ما تحصل عليه بسرعة قبل غيره .

٦ أضغاث الأحلام : هي الرؤيا التي لا تفسير لها لاختلاطها . الفيء : الظل . المنتسخ : الزائل . ناهيك : يكفيك . الغصة : هي ما يغص به الآكل أو الشارب .

٧ بمرارة الفطام : أي حسبك من الإمارة ما للعزل من المرارة .

٨ للازدراع : للزرع .

٩ الارتكاض : أراد به السفر . روح بال : أي راحة قلب .

وَأَمَّا حِرَفُ أُولِي الصِّنَاعَاتِ . فَغَيْرُ فَاضِلَةٍ عَنِ الأَقْوَاتِ . وَلا نَافِقَةٍ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ . وَمُعْظَمُهَا مَعْصُوبٌ[1] بِشَبِيبَةِ الحَيَاةِ . وَلَمْ أَرَ مَا هُوَ بَارِدُ المَغْنَمِ . لَذِيذُ المَطْعَمِ . وَافِي المَكْسَبِ . صَافِي المَشْرَبِ . إِلاَّ الحِرْفَةَ الَّتِي وَضَعَ سَاسَانُ أَسَاسَهَا . وَنَوَّعَ أَجْنَاسَهَا . وَأَضْرَمَ فِي الخَافِقَيْنِ نَارَهَا . وَأَوْضَحَ لِبَنِي غَبْرَاءَ مَنَارَهَا . فَشَهِدْتُ[2] وَقَائِعَهَا مُعْلِماً . وَاخْتَرْتُ سِيمَاهَا لِي مِيسَماً . إِذْ كَانَتِ المَتْجَرَ[3] الَّذِي لا يَبُورُ . وَالمَنْهَلَ الَّذِي لا يَغُورُ . وَالمِصْبَاحَ الَّذِي يَعْشُو[4] إِلَيْهِ الجُمْهُورُ . وَيَسْتَصْبِحُ[5] بِهِ العُمْيُ وَالعُورُ . وَكَانَ أَهْلُهَا أَعَزَّ قَبِيلٍ . وَأَسْعَدَ جِيلٍ . لا يَرْهَقُهُمْ مَسُّ حَيْفٍ[6] . وَلا يُقْلِقُهُمْ سَلُّ سَيْفٍ . وَلا يَخْشَوْنَ حُمَةَ لاسِعٍ . وَلا يَدِينُونَ لِدَانٍ وَلا شَاسِعٍ[7] . وَلا يَرْهَبُونَ مِمَّنْ بَرَقَ وَرَعَدَ . وَلا يَحْفِلُونَ بِمَنْ قَامَ وَقَعَدَ . أَنْدِيَتُهُمْ مُنَزَّهَةٌ . وَقُلُوبُهُمْ مُرَفَّهَةٌ . وَطُعَمُهُمْ مُعَجَّلَةٌ . وَأَوْقَاتُهُمْ مُحَجَّلَةٌ[8] . أَيْنَمَا سَقَطُوا . لَقَطُوا . وَحَيْثُمَا انْخَرَطُوا . خَرَطُوا[9] . لا يَتَّخِذُونَ أَوْطَاناً . وَلا يَتَّقُونَ سُلْطَاناً . وَلا يَمْتَازُونَ عَمَّا تَغْدُو خِمَاصاً[10] . وَتَرُوحُ بِطَاناً. فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ :

١ معصوب : مشدود ومربوط .

٢ أضرم : أشعل . الخافقان : هما المشرق والمغرب . لبني غبراء : للفقراء المحتاجين ، سموا بذلك لاستفراشهم وجه الغبراء .

٣ معلماً : جاعلا لنفسي علامة . ميسماً : حسناً وجمالا أتسم به .

٤ لا يغور : لا ينضب ولا ينقص . عشوته : قصدته .

٥ يستصبح : أي يستضيء .

٦ مس حيف : اصابة ظلم .

٧ لدان ولا شاسع : لقريب ولا بعيد .

٨ محجلة : كناية عن صفائها وعدم مكدر لها .

٩ خرطوا : قشروا .

١٠ خماصاً : جياعاً . بطاناً : ممتلئة البطون .

يَا أَبَتِ لَقَدْ صَدَقْتَ . فِي مَا نَطَقْتَ . وَلَكِنَّكَ رَتَقْتَ . وَمَا فَتَقْتَ[1] . فَبَيِّنْ لِي كَيْفَ أَقْتَطِفُ . وَمِنْ أَيْنَ تُؤْكَلُ الكَتِفُ[2] ؟ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ إِنَّ الارْتِكَاضَ[3] بَابُهَا . وَالنَّشَاطَ جِلْبَابُهَا . وَالفِطْنَةَ مِصْبَاحُهَا . وَالقِحَةَ سِلاحُهَا . فَكُنْ أَجْوَلَ مِنْ قُطْرُبٍ . وَأَسْرَى مِنْ جُنْدُبٍ .[4] وَأَنْشَطَ مِنْ ظَبْيٍ مُقْمِرٍ[5] . وَأَسْلَطَ مِنْ ذِئْبٍ مُتَنَمِّرٍ . وَاقْدَحْ زَنْدَ جَدِّكَ بِجِدِّكَ . وَاقْرَعْ بَابَ رَعْيِكَ بِسَعْيِكَ . وَجُبْ كُلَّ[6] فَجٍّ . وَلِجْ كُلَّ لُجٍّ . وَانْتَجِعْ كُلَّ رَوْضٍ . وَأَلْقِ دَلْوَكَ إِلَى[7] كُلِّ حَوْضٍ . وَلا تَسْأَمِ الطَّلَبَ . وَلا تَمَلَّ الدَّأَبَ . فَقَدْ كَانَ مَكْتُوباً عَلَى عَصَا شَيْخِنَا سَاسَانَ : مَنْ طَلَبَ . جَلَبَ . وَمَنْ جَالَ . نَالَ . وَإِيَّاكَ وَالكَسَلَ فَإِنَّهُ عُنْوَانُ النُّحُوسِ . وَلَبُوسُ ذَوِي البُوسِ . وَمِفْتَاحُ المَتْرَبَةِ[8] . وَلِقَاحُ المَتْعَبَةِ . وَشِيمَةُ العَجَزَةِ الجَهَلَةِ . وَشِنْشِنَةُ[9] الوُكَلَةِ التُّكَلَةِ . وَمَا اشْتَارَ العَسَلَ . مَنِ اخْتَارَ الكَسَلَ . وَلا مَلأَ الرَّاحَةَ[10] . مَنِ اسْتَوْطَأَ الرَّاحَةَ . وَعَلَيْكَ بِالإِقْدَامِ . وَلَوْ عَلَى الضِّرْغَامِ . فَإِنَّ جَرَاءَةَ الجَنَانِ . تُنْطِقُ اللِّسَانَ . وَتُطْلِقُ[11]

١ رتقت وما فتقت : يعني أجملت وما فصلت .

٢ من أين تؤكل الكتف : مثل يضرب للداهي الذي يأتي الامور من مأتاها .

٣ الارتكاض : الحركة .

٤ القطرب : دويبة تخرج من جحرها للرعي ليلا تجول الليل كله لا تنام قيل ولا تستريح النهار .
الجندب : ضرب من الجراد .

٥ أنشط من ظبي مقمر : لأن الظباء يأخذها النشاط في الليلة المقمرة فتلعب .

٦ جَدك : حظك . جِدك : اجتهادك . اقرع باب رعيك : أطرق باب قوتك وعيشك .

٧ لج ، أمر من الولوج : وهو الدخول . اللج : معظم الماء .

٨ المتربة : شدة الفقر .

٩ شنشنة : عادة وطبيعة .

١٠ الراحة : الكف .

١١ الضرغام : الأسد . جراءة الجنان : شجاعة القلب .

العِنَانَ . وَبِهَا تُدْرَكُ الحُظْوَةُ . وَتُمْلَكُ الثَّرْوَةُ . كَمَا أنَّ الخَوَرَ[1] صِنْوُ الكَسَلِ . وَسَبَبُ الفَشَلِ . وَمَبْطَأَةٌ للعَمَلِ . وَمَخْيَبَةٌ للأمَلِ . وَلِهَذَا قِيلَ في المَثَلِ : مَنْ جَسَرَ. أيْسَرَ . وَمَنْ هَابَ . خَابَ .[2] ثُمَّ ابْرُزْ يَا بُنَيَّ في بُكُورِ أبي زَاجِرٍ . وَجَرَاءَةِ أبي الحَارِثِ . وَحَزَامَةِ[3] أبي قُرَّةَ . وَخَتْلِ أبي جَعْدَةَ . وَحِرْصِ أبي عُقْبَةَ[4] . وَنَشَاطِ أبي وَثَّابٍ . وَمَكْرِ أبي الحُصَيْنِ . وَصَبْرِ أبي أيّوبَ . وَتَلَطُّفِ أبي غَزْوَانَ .[5] وَتَلَوُّنِ أبي بَرَاقِشَ . وَحِيلَةِ قَصِيرٍ . وَدَهَاءِ عَمْرٍو . وَلُطْفِ الشَّعْبِيِّ .[6] وَاحْتِمَالِ الأحْنَفِ . وَفِطْنَةِ إيَاسٍ . وَمَجَانَةِ أبي نُوَاسٍ . وَطَمَعِ أشْعَبَ . وَعَارِضَةِ أبي العَيْنَاءِ . وَاخْلُبْ بِصَوْغِ اللِّسَانِ[7] . وَاخْدَعْ بِسِحْرِ البَيَانِ . وَارْتَدِ السُّوقَ قَبْلَ الجَلَبِ . وَامْتَرِ الضَّرْعَ قَبْلَ[8] الحَلَبِ . وَسَائِلِ الرُّكْبَانَ قَبْلَ المُنْتَجَعِ[9] . وَدَمِّثْ لِجَنْبِكَ قَبْلَ

---

١ تطلق العنان : أي تجعل صاحبها مطلق العنان يفعل كيف شاء . الخور : الضعف والجبن .
٢ جسر : قوى قلبه . أيسر : استغنى .
٣ أبو زاجر : كنية الغراب ، وبكوره : مبادرته قبل غيره من الطيور . أبو الحارث : كنية الأسد .
٤ أبو قرة : كنية الحرباء . أبو جعدة : كنية الذئب . أبو عقبة : كنية الخنزير .
٥ أبو وثاب : كنية الظبي . أبو الحصين : كنية الثعلب . أبو أيوب : كنية الجمل . أبو غزوان : كنية الهر .
٦ أبو براقش : كنية طائر يشبه القنفذ أعلى ريشه أغبر وأوسطه أحمر وأسفله أسود إذا نفش ريشه تلون . من كلمة قصير إلى قوله أبي العيناء : كنى رجال مشهورين بتلك الصفات المذكورة .
٧ صوغ اللسان : كناية عن تنميق الكلام وتحسينه .
٨ سحر البيان : الفصاحة . الجلب : ما يجلب للبيع في الأسواق ، وراد السوق وارتادها : اختبرها ، كأنه يقول : اختبر الأسعار قبل شراء البضاعة . امتر ، أمر من الامتراء : مسح الحالب الضرع لتدر .
٩ سائل الركبان قبل المنتجع : يعني إذا أردت الارتحال إلى نجعة وهي محل الكلإ والمرعى فتساءل عنها مع الركبان الذين يسافرون إلى المنتجعات قبل ان تذهب إليها .

المُضْطَجَعِ . وَاشْحَذْ بَصِيرَتَكَ للعِيَافَةِ . وَأَنْعِمْ نَظَرَكَ للقِيَافَةِ .[1] فَإِنَّ مَنْ صَدَقَ تَوَسُّمُهُ . طَالَ تَبَسُّمُهُ . وَمَنْ أَخْطَأَتْ فِرَاسَتُهُ . أَبْطَأَتْ فَرِيسَتُهُ . وَكُنْ يَا بُنَيَّ خَفِيفَ الكَلِّ . قَلِيلَ الدَّلِّ . رَاغِباً عَنِ العَلِّ[2] . قَانِعاً مِنَ الوَبْلِ بِالطَّلِّ . وَعَظِّمْ وَقْعَ الحَقِيرِ . وَاشْكُرْ عَلَى النَّقِيرِ . وَلا تَقْنَطْ عِنْدَ الرَّدِّ . وَلا تَسْتَبْعِدْ رَشْحَ الصَّلْدِ .[3] وَلا تَيْأَسْ مِنْ رَوْحِ اللهِ[4] إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ القَوْمُ الكَافِرُونَ . وَإِذَا خُيِّرْتَ بَيْنَ ذَرَّةٍ مَنْقُودَةٍ . وَدُرَّةٍ مَوْعُودَةٍ .[5] فَمِلْ إِلَى النَّقْدِ . وَفَضِّلِ اليَوْمَ عَلَى الغَدِ . فَإِنَّ لِلتَّأْخِيرِ آفَاتٍ . وَلِلعَزَائِمِ بَدَوَاتٍ . وَلِلعِدَاتِ مُعَقِّبَاتٍ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّجَازِ عَقَبَاتٍ[6] وَأَيُّ عَقَبَاتٍ . وَعَلَيْكَ بِصَبْرِ أُولِي العَزْمِ[7] . وَرِفْقِ ذَوِي الحَزْمِ . وَجَانِبْ خُرْقَ المُشْتَطِّ[8] . وَتَخَلَّقْ بِالخُلُقِ السَّبْطِ . وَقَيِّدِ الدِّرْهَمَ بِالرَّبْطِ . وَشُبِ البَذْلَ بِالضَّبْطِ . وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى[9]

---

١ العيافة : هي زجر الطير للفأل . القيافة مصدر قاف ، والقائف : هو الذي يعرف الآثار ويلحق الأبناء بالآباء .

٢ العل ، مصدر عله : إذا سقاه ثانية .

٣ اشكر على النقير : اشكر لمن أحسن إليك ولو بشيء قليل جداً . لا تستبعد رشح الصلد : لا تعده بعيداً ، وهو خروج الماء من الحجر الأصم الأملس الذي يصلد أي يبرق .

٤ من روح الله : من رحمته .

٥ الذرة : يعني أقل شيء . منقودة : حاضرة .

٦ العزائم ، جمع العزيمة : وهي القصد إلى الشيء . بدا له هذا الأمر بداء : أي ظهر له رأي آخر ، وهو ذو بدوات إذا كان لا يستقر على رأي . معقبات : عاطفات وصارفات .

٧ اولي العزم : هم من الرسل الذين عزموا على أمر الله فيما عهد إليهم أو هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ، عليهم الصلاة والسلام .

٨ جانب خرق المشتط : أي اترك غلظ المجاوز الحد أو غيظ اللجوج .

٩ شب : اخلط . بالضبط : بالحبس . مغلول اليد : كناية عن البخيل .

عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ[1] . وَمَتَى نَبَا بِكَ بَلَدٌ . أَوْ نَابَكَ فِيهِ كَمَدٌ . فَبُتَّ مِنْهُ أَمَلَكَ . وَاسْرَحْ مِنْهُ جَمَلَكَ . فَخَيْرُ البِلادِ مَا حَمَلَكَ . وَلا تَسْتَثْقِلَنَّ الرِّحْلَةَ[2] . وَلا تَكْرَهَنَّ النُّقْلَةَ . فَإِنَّ أَعْلامَ شَرِيعَتِنَا . وَأَشْيَاخَ عَشِيرَتِنَا . أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الحَرَكَةَ بَرَكَةٌ . وَالطَّرَاوَةَ سُفْتَجَةٌ . وَزَرَوْا عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الغُرْبَةَ[3] كُرْبَةٌ . وَالنُّقْلَةَ مُثْلَةٌ[4] . وَقَالُوا : هِيَ تَعِلَّةُ مَنِ اقْتَنَعَ بِالرَّذِيلَةِ . وَرَضِيَ بِالحَشَفِ[5] وَسُوءِ الكِيلَةِ . وَإِذَا أَزْمَعْتَ عَلَى الاغْتِرَابِ . وَأَعْدَدْتَ لَهُ العَصَا وَالجِرَابَ . فَتَخَيَّرِ الرَّفِيقَ المُسْعِدَ . مِنْ قَبْلِ أَنْ تُصْعِدَ . فَإِنَّ الجَارَ . قَبْلَ الدَّارِ . وَالرَّفِيقَ . قَبْلَ الطَّرِيقِ :

خُذْهَا إِلَيْكَ وَصِيَّةً لَمْ يُوصِهَا قَبْلِي أَحَدْ
غَرَّاءَ حَاوِيَةً خُلا صَاتِ المَعَانِي وَالزُّبَدْ[6]
نَقَّحْتُهَا تَنْقِيحَ مَنْ مَحَضَ النَّصِيحَةَ وَاجْتَهَدْ
فَاعْمَلْ بِمَا مَثَّلْتُهُ عَمَلَ اللَّبِيبِ أَخِي الرَّشَدْ
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ : هَـ ذَا الشِّبْلُ مِنْ ذَاكَ الأَسَدْ

---

١ لا تبسطها كل البسط : أي لا تكن مفرطاً في الجود .

٢ الرحلة : أي الارتحال .

٣ يحكى أنه كان مكتوباً على عصا ساسان : الحركة بركة والتواني هلكة والكسل شؤم والأمل زاد العجزة . الطراوة : الغضاضة والنشاط . سفتجة : كلمة معربة كثر استعمالها حتى قيل : الوجه الطري سفتجة ، أي أمارة على قضاء الحاجة ، ومعنى السفتجة ما أتاك بغير تكلف ولا مشقة . زروا : أي عابوا .

٤ مثلة : أي عقوبة .

٥ الحشف : هو أردأ التمر .

٦ غراء : أي بيضاء .

ثُمَّ قَالَ : يَا بُنَيَّ قَدْ أَوْصَيْتُ . وَاسْتَقْصَيْتُ . فَإِنِ اقْتَدَيْتَ فَوَاهاً لَكَ . وَإِنِ اعْتَدَيْتَ فَآهاً مِنْكَ ! وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ . وَأَرْجُو أَنْ لا تُخْلِفَ ظَنِّي فِيكَ . فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ : يَا أَبَتِ لا وُضِعَ عَرْشُكَ . وَلا رُفِعَ نَعْشُكَ . فَلَقَدْ قُلْتَ سَدَداً . وَعَلَّمْتَ رَشَداً .[1] وَنَحَلْتَ[2] مَا لَمْ يَنْحَلْ وَالِدٌ وَلَداً . وَلَئِنْ أُمْهِلْتُ بَعْدَكَ . لا ذُقْتُ فَقْدَكَ . فَلأَتَأَدَّبَنَّ بِآدَابِكَ الصَّالِحَةِ . وَلأَقْتَدِيَنَّ بِآثَارِكَ الوَاضِحَةِ . حَتَّى يُقَالَ : مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالبَارِحَةِ . وَالغَادِيَةَ بِالرَّائِحَةِ .[3] فَاهْتَزَّ أَبُو زَيْدٍ لِجَوَابِهِ وَابْتَسَمَ . وَقَالَ : مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ[4] . قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ : فَأُخْبِرْتُ أَنَّ بَنِي سَاسَانَ . حِينَ سَمِعُوا هَذِي الوَصَايَا الحِسَانَ . فَضَّلُوهَا عَلَى وَصَايَا لُقْمَانَ . وَحَفِظُوهَا كَمَا تُحْفَظُ أُمّ القُرْآنِ[5] . حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَرَوْنَهَا إِلَى الآنَ . أَوْلَى مَا لَقَّنُوهُ الصِّبْيَانَ . وَأَنْفَعَ لَهُمْ مِنْ نِحْلَةِ العِقْيَانِ[6] .

---

١ وضع العرش، وهو سرير الملك: كناية عن ذهاب الدولة . ولا رفع نعشك: ولا حملت جنازتك .
٢ نحلت : أعطيت .
٣ الغادية : سحابة الغداة . الرائحة : سحابة المساء .
٤ من أشبه أباه فما ظلم : مثل يضرب للولد إذا كان على شاكلة أبيه خَلقاً وخُلقاً .
٥ أُم القرآن : هي فاتحة الكتاب .
٦ نحلة العقيان : عطية الذهب .

المقامة البَصْرِيَّة

حَكَى الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ : أُشْعِرْتُ فِي بَعْضِ الأيَّامِ هَمّاً بَرَّحَ بِيَ اسْتِعَارُهُ[1] . وَلاحَ عَلَيَّ شِعَارُهُ . وَكُنْتُ سَمِعْتُ أنَّ غِشْيَانَ مَجَالِسِ الذِّكْرِ . يَسْرُو غَوَاشِيَ الفِكْرِ . فَلَمْ أرَ لإطْفَاءِ[2] مَا بِي مِنَ الجَمْرَةِ . إلاَّ قَصْدَ الجَامِعِ بِالبَصْرَةِ . وَكَانَ إذْ ذَاكَ مَأهُولَ المَسَانِدِ . مَشْفُوهَ المَوَارِدِ . يُجْتَنَى مِنْ رِيَاضِهِ أزَاهِيرُ[3] الكَلامِ . وَيُسْمَعُ فِي أرْجَائِهِ صَرِيرُ الأقْلامِ . فَانْطَلَقْتُ إلَيْهِ غَيْرَ وَانٍ . وَلا لاوٍ[4] عَلَى شَانٍ . فَلَمَّا وَطِئْتُ حَصَاهُ . وَاسْتَشْرَفْتُ أقْصَاهُ . تَرَاءَى لِي ذُو أطْمَارٍ بَالِيَةٍ . فَوْقَ صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ . وَقَدْ عَصَبَتْ بِهِ عُصَبٌ لا يُحْصَى عَدِيدُهُمْ . وَلا يُنَادَى وَلِيدُهُمْ[5] . فَابْتَدَرْتُ قَصْدَهُ . وَتَوَرَّدْتُ وِرْدَهُ . وَرَجَوْتُ أنْ أجِدَ شِفَائِي عِنْدَهُ . وَلَمْ[6] أزَلْ أتَنَقَّلُ فِي المَرَاكِزِ . وَأُغْضِي لِلاَّكِزِ وَالوَاكِزِ[7] . إلى أنْ جَلَسْتُ تُجَاهَهُ . بِحَيْثُ أمِنْتُ اشْتِبَاهَهُ[8] . فَإذَا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِيّ

---

١ برح : اشتد وشق . استعاره : أي توقده والتهابه ، من سعرت النار ألهبتها فاستعرت .

٢ يسرو : يكشف . غواشي ، جمع غاشية : وهي الغطاء .

٣ مأهول المساند : معموراً بالعلماء والفضلاء . يقال : ماء مشفوه إذا كثرت عليه شفاه الواردة ، وأراد كثرة الطلبة الواردين من الآفاق لتلقي العلم .

٤ لاوٍ : عاطف .

٥ يقال : هم في أمر لا ينادى وليدهم ، أي في أمر عظيم لا ينادى فيه الصغار ، والمراد مجرد الكثرة .

٦ توردت : وردت . ورده : كناية عما يبديه من الكلام .

٧ اللكز كالوكز : الضرب بالجمع على الصدر والطعن باليد في العنق .

٨ أمنت اشتباهه : أي تحققت من شخصه .

لا رَيْبَ فيه . وَلا لَبْسَ يُخْفيه . فانْسَرَى بِمَرْآهُ هَمّي . وَارْفَضَّتْ[١] كَتيبَةُ غَمّي . وَحينَ رَآني . وَبَصُرَ بِمَكاني . قالَ : يا أَهْلَ البَصْرَةِ رَعاكُمُ اللهُ وَوَقاكُمْ . وَقَوّى تُقاكُمْ . فَما أَضْوَعَ رَيّاكُمْ . وَأَفْضَلَ مَزاياكُمْ ! بَلَدُكُمْ أَوْفَى البِلادِ طُهْرَةً . وَأَزْكاها فِطْرَةً .[٢] وَأَفْسَحُها رُقْعَةً . وَأَمْرَعُها نُجْعَةً[٣] . وَأَقْوَمُها قِبْلَةً . وَأَوْسَعُها دِجْلَةً[٤] . وَأَكْثَرُها نَهْراً وَنَخْلَةً . وَأَحْسَنُها تَفْصيلاً وَجُمْلَةً . دِهْليزُ البَلَدِ الحَرامِ . وَقُبالَةُ البابِ وَالمَقامِ . وَأَحَدُ جَناحَيِ الدُّنْيا .[٥] وَالمِصْرُ[٦] المُؤَسَّسُ عَلى التَّقْوى . لَمْ يَتَدَنَّسْ بِبُيوتِ النّيرانِ . وَلا طيفَ فيه بِالأَوْثانِ . وَلا سُجِدَ عَلى أَديمِهِ[٧] لِغَيْرِ الرَّحْمٰنِ . ذُو المَشاهِدِ المَشْهودَةِ . وَالمَساجِدِ المَقْصودَةِ . وَالمَعالِمِ[٨] المَشْهورَةِ . وَالمَقابِرِ المَزورَةِ . وَالآثارِ المَحْمودَةِ . وَالخِطَطِ المَحْدودَةِ . بِهِ تَلْتَقي الفُلْكُ وَالرِّكابُ[٩] . وَالحيتانُ وَالضِّبابُ . وَالحادي وَالمَلّاحُ . وَالقانِصُ وَالفَلّاحُ . وَالنّاشِبُ وَالرّامِحُ . وَالسّارِحُ وَالسّابِحُ . وَلَهُ آيَةُ المَدِّ الفائِضِ . وَالجَزْرِ الغائِضِ . وَأَمّا أَنْتُمْ فَمِمَّنْ لا يَخْتَلِفُ

---

١ ارفضت : أي تفرقت .

٢ طهرة : لأنها بنيت في الاسلام ولم تتنجس بعبادة الأصنام . أزكاها فطرة : أعظمها خلقة .

٣ أمرعها : أخصبها . نجعة : هي ما ينتجع للكلإ ، وهي معروفة بالخصب .

٤ أوسعها دجلة : إنما قال ذلك لأن بطيحتها مغيض دجلة والفرات .

٥ دهليز البلد الحرام : قيل لأنه ليس بينها وبين مكة بلد آخر . قبالة الباب والمقام : مقابلة لباب الكعبة ومقام الخليل إذ هو تجاه الباب . قيل الدنيا مثل الطائر ، وجناحاها البصرة والكوفة .

٦ المصر : اسم جامع لكل بلد .

٧ الأديم : المراد به ظاهر الأرض .

٨ المعالم : مواضع العلوم .

٩ تلتقي الفلك والركاب : لأنها على شط دجلة جوانبها الثلاثة إلى البادية لها سور والرابع إلى دجلة ولا سور له .

في خَصَائِصِهِم اثْنَانِ . وَلا يُنْكِرُهَا ذُو شَنَآنٍ . دَهْمَاؤُكُم[1] أَطْوَعُ رَعِيَّةٍ لِسُلْطَانٍ[2] . وَأَشْكَرُهُمْ لإحْسَانٍ . وَزَاهِدُكُمْ أَوْرَعُ الخَلِيقَةِ . وَأَحْسَنُهُمْ طَرِيقَةً عَلَى الحَقِيقَةِ . وَعَالِمُكُمْ عَلامَةُ كُلِّ زَمَانٍ . وَالحُجَّةُ البَالِغَةُ فِي كُلِّ أَوَانٍ . وَمِنْكُمْ مَنِ اسْتَنْبَطَ عِلْمَ النَّحْوِ وَوَضَعَهُ . وَالَّذِي ابْتَدَعَ مِيزَانَ الشِّعْرِ وَاخْتَرَعَهُ .[3] وَمَا مِنْ فَخْرٍ إلاَّ وَلَكُمْ فِيهِ اليَدُ الطُّولَى . وَالقِدْحُ المُعَلَّى[4] . وَلا صِيتَ إلاَّ وَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ وَأَوْلَى . ثُمَّ إنَّكُمْ أَكْثَرُ أَهْلِ مِصْرٍ مُؤَذِّنِينَ . وَأَحْسَنُهُمْ فِي النُّسْكِ قَوَانِينَ . وَبِكُمْ اقْتُدِيَ فِي التَّعْرِيفِ[5] . وَعُرِفَ التَّسْحِيرُ فِي الشَّهْرِ الشَّرِيفِ . وَلَكُمْ إذَا قَرَّتِ المَضَاجِعُ . وَهَجَعَ[6] الهَاجِعُ . تَذْكَارٌ يُوقِظُ النَّائِمَ . وَيُؤْنِسُ القَائِمَ . وَمَا ابْتَسَمَ[7] ثَغْرُ فَجْرٍ . وَلا بَزَغَ نُورُهُ فِي بَرْدٍ وَلا حَرٍّ . إلاَّ وَلِتَأْذِينِكُمْ بِالأَسْحَارِ . دَوِيٌّ كَدَوِيِّ الرِّيحِ فِي البِحَارِ . وَبِهَذَا صَدَعَ[8] عَنْكُمُ النَّقْلُ[9] . وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ، عَلَيْهِ السَّلامُ ، مِنْ قَبْلُ . وَبَيَّنَ أَنَّ دَوِيَّكُمْ

---

١ ذو شنآن : صاحب عداوة . دهماؤكم : جماعتكم .

٢ أطوع رعية لسلطان : لأنهم أظهروا طاعتهم واسرعوا إجابتهم يوم الجمل حتى قال علي ، رضي الله عنه : كنتم جند المرأة وأتباع البعير ، رغا فأجبتم وعقر فهربتم !

٣ من استنبط علم النحو : أي من استخرج علم النحو وهو أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو . الذي ابتدع ميزان الشعر واخترعه : هو الخليل بن أحمد الفرهودي .

٤ القدح المعلى : أعظم قداح الميسر ، والمراد ان فخركم عظيم .

٥ التعريف : هو الوقوف بعرفة ، والمراد تعظيم ذلك اليوم بغير عرفات ، أول من فعل ذلك ابن عباس ، رضي الله عنه ، بالبصرة مع أهلها ثم تابعهم الناس .

٦ التسحير في الشهر الشريف : الإيقاظ للسحور . المضاجع : جمع مضجع ، والمراد المضطجع بمعنى النائم.

٧ التذكار : ذكر الله سبحانه . القائم : المتهجد المتعبد ليلا .

٨ صدع : كشف وأوضح .

٩ النقل : الخبر المنقول .

بالأسْحَارِ . كَدَوِيّ النّحْلِ في القِفَارِ . فَشَرَفاً لَكُمْ بِبِشَارَةِ المُصْطَفَى . وَوَاهاً لِمِصْرِكُمْ وَإنْ كَانَ قَدْ عَفَا[١] . وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إلاّ شَفاً . ثُمّ إنّهُ خَزَنَ لِسَانَهُ . وَخَطَمَ بَيَانَهُ . حَتّى حُدِجَ بالأبْصَارِ .[٢] وَقُرِفَ بِالإقْصَارِ . وَوُسِمَ بِالاسْتِقْصَارِ[٣] . فَتَنَفّسَ تَنَفُّسَ مَنْ قِيدَ لِقَوَدٍ . أوْ ضَبِثَتْ بِهِ بَرَاثِنُ أسَدٍ . ثُمّ قَالَ : أمّا أنْتُمْ يَا أهْلَ[٤] البَصْرَةِ فَمَا مِنْكُمْ إلاّ العَلَمُ المَعْرُوفُ . وَمَنْ لَهُ المَعْرِفَةُ وَالمَعرُوفُ. وَأمّا أنَا فَمَنْ عَرَفَنِي فَأنَا ذَاكَ . وَشَرُّ المَعَارِفِ مَنْ آذَاكَ . وَمَنْ لَمْ يُثْبِتْ عِرْفَتِي . فَسَأصْدُقُهُ صِفَتِي . أنَا الّذي أنْجَدَ وَأتْهَمَ .[٥] وَأيْمَنَ وَأشْأمَ . وَأصْحَرَ وَأبْحَرَ . وَأدْلَجَ وَأسْحَرَ . نَشَأتُ بِسَرُوجَ . وَرَبِيتُ عَلَى السُّرُوجِ . ثُمّ وَلَجْتُ المَضَايِقَ . وَفَتَحْتُ المَغَالِقَ .[٦] وَشَهِدْتُ المَعَارِكَ . وَألَنْتُ العَرَائِكَ[٧] . وَاقْتَدْتُ الشّوَامِسَ . وَأرْغَمْتُ المَعَاطِسَ[٨] . وَأذَبْتُ الجَوَامِدَ . وَأمَعْتُ الجَلامِدَ . سَلُوا عَنّي المَشَارِقَ وَالمَغَارِبَ . وَالمَنَاسِمَ وَالغَوَارِبَ . وَالمَحَافِلَ وَالجَحَافِلَ . وَالقَبَائِلَ[٩] وَالقَنَابِلَ[١٠] . وَاسْتَوْضِحُوني مِنْ نَقَلَةِ الأخْبَارِ . وَرُوَاةِ الأسْمَارِ.

---

١ عفت الدار : إذا درست .

٢ إلا شفاً : إلا القليل . خطم بيانه : أمسك كلامه البليغ .

٣ قرف : عيب واتهم . أقصر عن الكلام : إذا اقتصر وكف .

٤ من قيد لقود : من جر للقتل قصاصاً . ضبثت به : نشبت فيه وعلقت به .

٥ يثبت عرفتي : يحكم بمعرفتي ويتحققها . أنجد وأتهم : أي سار إلى نجد وإلى تهامة .

٦ ولجت المضايق : دخلت مضايق الحروب . المغالق : البلدان المتعسرة الافتتاح .

٧ ألنت العرائك : سهلت الطبائع الصعبة .

٨ المعاطس ، جمع معطس : وهو الأنف ، أي ألصقت الانوف بالرغام وهو التراب .

٩ المناسم ، جمع منسم : وهو طرف الخافر . الغوارب ، جمع غارب : وهو للبعير ما بين كتفيه إلى السنام .

١٠ القنابل ، جمع القنبل : وهو الطائفة من الخيل من ٣٠ – ٤٠ .

وَحُدَاةِ الرُّكْبَانِ . وَحُذّاقِ الكُهّانِ . لِتَعْلَمُوا كَمْ فَجّ سَلَكْتُ .[١] وَحِجَابٍ هَتَكْتُ . وَمَهْلَكَةٍ اقْتَحَمْتُ . وَمَلْحَمَةٍ أَلْحَمْتُ[٢] . وَكَمْ أَلْبَابٍ خَدَعْتُ . وَبِدَعٍ ابْتَدَعْتُ . وَفُرَصٍ اخْتَلَسْتُ . وَأُسُدٍ افْتَرَسْتُ . وَكَمْ مُحَلِّقٍ غَادَرْتُهُ لَقًى . وَكَامِنٍ اسْتَخْرَجْتُهُ[٣] بِالرُّقَى . وَحَجَرٍ شَحَذْتُهُ حَتَّى انْصَدَعَ . وَاسْتَنْبَطْتُ زُلالَهُ[٤] بِالخُدَعِ . وَلَكِنْ فَرَطَ مَا فَرَطَ وَالغُصْنُ رَطِيبٌ . وَالفَوْدُ غِرْبِيبٌ .[٥] وَبُرْدُ الشَّبَابِ قَشِيبٌ . فَأَمَّا الآنَ وَقَدِ اسْتَشَنَّ الأَدِيمُ[٦] . وَتَأَوَّدَ القَوِيمُ . وَاسْتَنَارَ اللَّيْلُ البَهِيمُ . فَلَيْسَ إِلاَّ النَّدَمُ إِنْ نَفَعَ .[٧] وَتَرْقِيعُ الخَرْقِ الَّذِي قَدِ اتَّسَعَ[٨] . وَكُنْتُ رُوِّيتُ مِنَ الأَخْبَارِ المُسْنَدَةِ . وَالآثَارِ المُعْتَمَدَةِ . أَنَّ لَكُمْ مِنَ اللهِ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ نَظْرَةً . وَأَنَّ سِلاحَ النَّاسِ كُلِّهِمِ الحَدِيدُ . وَسِلاحَكُمُ الأَدْعِيَةُ وَالتَّوْحِيدُ . فَقَصَدْتُكُمْ أُنْضِي الرَّوَاحِلَ[٩] . وَأَطْوِي المَرَاحِلَ . حَتَّى قُمْتُ هَذَا المَقَامَ لَدَيْكُمْ . وَلا مَنَّ لِي عَلَيْكُمْ . إِذْ مَا سَعَيْتُ إِلاَّ فِي حَاجَتِي . وَلا تَعِبْتُ إِلاَّ لِرَاحَتِي . وَلَسْتُ أَبْغِي أَعْطِيَتَكُمْ .

---

١ الحداة ، جمع الحادي : وهو سائق الإبل المحملة . كم فج سلكت : كم طريق دخلتها .

٢ ألحمتها : وصلت بعضها ببعض .

٣ محلق : مرتفع كالطائر في الهواء . غادرته لقى : تركته ملقى مطروحاً على الأرض .

٤ الرقى ، جمع رقية : وهي العزيمة . حجر : أي بخيل . شحذته : صقلته ومسحته . انصدع : انشق ، والمراد أنه تكرم له . استنبطت : أي استخرجت . زلاله : أي ماءه العذب ، والمراد خالص ماله .

٥ فرط ما فرط : سبق ما سبق . الفود : شعر جانب الرأس . غربيب : يعني أسود .

٦ استشن الأديم : بلي الجلد وتخرق ، وهو هنا كناية عن الهرم .

٧ تأود القويم : أي اعوج المعتدل ، والمراد انحنى ظهره من الكبر . استنار الليل البهيم : كناية عن شيب شعره الأسود جداً .

٨ يعني تدارك ما فاته بالتوبة .

٩ أنضي الرواحل : أهزل الإبل من سرعة السير .

بَلْ أَسْتَدْعِي أَدْعِيَتَكُمْ . وَلا أَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ . بَلْ أَسْتَنْزِلُ[1] سُؤَالَكُمْ . فَادْعُوا إلى اللهِ بِتَوْفِيقِي للمَتَابِ . وَالإعْدَادِ للمَآبِ .[2] فَإنَّهُ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ . مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ . وَهُوَ الّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ . ثُمَّ أَنْشَدَ :

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذُنُوبٍ أَفْرَطْتُ فِيهِنَّ وَاعْتَدَيْتُ
كَمْ خُضْتُ بَحْرَ الضَّلالِ جَهْلاً وَرُحْتُ فِي الغَيِّ وَاغْتَدَيْتُ[3]
وَكَمْ أَطَعْتُ الهَوَى اغْتِرَاراً وَاخْتَلْتُ وَاغْتَلْتُ وَافْتَرَيْتُ[4]
وَكَمْ خَلَعْتُ العِذَارَ رَكْضاً إلى المَعَاصِي وَمَا وَنَيْتُ[5]
وَكَمْ تَنَاهَيْتُ فِي التَّخَطِّي إلى الخَطَايَا وَمَا انْتَهَيْتُ[6]
فَلَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ هَذَا نَسْياً وَلَمْ أَجْنِ مَا جَنَيْتُ
فَالمَوْتُ للمُجْرِمِينَ خَيْرٌ مِنَ المَسَاعِي الّتِي سَعَيْتُ
يَا رَبِّ عَفْواً فَأَنْتَ أَهْلٌ للعَفْوِ عَنِّي وَإنْ عَصَيْتُ

قَالَ الرَّاوِي : فَطَفِقَتِ الجَمَاعَةُ تُمِدُّهُ بِالدُّعَاءِ . وَهُوَ يُقَلِّبُ وَجْهَهُ فِي السَّمَاءِ . إلى أَنْ دَمَعَتْ أَجْفَانُهُ . وَبَدَا رَجَفَانُهُ . فَصَاحَ : اللهُ أَكْبَرُ بَانَتْ أَمَارَةُ الاسْتِجَابَةِ . وَانْجَابَتْ غِشَاوَةُ الاسْتِرَابَةِ .[7]

---

١ أستنزل : أطلب إنزال .

٢ سؤالكم : دعاءكم لي بالعفو . المتاب : التوبة .

٣ رحت في الغي : ذهبت في الضلال مساء .

٤ اغتراراً : غفلة عن الصواب . غال الشيء واغتاله : أخذه بغير حق قهراً عن صاحبه . افتريت : تقولت كذباً محضاً .

٥ خلعت العذار : اتبعت هوى النفس في الغي واللهو .

٦ تناهيت : أي بلغت النهاية . في التخطي : أي في المشي والذهاب إلى الذنوب .

٧ انجابت : زالت وانكشفت . غشاوة الاسترابة : غطاء الشك .

فَجُزِيتُمْ يَا أَهْلَ البُصَيْرَةِ . جَزَاءَ مَنْ هَدَى مِنَ الحَيْرَةِ . فَلَمْ يَبْقَ مِنَ القَوْمِ إِلاّ مَنْ سُرَّ لِسُرُورِهِ . وَرَضَخَ لَهُ[1] بِمَيْسُورِهِ . فَقَبِلَ عَفْوَ بِرِّهِمْ[2] . وَأَقْبَلَ يُغْرِقُ فِي شُكْرِهِمْ . ثُمَّ انْحَدَرَ مِنَ الصَّخْرَةِ . يَؤُمُّ شَاطِىءَ البَصْرَةِ . وَاعْتَقَبْتُهُ إِلى حَيْثُ تَخَالَيْنَا[3] . وَأَمِنَّا التَّجَسُّسَ وَالتَّحَسُّسَ عَلَيْنَا . فَقُلْتُ لَهُ : لَقَدْ أَغْرَبْتَ[4] فِي هَذِهِ النَّوْبَةِ[5] . فَمَا رَأْيُكَ فِي التَّوْبَةِ ؟ فَقَالَ : أُقْسِمُ بِعَلاَّمِ الخَفِيَّاتِ . وَغَفَّارِ الخَطِيئَاتِ . إِنَّ شَأْنِي لَعُجَابٌ . وَإِنَّ دُعَاءَ قَوْمِكَ لَمُجَابٌ . فَقُلْتُ : زِدْنِي إِفْصَاحاً . زَادَكَ اللهُ صَلاحاً ! فَقَالَ : وَأَبِيكَ لَقَدْ قُمْتُ فِيهِمْ مَقَامَ المُرِيبِ[6] الخَادِعِ . ثُمَّ انْقَلَبْتُ مِنْهُمْ بِقَلْبِ المُنِيبِ الخَاشِعِ ! فَطُوبَى لِمَنْ صَغَتْ قُلُوبُهُمْ[7] إِلَيْهِ . وَوَيْلٌ لِمَنْ بَاتُوا يَدْعُونَ عَلَيْهِ ! ثُمَّ وَدَّعَنِي وَانْطَلَقَ . وَأَوْدَعَنِي القَلَقَ . فَلَمْ أَزَلْ أُعَانِي لأَجْلِهِ الفِكَرَ . وَأَتَشَوَّفُ[8] إِلى خِبْرَةِ مَا ذَكَرَ . وَكُلَّمَا اسْتَنْشَيْتُ[9] خَبَرَهُ مِنَ الرُّكْبَانِ . وَجَوَّابَةِ البُلْدَانِ . كُنْتُ كَمَنْ حَاوَرَ عَجْمَاءَ . أَوْ نَادَى صَخْرَةً صَمَّاءَ .[10] إِلى أَنْ لَقِيتُ بَعْدَ تَرَاخِي الأَمَدِ . وَتَرَاقِي الكَمَدِ . رَكْباً قَافِلِينَ مِنْ

---

١ رضخ له : أي أعطاه قليلا .

٢ عفو المال ما أتى من غير مسألة . يريد أنه قبل ما أتاه من إحسانهم وصلتهم .

٣ تخالينا : خلونا من الناس .

٤ التحسس : طلب الشيء باليد ، والتجسس : طلبه بالكلام ، ويقع كل منهما موقع صاحبه . أغربت : فعلت غريباً .

٥ النوبة : المرة .

٦ المريب : الشاك .

٧ المنيب الخاشع : التائب إلى الله الخاضع . صغت : مالت .

٨ أتشوف : أتطلع .

٩ خبرة ما ذكر : أي معرفة خبره . استنشيت : شممت بمعنى استخبرت .

١٠ جوابة البلدان : قطاعة البلدان بالسير . عجماء : بهيمة .

سَفَرٍ . فَقُلْتُ : هَلْ مِنْ مُغَرِّبَةِ خَبَرٍ ؟ فَقَالُوا : إنَّ عِنْدَنَا لَخَبَراً أغْرَبَ مِنَ العَنْقَاءِ . وَأعْجَبَ مِنْ نَظَرِ الزَّرْقَاءِ . فَسَألْتُهُمْ إيضَاحَ[1] مَا قَالُوا . وَأنْ يَكيلُوا بِمَا اكْتَالُوا . فَحَكَوْا أنّهُمْ ألَمّوا بِسَرُوجَ .[2] بَعْدَ أنْ فَارَقَهَا العُلُوجُ[3] . فَرَأوْا أبَا زَيْدِهَا المَعْرُوفَ . قَدْ لَبِسَ الصّوفَ . وَأمَّ الصّفوفَ . وَصَارَ بِهَا الزّاهِدَ المَوْصُوفَ . فَقُلْتُ: أتَعْنُونَ ذَا المَقَامَاتِ . فَقَالُوا : إنّهُ الآنَ ذُو الكَرَامَاتِ ! فَحَفَزَنِي إلَيْهِ[4] النِّزَاعُ[5] . وَرَأيْتُهَا فُرْصَةً لا تُضَاعُ . فَارْتَحَلْتُ رِحْلَةَ المُعِدّ. وَسِرْتُ نَحْوَهُ سَيْرَ المُجِدّ . حتّى حَلَلْتُ بِمَسْجِدِهِ . وَقَرَارَةِ مُتَعَبَّدِهِ . فَإذَا هُوَ قَدْ نَبَذَ صُحْبَةَ أصْحَابِهِ . وَانْتَصَبَ فِي مِحْرَابِهِ . وَهُوَ ذُو عَبَاءَةٍ مَخْلُولَةٍ . وَشَمْلَةٍ مَوْصُولَةٍ . فَهِبْتُهُ مَهَابَةَ مَنْ وَلَجَ[6] عَلَى الأسُودِ . وَألْفَيْتُهُ مِمّنْ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أثَرِ السّجُودِ . وَلَمّا فَرَغَ مِنْ سُبْحَتِهِ . حَيّانِي بِمُسَبِّحَتِهِ . مِنْ غَيْرِ[7] أنْ نَغَمَ[8] بِحَدِيثٍ. وَلا اسْتَخْبَرَ عَنْ قَدِيمٍ وَلا حَدِيثٍ.ثُمّ أقْبَلَ عَلَى أوْرَادِهِ[9] . وَتَرَكَنِي أعْجَبُ مِنِ اجْتِهَادِهِ . وَأغْبِطُ مَنْ يَهْدِي اللهُ مِنْ عِبَادِهِ . وَلَمْ يَزَلْ فِي قُنُوتٍ وَخُشُوعٍ . وَسُجُودٍ وَرُكُوعٍ . وَإخْبَاتٍ[10]

---

١ العنقاء : هي طائر كبير له عنقان برأسين أو هو طير في السماء له وجه كوجه الآدمي،وهو مما قيل لا وجود له أصلا . الزرقاء: هي زرقاء اليمامة وكانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام .

٢ يكيلوا بما اكتالوا : يعني يخبروا كما سمعوا ورأوا . سروج : البلد المعروف .

٣ العلوج : كبار الروم .

٤ ذوالمقامات : صاحب المجالس البديعة . حفزني : أي دفعني واعجلني .

٥ النزاع : الشوق .

٦ مخلولة : مشكوكة بالخلال . الشملة : كساء يشتمل به .

٧ سبحته : ورده . المسبحة : هي السبابة .

٨ نغم : تكلم أو نطق .

٩ أوراده ، جمع ورد : وهو النصيب من القرآن أو الذكر .

١٠ إخبات : أي تذلل .

وَخُضُوعٍ . إلى أنْ أكْمَلَ إقَامَةَ الخَمْسِ . وَصَارَ اليَوْمُ أمْسِ . فَحِينَئِذٍ انْكَفَأ بِي إلى بَيْتِهِ . وَأسْهَمَنِي في قُرْصِهِ وَزَيْتِهِ . ثُمّ نَهَضَ إلى مُصَلاّهُ . وَتَخَلّى بِمُنَاجَاةِ مَوْلاهُ . حَتّى إذَا التَمَعَ الفَجْرُ . وَحَقّ لِلْمُتَهَجِّدِ[1] الأجْرُ . عَقّبَ تَهَجُّدَهُ بِالتّسْبِيحِ . ثُمّ اضْطَجَعَ ضِجْعَةَ المُسْتَرِيحِ . وَجَعَلَ يُرَجِّعُ بِصَوْتٍ فَصِيحٍ :

خَلِّ ادّكَارَ الأرْبُعِ وَالمَعْهَدِ المُرْتَبَعِ[2]
وَالظّاعِنِ المُوَدِّعِ وَعَدِّ عَنْهُ وَدَعِ[3]
وَانْدُبْ زَمَاناً سَلَفَا سَوّدْتَ فِيهِ الصُّحُفَا
وَلَمْ تَزَلْ مُعْتَكِفَا عَلى القَبِيحِ الشّنِعِ
كَمْ لَيْلَةٍ أوْدَعْتَهَا مَآثِماً أبْدَعْتَهَا
لِشَهْوَةٍ أطَعْتَهَا في مَرْقَدٍ وَمَضْجَعِ
وَكَمْ خُطًى حَثَثْتَهَا في خِزْيَةٍ أحْدَثْتَهَا
وَتَوْبَةٍ نَكَثْتَهَا لِمَلْعَبٍ وَمَرْتَعِ
وَكَمْ تَجَرّأتَ عَلى رَبّ السّمَوَاتِ العُلى
وَلَمْ تُرَاقِبْهُ وَلا صَدَقْتَ في مَا تَدّعِي
وَكَمْ غَمَصْتَ بِرّهُ وَكَمْ أمِنْتَ مَكْرَهُ[4]
وَكَمْ نَبَذْتَ أمْرَهُ نَبْذَ الحِذَا المُرَقّعِ

---

١ المتهجد : الساهر في العبادة .

٢ خل ادكار الأربع : اترك تذكر المنازل . المعهد : الموضع الذي كنت تعهد به شيئاً . المرتبع : الذي تقيم فيه زمن الربيع .

٣ الظاعن المودع : المسافر الذي يودعك من أحبابك . عد عنه ودع : تنحّ عن تذكار ذلك واتركه.

٤ غمصت بره : حقرت وتنقصت إحسانه .

وَكَمْ رَكَضْتَ في اللَّعِبْ وَفُهْتَ عَمْداً بالكَذِبِ
وَلَمْ تُرَاعِ مَا يَجِبْ مِنْ عَهْدِهِ المُتَّبَعِ[1]

فَالْبَسْ شِعَارَ النَّدَمِ وَاسْكُبْ شآبيبَ الدَّمِ[2]
قَبْلَ زَوَالِ القَدَمِ وَقَبْلَ سُوءِ المَصْرَعِ

وَاخْضَعْ خُضُوعَ المُعترِفْ وَلُذْ مَلاذَ المُقْتَرِفْ[3]
وَاعْصِ هَوَاكَ وَانْحَرِفْ عَنْهُ انْحِرَافَ المُقْلِعِ[4]

إلامَ تَسْهو وَتَني وَمُعْظَمُ العُمْرِ فَنِي
في مَا يَضُرّ المُقْتَني وَلَسْتَ بِالمُرْتَدِعِ

أمَا تَرَى الشَّيْبَ وَخَطْ وَخَطَّ في الرّأسِ خِطَطْ
وَمَنْ يَلُحْ وَخْطُ الشَّمَطْ بِفَوْدِهِ فَقَدْ نُعِيْ[5]

وَيْحَكِ يا نَفسِ احْرِصي عَلى ارْتِيَادِ المَخْلَصِ
وَطَاوِعِي وَأخْلِصِي وَاسْتَمِعِي النُّصْحَ وَعِي

وَاعْتَبِرِي بِمَنْ مَضَى مِنَ القُرُونِ وَانْقَضَى
وَاخْشَيْ مُفَاجَاةَ القَضَا وَحَاذِرِي أنْ تُخْدَعِي

وَانْتَهِجِي سُبْلَ الهُدَى وَادّكِرِي وَشْكَ الرَّدَى

---

١ من عهده المتبع : من ميثاق مولاك الذي يجب عليك اتباعه .

٢ شآبيب ، جمع شؤبوب : الدفعة من المطر تأتي بقوة وشدة .

٣ ملاذ المقترف : كما يلوذ ويلجأ مقترف الذنوب المكتسب لها .

٤ المقلع : الذي يقلع عما هو متلبس به مما يستقبح .

٥ يلح : من لاح يلوح إذا ظهر ولمع . الوخط : الاختلاط ، والشمط : اختلاط بياض الشيب بسواد الشعر . الفود : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن .

وَأَنَّ مَثْــوَاكِ غَــدَا   في قَعْرِ لَحْدٍ بَلْقَــعِ [1]
آهاً لَــهُ بَيْتِ البِلَى   وَالمَنْزِلِ القَفْــرِ الخَلا
وَمَوْرِدِ السَّفْــرِ الأُلَى   وَاللاّحِـقِ المُتَّبِــعِ [2]
بَيْتٌ يُرَى مَنْ أُودِعَهْ   قَدْ ضَمَّهُ وَاسْتُودِعَهْ
بَعْــدَ الفَضَاءِ وَالسَّعَهْ   قِيـدَ ثَــلاثِ أذْرُعِ [3]
لا فَرْقَ أنْ يَحُلَّــهُ   دَاهِيَــةٌ أوْ أبْلَــهُ
أوْ مُعْسِرٌ أوْ مَنْ لَــهُ   مُلْكٌ كَمُلْكِ تُبَّعِ
وَبَعْدَهُ العَرْضُ الّذي   يَحْوِي الحَيِـيَّ وَالبَذِي [4]
وَالمُبْتَدِي وَالمُحْتَــذِي   وَمَنْ رَعَى وَمَنْ رُعِـي [5]
فَيَا مَفَــازَ المُتّقِي   وَرِبْحَ عَبْــدٍ قَدْ وُقِـي [6]
سُوءَ الحِسَابِ المُــوبِقِ   وَهَوْلَ يَوْمِ الفَــزَعِ ! [7]
وَيَا خَسَــارَ مَنْ بَغَى   وَمَنْ تَعَــدّى وَطَغَى
وَشَبَّ نِــيرَانَ الوَغَى   لِمَطْعَمٍ أوْ مَطْمَــعِ ! [8]
يَا مَنْ عَلَيْــهِ المُتَّكَلْ   قَدْ زَادَ مَا بي مِنْ وَجَلْ

---

١ بلقع : خال .
٢ السفر الالى : المسافرين المتقدمين .
٣ قيد ثلاث أذرع : مكان قدر ثلاث أذرع .
٤ العرض ، بالفتح : وهو عرض الناس للحساب في الموقف .
٥ المحتذي : المتبع للمبتدي الحاذي حذوه .
٦ وقي : كفي .
٧ الموبق : الموقع في الهلاك .
٨ شبّ : أوقد وألهب .

لِمَا اجْتَرَحْتُ مِنْ زَلَلْ   في عُمْرِيَ المُضَيَّعِ ![1]
فَاغْفِرْ لِعَبْدٍ مُجْتَرِمْ   وَارْحَمْ بُكاهُ المُنْسَجِمِ[2]
فَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ رَحِمْ   وَخَيْرُ مَدْعُوٍّ دُعِي

قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ : فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا بِصَوْتٍ رَقِيقٍ . وَيَصِلُهَا بِزَفِيرٍ وَشَهِيقٍ . حَتّى بَكَيْتُ لِبُكَاءِ عَيْنَيْهِ . كَمَا كُنْتُ مِنْ قَبْلُ أَبْكِي عَلَيْهِ . ثُمَّ بَرَزَ إلى مَسْجِدِهِ . بِوُضُوءِ تَهَجُّدِهِ . فَانْطَلَقْتُ رِدْفَهُ . وَصَلَّيْتُ مَعَ مَنْ صَلّى خَلْفَهُ . وَلَمَّا[3] انْفَضَّ مَنْ حَضَرَ . وَتَفَرَّقُوا شَغَرَ بَغَرَ . أَخَذَ يُهَيْنِمُ بِدَرْسِهِ .[4] وَيَسْبِكُ يَوْمَهُ فِي قَالَبِ أَمْسِهِ . وَفِي ضِمْنِ ذَلِكَ يُرِنُّ إِرْنَانَ[5] الرَّقُوبِ[6] . وَيَبْكِي وَلا بُكَاءَ يَعْقُوبَ . حَتّى اسْتَبَنْتُ أَنَّهُ التَحَقَ بِالأَفْرَادِ . وَأُشْرِبَ قَلْبُهُ هَوَى الانْفِرَادِ . فَأَخْطَرْتُ بِقَلْبِي عَزْمَةَ[7] الارْتِحَالِ . وَتَخْلِيَتَهُ وَالتَّخَلِّي بِتِلْكَ الحَالِ . فَكَأَنَّهُ تَفَرَّسَ مَا نَوَيْتُ . أَوْ كُوشِفَ بِمَا أَخْفَيْتُ . فَزَفَرَ زَفِيرَ الأَوَّاهِ . ثُمَّ قَرَأَ : فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ . فَأَسْجَلْتُ[8] عِنْدَ ذَلِكَ بِصِدْقِ المُحَدِّثِينَ . وَأَيْقَنْتُ أَنَّ فِي الأُمَّةِ مُحَدَّثِينَ . ثُمَّ دَنَوْتُ إِلَيْهِ كَمَا[9]

---

١ اجترحت : اكتسبت .
٢ مجترم أي حامل للجرم ، بالضم : وهو الذنب .
٣ بوضوء تهجده : بوضوئه الذي صلى به نافلة الليل . ردفه : في أثره .
٤ تفرقوا شغر بغر ، بتحريكهما : أي تفرقوا في كل وجه ولم يبق منهم أحد . أخذ يهينم بدرسه : جعل يقرأ أوراده بصوت منخفض .
٥ الإرنان كالرنين : صوت فيه غنة .
٦ الرقوب : هي المرأة التي يموت أولادها فلا يعيش منهم أحد .
٧ الأفراد : هم السبعة من العباد الذين لا تخلو منهم الدنيا . أخطرت : أجريت في فكري وذهني .
٨ أسجلت : حكمت .
٩ المحدثين : الذين حدثوا بتوبة السروجي وانه أناب إلى مولاه . محدثين : مكاشفين من العباد الذين يتحدثون بالمغيبات .

يَدْنُو المُصَافِحُ . وَقُلْتُ : أوْصِنِي أيّهَا العَبْدُ النّاصِحُ . فقَالَ : اجْعَلِ المَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ[1] . وَهَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ . فَوَدّعْتُهُ وَعَبَرَاتِي يَتَحَدّرْنَ مِنَ المَآقِي . وَزَفَرَاتِي يَتَصَعّدْنَ مِنَ التَّرَاقِي[2] . وَكَانَتْ هَذِهِ خَاتِمَةَ التّلاقِي .

---

١ اجعل الموت نصب عينك : أي مقابلا لعينك حتّى لا تغفل عنه أبداً .

٢ التراقي : يعني الترقوتين وهما العظمان المموجان في أعلى الصدر .

خاتمة

قَالَ الشَّيْخُ الرَّئِيسُ أَبُو مُحَمَّدٍ القَاسِمُ بنُ عَلِيٍّ بَرَّدَ اللهُ مَضْجَعَهُ :

هَذَا آخِرُ المَقَامَاتِ الَّتِي أَنْشَأْتُهَا بِالاغْتِرَارِ[1]. وَأَمْلَيْتُهَا بِلِسَانِ الاضْطِرَارِ . وَقَدْ أُلْجِئْتُ إِلَى أَنْ أَرْصَدْتُهَا لِلاسْتِعْرَاضِ[2] . وَنَادَيْتُ عَلَيْهَا فِي سُوقِ الاعْتِرَاضِ[3] . هَذَا مَعَ مَعْرِفَتِي بِأَنَّهَا مِنْ سَقَطِ المَتَاعِ . وَمِمَّا يَسْتَوْجِبُ أَنْ يُبَاعَ وَلا يُبْتَاعَ . وَلَوْ غَشِيَنِي نُورُ[4] التَّوْفِيقِ . وَنَظَرْتُ لِنَفْسِي نَظَرَ الشَّفِيقِ . لَسَتَرْتُ عَوَارِي الَّذِي لَمْ يَزَلْ مَسْتُوراً . وَلَكِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي الكِتَابِ مَسْطُوراً . وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللهَ تَعَالَى مِمَّا أَوْدَعْتُهَا مِنْ أَبَاطِيلِ اللَّغْوِ[5] . وَأَضَالِيلِ اللَّهْوِ . وَأَسْتَرْشِدُهُ إِلَى مَا يَعْصِمُ مِنَ السَّهْوِ . وَيُحْظِي بِالعَفْوِ . إِنَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ . وَوَلِيُّ الخَيْرَاتِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ[6] .

---

١ الاغترار : الجهل مع دعوى العلم ، وهذا غاية التواضع .

٢ أرصدتّها : عرضتّها وأعددتّها . للاستعراض : لعرضها على الناس لينظروها .

٣ ناديت عليها في سوق الاعتراض : أي جعلتّها معرضة مهيأة لأن يعترض عليها كل أحد ، أي لأن يشنع علي وينسبني إلى الخطإ .

٤ من سقط المتاع : من أدنى الأمتعة . غشيني : أدركني وسترني .

٥ أباطيل اللغو : أي الكلام الساقط العديم الفائدة .

٦ ولي الخيرات في الدنيا والآخرة : كفيل بالخير لمن يرضى عليه ويوفقه لحسن الختام ، والله أعلم .

فهرس